

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها



رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية
بعنوان :

السّمات الأسلوبية في القصص القرآني

- سورة هود نموذجاً -

إشراف الدكتور:
أحمد بن عجمية

إعداد الطالب:
صالح زيدور

أعضاء لجنة المناقشة:

| | | | |
|----------------|--------------------|-----------------|------------------------------------|
| رئيساً | د. مختار درقاوي | أستاذ محاضر (أ) | جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف |
| مشرفاً ومقرراً | د. أحمد بن عجمية | أستاذ محاضر (أ) | جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف |
| عضواً مناقشاً | د. عبد القادر شارف | أستاذ محاضر (أ) | جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف |
| عضواً مناقشاً | د. لخضر لعسال | أستاذ محاضر (أ) | جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم |
| عضواً مناقشاً | د. لخضر قدور قطاوي | أستاذ محاضر (أ) | جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف |

مقدمة

اللغة العربية هي لغة البيان ونعمة الله التي أنعمها على عباده، وبهذا فقد خصت اللغة بخاصية الإبانة أو خاصية التعبير، وهو أجل ما يكون ما يكون الإنعام، فهي اللغة المعبرة، وليس من الغلو في وصف اللغة بذلك فكأنما وضعت أمامك قواعد تاريخها ومعالم بيئتها ولم تدع مجالاً للتاريخ والجغرافيا غير تفصيلات الأسماء والأيام.

و الأسلوبية من المناهج اللغوية التي تركز على دراسة النص الأدبي معتمدة على التحليل والتفسير الأسلوبي، لأنها أصبحت عند الدارسين للأدب منهجا نقديا يستند إلى سمات جديدة في تحليل النصوص الأدبية ضمن المستويات اللغوية، من تراكيب وصوت ودلالة ومعجمية.

فالأسلوبية نشأت في أول الأمر مستندة إلى علم اللغة الحديث ولم تكن سوى منهج من مناهج اللغوية المستعملة في دراسة النصوص الأدبية، وهذا ما يفسر العلاقة التي تجمع الأسلوبية بعلم اللغة، المبنية على أساس خصوصية اللغة في النص، وليس على اللغة العادية فهم طبيعة النص باعتبار أن النص نتاج لغة فنية لها خصوصيتها التي تشكل بالأساس الدراسة الأسلوبية.

وبذلك تكون الأسلوبية قد اعتمدت على علم اللغة في بعض جوانبها، إذن الأسلوبية علم متشعب يأخذ من كل ما يفيد ويفيد النص، ويتعد عن ما يجعل النص دون فائدة.

و أصبحت للأسلوبية أبواب عديدة في اختراق وفتح النص وتحليله، وبهذا فتحت المجال واسعا أمام الدارسين بحيث ترتبط هذه السمات المشتركة لتكون رؤية واضحة تعبر عن روح المبدع.

من خلال ما سبق يتضح أن تناول الأسلوبية إنما ينصب على اللغة الأدبية، لأنها تمثل خصوصية الفرد المتميز في الأداء، بما فيها من وعي في الاختيار، والانحراف بخلاف اللغة العادية التي تتميز بالاعتباطية والتلقائية، والتي تكون بين كل الأفراد من دون تميز.

وبهذا تكون الأسلوبية قد حددت المسؤول عن انتقاء واختيار الألفاظ ووضعها في مكانها المناسب وهو المبدع، ذلك لأنه يختار الألفاظ بحسب المقام والموضوع والموروث اللغوي الذي يميزه عن غيره، ولغة الأدب هي لغة تنتج من تفاعل المبدع في النص ومع لغته، وهو يجعله ينتقي الألفاظ المناسبة لنصه ليحمله نصا يختلف عن باقي النصوص، وبقدر ما يكون التفاعل ملائما قويا يكون النص

راقيا يناسب مستوى المدع، وهذا التميز في استخدام اللغة هو موضع الدراسة الأسلوبية الحديثة، وهو لب العملية الفنية، لأن الأدب يعبر عنه باللغة عندما يكسر قواعد اللغة، إلى مرحلة التفاعل، وهو بذلك يتجاوز التركيب المنطقي والقواعد الثابتة إلى تراكيب جديدة خارجة عن معيار اللغة.

ومن هذا المنطلق فإن الأسلوبية تدرس النص الأدبي من خلال عدة إجراءات في ظل مستويات التحليل الأسلوبي التي ينبنى عليها النص، والتي تعرف بالخصائص الأسلوبية أو بالمستويات اللغوية والتي تتمثل في مستوى التركيب ويضم مستوى التركيب (النحو والصرف)، والمستوى الصوتي، والمستوى المعجمي الدلالي، والذي يقوم من خلاله المحلل الأسلوبي برصد السمات الأسلوبية، التي يسعى لدراستها والمتمثلة في أساس البحث الأسلوبي وهي: الاختيار والانزياح، إضافة إلى التركيب (التأليف) والمستويات، إلا أنها تعد من الأدوات الإجرائية للتحليل الأسلوبي، وهو الموضوع الذي سأطرقه بالدراسة والبحث والموسوم: " السمات الأسلوبية في القصص القرآني سورة هود نموذجاً " .

تتمثل أهمية البحث في توظيف علم الأسلوب للكشف عن بعض كنوز القرآن الكريم من حيث بلاغة التركيب وإيقاع الفواصل القرآنية وتقف الدراسات اللغوية والبلاغية للنص القرآني على ضفاف الإعجاز القرآني التي ستبقى لفترة ماثلة على المستويين الإفرادي والتركيب لا تفنى على الرغم من الدراسات التي قاربت الكشف عن أسرارها اللغوية .

أمّا الهدف من هذه الدراسة، أولاً التفكير وتدبر نظم القرآن الكريم، وما مدى الإفادة منه في بناء وتطوير اللغة العربية، وإعادة لها قيمتها بين متعلميها، فضلاً عن غيرهم، باعتبارها اللغة المستقلة والحررة المعبرة عن الهوية والثقافة قبل الدين، والقرآن الكريم هو أرقى نص وأسماء وهذا ما ينعكس على اللغة لأنها لغة القرآن، ولا يمكن لها أن ترقى أو تنهض بغيره.

والبحث في القرآن الكريم ليس مرده لمعرفة إن كان يتسم بالإعجاز والتعجيز لأن ذلك ثابت بنصه، ولكن لتدبر معانيه وألفاظه التي سيقت في نظم يؤثر ويشعر الإنسان بضعفه تارة وتارة أخرى بالقوة وهذا بحسب السياق والنسق في جو آياته المعبرة والمشعر بذلك وهذا يجعل الإنسان يعي حقيقة نظم وجمال القرآن الكريم.

ومن خلال هذا طرح الإشكالية التالية محاولين الإجابة عنها:

فيم تكمن أهم السمات الأسلوبية في القرآن الكريم؟.

وفيم تكمن دراسة السمات الأسلوبية من خلال القصص القرآني انطلاقاً من مبدأ الأسلوبية الوريث المباشر للبلاغة العربية القديمة؟.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أولاً - الأسباب الذاتية :

1-الميول إلى هذا النوع من الدراسات.

2-الرغبة في خدمة كتاب الله عز وجل .

ثانياً - الأسباب الموضوعية :

1- كون الدراسات اللغوية الحديثة تعتمد في دراساتها على النص الشعري بصورة أكبر مهملة النص النثري من قصة والرواية، برغم من أن كليهما يعتمد اللغة كمنطلق للعملية الأدبية والجمالية والشعرية في النص.

2- السعي إلى إبراز مكانة وقيمة الأسلوب في القرآن الكريم في مختلف الدراسات والفنون وتميزه عن الشعر والنثر .

3- تخصيص البحث في كتاب الله عز وجل لإثبات خصوصية النظم القرآني المعجز وما يستدعي أفراد دراسته بمصطلحات خاصة و متميزة عن غيره من نثر وشعر .

4- كما أني لم أجد أحسن من القرآن الكريم للدراسة باعتباره يمثل قمة الإبداع في النظم والأدبية والجمالية.

كما أن هذه الدراسات الأسلوبية تعتمد اللغة بوصفه أساس في التحليل فلم أجد أجمل وأجود وأرقى وأعذب من لغة القرآن ترتيباً وضمناً ونظماً.

كما أن الظواهر اللغوية والجمالية هي التي تخضع للقرآن العظيم، لا يخضع لها هو بخلاف النصوص الأدبية الأخرى سواء السردية أو الشعرية.

كما يعد القصص القرآني من أروع ما أحرر به الله تعالى في نسق لغوي بديع متميز بجمالية الصورة الأدبية والفنية وهو الأحق بالدراسة.

5- الابتعاد عن نمطية ومعيارية الدراسات الأسلوبية للشعر دون الأصناف الأدبية الأخرى بالرغم من وجود القرآن الذي يعتبر أجود وأرقى منه باعتبار الأسلوبية تدرس النص من جميع جوانبه شكلاً ومضموناً بخلاف البنيوية التي تدرس النص مجرداً في شكله.

ونجد من الدراسات السابقة التي عاجلت مثل هذه السمات الأسلوبية رسالة ماجستير بعنوان ظاهرة العدول في البلاغة العربية، مقارنة أسلوبية من إعداد الطالب عبد الحفيظ مراح، وإشراف الدكتور حسين أبو النجا من جامعة الجزائر، سنة 2005 - 2006.

والدراسات اللغوية رسالة ماجستير بعنوان، الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم من إعداد الطالب لالوسي عثمان، إشراف الدكتور عيسى لحيح، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2008 - 2009.

ومن الدراسات الأدبية رسالة ماجستير بعنوان الصورة الفنية في القصة القرآنية : قصة سيدنا يوسف عليه السلام نموذجاً ، دراسة جمالية ، إعداد الطالبة بلحسيني نصيرة ، وإشراف الدكتور رمضان كريب ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، سنة 2005 - 2006 .

واتبعت في دراسة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على :

1-تحديد موضوع البحث .

2-جمع وتحديد وتصنيف المادة المتعلقة بالبحث .

3-تحديد الأساليب والطرق التي يتم من خلالها معالجة الموضوع المتناول .

معتمداً مستعيناً في ذلك على مجموعة من الإجراءات في التحليل والتعليق على نتائج البحث من خلال علم اللغة وعلم البلاغة وتحليل الخطاب، وعلم التفسير باعتبار الدراسة خاصة بالنص القرآني .

أما الصعوبات فنجد أنه لا يخلو بحث من ذلك ونذكر منها :

1-صعوبة التعامل مع النص القرآني وذلك يقتضي الحذر في أثناء البحث .

2-قلة البحث في الدراسات التطبيقية في مثل هذه المواضيع بسبب تجنب الكثير من الدارسين الخوض فيها .

3-الترابط الوثيق بين مختلف الدراسات إلى حد التداخل الذي يصعب التفريق بين مجال ومجال وبين قضية وقضية.

4-اتساع موضوع الدراسة نظراً لغنى القرآن الكريم بالسمات اللغوية والبلاغية والأسلوبية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة خطة البحث التالية :

— مدخل : تناولت فيه التعريف بالأسلوب والأسلوبية لغة واصطلاحاً في التراث العربي، وبالمقابل إلى الأسلوبية الغربية، ونشأتها وتطورها، واتجاهاتها ومناهجها، ثم بينت العلاقة التي تربط الأسلوبية بالعلوم الأخرى و أتبعته المدخل بأربعة فصول فصل نظري والثلاثة الأخرى تطبيقية، وكل فصل يحتوي مبحثين أساسيين.

— الفصل الأول :الموسوم بعنوان السمات الأسلوبية :فقد اشتمل هذا الفصل أولاً على الاختيار وتحديد مفهوم الاختيار وتعريفه لغة واصطلاحاً ومفهومه عند القدماء والمحدثين ومراحل وأنواعه ودوافعه ثم علاقته بالانزياح. ثانياً الانزياح تحديد مفهومه ومستوياته وأنواعه وعلاقته بالاختيار.

كما ضمنت البحث التعريف بالصورة قبل الفصول التطبيقية لأنها أساس البحث.

— ويتأتى الفصل الثاني: الموسوم بعنوان المستوى الصوتي: ليتولى التعريف بالإيقاع وأنواعه، والفاصلة ومبناها وأنواعها، وائتلاف اللفظ مع المعنى، و الجناس، و السجع، و الطباق، و المقابلة.

— فأما الفصل الثالث: الموسوم بعنوان المستويين الإفرادي والتركيبى: تضمن مباحث صرفية وأخرى تركيبية ، تضمنت مباحث صرفية دلالة المصادر ودلالة الأفعال ، و دلالة المشتقات، أما المباحث النحوية فتضمنت الحذف، والتقديم والتأخير.

— و أما الفصل الرابع: الموسوم بعنوان المستوى المعجمي و الدلالي : يأتي ليعرف بالدالتين الدلالة الإيحائية التأويلية ودلالة الكلمة أو اللفظة، فالدلالة الإيحائية التأويلية تتمثل في ثلاثة عناصر هي التعريض والإشارة والإيماء أما دلالة الكلمة فتتمثل في التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ثم الحقل الدلالية.

وخاتمة : أودعتها نتائج ما توصل إليه البحث .

وبهذا استوى البحث على سوقه في مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة.

لقد استعان البحث بجملة من المصادر والمراجع التي كانت سنداً لي، وقد تفاوتت درجة الاستفادة منها بسبب مكانتها العلمية وجدارة أهلية أصحابها وأخص من بينها كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وكتاب البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي وكتاب الكشاف للزمخشري ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه لحي الدين درويش ، و الإتيقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي .

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث وأن تفضل عَلَيَّ بأستاذي المشرف موجهها ومعينا وناصرها فلا أُؤفِّيه شكراً على ما أسداه لي من توجيهات سديدة قيمة، مهما قلت فكان بالنسبة لي والداً ليس مشرفاً فحسب، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ عبد القادر شارف صاحب هذا المشروع الذي لم يخل طيلة سنة نظرية كاملة من التوجيه والإرشاد، والشكر موصول لكل الأساتذة

الذين أشرفوا على تدريسنا طيلة السنة النظرية ، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة المناقشين لما سيبدلونه من جهد وعناء في قراءة المذكرة وتقويمها وتقييمها .

الطالب: صالح زيـدور

جامعة حسية بن بوعلـي الشلف

في: 17 ذي الحجة 1435هـ / الموافق لـ: 11 أكتوبر 2014

مدخل

مفهوم الأسلوب والأسلوبية

أولاً: مفهوم الأسلوب:

1- الأسلوب في المعاجم العربية القديمة: المعنى اللغوي للأسلوب :

وجاء في مختار الصحاح على أنه الأسلوب بالضم الفن، يقال أخذ فلان من أساليب من القول أي في فنون منه⁽¹⁾.

جاء في لسان العرب، يقال للسطر من النخيل: أسلوب وكل طريق ممتد، فهو أسلوب.

قال: الأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه⁽²⁾.

ويذهب الفيروزبادي صاحب قاموس المحيط بأن الأسلوب: هو الطريق⁽³⁾.

وجاء في أساليب البلاغة: "...لسلكت أسلوب فلان: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة...."⁽⁴⁾.

وتجمع أغلب هذه المعاجم على أن الأسلوب هو الطريق.

2- الأسلوب في المؤلفات العربية الحديثة:

ويعرفه أحمد الشايب: بأنه طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختبار الألفاظ وتأليفها للتعبير بما عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريق فيه⁽⁵⁾. ويقول أيضاً: "إن الأسلوب هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير"⁽⁶⁾.

1- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملائين، ط4، بيروت، لبنان، 1990، مادة سلب، ص149.

2- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ج3، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هشام محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مادة (سلب)، 1981، ص2058.

3- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي: تحقيق وإشراف: محمد نعيم العرقسومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مادة (سلب)، ط3، 2005، ص98.

4- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998، مادة (سلب)، ص468.

5- أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991، ص44.

6- المرجع نفسه، ص45.

يقول أحمد الشايب " كل أسلوب صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره وكيفية نظرتة إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته، فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب"⁽¹⁾.

ويضيف أن: " تعريف الأسلوب ينصب بداهة على هذا العنصر اللفظي، فهو الصورة اللفظية التي تعبر على المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارة اللفظية المنسقة لأداء المعاني"⁽²⁾.

ويعرف أحمد حسن الزيات: الأسلوب إذاً هو طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام"⁽³⁾.

ويقول أيضاً: هو طريقة خلق الفكرة وتوليدها وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة"⁽⁴⁾.

أمّا عبد السلام المسدي فيفصل: وهكذا تنتزل نظرية تحديد الأسلوب مترلة لوحة الإسقاط الكاشفة لمخبات شخصية الإنسان ما ظهر منها في الخطاب وما بطن، ما صرح وما ضمن فالأسلوب جسر إلى مقاصد صاحبه من حيث إنه قناة العبور إلى مقومات شخصية لا فنية فحسب بل هو الوجودية مطلقاً"⁽⁵⁾.

ويقول منذر عياشي: الأسلوب حدث يمكن ملاحظته، إنه لساني؛ لأن اللغة أداة بيانه وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوده، وهو اجتماعي لأن الأخر ضرورة وجوده"⁽⁶⁾.

1- أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ص134.

2- المرجع نفسه، ص46.

3- أحمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة، مطبعة الرسالة، ط2، القاهرة، مصر، 1967، ص56.

4- المرجع نفسه، ص62.

5- عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط5، بيروت، لبنان، 2006، ص54.

6- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ص35.

ويذهب الدكتور أحمد فتح الله سليمان إلى إعطاء مفهوم الأسلوب من ثلاث زوايا هي:

فأما المفهوم الأول: ويتم من منظور الشيء: (البَّات) ويقوم على أساس أن الأسلوب يعبر تعبيرا كاملا عن شخصية صاحبه، بل يعكس أفكاره ويظهر صفاته الإنسانية .

وأما المفهوم الثاني: وهو ينبع من زاوية النص (الرسالة) فيعتمد على الفكرة الثنائية اللغوية التي تقسم النظام اللغوي إلى مستويين، مستوى اللّغة ويقصد به بنية اللّغة الأساسية، ومستوى الكلام ويعني اللّغة في حالة التعامل الفعلي بها .

وينقسم المستوى الثاني إلى قسمين آخرين.

أولهما: الاستخدام العادي للغة .

وثانيهما: الاستخدام الأدبي لها.

وهذا المستوى الثاني هو مجال البحث الأسلوبي باعتبار أن الفرق بين الاستخدام العادي للغة والاستخدام الأدبي لها يكمن أن هناك انحرافا في المستوى الثاني عن النمط العادي، والانحراف هنا يعني الخروج على ما هو مألوف في الاستعمال اللغوي يتشكل في النهاية ما يسمى بالخاصية الأسلوبية⁽¹⁾.
وأما المفهوم الثالث: فهو يتحدد في جهة المتلقي، وأساس هذا التعريف أن دور المتلقي (المرسل إليه) في عملية الإبلاغ مهم إلى الذي يراعي فيه المخاطب حالة مخاطبه النفسية ومستواه الثقافي والاجتماعي، كما يؤثر في هذا المخاطب عمر المخاطب وجنسه، وعلى المنشئ أن يشير ذهن المتلقي حتى يحدث تفاعلا بينه وبين النص، واستجابة المتلقي أو رفضه هما المحك في الحكم على مدى حدوث هذا التفاعل⁽²⁾.

1- فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2008، ص7.

2- المرجع نفسه، ص7، 8 .

3- الأسلوب عند الغربيين:

كما نجد أن كلمة الأسلوب عند الأوروبيين بمصطلح " style " التي تعني الريشة أو المثقب الذي يستخدم في الكتابة ليتحول من وسيلة للكتابة إلى نموذج وشكلا للتعبير والكلام⁽¹⁾. ويعرفه الفيلسوف الألماني "شوبنهاور Schopenhauer" بقوله "الأسلوب: هو التعبير عن عوالم الروح"⁽²⁾.

أما (بوفون Buffon) فيقول "الأسلوب هو الشخص نفسه، أو الأسلوب الإنسان نفسه"⁽³⁾.
"أو الأسلوب هو الرجل"⁽⁴⁾.

ويقول (غوتيه) " إن الأسلوب هو التعبير عما في داخل الإنسان "⁽⁵⁾.

أما (غراي) العالم اللغوي الأمريكي فتناول مفهوم الأسلوب من منطلق الجدل والخلاف القائم بين التيارات الأسلوبية:

- فالأسلوب هو السلوك/عالم النفس.
- الأسلوب هو المتحدث/المتكلم عالم البلاغة.
- الأسلوب هو الشيء الكامن/الفقيه اللغوي.
- الأسلوب هو الفرد/الأديب.
- الأسلوب هو المتكلم الخفي أو الضمني/الفيلسوف.
- وأخيرا الأسلوب هو اللّغة/ اللساني⁽⁶⁾.

ويرى (بيار جيرو) أن مختلف مفاهيم الأسلوب ترتد إلى التعريف التالي:

* Style:Forme particulière d'une écriture d'un langage dictionnaire de la langue Française ,p436.

1- معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، دار الهدى للصناعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ، 2007، ص10.

2- فيلي سانديرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة: خالد محمود جمعة، دار الفكر، دمشق سوريا ط1، 2003، ص30.

3- المرجع نفسه، ص29.

4- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب - سوريا، ص32.

5- ينظر: فيلي سانديرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة: خالد محمود جمعة، ص29.

6- ينظر: المرجع نفسه، ص26.

المظهر الذي في الخطاب ينجم عن اختيار وسائل التعبير، والتي بدورها تحددها مقاصد المتكلم، أو الكاتب وطبيعته⁽¹⁾.

أ- طبيعة التعبير:

هناك قيم مختلفة يتضمنها الخطاب الأدبي، وهي إما تترجم الموقف العفوي للمتكلم أو الكاتب أو تترجم الأثر الذي يقصد إحداثه في المتلقي:

1- القيم العقلية: يترتب عليها أن يكون (الأسلوب واضحاً أو صحيحاً...).

2- والقيم التعبيرية: تجعل الأسلوب مندفعاً أو ساذجاً، أو عادياً.

3- والقيم الاجتماعية: تجعل الأسلوب طاغياً متجبراً أو ساخراً، وهزلياً.

ب- مصادر التعبير:

1- من وجهة الخاصية النفسية والفسولوجية للتعبير؛ هناك أسلوب صفراوي أو مزاجي، وآخر حزين وآخر نسائي وآخر طفولي بحسب فارق المزاج، والجنس والعمر....

2- من وجهة اجتماعية التعبير؛ هناك أساليب للطبقات وأساليب للحرفيين، وأساليب للعادات والتقاليد.

3- ومن وجهة وظيفة التعبير؛ هناك أسلوب إداري، وأسلوب قانوني وأسلوب خطابي⁽²⁾.

ج- مظهر التعبير:

يتشكل في هذه الحال من ثلاثة أقسام:

1- من حيث الشكل: أسلوب موجز، وأسلوب استطرادي، وأسلوب تصويري.

2- ومن حيث المضمون: (أي الفكر)، ويكون الأسلوب رقيقاً، رقيقاً أو نشطاً فيه شهامة.

3- ومن حيث تعبيرية المتكلم: يكون الأسلوب شاعرياً أو تقليدياً، وهلم جرا...⁽³⁾

1- عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2000، ص40.

2- المرجع نفسه، ص40، 41.

3- المرجع نفسه، ص41.

ولقد حددت التعاريف السابقة الأسلوب وخاصة عند العلماء العرب، إلا أنه لم يكن هناك فرق بين الأسلوب والأسلوبية عندهم كما هو عليه اليوم ، ويبدو من خلال تعاريفهم أنه شيء واحد .

4- أمّا الأسلوب في أشعار العرب والقرآن الكريم:

أ- الأسلوب في أشعار العرب :

لقد ورد لفظة أسلوب في أشعار العرب، فنجد في أشعار الجاهليين في شطر رجزي للأعشى يقول:

أَنُوفُهُمْ بِالْفَخْرِ فِي أُسْلُوبٍ وَشَعْرُ الْأُسْتَاهِ بِالْجُبُوبِ (1).

وهو يريد القول: يتكبرون وهم أخساء (2).

وقال ابن هانئ الأندلسي:

وَلَا مَدْحَ إِلَّا لِلْمَعْرِزِ حَقِيقَةً يُفَصِّلُ دُرّاً وَالْمَدِيحُ أُسَالِيبُ (3).

ولفظ الأسلوب في هذا البيت قريب من معناه الاصطلاحي عند النقاد.

ب- الأسلوب في القرآن الكريم:

كما ورد لفظ الأسلوب في القرآن الكريم مرة واحدة وهو في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا

يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۗ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (4)، يسلبهم من سلب وهي الصيغة الفعلية للفظ

أسلوب (5).

وللأسلوب مميزات وصفات حددها أهل الاختصاص؛ فنجد أن الشايب حددها

في ثلاث صفات هي: الوضوح والقوة والجمال، وتعد هذه الصفات قريبة إلى ما

ذهب إليه أرسطو حيث يتسم الأسلوب عنده بـ: الوضوح، والصحة، والدقة،

1- ميمون بن قيس أبي بصير الأعشى : ديوان الأعشى الكبير، جمع وتحقيق وشرح محمد حسين ،رمل الإسكندرية ، 1950 ، ص 265 .

2- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ص2058.

3- محمد بن هانئ أبو القاسم الأندلسي : ديوان بن هانئ الأندلسي ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص36 .

4- سورة الحج: الآية73.

5- ينظر: معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، ص09 .

كما حاول أحمد حسن الزيات تحديد صفات الأسلوب فصنّفها إلى ثلاثة عناصر أساسية هي: الأصالة، والإيجاز، والموسيقية⁽¹⁾.

وقد فهم الأسلوب بوصفه استرعاءً للانتباه، (emphasis) تعبيرياً عاطفياً أو جمالياً⁽²⁾.

ويعرف الأسلوب وفق الطريقة التقليدية بالتمييز بين ما يقال في النص الأدبي، وكيف يقال، أو بين "المحتوى" و"الشكل"، ويشار إلى المحتوى عادة بالمصطلحات التالية: "المعلومات" أو "الرسالة (message)" أو "المعنى المطروح"، بينما ينظر إلى الأسلوب على أنه تغيرات على الطريقة التي تطرأ من خلالها هذه المعلومات مما يؤثر على طابعها الجمالي أو على استجابة القارئ (العاطفية)⁽³⁾.

حدد الأسلوب منذ القدم وخاصة عند الغرب وبالذات في اليونان في ثلاثة ألوان من الأساليب، أو ثلاث مستويات هي: الأسلوب البسيط والأسلوب المتوسط والأسلوب الرفيع⁽⁴⁾، وهناك نظريات أخرى أسلوبية يرجع بعضها إلى القرون الوسطى، وفيها يفرقون بين طبقات أسلوبية ثلاث: الأسلوب المنحط والأسلوب المتوسط والأسلوب الرفيع⁽⁵⁾.

وإن كل من اليونان ومن بعدهم من الدارسين الغرب يميزون بين ثلاث أنواع من الأساليب وهي: الأسلوب البسيط أو السهل والأسلوب المعقد أو المتوسط والأسلوب الجزل أو السامي.

والأسلوب الأول البسيط أو السهل إنه يصلح للرسائل والحوار أما المتوسط فإنه يصلح للتاريخ والمهارة، في حين أن الأسلوب الثالث الجزل أو السامي يصلح للمأساة إلا أن هذا الرأي خلافى، بدليل أن الأنواع الأدبية الحديثة كالرواية والمسرحية الاجتماعية تستهلك عدة أساليب تظل فيها ناجحة⁽⁶⁾.

1- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، ج2، دار هومة الجزائر، 2010، ص140.

2- ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب، ترجمة: حميد حمداني، دار النجاح الجديدة البيضاء، منشورات دراسات سال، ط1، 1993، ص20.

3- محمد عبد المنعم خفاجي، محمد السعيد فرهود، عبد العزيز شرف: الأسلوب والأسلوبية في ضوء النقد الحديث، الأسلوب والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1992، ص11.

4- هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص49.

5- معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، ص21.

ناجحة⁽¹⁾. وعليه فإن هذا التقسيم نجده في دولاب (فرجيل) وهو دولاب بلاغي يربط الأساليب بالموضوعات التي يعالجها الكاتب .

ثانياً: مفهوم الأسلوبية:

يذهب المسدي إلى القول: " إن كانت لسانيات دوسوسير أنجبت أسلوبية (بالي) فإن هذه قد ولدت البنيوية التي احتكت بالنقد الأدبي فاخصبا معا" شعرية جاكسون وإنشائية تودوروف" وأسلوبية "ريفاتير" ولتن اعتمدت كل هذه المدارس على رصيد لساني من المعارف فإن الأسلوبية معها قد تبوأ متزلة المعرفة المختصة بذاتها أصولاً ومناهجاً"⁽²⁾.

ومن هذا المنطلق فإن للأسلوبية مفاهيم متعددة؛ حيث يقول (بالي) "تدرس الأسلوبية وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية؛ أي أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويا كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية"⁽³⁾.

ويقول جاكسون في تعريفه للأسلوبية " إنها البحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً وعن سائر الفنون الإنسانية ثانياً"⁽⁴⁾.

ويذهب آريفاي michel arrive إلى أن الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات، كما يذهب "دولاس وريفاتير" إلى أن الأسلوبية علم يستهدف الكشف عن العناصر المميزة التي يستطيع بها المؤلف (المرسل) مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ (المستقبل) والتي بها يستطيع أيضاً أن يفرض على المستقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك، فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية " لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين، وإدراك مخصوص"⁽⁵⁾.

" الأسلوبية هي حقل الاستثمار الذي يتناول فيه النص الأدبي في ضوء ما تقرره اللسانيات من كشوف حول بنية الجهاز اللغوي عامة"⁽⁶⁾.

1- عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية، بين التطبيق والتنظير، ص 39 .

2- عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ص43.

3- مصطفى ناصف: نظرية المعنى في النقد الأدبي، دار الأندلس، بيروت، 1981، ص 85.

4- حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوراته، إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981، ص25. و ينظر:

الأسلوبية والأسلوب للمسدي، ص34. نقلا عن: R . JAKOBSON : Essais de linguistique générale ,(T1) ,p. 210

5- محمد عبد المنعم خفاجي، محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف: الأسلوبية والبيان العربي، ص23.

6- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص141.

ويكشف -أحمد سليمان فتح الله- أن "الأسلوبية هي أحد مجالات نقد الأدب اعتماداً على بنيته اللغوية دون ما عداها من مؤثرات اجتماعية أو سياسية أو فكرية أو غير ذلك... أي أن الأسلوبية تعني دراسة النص ووصف طريقة الصياغة والتعبير فيه"⁽¹⁾.

"والأسلوبية -بهذا المعنى- علم وصفي يعني ببحث الخصائص والسّمات التي تميز النص الأدبي بطريقة التحليل الموضوعي للأثر الأدبي الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية، ومن هذه المنطلق تتحدد علاقة الأسلوبية والنقد الأدبي بزوايا التقارب والتباعد ونقاط الاتفاق والاختلاف... أما النقد فلا يغفل تلك الأوضاع المحيطة به ، والأسلوبية تعنى بالكيان اللغوي للأثر الأدبي، فعملها يبدأ من لغة النص وينتهي إليها والناقد يرى النص وحدة متكاملة فيدرس جميع مكوناته الفنية".

وإن ما تتسم به الأسلوبية من موضوعية في البحث وعقلانية في المنهج تجنبان الناقد الأسلوبية مزلق كثيرة قد لا يستطيع أصحاب المذاهب النقدية المختلفة الانقلاب منها⁽²⁾.

ولذلك استحال النقد إلى نقد للأسلوبية وصار فرعاً من فروع علم الأسلوب ومهمته أن يمد هذا العلم بتعريفات جديدة ومعايير جديدة⁽³⁾، وهذا ما أجمعت عليه جل الدراسات التي تناولت الأسلوبية، وهي أن الأسلوبية هي جمع بين علم اللغة والنقد.

ويقول (شال بالي): "تدرس الأسلوبية وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية؛ أي أنها تدرس الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويًا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية"⁽⁴⁾.

ويقول (ريفاتير): الأسلوب: علم يعنى بدراسة أسلوب الآثار الأدبية دراسة موضوعية، وهي لذلك تعنى بالبحث عن الأسس القارة في إرساء "علم الأسلوب"⁽⁵⁾.

1- فتح الله احمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص 07 .

2- المرجع نفسه، ص 35،36،37.

3- لطفي عبد البديع: التركيب اللغوي للأدب، النهضة المصرية، ط1، 1970، ص93 .

4- موسى سامح رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، دار الكندي، ط1، 2003، ص10، وينظر: منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانتماء الحضاري، ص31.

5- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، ج2، ص 18،19.

ويعرفها (شال بالي): " بأنها دراسة قضايا التعبير عن قضايا الإحساس وتبادل التأشير بين هذا الأخير والكلام، إن الأسلوبية كفرع من اللسانيات العامة تتمثل في جرد الإمكانيات والطاقات التعبيرية للغة بالمفهوم السوسيري"⁽¹⁾.

ومصطلح الأسلوبية في العربية فقد كان عبد السلام المسدي من الباحثين الذين ساهموا في نقله وترويجه بين الباحثين، ويترجمه إلى مصطلح (stylistique) بالأسلوبية ويرد عنده "علم الأسلوب" أحيانا، فيرى أن المصطلح تحامل لثنائية أصولية سواء انطلقنا من الدال اللاتيني وما تولد عنه في مختلف اللغات الفرعية، أم انطلقنا من مصطلح الذي استقر ترجمة له بالعربية وفقنا على دال مركب " أسلوب " " style " ولاحقة " به " " ique " وخصائص الأصل تقابل انطلاقا أبعاد اللاحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي وبالتالي لاحقة تختص بالبعد العلمي العقلي، وبالتالي الموضوعي، و يمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة " علم الأسلوب " " science de style " لذلك تعرف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب .

ومن الباحثين من يترجم مصطلح stylistique بالأسلوبيات لسعد مصلوح كما يستعمل صلاح فضل " علم الأسلوب " مقابل مصطلح stylistique"⁽²⁾.

وأما الباحث (رابح بوحوش) في كتابه الخطاب الأدبي "دراسة أسلوبية"، فهو يعرف بالأسلوبية نظريا ثم يتخذها وسيلة منهجية لتحليل نص أدبي من التراث العربي، ويعرف الأسلوبية بأنها "علم يرمي إلى تخلص النص الأدبي من الأحكام المعيارية، ويهدف إلى علمنة الدراسة الأدبية"⁽³⁾.

والأسلوبية ههنا علم يدرس اللّغة ضمن نظام الخطاب ولكنها - أيضا - علم يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات؛ وما دامت اللّغة ليست حكرا على ميدان إيصال دون

1- محمد الحناش: البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1980، ص36-38.

2- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 13، 14.

3- رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، (د.ط)، (د.ت)، ص02.

آخر فإن موضوع علم الأسلوبية ليس حكرا هو أيضا على ميدان تعبيرى دون آخر، ولكن يبقى صحيحا أن الأسلوبية علم يرقى بموضوعه، أو هو يعلو عليه لكي يحيله إلى درس علمي، ولولا ذلك لما حازت الأسلوبية على هذه الصفة ولما تعددت مدارسها ومذاهبها⁽¹⁾.

1- الأسلوبية في التراث العربي:

يقول ابن قتيبة (المتوفى 276هـ): "وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب واقتناها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في الأمم أمة أوتيت من العارضة، والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب خصيصا من الله، لما أرهصه في الرسول وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب، فجعله عليه كما جعل علم كل بني من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه فكان لموسى فلق البحر واليد والعصا، وتفجّر الحجر التيه بالماء لرّواء إلى سائر أعلامه زمن السحر"⁽²⁾.

وكان لعيسى إحياء الموتى وخلق الطير من الطين، وإبراء الأكمه والأبرص إلى سائر أعلام زمن الطب.

وكان لمحمد -صلى الله عليه وسلم- الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا إلى سائر أعلامه زمن البيان، فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة أو تحضيض، أو صلح أو ما شبه ذلك، لم يأت به من واد واحد، بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرّر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويشير إلى الشيء ويكنى عنه وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدّر الحفل وكثرة الحشد، وجلالة المقام، ولا يأتي الكلام كله مهذبا كل التهذيب، ومصفى كل التصفية بل يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر وبالغث على السمين، ولو جعله كلّ بحرا واحدا لبخسه بهاءه، وسلبه ماءه⁽³⁾.

1- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، الغلاف الخارجي.

2- أبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، ط1، 1973، ص12.

3- المصدر نفسه، ص12، 13.

ويقول الباقلاني (المتوفى 403 هـ): "إنَّ نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد، وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه، ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى، ثم إلى أصناف المعدل المسجع، ثم إلى معدل موزون غير مشجع، ثم إلى ما يرسل إرسالا فتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعاني المعترضة على وجه بديع وترتيب لطيف، وان لم يكن معتدلا في وزنه وذلك شبيهة بجملة الكلام الذي لا يتحمل فيه، ولا يتصنع له، وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه وماين لهذه الطرق ويبقى علينا أنه ليس من باب السجع، ولا فيه شيء منه وكذلك ليس من قبيل الشعر، لأنَّ من الناس من زعم أنه كلام مسجع، ومنهم من يدعي فيه شعراً كثيراً، والكلام عليهم يذكر بعد هذا الموضوع فهذا إذا تأمله المتأمل تبين بخروجه إلى أصناف كلامهم وأساليب خطابهم أنه خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتميز حاصل في جمعه"⁽¹⁾.

ويقول الرازي: من الناس من جعل الإعجاز في أن أسلوبه مخالف لأسلوب الشعر والخطب والرسائل، لاسيما في مقاطع الآيات مثل (يعلمون ويؤمنون) وهو أيضا باطل من خمسة أوجه:
الأول: لو كان الابتداء بالأسلوب معجزا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزا.

والثاني: أن الابتداء بالأسلوب لا يمنع غيره عن الإتيان بمثله.

والثالث: يلزم أن الذي تعاطاه مسيلمة من الحماسة في "إنا أعطيناك الجماهير فصل لربك وياهر، وكذلك" والطاحنات طحناً في أعلى مراتب الفصاحة.

والرابع: أنه لما فاضلنا بين قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾⁽²⁾ وقولهم (القتل أنفى للقتل) لم تكن المفاضلة بسبب الوزن، والإعجاز إنما يتعلق بما به ظهرت الفضيلة .

1- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، بيروت 2013، ص 86.

2- سورة البقرة: الآية 179 .

والخامسة: وهو أن وصف بعض العرب القرآن بأن له لحلاوة وأن عليه لطلاوة لا يليق بالأسلوب⁽¹⁾.

يقول عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشد وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوبا، والأسلوب الضرب من النظم والطريق فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره، فيشبهه بمن يقطع من أديمه نعلًا على مثال نعل قد قطعها صاحبها فيقال قد احتذى على مثاله"⁽²⁾.

ويقول الزمخشري (المتوفى 538هـ) في قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽³⁾، يقول: نحو هذا الكلام كثير في لسان العرب، وما جاء القرآن إلا على طرقهم وأساليبهم... كذلك تصوير عظم الأمانة وصعوبة أمرها وثقل حملها والوفاء بها، فإن قلت: قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد: أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، لأنك مثلت حالة في تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المعنى على أحدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهة⁽⁴⁾.

ويقول الجاحظ: المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك⁽⁵⁾.

1- محمد الرازي فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن الشريف، مطبعة الأدب والمؤيد، مصر، 1318 هـ، ص6.

2- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص468، 469.

3- سورة الأحزاب، الآية72.

4- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الأفاويل في وجوه التأويل، ج5، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد المعوض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998، ص103.

5- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: الحيوان، ج3، تحقيق و شرح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1965، ص131، 132.

ويضيف: "أما أنا فلم أر، قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب فإنهم قد اتسموا من الألفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا" (1).

ويقول أيضا: ورأيت عامتهم لا يقفون إلا على الألفاظ المتميزة والمعاني المنتخبة وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة، وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد، وعلى كل كلام له ماء ورونق، وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم، وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الأقلام على مدافن الألفاظ وإشارات إلى حسن المعاني ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم وعلى السنة حدًا الشعر أظهر (2).

ويقول حازم القرطاجي: "ولما كانت الأغراض الشعرية يوقع في واحد منها الجملة الكبيرة من المعاني والمقاصد، وكانت لتلك المعاني جهات توجد ومسائل منها تقتنى، كجهة وصف المحبوب، وجهة وصف الخيال، وجهة وصف الطلول، وجهة وصف يوم النوى، وما جرى مجرى ذلك في غرض النسيب، وكانت تحصل للنفس بالاستمرار على تلك الجهات والنقطة من بعضها إلى بعض، وبكيفية الاطراد في المعاني صورة وهيأة تسمى الأسلوب، وحب أن تكون نسبة الأسلوب إلى المعاني ونسبة النظم إلى الألفاظ، لأن الأسلوب يحصل على كيفية الاستمرار في أو صاف جهة، من الجهات غرض القبول وكيفية الاطراد من أو صاف جهة إلى جهة فكان بمنزلة النظم في الألفاظ الذي هو صورة كيفية الاستمرار في الألفاظ والعبارات وهيئة الحاصلة عن كيفية النقلة من بعضها البعض، وما يعتمد فيها من ضروب الوضع وأنحاء الترتيب، فالأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية، والنظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية" (3).

ويقول ابن رشيق نقلاً عن الجاحظ: "قال أبو عثمان الجاحظ أجود الشعر ما رأيت متلائم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ أفرغاً واحداً، وسبك سبكا واحداً، فهو يجري على

1- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1998، ص137.

2- المصدر نفسه، ج4، ص24.

3- أبو الحسن جازم بن محمد الأوسي القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقدم محمد الجيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986، ص363، 364.

اللسان كما يجري الدهان، وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لَدَّ سماعه وخَفَّ مُحتَمَله، وقرب فهمه، وعذب النطق به، وحلي فهم سامعه، فإذا كان متنافرا متباينا عسر حفظه، وثقل على اللسان النطق به، ومَجَّتْهُ المسامع فلم يستقر فيها منه شيء⁽¹⁾، وهو لهذا الكلام ينحو نحو مفهوم الأسلوب إلى منحى الصياغة اللفظية ولها من خصائص كلا وسهولة المخرج، والفهم، والنطق. أما ابن خلدون (المتوفي 808هـ) فيقول: "ولنذكر هنا مدلول الأسلوب عند أهل الصناعة وما يريدون بها في إطلاقهم، فعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب، الذي يفرغ منه، ولا يرجع إلى الكلام باعتباره إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض، فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصور ينتزعها الذهن من أعيان التركيب وأشخاصها، يصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتفي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيه رصًا كما يفعل البناء في القالب أو النسَّاج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به، وتوجد فيه على أنحاء مختلفة"⁽²⁾.

يكاد يتفق علماء اللُّغة العرب في علم الأسلوب وإن اختلفت تسمياتهم له إلا أن المعنى واحد الذي يعني كيفية ترتيب وتركيب ونظم الألفاظ في كلام مستوٍ ومستقيم يؤدي المعنى المقصود المراد من الكلام .

1- أبو الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني: العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج1، حققه وفصله وعلق على حواشيه، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط5، بيروت لبنان، 1981، ص 257.

2- عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي، ط1، القاهرة، مصر، 2010، ص519.

2- نشأة الأسلوبية:

يرى جل الباحثين في حقل علم اللّغة الحديث العام بحقله النقدي والدراسات الأدبية أن الأسلوبية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعلم اللّغة الحديث إثر الثورة التي أحدثتها هذه الأخيرة وما اصطلح عليه باللسانيات التي فجرها العالم اللغوي اللساني (دي سوسير) في مطلع القرن العشرين إذ تعتبر الأسلوبية آخر وليد للدراسات اللغوية الحديثة .

ونجد أن (دو سوسير) أرسى علم اللّغة الحديث على مبادئ ومرتكزات وهي التي كانت بمثابة الأرضية التي انطلق منها تلامذته ليلغوا ما اصطلح عليه بالمنهج الجديد الأسلوبية وتتمثل هذه المبادئ في ما يلي: دراسة العلاقة التي تربط بين اللّغة والكلام، ودراسة التراكمب العامة للنظام اللغوي، التفريق بين مناهج الدراسة الوصفية ومناهجها التاريخية .

-ويذهب الدارسون إلى أن أول من أعلن عن مولد الأسلوبية هو (جوستاف كويرتيج) عام (1886).

كما يعد شال بالي (1865-1947) مؤسس علم الأسلوبية في المدرسة الفرنسية وخليفة "دوسوسور" في كرسي علم اللّغة العام بجامعة "جنيف" (1).

ويرى الباحثون في علم الأسلوبية أن -شال بالي- هو المؤسس الذي أصل لهذا العلم سنة (1902) عندما أصدر كتابه "في الأسلوبية الفرنسية"⁽²⁾، في عام (1905) أصدر كتاباً آخر سماه "المحمل في الأسلوبية والدين" أقامهما على الوجدانية وتعبيرية اللّغة كما يعرفه فيقول على أنه "العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواه العاطفي أي التعبير عن واقع الحساسية اللغوية الشعرية منت خلال اللّغة وواقع اللّغة عبر هذه الحساسية"⁽³⁾.

1- محمد عبد المنعم خفاجي، محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف: الأسلوبية والبيان العربي، ص13، 14.

2- المرجع نفسه، ص13، 14.

3- محمد عبد المنعم خفاجي، محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف: الأسلوبية والبيان العربي، ص14. وينظر: رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، (د. ط)، (د. ت)، ص13، 14.

لم تقف الأسلوبية عند هذا بل جاء بعده علماء آخرون واصلوا البحث في هذا العلم ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية ج. ماروزو "jules marouzeau"، م. كراسو "cressot marcel" والباحث الألماني، ل. سبتزر "lio spitzer" وهذا بعض النظر عن الغلاف ورؤية كل باحث ونظريته للأسلوبية.

وفي سنة (1941) عبر (ماروزو) عن أزمة الدراسات الأسلوبية، وهي تتذبذب بين موضوعية اللسانيات، ونسبة الاستقراءات، وجفاف المستخلصات، فنأدى بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية .

وهكذا تكون الأسلوبية قد خطت أشواطاً بفعل انفتاحها على مختلف مناهج البحث اللسانية المعاصرة و خاصة مع ظهور نظرية الأدب سنة (1948) لرينه ويلك R.wellek وأوستون وارين A.watten وبعد انعقاد الندوة العالمية سنة (1960) في جامعة "انديانا والتي كان محورها" الأسلوبية التي حضرها جمع من أبرز اللسانيين والنقاد، وعلماء النفس وعلماء الاجتماع، التي ألقى فيها رومان جاكبسون Roman Jakobson، محاضراته حول اللسانيات والشعرية فبشر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب⁽¹⁾.

واستمرت الأسلوبية في تطورها حتى بلغت درجة من الثراء والنضج جعل العلماء والباحثين يطمئنون إلى مستقبلها، وفي هذا الوقت بذات أصدر (ت. تودورف) tzvetan todorov أعمال الشكلايين الروس مترجمة إلى الفرنسية وكان ذلك سنة (1965) وتداخلت الأسلوبية مع النقد الأدبي في مجالات كثيرة نتج عن ذلك علم العلامات semiologie، الذي يدرس المنظومات القائمة على الإشارة الذي نتج عنه "علامية الأدب" "sémantique littéraire"، التي كان يحمل ريادتها أ.ج. قرايماس (aljirdas-julien-greimas)⁽²⁾.

وأخذت الأسلوبية تفتتح وتتفاعل مع المناهج والمدارس اللسانية والنقدية وعلى هذا السبيل أخذ الأسلوبيون يطمئنون إلى مستقبل موضوعهم ومجاله ومنهجيته. وفي سنة (1969) يؤكد الألماني

1- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 22، 23، 24، 25.

2- المرجع نفسه، ص 24، 25.

آمان "Stephen ulmann" استقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا فيقول: "إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللسانيات صرامة، على ما تعترى غائيات هذا العلم الوليد، ومناهجه ومصطلحاته، من تردد ولنا إن نتبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللساني معاً"⁽¹⁾، وفي عام (1970) أصدر "فريدريك ديولفر" كتابه الأسلوبية والشعرية الفرنسية، وفي عام (1971) أصدر "نيقولا ريفاتير" كتابه في الأسلوبية البنيوية فأظهر كيف أن الأسلوبية هي العلامة المميزة للقول داخل حدود الخطاب⁽²⁾.

وهكذا استمرت الأسلوبية في الانتشار كعلم جديد له أسسه التي يركز عليها، وما زال البحث والدراسات في هذا العلم يثري مجالات اللسانية والأدبية إلى غاية اللحظة .

3- الأسلوبية العربية:

كان عبد السلام المسدي سابقا إلى نقل مصطلح الأسلوبية وترويجه بين الباحثين و يترجمه المسدي "stylistique" بالأسلوبية ويرد عنده علم الأسلوب أحيانا فهو يرى أن المصطلح حامل لثنائية أصولية سواء كان في الدال الآتي أو ما استقرت ترجمته بالعربية وقفنا على دال مركب "أسلوب" "style" ولاحقته "به" ique وخصائص الأصل تقابل انطلاق أبعاد اللاحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي وبالتالي اللاحقة تختص بالبعد العلمي العقلي، وبالتالي الموضوعي ويمكن تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه ما يقابل عبارة "علم الأسلوب" "science du style". لذا تعرف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرصاء علم الأسلوب⁽³⁾.

ونجد بعض الباحثين يترجمون مصطلح stylistique بالأسلوبية، وهو أقره مسعد مصلوح ويوافقه في هذا العلامة عبد الرحمان الحاج صالح، ومازن الوعر⁽⁴⁾.

1- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 24.

2- ينظر: عدنان بن ذريل: اللّغة والأسلوبية، بين التطبيق والتنظير، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1980، ص 143.

3- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 31، 32.

4- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 1، ص 14.

كما يستعمل صلاح فصل علم الأسلوب مقابل لـ " stylistique " ويراه جزءاً من علم اللّغة⁽¹⁾.

ونجد الكثير من الباحثين في هذا الحقل المعرفي ينجحون إلى استعمال مصطلح الأسلوبية ترجمة وتأليف ومن هؤلاء منذر عياشي وعدنان بن ذريل وحميدة لحداني وعزة أغا مالك وأحمد درويش، فتح الله أحمد سليمان وغيرهم ... إلا أنه لا يعد خلافاً بين الباحثين ولم يثر على الإطلاق لأنه لا يمس بخصوصية العلم وهم على اتفاق بأن الأسلوبية وعلم الأسلوب والأسلوبيات علم يدرس البحث العلمي للأسلوب الأدبي .

4- اتجاهاتها ومناهجها:

أ - الأسلوبية التعبيرية:

يتفق الباحثون المعاصرون على أن الأسلوبية انطلقت من فكرة مفهوم الأسلوب الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصية صاحبه وخاصة مع التعريف الذي أطلقه (بوفون) بعنوان الأسلوب هو الرجل نفسه التي تعكس صحة أسلوبه وتميزه عن غيره وقد ساعد هذا على بروز تسمية الأسلوبية على هذه النوع من البحث وأصبحت معروفة باسم الأسلوبية التعبيرية أو أسلوبية بالي باعتباره أنه رائد ومؤسس هذا العلم، والتي تعني البحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللّغة المنظمة والفاعلية المتبادلة بين عناصر التعبيرية التي تتلاقى ليشكل نظام الوسائل اللغوية المعبرة، وتدرس الأسلوبية (بالي) هذه العناصر من خلال محتواها التعبيري والتأثيري⁽²⁾، (المحتوى العاطفي للغة).

ومن خلال هذا يتبنى (بالي) فكرة أساسية في دراسة الأسلوبية حيث يقول: "تدرس الأسلوبية وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية أي أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغوياً كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية"⁽³⁾.

ومن خلال هذا نجد أن (بالي) حصر أسلوبيته في اللّغة الشائعة لغة التواصل اليومي دون اللّغة الأدبية، لغة الإبداع ومن هنا كان "الأسلوب عنده هو تتبع السّمات والخصائص داخل اللّغة اليومية،

1- صلاح فصل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985، ص 114-125.

2- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص60.

3- موسى رابعة: مناهج الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص10.

ثم اكتشاف الجوانب العاطفية التأثيرية والانفعالية التي تميز الأداء عن أداء من شخص إلى شخص ومن بيئة إلى بيئة⁽¹⁾.

وهو ما يوضح تأثير اللسانيات على تفكير الأسلوب عند بالي واهتمامه باللغة دون الأدب، فعلم الأسلوب عند (بالي) يدرس التعبير في الوسط الاجتماعي، كما أن ميدان هذا العلم هو دراسة التعبير في الوسط الاجتماعي أن ميدان هذا العلم هو دراسة التعبير من ناحية الإجراءات والوسائل التي تؤدي إلى إنتاج لغوي، ودراسة اللغة الأدبية عند (بالي) لا تدخل في علم الأسلوب .

وقد حاول صلاح فضل تحديد خصائص الأسلوبية عند شال بالي ولخصها فيما يلي:

- 1- البحث عن مكانة القوة التعبيرية في اللغة على جميع مستوياتها.
- 2- وتحليل علاقاتها بالفكر وبالشخصية الجماعية بدراسة أهم العناصر التعبيرية ودورها في تشكيل النظام العام بعلاقاتها:

أ- الداخلية من ناحية

ب- ومقامته بالنظم الخارجية الأخرى من ناحية ثابتة⁽²⁾.

وحاول (حمادي الصمود) تحديد خصائصها في عدد من النقاط تأتي فيما يلي:

- 1- جعل اللغة هي مادة التحليل الأسلوبية وليس الكلام؛ يركز على اللغة المتداولة بين الناس وليس اللغة الأدبية.

2- يرى (بالي) أن اللغة حدث اجتماعي صرف "اللغة اليومية" .

3- ويعتبر كل فعل لغوي فعلا مركبا ممتزجا في متطلبات العقل بدواعي العاطفة .

ولقد بين (بالي) إحساس المتكلم باللغة، واللغة علاقة تأثير وتأثر فلبعد العاطفي حضور عند التفكير في نظام اللغة، وبالرغم من أن أسلوبية بالي التعبيرية اهتم بالتعبير في حدود المؤلف الشائع لغويا⁽³⁾، إلا أن من جاء بعده جعل الأسلوبية تدرس كل أنواع الخطاب الأدبي باعتبار أن الخطاب الأدبي إنجاز وإنتاج لغوي بني بتصوير وأسلوب خاص .

1- ينظر: رجاء عيد: البحث الأسلوبية معاصرة وتراث، دار المعارف، مصر، ط1، 1993، ص31.

2- ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 65.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 66.

ب - الأسلوبية النفسية:

تهتم الأسلوبية النفسية في البحث حول الكاتب أو المؤلف الذي سعى فيه الكشف عن شخصية المؤلف من خلال كتابته وتأليفاته الموثقة في أسلوب الخاص من خلال نوع المعجم الذي استخدمه في لغة خطابه (مؤلفه) الذي يحكي حيثيات طبعت شخصية من حيث الألفاظ المعبرة المميزة لكل فرد مؤلف عن الآخر في كيفية التعبير عن مشاعره والكشف عن نفسيته تجاه المحيط الذي عاشه ويعيش فيه من خلال أسلوبه المعبر به .

ويعدُّ (ليو سبيتزر) مؤسس الأسلوبية النفسية التي تقوم على دراسة نفسية الكاتب من خلال كلامه أو تعبيره أو مؤلفه، "وقد أشارت الباحثة (عزة أغا ملك) في بحث لها بعنوان "منهجية ليو سبيتزر" في دراسة الأسلوب الأدبي أهم القضايا المحورية في منهج (ليو سبيتزر) وهي انس بستر علق على أهمية كبيرة في مجمع أبحاثه على الكاتب أو الفاعل المتكلم"⁽¹⁾.

وينظر (سبيتزر) إلى الأسلوب من خلال مبدعه ومميزاته الفردية في نطاق السياق الاجتماعي تاريخي يحدد أسلوبه الخاص نتاجا للعوامل المختلفة، فالأسلوب خصوصية شخصية في التعبير والتي من خلالها تتعرف على الكاتب وذلك من خلال عناصر متعددة تعمل على تكوين هذه الشخصية الذاتية⁽²⁾.

ومن خلال هذا فإن الأسلوب عند (ليو سبيتزر) تتشكل من المبادئ لغوية تكشف عن نفسية المبدع:

- 1- معالجة النص تكشف عن شخصية المؤلف.
- 2- الأسلوب انعطاف شخصي عن الاستعمال المألوف للغة.
- 3- فكرة الكاتب لحظة في تماسك النص .
- 4- التعاطف مع النص ضروري للدخول إلى عالمه الحميم⁽³⁾.

1- ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص72 .

2- ينظر: رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، 1993، ص126.

3- ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 77.

ينصب حجم بحث الأسلوبية النفسية على المؤلف في تعبيريته للكشف عن نفسيته وتجلياتها من خلال دراستها .

ج - الأسلوبية البنيوية:

تعد الأسلوبية البنيوية من أهم المناهج التي تنطلق في بحثها من النص باعتباره أكبر وحدة لغوية تتضمنها الإنتاج اللغوي (النسق اللغوي) وإذا نظرنا إلى هذا المنطلق نجدها تنبع من علم اللغة الحديث أي بعد لساني يعتمد على مرتكزات علم اللغة من صرف وتركيب ومعاني لمعرفة ما يتضمنه النص من مؤشرات دلالية وإيحائية تحديدا من المفردات والتراكيب المشكلة للنص ومن خلال هذا فالأسلوبية تكشف التقارب الموجود بين اللغات والقواعد في تحكما، "كما تعنى الأسلوبية البنيوية بوظائف اللغة على حساب أية اعتبارات أخرى والخطاب الأدبي في منظورها نص يضطلع بدور إبلاغي ويحمل غايات محددة وينطلق التحليل من وحدات بنيوية ذات مردودا أسلوبيا وقد أعطى (جاكسون) نماذج عنها في "القواعد الشعرية" مسلطا الضوء على الهيكل الذي يوطر الخطاب ووحداته التكوينية"⁽¹⁾.

ونجد من أسس لهذا الاتجاه (مشال ريفاتير) و (رومان جاكسون).

ويرى (ريفاتير) أن أغلب الدراسات لم تتمكن من جعل الأسلوبية علما بالكيفيات التي تجرى بمقتضاها، للغة إجراء أدبيا، ولا أن يستقيم لها منهج بنيوي متناسق قادر على تبين طبيعة العلاقة الرابطة بين وجهي الظاهرة الأدبية وهما الفن واللغة والتأكد بأن كل حكم معياري وانفعال نفسي ولا بد أن يناسبه في النص مظهر شكلي تطوله يد اللساني يبقى ما لم يترجم إلى منهج متكامل صارم حدسا لا يمكن على الرغم من أهميته أن يولد وسائل التحليل الفعالة⁽²⁾.

1- ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص82.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص84.

تحلل الأسلوبية البنيوية الأسلوب من خلال التراكيب اللغوية للخطاب فتحدد العلاقات التركيبية لعناصر اللغوية في تتابعها ومماثلتها، وذلك بالإشارة إلى الفروق التي تتولد في السياق الوقائع الأسلوبية ووظائفها في الخطاب الأدبي⁽¹⁾.

مع ميشال ريفاتير: بدأت الأسلوبية البنيوية مساراً مهماً في تناول الأسلوب في النص الأدبي، إذ بين فيه أن الأسلوب يكمن في اللغة ووظائفها، لذلك ليس ثمة أسلوب أدبي في النص، وقد عرفه بأنه كل شكل مكتوب أدبي وفردى قصد به أن يكون أدباً.

وليس النص الأدبي نتاجاً بسيطاً من العناصر المكونة بل هو بنية متكاملة تحكم العلاقات بين عناصرها قوانين خاصة بها وتعتمد صفة كل عنصر من العناصر على بنية الكل، وعلى القوانين التي تحكمه ولا يمكن أن يكون للعنصر وجود (فيزيولوجي أو سيكولوجي)، قبل أن يوجد الكل، وعلى هذا الأساس فإنه لا يمكن تعريف أي عنصر منفصل إلا من خلال علاقاته التقابلية أو التضادية مع العناصر الأخرى في إطار بنية الكل.

ويقول (جاكسون): "إذا أردنا أن نصف في إيجاز الفكر الذي يقود العلم الحديث تجلياته المختلفة فلن نجد تعبيراً أدقّ من كلمة بنيوية، أن كل مجموعة من الظواهر التي يعالجها العلم الحديث لا باعتبارها تجمعاً ميكانيكياً، بل كوحدة بنيوية وكنسق، والمهمة الأساسية هي اكتشاف قوانين النسق الجوهرية، سكونية كانت أو دينامية فليس المؤثر الخارجي هو ما يشتغل العلم الحديث بل الشروط الداخلية للتطور وليس التكوين في مظهره الميكانيكي بل الوظيفة".

إذن فمهمة الأسلوبية البنيوية اكتشاف القوانين التي تنظم الظواهر الأساسية في الخطاب الأدبي⁽²⁾. والأسلوبية البنيوية تسعى إلى تحديد النص من خلال العلاقات الموجودة بين مستويات الأسلوب في النص الأدبي، فالعلاقات اللغوية هي المرتكز الأساسي في تحليل النصوص، وخاصة عند (تودوروف)

1- ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص84.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص85.

الذي يقول: "...إن العمل الأدبي لم يعد إلا كأي منطوق لغوي آخر غير مصنوع من الكلمات بل انه مصنوع من جمل وهذه الجمل خاضعة لمستويات متعددة من الكلام"⁽¹⁾.

إن الانجاز الذي تقدمه الأسلوبية البنيوية على المستوى النظري هو الانطلاق من دراسة الظاهرة الأدبية ووقائعها الأسلوبية في النص ذاته، فهي ترى أن الأدب مهما تميز فهو يصدر عن رؤية يخضع شتاها العناصر المكونة للنص والتي تشكل اللغة محورها الأساسي، فالأسلوبية البنيوية هي واحدة من المناهج التي تسعى إلى تحليل الخطاب الأدبي تحليل موضوعيا استطاعت أن تحقق انتشارها في الدراسات النظرية والتطبيقية العربية وحضورها وبهذه الكثافة يؤكد جدارتها في ميدان النقد لقد كان لنظرية تشومسكي في النحو التوليدي، وهي التي يطلق عليها (جان بياجيه) البنيوية التحويلية، ارتباط وثيق بالبنيوية اللغوية وربما كانت أهم إضافة قام بها تشومسكي هي تجاوز المرحلة المعيارية والوصفية ونقل علم اللغة إلى مرحلة التعبيرية والنظري التي تسعى إلى كشف عن المظهر الإبداعي للغة⁽²⁾.

الأسلوبية البنيوية تعتمد في دراستها على مدى انسجام وتناسق أجزاء النص اللغوي حتى تحقق صفة الأدبية من خلال النص بالإضافة إلى صفة الإبداعية ضمن السياق النسقي العام للغة وهذا ما ينتهي إليه (ريفاتير) إلى أن الأسلوب هو النص نفسه .

د - الأسلوبية الإحصائية:

تعتمد الأسلوبية الإحصائية: الإحصاء الرياضي مضلة للدخول في خبايا ومكونات النص الأدبي لاكتشاف الخصائص الأسلوبية في النص .

ومن هذا المنطلق يقول فوكس FOX: "نقيم الأسلوب كما يأتي في نطاق المجال الرياضي بتحديد من خلال مجموعة المعطيات التي يمكن حصرها كميًا في التركيب الشكلي للنص"⁽³⁾.

1- ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص89.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص91، 92 .

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 97.

- إن التحليل الإحصائي للأسلوب يهدف إلى "تمييز السمات اللغوية فيه وذلك بإظهار معدلات تكرارها وبهذا التكرار وهذه الطريقة في التحليل أهمية خاصة في تشخيص الاستخدام اللغوي عند المبدع"⁽¹⁾.

ويقول (محمد الهادي الطرابلسي): "وقوام الإحصاء التجريد الكامل لمختلف استعمالات الظاهرة اللغوية في النص المدروس، فتبويبها فتصنيفها حسب أولويات المفعول إعدادا لاستنطاقها ولا يحتاج أمر الإحصاء إلى مزيد تحليل رغم تنوع مظاهره وتعدد شروطه، فإن دخل في حياتنا اليوم في جميع المجالات، واكتسب شعبية لا يظهر لها لأنه لا يعدو في أبسط مظاهره، أن يكون لعبة بسيطة الأحكام...ولقد غدا الإحصاء طريقة في العمل لا يستغني عنها أي علم وبعضها لا يكاد يعتمد سواها"⁽²⁾.

ارتكزت جهود الإحصائيين الأسلوبيين على دراسة النصوص الأدبية الإبداعية من خلال البحث عن المعجم الذي استخدمه المبدع في عملية تراكيبه والإيقاع ليتبين نوع اللغة التي اعتمدها الكاتب لتحقيق المقاربة الإحصائية لتمييز الملامح اللغوية للنص من خلال تعداد التكرارات المستعملة في المعاجم المعتمدة من طرف الكاتب سواء كانت معاجم إفرادية (الكلمة) أو تركيبية (الجملة) أو إيقاعية، وتهدف هذه المقاربة إلى تشخيص الاستعمال اللغوي لدى الكاتب، وتبين الفروق اللغوية بينه وبين كاتب آخر .

ونجد من أهم رواد هذا الاتجاه: (كراهم هاف)، بالنسبة للدراسات اللغوية فأما العربية نجد (صلاح فضل) و(سعد مصلوح)، و(محمد الهادي الطرابلسي) .

وتعد هذه الأسلوبيات التي اعتنى بها الباحثون سواء الغربيين أو العرب باعتبار أن الأسلوبيات الأخرى هي فرعية عن الأسلوبيات الأصلية التي قمنا بتناولها، ونجد من هذه الأسلوبيات الفرعية، أسلوبية الانزياح، أسلوبية السجلات، أسلوبية التأثيرية (التلقي)، الأسلوبية الأدبية..... الخ.

1 - ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 105 .

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 100 .

ثالثاً - علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى (اللّغة و البلاغة و اللسانيات و النقد و الشعرية):

1- علاقة الأسلوبية بعلم اللّغة:

تعد اللّغة منطلق وأساس كل علم فهي المنبع والمعين الذي يركز عليه كل باحث وأي كان نوع هذا البحث منذ القدم إلى عصرنا هذا، وما بال علمين ينبثق الثاني من الأول، ويدرسه ولا يستغني عنه في أي مجال بحثي يلجأ هذا الأخير إلا وهو علم الأسلوب أو الأسلوبية.

ونجد اللّغة عند القدامى علاقتها طردية مع الأسلوب كلما تطورت تطور الأسلوب وهذا ما تحدث عنه ابن خلدون بقوله: "ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة وما يريدون بها في إطلاقهم، فعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التركيب أو القالب الذي يفرغ فيه"، ويحرص ابن خلدون على تأكيد أن المراد بالمنوال والقالب هنا شيء غير النحو، بل غير البلاغة والبيان، "وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، تلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التركيب وأشخاصها، ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيه رصاً، كما يفعل البناء في القالب أو النساج في المنوال"⁽¹⁾.

وهذا ما يبين كيفية خلق اللّغة، وهذا ما ذهب إليه تشومسكي "البنية العميقة" الموجودة في ذهن كل مستعمل للغة الذي بمقدوره أن ينتج عدداً من الجمل لم يسبق له إن تحدث بها وهذا تصور لا يكاد يختلف عن تصور النحويين، هو أن البنية الذهنية (الصورة الذهنية) في الأسلوب بنية معنوية كما قال حازم القرطاجني: "الأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية والنظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية"⁽²⁾ هذا بالنسبة لعلاقة علم الأسلوب بعلم اللّغة عند القدامى، أمّا عند المحدثين فنجد أن اللّغة في نظرهم نظام اجتماعي حي ومتكامل، يستخلص من أفواه الناس لا عن الكتب فحسب ولما كانت اللّغة تخضع لعدة عوامل ومتغيرات خارجة عن خصوصيات الفرد قامت الحاجة لعلم

1- ينظر: شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، مطبعة دار العلوم، الرياض، 1983 ص 19 .

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 20 .

جديد يشغل هذا الفراغ، وهكذا نشأ علم الأسلوب في دوائر اللغويين قبل أن يعنى به نقاد الأدب، ونجد أن علم اللغة الحديث الذي يقر بمبدأ اجتماعية اللغة وجد نفسه أمام ظاهرة الاختلافات الفردية في استعمال اللغة⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق أسس (دو سوسير) لعلم اللغة الحديث الذي يقوم على مبدأ سام وهو ثنائية اللغة والكلام فقام (دو سوسير) بالتمييز بين المصطلحين، فاللغة هي مجموعة من الرموز متفق عليها لدى جماعة ما أم الكلام فهو الاستعمال الخاص بكل فرد للغة وهو يختلف من فرد إلى آخر، وهذا هو المبدأ الذي نشأ من خلاله علم الأسلوب.

وهذه الفكرة تبين لنا السمات التي تميز استعمال كل فرد للغة، وتعنى بالسمات المميزة التي تتخذها اللغة في الاستعمال، وهذه السمات هي التي تكون الأسلوب وهي التي ترجع إلى اختلاف هذه السمات إلى استعمال الأفراد للغة وبذلك يمكن أن تؤدي إلى قيام علم الأسلوب حيث يناسب هذا العصر الذي يعرف بقيمة الفرد في كل شيء ولاسيما الإبداع⁽²⁾.

وهذا يجعلنا إلى أن العلاقة بين علم اللغة وعلم الأسلوب أو الأسلوبية علاقة الجزء بالكل والفرع بالأصل كما أن هناك من الباحثين من يرى أن العلاقة بينهما علاقة تعتمد على التوازن لا التداخل.

ويرى (أولمان) أن "علم الأسلوب يتخذ منظورا متميزا أو مبادئ مختلفة عن فروع علم اللغة مما يجعل من الصواب اعتباره أحدها لا جزءاً منها، فهو لا يشتغل بالعناصر اللغوية ذاتها وإنما بقوتها التعبيرية، وبهذا المعنى فإن علم الأسلوب يمكن أن ينقسم إلى نفس مستويات علم اللغة، ولو تقبلنا أن مستويات التحليل اللغوي هي ثلاث وهي الصرفي والنحوي والمعجمي لأصبح بوسع التحليل الأسلوبية أن يتدرج على نفس النمط"⁽³⁾، وهذا يؤكد ويرسخ التداخل من جهة والتوازي من جهة أخرى.

1- ينظر: شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، ص21، 22، 23.

2- ينظر: نفسه، ص23.

3- صلاح فضل: علم الأسلوب والنظرية البنائية، ج1، دار الكتاب المصرية، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 2007، ص151.

2- علاقة البلاغة بالأسلوبية:

إن كلا من البلاغة والأسلوبية علم يدرس الخطاب بالذات، الخطاب الأدبي على اعتبار الأسلوبية تدرس الخطاب بشكل عام وهو وجه الاتفاق العام بينهما إلا أن هناك من يرى أن البلاغة اعتنت بالشكل دون المضمون مما جعلها عاجزة في الاستنطاق الكامل للنص بخلاف الأسلوبية هذا ما سنبينه في العلاقة التي تربط بين الأسلوبية والبلاغة انطلاقاً من أوجه الاتفاق وصولاً إلى أوجه الاختلاف، ولعل الفروق بينهما هي التي توضح لنا الشكل جلياً العلاقة والترابط بين البلاغة وعلم الأسلوب (الأسلوبية).

ويمكن أن نحدد أوجه الاتفاق في مجموعة من النقاط نوجزها فيما يلي:

أن كلا منهما نشأ منبثقا من علم اللّغة وارتبط به، وأن مجالهما واحد هو الخطاب (اللّغة والأدب)، كما أن الأسلوبية استفادت من البلاغة في كثير من مباحثها كعلم المعاني والمجاز والبديع وما يتصل بالموازات مع الشعراء وأساليبهم الفردية، كما يتفقان في أهم مبدأين أساسيين في الأسلوبية وهما: العدول أو الانزياح والاختبار⁽¹⁾، ويرى بعض النقاد أن الأسلوبية هي الوريث الشرعي للبلاغة وهي أصل لها⁽²⁾، وتلقي الأسلوبية مع البلاغة في نظرية النظم، حيث لا فصل بين الشكل والمضمون كما أن النص لا يتجزأ⁽³⁾، كما أن البلاغة تقوم على مقتضى الحال والأسلوبية تعتمد على الموقف، والواضح ما بين المصطلحين من تقارب⁽⁴⁾.

أما أوجه الخلاف بينهما فهي كما نوجزها في النقاط الآتية:

والبلاغة علم لغوي قديم أما الأسلوبية فهي علم حديث، كما أن البلاغة علم معياري تضبطه قواعد وأسس ثابتة أما الأسلوبية فهي علم وصفي ينفي عن نفسه المعيارية⁽⁵⁾.

1- ينظر: شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، ص36، 37 .

2- محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1984، ص191.

3- فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص32-34.

4- شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، ص 35-36-37 .

5- ينظر: المرجع نفسه، ص36.

والبلاغة تدرس مسائلها بعيدة عن الزمن والبيئة أم الأسلوبية فإنها تدرس مسائلها بطريقتين هما: الطريقة الأفقية أي علاقة الظواهر بعضها ببعض في زمن واحد، وطريقة رأسية تدرس أي تطور لظاهرة واحدة على مر العصور⁽¹⁾، فالبلاغة عندما تدرس قيمة النص الفنية فإنها تحاول الكشف مدى نجاح النص المدروس في تحقيق المنشود، وترمي إلى إيجاد الإبداع بوصاياها التقييمية، أما الأسلوبية فإنها تعلق الظاهرة الإبداعية بعد إثبات وجودها وإبراز خواص النص المميزة له، والبلاغة غايتها تعليمية تركز على التقويم أما الأسلوبية فغايتها التشخيص والوصف للظواهر الفنية، كما أن البلاغة تدرس اللغة الفصحى أما الأسلوبية فتدرس الفصحى وغير الفصحى، العامية والبلاغة تدرس الخطاب الأدبي دراسة جزئية، أما الأسلوبية فتدرسه دراسة شمولية من حيث الظاهر والباطن⁽²⁾.

ومن خلال هذه المقارنة يتضح لنا مدى ترابط البلاغة بالأسلوبية ولا تعارض بينهما، وأن الأسلوبية نهضت على أكتاف البلاغة إلا أنها استفادت من علم اللغة الحديث وواكبت التطور الحاصل فيه وهذا ما يفسر تقدمها على البلاغة وهذا ليس ببعيد عن البلاغة لو استفادت منه، بالإضافة إلى ما تملكه من إمكانيات علمية ثابتة وأسس راسخة فهي قادرة على خلق نظرية حديثة ومتطورة تفوق كل النظريات، ولو رجعنا قليلاً إلى الخلق لوجدنا هذا قد حدث وفيما قدمه عبد القاهر الجرجاني للبلاغة بنظريته التي قفزت بالبلاغة إلى مستويات لم تصلها اللغات الأخرى، ولوجدت في هذا العصر من تطورها لما تأخرت وظلت توجه لها سهام الحقد، وأن أي علم يتأخر عن مواكبة تطور العلوم وتقدمها فإنه يلقي صدوداً عنه وخاصة إذا لم يجد من يتبناه من العلماء والباحثين.

3- علاقة الأسلوبية باللسانيات:

الدراسات اللغوية الحديثة دراسات تختلف عن الدراسات اللغوية القديمة التي كان يقيد بها الطابع المعياري والقانوني القاعدي، بخلاف علم اللغة الحديث الذي بدأ يتخلص من الأحكام المعيارية

1- ينظر: شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، ص36.

2- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص28.

القطعية، منذ ظهور اللسانيات في مطلع القرن العشرين على يد (دي سوسير) ومن هذا المنطلق أصبح التعامل مع اللّغة على هذا الأساس.

و كل من الدراسات اللسانية والأسلوبية تدرس اللّغة، ومن خلال ذلك يتطلب البحث توضيح العلاقة بين علم اللسانيات والأسلوبية، وأول ما نوضحه هو أن الأسلوبية هي وليدة علم اللّغة الحديث، وبالذات علم اللسانيات، كما نجد أن الأسلوبية أخذت من اللسانيات الصفة العلمية الوصفية في دراستها للغة، ومن أهم الفروق بينهما أن الدراسات اللسانية تعنى أساسا بالجملة بغلاف الأسلوبية التي تدرس الخطاب ككل؛ أي، تعنى بالإنتاج الكلي للكلام واللسانيات تعنى بالتنظير إلى اللّغة كشكل من أشكال الحدوث المفترضة، أما الأسلوبية فتتجه إلى المحدث فعلا، كما تعنى اللسانيات باللّغة من حيث هي مدرك مجرد تمثله قوانينها، والأسلوبية تعنى باللّغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفسية المتلقي كأداء مباشر⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق نجد أن اللسانيات اتجهت إلى دراسة الجملة بالتنظير واستخلاص القواعد التي تستقيم بها والقوانين التي من خلالها تقضي عليها الطابع العلمي، أما اللسانيات فتركز بشكل كثيف ومباشر على عملية الإبلاغ والإفهام بالإضافة إلى الحدث الأساسي والجوهري، وهي التأثير في المتلقي ممن خلال قدرة الكاتب على جعل كلامه يلفت انتباه المتلقي، وهذا ما يجعل الأسلوبية تسعى إلى دراسة الكلام على أنه نشاط ذاتي في استعمال اللّغة⁽²⁾.

وهكذا تتضح العلاقة الوطيدة التي تربط الأسلوبية باللسانيات في أن اللسانيات أصل عام في دراسة اللّغة والأسلوبية فرع متخصص في دراسة اللّغة .

1- موسى سامح رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص09. وينظر: منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص09. وينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص46 .

2- موسى سامح رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص09.

4- علاقة الأسلوبية بالنقد:

تعنى الأسلوبية بمعالجة الخطاب وبخاصة الخطاب الأدبي من خلال الأدوات والمقومات الفنية والإبداعية التي يعبر بها داخل اللّغة التي تصنف من خلالها النص الأدبي أو تقيمه وبهذا المفهوم تصبح الأسلوبية منهجا نقديا .

ومن هذا المنطلق "فالأسلوبية مصبها النقد وبه قوام وجودها، كما يرى عبد السلام المسدي، إذ هي تعني بالجانب الفني للظاهرة اللغوية، وتوقف نفسها إلى استقصاء الكثافة الشعورية التي تشحن بها المتكلم خطابه في استعمال النوعي"⁽¹⁾، فهي أيضا تراعي الجانب النفسي والاجتماعي للمرسل والمتلقي، وتبحث في أسس الجمال المحتمل القيام عليه، إذا كان النقد يعتمد في اختياره عنصري الصحة والجمال، والصحة مادة الكلام، أما الجمال فجوهرة⁽²⁾.

وهكذا تكون الأسلوبية هي الرابط بين علم اللّغة والنقد .

ونجد لذلك تقارباً كبيراً بين الأسلوبية والنقد باعتبارهما يعالجان ويكشفان الخطاب وكشف المظاهر المتعددة له من حيث الصوت واللّغة والتركيب، فإذا كانت الأسلوبية تهتم بأوجه التركيب ووظيفتها في النظام اللغوي، فإن النقد يتجاوز ذلك إلى كشف العلل والأسباب، ففي النقد إذن بعض ما في الأسلوبية وزيادة، وفي الأسلوبية ما في النقد إلا بعضه، والصلة بين الأسلوبية والنقد صلة وثيقة فكل منها يصف ويحلل ويركب ويفسر ولكن تكتفي الأسلوبية بالكشف والتقرير، والنقد إلى التقويم وإصدار الأحكام، ومن خلال هذا نجد أن الأسلوبية تقوم بتقرير الظواهر الصوتية والدلالية والتركيبية والإيقاعية ولا تصدر حكما، كأن تقول هذا جيد أو رديء، وإنما تقول إن كانت لغة سليمة في بناء النص، وتنظيما، وكذا السياقات والأساليب، أما منهج التحليل الأسلوبي لا يستغني عن ضرورة التقييم خلال عملية التحليل شريطة أن تكون خاضعة لمنهج الاختيار، أما النقد فمهمته معرفة مدى صدقه ودقته، كما أن نظرة الناقد للنص أو الخطاب تكون نظرة فاحصة يستخدم فيها الأدوات الفنية

1- عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 53 .

2- يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص 184.

المتوفرة مثل اللّغة والذوق الفني، والتاريخ، والصياغة، وعلم النفس، ومن ثمة يصدر الحكم على الأثر الفني بالجودة أو الرداءة من خلال المعطيات المتوفرة لديه⁽¹⁾.

فأما الأسلوبية فإنها تنظر نظرة جمالية إلى النص تأتي من صياغته ومهمتها فحص الخطاب أو النص في تركيباته اللغوية للكشف عن هذه القيمة الجمالية .

إذن فالنقد يعتمد في تقييمه للخطاب أو النص الذوق الشخصي للأديب والناقد، ومن هنا فهو يعتمد على الأحكام الانطباعية والذاتية من خلال مناقشة الخيال، العاطفة والغرض، الموضوع، ويهمل اللّغة، كما يعتمد بالنسبة للعوامل الخارجية ثقافة الناقد الفنية، والاجتماعية، والتاريخية وعلى خبراته المكتسبة ليستطيع إصدار حكم معين على نص وتقييمه .

وأما الأسلوبية فتعتمد في دراستها للخطاب أو النص للصياغة اللغوية ومناقشة العناصر اللغوية المشكلة للظاهرة المعينة في الخطاب أو النص معتمدة على الوصف بدل التعليل⁽²⁾.

و هذا يسوقنا إلى القول: إنّ الأسلوبية تعنى بالاختبارات الفردية في مادة اللّغة ويفهم من هذا الأخيرة النمو، والمؤسسات الاجتماعية الشرعية، والنقد يعنى بالاختبارات التي تتم من جهة النظرة الجمالية في تنظيم العمل الأدبي⁽³⁾.

إذن فالعلاقة بين الأسلوبية والنقد علاقة تداخل وتكامل، ومن هذا المنطلق فالأسلوبية هي أحق العلوم بالنقد من غيرها لأن كلا من الأسلوبية والنقد يشتغل على الخطاب أو النص الأدبي وما يتعلق به من خصائص .

1- يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، ص 184، 185.

2- المرجع نفسه، ص 185.

3- رابع بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، (د. ط)، (د. ت)، ص 51، 52.

5- علاقة الأسلوبية بالشعرية:

إذا كانت الأسلوبية تدرس اللّغة ضمن الخطاب الأدبي فإن الشعرية تهتم بدراسة ما يبيّن الأدب في خصوصياته⁽¹⁾، ويقول عنها (ليو سبيتزر): "أما تعالج أدبية النص باعتبارها مجموعة من الخصائص الملازمة للغة الجمالية"⁽²⁾، من هذا المنطلق فالشعرية هي النظرية الداخلية للأدب. ومن هذا المنطلق فإن الشعرية لا تنفصل عن الأسلوبية في مشاركتها نفس العمل وهو أن الأدب موضوعه لغوي بالأساس، إلا أن كل واحد منهما يعالج الخطاب الأدبي بطريقته الخاصة به .

والشعرية اتخذت موضوع دراستها للعمل الأدبي من داخل بنية الأدب نفسه وليس موضوعها العمل الأدبي في حد ذاته ولا الأدب بصفته مجموعة الأعمال، وإنما هو (الأدبية) أي الخاصية التي تجعل من عمل ما عملاً أدبياً، وهكذا تأخذ على عاتقها الهدف الذي أخطأته الأسلوبية بمناسبة تحولها من دراسة اللّغة إلى دراسة الأدب إذا أصبح العمل الأدبي موضوعاً خاصاً بها⁽³⁾.

ومن هذا المنطلق لا يمكن معرفة الأدبية أو الخاصية الفنية الجمالية للنص، إلا عن طريق شيء واحد ووحيد إلا وهو الأثر حيث يقول (ميشونيك): "الأثر هو الذي يصنع الأسلوب، أما الأسلوب فلا يصنع الأثر"، ويذهب (دي لوفر) إلى القول: "إلى أن الأسلوب هو اشتقاق الأديب من الأشياء ما يتلاءم وعبقريتهم"⁽⁴⁾، ومن خلال هذا فإن الشعرية ترى الأدبية في الأثر الذي يحدثه النص الأدبي في القراء أو المستمع فثمة هي الأدبية والجمالية التي تبحث عنها الشعرية حيث تحرك وجدان وشعور المتلقي.

وبهذا نجد أن الشعرية تشترك مع الأسلوبية من خلال مراعاة الجوانب الاجتماعية والنفسية إلى جانب ظاهرة الاختبار التي ينتجها الكاتب أو الشاعر من مجموعة الإمكانيات المتاحة .

1- فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص28.

2- ينظر: رابع بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص47.

3- فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، ص29.

4- رابع بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص47.

وخلاصة القول إن العلاقة التي تجمع بين الأسلوبية والشعرية هي علاقة تداخل فكلاهما يدرس النص الأدبي أو الخطاب الأدبي وتحقق الشراكة فيما بينهما في نظرتة الشعرية إلى الأثر الأدبي .
فما هي سمات الأسلوبية ، وما هو مفهوم الاختيار ؟ وما علاقته بالانزياح وما مستويات هذا الأخير؟
وما أنواعه في الدراسات الأسلوبية ؟.

الفصل الأول: السمات الأسلوبية

- الاختيار
- مفهوم الإختيار ومراحله
- أنواع الاختيار ودوافعه
- علاقة الاختيار بالانزياح
- الانزياح
- مفهوم الانزياح ومستوياته
- أنواع الانزياح
- علاقة الانزياح بالاختيار

إن علم الأسلوب يتألف من مجموعة من القوانين التي تحكم شأن العلوم الوصفية والتي يحاول أن يكون واحداً منها، ومن هذا المنطلق بوسع الأسلوبين اللغويين استخلاص قوانين تحكم الاختيار اللغوي في شتى الفروع فكيف يمكن أن يصاغ قانون خاص بالانحراف (الانزياح) وهو بحكم تعريفه، خروج عن القانون، فالأولى أن يعد كل الانحراف والاختيار في النصوص الأدبية مبدأ مسلماً به يبيح للشاعر والكاتب المبدع أن يضع قانونه الخاص الذي لا يشترط فيه إلا أن يكون الكلام قادراً على التوصيل أو بعبارة أخرى الانحراف ليس له حد يقف عنده إلا المخالفة الصريحة لقوانين اللّغة على اعتبار أنه اختيار.

ومن هذا المنطلق نجد أن علم الأسلوب أو الأسلوبية تقوم على فكرتين أساسيتين وهما فكرة الاختيار وفكرة الانزياح، وبالتحليل الأسلوبي لأي نص يبدأ من منطلق التمييز بين الاختيار والانزياح باعتبارهما مفاتيح التي تمكننا من الدخول إلى مكنم الفهم للنص وفك شفرته أو رسالته ودلالاتها التي يريد أن يوصلها ومنه تتضح الصورة الأدبية ووظيفتها التأثيرية البلاغية والجمالية وهذا ما تشير إليه الدراسات سواء القديمة أو الحديثة إلى أن هاتين السمتين أو الظاهرتين استقطبت اهتمام علماء الأسلوب أو الأسلوبية.

إنّ الفكرة التي أسهمت في نشوء علم الأسلوب أو ما يعرف بالأسلوبية هي تلك المتغيرات أو السّمات التي تتخذها اللّغة في الاستعمال.

وهذه السّمات هي التي سماه أهل الأدب بالأسلوب وهي تختلف من فرد إلى آخر في طريقة أو كيفية الاستعمال مما أدى إلى قيام علم الأسلوب أو الأسلوبية الذي يمجّد الفرد باعتبار العنصر الفاعل في الإنتاج الفكري والعلمي والأدبي.

وإذا ذهبنا إلى التعرف أكثر على هذه السّمات نجد أن سعد مصلوح يعتبرها متغيرات أسلوبية ويقول في شأنها "مجموعة السّمات اللغوية بالمفهوم الأوسع لهذا المصطلح تلك التي يحمل فيها المنشئ بالاختيار أو الاستبعاد، وبالتكثيف أو الخلخلة، وبتابع طرق مختلفة في التوزيع ليشكل بها النص وحينئذ تصبح المتغيرات الأسلوبية هي مادة غير متاحة- من جهة الإمكان العقلي على الأقل- أمام جميع المنشئين ليعمل فيها كل منهم بما سبق بيانه من طرف تكون في النص خصائص أسلوبية، وإذن يكون المتغير خاصة أسلوبية بالقوة تتحول في النص إلى خاصية أسلوبية بالفعل"⁽¹⁾.

ويتضح من هذا الكلام أن سعد مصلوح يشير إلى المتغيرات التي يقصد من خلالها البدائل التي يحتاجها المنشئ والمتعلقة بالنحو والصرف سواء بالنسبة للألفاظ أو التركيب أو قضايا الحذف والتقدير والتأخير، وبالتالي هو يقصد بالسّمات، سمة الاختيار وسمة الانزياح لأهما يضمن جميع المتغيرات التي تنتج عن المنشئ وعلاقة التداخل والتكامل المتاحة بين السمتين الاختيار والانزياح.

1- سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، عالم الكتب، ط2، القاهرة، ص 166، 167.

- الاختيار

أولاً - مفهومه ومراحله :

1- مفهومه

أ- لغة : أصل مادة (خ ي ر) في اللّغة تدل على العطف والميل.

قال ابن فارس (ت:395هـ): " الخاء والياء والراء أصله العطف والميل: ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر، لأن "كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه". والخيرة : الخيار، والخير: الكرم، والاستخارة: أن تسأل خير الأمرين لك، وكل هذا من الاستخارة وهي الاستعطف... "(1).

وقال الزبيدي: (ت 1205هـ) "والخير ما يرغب فيه الكل"(2).

والاختيار-على وزن افتعال- مصدر من الفعل الخماسي: اختار، يُختار، اختياراً، أو هو: الشيء المختار، وتدور معانيه على الاصطفاء، والانتقاء، والميل، والتفضيل، وكلها معانٍ متقاربة.
-فالاصطفاء والانتقاء بمعنى، فإنك إذن انتقيت الشيء فقد اصطفتيته وملت إليه، وغالباً ما تكون فضلته على غيره(3).

قال ابن منظور:"وخاره على صاحبه خيراً وخَيْرَةً، وخَيْرَةً: فضله...فخار الشيء واختاره: انتقاه...وخايرته فخرفته: أي غلبته...والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التخير(4).

وقال الزبيدي:"فخار الشيء: انتقاه واصطفاه...واختاره عليهم عدي بعلی لأنه في معنى فضلته(5).

ومما يذكر تحت مادة (خير): الخيار، المختار، الاستخارة، المستخير، خيره، نخيره، خار له(6).

1- أبو الحسن أحمد بن فارس، المتوفى سنة (395هـ): معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ج2، طبعة دار الفكر عام 1399هـ-1979، ص 232.

2- محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب بالمرتضي المتوفى سنة (1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ج11، تحقيق:عبد الكريم العرباوي، مطبعة حكومة الكويت، ، 1972، ص 238.

3- أمين بن إدريس بن عبد الرحمان فلاتة، الاختيار عند القراء، مفهومه ومراحله، وأثره في القراءات، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ، ص 22، 23 .

4- ابن منظور: لسان العرب، (مادة خير)، ص 1298، 1299، 1300 .

5- المرتضي الزبيدي: تاج العروس في شرح القاموس، ج11، ص241، 242 .

6- أمين بن إدريس بن عبد الرحمان فلاتة : الاختيار عند القراء، مفهومه ومراحله، وأثره في القراءات، رسالة ماجستير، ص23 .

وقال الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ): "والخَيْرُ" الفاضل المختص بالخير، يقال: ناقة خيار، وجمل خيار، واستخار الله العبدُ فخار له، أي: طلب منه الخير فأولاه... والخيرة: الحالة التي تحصل للمستخير والمختار... والاختيار: طلب ما هو خير وفعله... (1)

قال ابن منظور (ت 711هـ): "الخيار: الاسم عن الاختيار، وخايره فخاره، خيراً: كان خيراً منه... وخيرته بين الشئين أي: فرضت إليه الخيار... وخير الشيء: اختاره... وأنت بالخيار وبالمختار: سواء، أي: اختر ما شئت، والاستخارة: طلب الخير في الشيء، وهو استفعال منه... وخار الله لك أي: أعطاك ما هو خير لك... والخيار: الاسم من الاختيار، وهو طلب خير الأمرين..." (2)

ومن هذا كله يتضح أن الاختيار في اللّغة يطلق على معنيين أحدهما: الاصطفاء والانتقاء، وهو

على هذا المعنى: مصدر اختار يختار، ويرادفه التخير: فهو بمعناه، واختار وخير بمعنى.

والمعنى الآخر للاختيار: أنه اسم للشيء المختار، وهو على هذا المعنى: اسم مفعول، أي: المختار.

قال الراغب: "...الاختيار، أخذ ما يراه خيراً، والمختار قد يقابل للفاعل والمفعول" (3).

ب- اصطلاحاً: هناك تقارب كبير بين المعاني اللغوية والاصطلاحية للاختيار، ويجمع على المعنى اللغوي العام كل ذي اختصاص، وهو الاصطفاء والانتقاء والتفضيل.

وأن المتكلمين استخدموا الاختيار أيضاً في مقابلة الإكراه، وفي ذلك يقول الراغب: "والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل بفعله الإنسان لا على سبيل الإكراه، فقولهم: هو مختار في كذا، فليس يريدون به ما يراد بقولهم: فلان له اختار، فإن الاختيار: أخذ ما يراه خيراً، والمختار قد يقال للفاعل والمفعول" (4)، وهو المعنى الذي يخص المتكلمين.

في حين أن قول الفقهاء: هذا اختيار فلان الفقيه، فإنهم يعنون الآراء والأقوال التي اصطفاه، وانتقاه، وفضلها، ورجحها.

1- أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد السيد كيلاني، ص 160-161.

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة خير، ص 1300.

3- المرجع نفسه، ص 161.

4- نفسه، ص 161.

أما قول النحويين والأصوليين: واختاره فلان، وهذا اختيار فلان، والاختيار، كذا، فإنهم يعنون الراجح، والوجه المنتقى المصطفى.

وهو نفس المعنى، استخدمه القراء أيضاً في كتبهم، فيقولون: اختار فلان كذا، أي: اصطفى وجه كذا، والمختار كذا، أي: المصطفى.

ومن الأمثلة على ذلك: قول الإمام ابن الجزري* (رحمه الله) (ت833هـ)- عند حديثه عن أحكام النون الساكنة "الثاني": الإخفاء عند الباء، على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني*، وغيره من المحققين، وذلك مذهب أبي بكر ابن مجاهد*، وغيره، وهو الذي عليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد العربية... وغيره إلى إظهارها عندها إظهاراً تاماً وهو اختيار مكّي القيسي*، وغيره، وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية، وحكى أحمد يعقوب النائب* إجماع القراء عليه.

فالملاحظ من الكلام أن الوجهان مأخوذ بهما، إلا أن الإخفاء أولى، للإجماع على إخفائها عند القلب⁽¹⁾، وعلى إخفائها في مذهب أبي عمور، حالة الإدغام في نحو ﴿بِأَعْلَمَ بِالشَّكْرِينَ﴾⁽²⁾. ويقول القرطبي عن القراءات: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة، وأقرأ به، واشتهر عنه، وعرف به ونسب إليه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم اختيار الأخر، ولا أنكره، بل سوغه وجوزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة رؤي عنه اختياران أو أكثر وكلٌ صحيح"⁽³⁾.

* ينظر: شمس الدين أبي عبد الله الذهبي: ترجمة هؤلاء الأعلام في معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق طيار آلي كولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، ط1، استانبول، 1995.

1- ينظر: محمد بن الجزري، أبو الحيز، الدمشقي، الشافعي شيخ القراء في زمانه المتوفى سنة (833هـ): النشر في القراءات العشر، ج1، إشراف وتصحيح محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، ص 222.

2- سورة الأنعام: الآية 53.

3- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي متوفى سنة (671هـ): الجامع الأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ج1، ط1، بيروت لبنان، 2006، ص 79.

ويقول الشيخ طاهر الجزائري، في تعريفه: "الاختيار عند القوم: أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية، فيختار ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حدة، ... وقد وقع ذلك من الكسائي^{*}، وممن اختار من القراءات كما اختار الكسائي^{*}: أبو عبيد^{*}، وأبو حاتم^{*}، والمفضل^{*}، وأبو جعفر الطبري^{*}"(1).

ج-الاختيار عند القدامى :

فالاختيار يرجعه القدامى إلى المرونة التي تتمتع بها اللّغة العربية من سمات تجعلها تغير مواقع الكلمات دون أن تغير المعنى.

"وأن النظم ليس شيئاً غير توحي معاني النحو وأحكام فيما بين معاني الكلم، ثبت من ذلك أن طالب دليل الإعجاز من نظم القرآن، إذا هو لم يطلبه في معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه، ولم يعلم أنّها هي معدنه، ومعانيه وموضعه ومكانه"(2).

ومن خلال ما سبقت الإشارة إليه يفهم من مقصود عبد القاهر الجرجاني من توحي معاني النحو الاختيار بشق أشكاله ومناحيه في الصورة من المبدع وتأليف.

"ومؤلف الكلام يفكر في المعنى الذي يريد أن يصوره في نفسه، ثم يختار النظم المناسب لأدائه، يقدم فيه ما تقدم في نفسه ويؤخر ما تأخر فيها، ويرتب في عبارته حتى تتفق مع المعنى الذي يريد التعبير عنه، ويوازن بين الألفاظ ليختار اللائق بها، لأنه لا فضل للعلم بمعاني الكلم، وإنما الفضل لحسن التحيز ومعرفة الوضع"(3).

ويقول الجاحظ: "جنبك الله الشبهه، وعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعرفة نسبا، وبين الصدق سببا، وحبب إليك التثبت، وزين في عينك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التقوى، وأشعر قلبك

1- طاهر بن صالح السمعوني الجزائري الدمشقي (المتوفي سنة 1338هـ): التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1334 ص90.

* ينظر: الذهبي: ترجمة هؤلاء الأعلام من القراء، في معرفة الفراء الكبار على الطبقات والأعصار.

2- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص526، وينظر: عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة بنغازي، 1997، ص24.

3- ينظر: عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، ص25.

عز الحق، وأودع صدرك برد اليقين وطرده عنك ذلك اليأس، وعرفك ما في الباطل من الذلة، وما في الجهل من القلة،... فما كان من هذا وشبهه لم يجب به فضل إذا وجب إلا بمعناه، أو بمتون ألفاظه دون نظمه وتأليفه، وذلك لأنه لا فضيلة حتى ترى في الأمر مصنّعاً، وحتى تجدد إلى التحيز سبيلاً وحتى تكون قد استدركت صواباً"⁽¹⁾.

والذي يميز الاختيار الخط فـ: "الخط يبقى ونحن نزول، وهو لسان محترف، وأبقى أثراً وبه يتم اختيار الألفاظ واستعماله يحض على التصحيح والتركيح والتدقيق وحسن الاختيار والحاجة إليه في تثبيت الغيبة"⁽²⁾ ومن هذا يتضح أن الاختيار هو أساس العملية الإبداعية والتأليف.

ويقول العتاب (ت: 213هـ): "حيث يرى أن الألفاظ للمعاني بمثابة الأجساد للأرواح" فينبغي أن توضع في موضعها، وإلا فسدت الصورة، وتغيّر المعنى، وفقدت الحسن والجمال وساء نظمها وشان خلقها"⁽³⁾.

ويقول المبرد (ت: 285هـ): "...حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاوضة شكلها، وأن يقرب بها البعيد، ويحذف منها الفضول"⁽⁴⁾. ويقول ابن الأثير مستنداً إلى قول عبد القاهر الجرجاني عبارة ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر...

وكثيراً ما نجد أمثال ذلك في أقوال الشعراء المفلحين وغيرهم من بلغاء الكتاب ومصنّعي الخطباء، وتحتة دقائق ورموز إذا عُلِمَتْ وقيسَ عليها أشباهها ونظائرها كان صاحب الكلام في النظم

1- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 97، 98، وينظر: عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، ص 25، 26. وينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق على محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار إحياء الكتب العربية عيسى بابي الحلبي وشركاه، 1952، ص 161.

2- ينظر: صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، ص 115.

3- ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 161. وينظر: عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، ص 05.

4- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: البلاغة، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، ط 2، القاهرة، 1985، ص 81.

والنثر قد انتهى إلى الغاية القصوى في اختيار الألفاظ ووضعها في موضعها اللائقة بها، "واعلم أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها، لأن التركيب أعسر وأشق" (1).
 ألا ترى ألفاظ القرآن الكريم- من حيث انفرادها- قد استعملتها العرب ومن بعدهم، ومن ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم، ويعلو عليه، وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب. وتفكر في قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (2)، أنك لم نجد ما وجدته لهذه الألفاظ من مزية ظاهرة إلا الأمر يرجع إلى تركيبها، وأنه لم يعرض لها هذا الحسن إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وكذلك إلى آخره (3).

ويأتي ابن خلدون في معرض كلامه عن نظم القرآن وبلاغته منصباً كلامه عن إعجازه: "هي أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها وهذا هو الإعجاز الذي يقتصر الإفهام عن إدراكه" (4).

ويقول المرزوقي في شرح الحماسة لأبي تمام: "...إن أبا تمام معروف المذهب فيما يعرضه مألوف المسلك فيما ينظمه نازع في الإبداع إلى كل غاية، حامل في الاستعارات كل مشقة متوصل إلى الظفر بمطلوبه من الصنعة أين اعتسف وبماذا عثر، متغلغل في توغير اللفظ وتغميض المعنى أن تأتي له، وقدر، وهو عادل فيما انتخبه في أمره وشأنه فقد فليته فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلا اليسير ومعلوم أن طبع كل امرئ- إذا ملك زمام الاختيار- يجذبه إلى ما يستلذه ويهواه ويصرفه عما ينفر منه ولا يرضاه" (5).

1- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 165 166 .

2- سورة هود: الآية 44 .

3- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر، ص 166.

4- عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي، ط1، القاهرة، 2010، ص 504.

5- المرزوقي: شرح الحماسة، "مقدمة المرزوقي"، ج1، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، ص 04، وينظر معمر حجيج إستراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، ص 15 .

ومن خلال ما تقدم نجد أن الاختيار عند القدامى يمثل أهم سمة في العملية الإنتاجية الإبداعية التي ترقى بالتأليف وتجعل منه أدباً رفيعاً يتذوقه كل متفنن في صنعة التأليف والأدب.

د- الاختيار عند المحدثين :

مفهوم الأسلوب في العصر الحديث يربط بينه وبين الاختيار في النص، والمرسل والمتلقي، ومن ثم يكون الاختيار أحد الأسس المعرفية لأسلوبية أو المقاصد والآثار.

ومن هذا المنطلق نجد بعض المختصين من لا يفرق بين الأسلوب والاختيار: "إن الأسلوب هو الفن بعينه، أليس الأسلوب طريقة التعبير عن التفكير باختيار الألفاظ ووصفها في عبارات جميلة؟ وهل الفن شيء غير هذا؟ ألا يقوم فن الموسيقى على اختيار الأصوات وتلحينها في أنغام منسجمة؟ ألا يقوم التصوير في اختيار الألوان ومزاوجتها في أشكال متناسقة"⁽¹⁾.

وفي هذا المضمار نجد أن (بالي)⁽²⁾ قد ميّز بين العلاقات سماها الآثار الطبيعية والآثار الموجهة، وبواسطة الأولى يعتبر الأحاسيس التي تلج على المتكلم وتظهر في أساليب كلامه، وبواسطة الثانية يكشف عن طبيعتها اللسانية، وهي مأخوذة من القاموس بمبدأ الاختيار وبدرجة أقل بمبدأ البنية التركيبية وهذه الأخيرة تمتلك أيضاً أشكالاً أصلية في التعبير عن الفكر وهي محملة بعواطف مختلفة"⁽²⁾. إن ما يعرف بالكتابة أو التعبير أو لغة الكاتب، وبكل ما تتشكل منه من أسس ومبادئ وقواعد وعلاقات تركيبية من الركنية والتجاور وكل يستعمل بحسب الحاجة التعبيرية للفرد كل ذلك يحكم أساساً ومبدأً معرفي هو الاختيار. ومفهوم آخر التعبير في حدود ما تسمح به قواعد اللغة، وهذا يكون مبدأً مصطلح الاختيار عند بعض الأسلوبيين الغربيين هو الأسلوب كـ (Spitzer) سبتزر و (Marouzeau) ماروزو⁽³⁾.

1- معمر حجيج : إستراتيجية الدرس الأسلوبية بين التأصيل والتنظير والتطبيق، ص 22 .

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص 24.

3- نفسه ، ص 89، 90.

لم يقف أمر الاختيار عند هذا الحد بل ذهب إلى أكبر من حيث ذهب تشومسكي صاحب النحو التوليدي، حيث إن الأسلوب فيه يتحدد انطلاقاً من وصفه اختيار يقوم به المؤلف لبحث إمكانات الصياغة اللغوية وهو اختيار للتحويلات الممكنة.

"وقد طور (تشومسكي) عام 1965 هذا المنهج إذ وضع ثنائية جديدة على أعقاب ثنائية اللّغة والكلام التي قال بها (سوسير) وهي ثنائية: البنية السطحية/والبنية العميقة لإجراء النص(الجملة)، والاختيار يقع في البنية السطحية دون المساس بالدلالة الثابتة للنص مما يعني أن الأسلوب هو اختيار في التحويلات النحوية السطحية فتكون التحويلات الاختيارية قائمة بوصفها تنوعات أسلوبية، والاختيار هنا يكون انتخاباً واعياً في إطار محدد مصطلح على صحته"⁽¹⁾.

وفيما يذهب (ريفاتير) في حديثه عن الاختيار انطلاقاً من أصغر وحدة دالة وهي المونيم Monème بقوله: "ولأن السلسلة التعبيرية هو منظومة من وحدات اختيار Monème حامل للخبر"، معلقاً عليها في الهامش من نفس الصفحة بالقول: "معلوم أن المونيم Monème الذي طوره (مارتيني) لا يندرج في نظام الموصوتات ولا في نظام الدلالة، فهو يمثل بعض الاختيارات في السلسلة الكلامية يكون المتكلم مسؤولاً عنها، كاختيار اسم يعنيه وفعل ونعت والجمع والإفراد والتذكير والتعريف أو اختيار رابط يعنيه..."⁽²⁾.

ويذهب سبيتزر في نظرتة إلى الأسلوب إلى أنه "أعظم مستند يعبر عن روح أمة من الأمم إنما هو أدها الذي لا يعني سوى لغته كما دوّنها متكلموها المختارون"⁽³⁾.

ونأتي إلى بعض التعريفات لمتخصصين في الأسلوبية العربية على أن الاختيار: للأسلوب على أنه اختيار وهي رؤيتهم من زاوية الخطاب، يعرفه (ماروز) الأسلوب بأنه "اختيار الكاتب ما من شأنه أن

1- ينظر: فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث-دراسة في تحليل الخطاب، ص 21.

2- ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب، ترجمة حميد الحميداني، ص 83.

3- ينظر: فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الأفق العربية، ط1، القاهرة، 2008، ص 50.

يخرج بالعبارة من حالة الحياد اللغوي إلى خطاب متميز بنفسه"، ويعرفه (بيير غيرو) بأنه "مظهر القول الناجم عن اختيار وسائل للتعبير التي تحددها طبيعة الشخص المتكلم أو الكاتب، ومقاصده"⁽¹⁾. ويذهب (كراسوا) إلى قول: "إن قانون الاختيار ليس وفقاً على الظواهر الفنية في تعريف الحدث اللساني وإنما هو عقد من الوعي المشترك بين الباحث والمتلقي في جهاز التواصل عامة". ويورد (أريش بيوشل) "إن الأسلوب كاختيار يجعل منحى الإنتاج موضوعاً بشكل واضح وذلك لأن الاختيار هو النشاط الفرعي في العمل اللغوي الذي تثبت فيه كيفية التعبير عن طريق الخيارات، على الرغم من أن مفهوم الاختيار يتضمن حرية الانتقاء إلا أن استخدام الوسائل اللغوية معقد في كثير من الاتجاهات وذلك بواسطة معايير أسلوبية، فأسلوب النصوص مصاغ عن طريق عملية اختيار معللة أي عن طريق عملية اختيار حرة في الواقع وكذلك بواسطة استعمال اللغوية المعبرة اجتماعياً، لا يستبعد تعريف استعمال الوسائل اللغوية حتماً أن يختار الكاتب من بين معايير الأسلوب أي من الأنماط الأسلوبية، والى أن يتم اتخاذ القرار حول هذا الاختيار لا يمكن أن يتوقع إلا استخدام وسائل لغوية محددة تماماً"⁽²⁾.

وإذا كان العمل الأسلوبي الحقيقي هو الانتقاء من عدة إمكانات لغوية متطابقة فيإمكان أن يشار هنا إلى ما ذكره وانتر (W.Winter) من تعريف عام للأسلوب، حيث وجد أن كل نوع من أنواع الأسلوب يتميز بنموذج خاص من الانتقادات المتواترة التي تنضوي تحت الأجزاء غير الإجبارية في اللغة والمتفق عليه هنا هو أن تصنف ضمن النموذج المنتقى (le modèle choisit) لا يعني مجرد جمع للعناصر المنتقاة، إنما يعني تنظيمها فضلاً عن كون الانتقاء (Selection) التنسيق (Coordination) هما العمليتين الأساسيتين اللتين تجسدان العلاقة التجاورية والتبادلية في النظام اللغوي الإشاري حسب النظرية البنيوية⁽³⁾.

1- عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية، ص 37، 38.

2- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 158.

3- فيلي سانديرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة خالد محمود جمعة، ص 124، 125.

ونجد (بيريلمان) في حديثه عن الصورة البلاغية إذ يصنفها إلى ثلاثة أنواع وهي صورة الاختيار وصورة الحضور، وصورة الاتصال، ويقوم هذا التصنيف على أساس التأثير من حيث تقديم المعلومات وحمل مقاصدها للناس.

وهكذا نجد التعريفات البلاغية لصور بلاغية تعتمد على الاختيار لأنها لا تشرح الكلمات التي تقدمها، وإنما " تبرز بعض مظاهرها دون البعض الآخر، وكذلك فإن (التورية، الكناية والمجازات) هي صور بلاغية، وتؤدي وظائف-الاختيار-أيضاً"⁽¹⁾.

ويقول سعد مصلوح: "الأسلوب يمكن تعريفه بأنه اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسّمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين"⁽²⁾.

ويحدد أحمد الشايب الأسلوب بأنه: "طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير أو الضرب من النظم والطريقة فيه"⁽³⁾.

ويحدد عبد السلام المسدي الأسلوب على أنه: "اختيار واعى يسلطه المؤلف على ما توفره اللّغة من سعة وطاقت، وإلحاح هذا المنحنى على أن الأسلوب عملية واعية تقوم على اختيار تسهم في تحديد ماهية الأسلوب تمتزج في بعض الأحيان بكل مقتضيات عملية الإبلاغ اللساني"⁽⁴⁾.

يتبين لنا أن الاختيار يعد من خلال ما سبق ذكره من أهم مبادئ علم الأسلوب، لأنه يقوم عليه تحليل الأسلوب عند المبدع، ويقصد بها العملية التي يقوم بها المبدع عندما يستخدم لفظاً من بين العديد من البدائل الموجودة في معجمه، فاستخدام هذه اللفظة من بين سائر الألفاظ هو ما يسمى "اختياراً" وقد يسمى "استبدالاً" بالكلمة القرينية منه غيرها لمناسبة للمقام والموقف.

1- ينظر: عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية، ص 47.

2- ينظر: منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 141.

3- ينظر: أحمد الشايب: الأسلوب، ص 44، وينظر: محمد سماحة عبد اللطيف: النحو الدلالي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1، 1983، ص186.

4- ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ص 59.

ويتصل بهذا المبدأ شيء آخر هو ما يسمى بـ: محور التوزيع أو العلاقات الركنية ويقصد بها تنظيم وتوزيع الألفاظ المختارة وفق قوانين اللّغة وما تسمح به من تصرف، وهذه العملية هي التي يسميها (جاكسون): إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع⁽¹⁾.

ويقول (جوزيف شريم): "إن الكتابة إجمالاً والكتابة الشعرية خاصة هي نوع من الاختيار يقوم بها الشاعر على مستوى كل بيت من أبيات القصيدة، وأثبت (تشوميسكي) ذلك بقوله: "الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات داخل الجملة"، وهو صاحب النحو التوليدي (أو التحويلي)، والذي يسمح بتوليد جملة من البدائل الأسلوبية والكلمات حتى تمكن الكاتب أو الشاعر من فرصة إيجاد خيارات واسعة في استعمال اللّغة، وهذا ما كرره (رجاء عيد) بقوله: "كانت قناعة بنيويين أن المتكلم ينتقي خطابه على حسب اختياره من تلك الطاقة المجزئة في ذاكرته (اللّغة) وفيها يكون انتقاؤه لما يناسبه"، وعليه فالأسلوب هو دراسة تلك الاختلافات، وتحليل أنماط التباينات⁽²⁾.

إذا قلنا أن الاختيار هو العلاقة التي تربط بين المبدع والمتلقي، لوجدنا أن المبدع يؤلف نصه على نسق معين مختار كلماته وعباراته وصيغته وإيقاعه وشكله الفني من بين إمكانات واحتمالات متعددة، وعلى هذا الأساس فإن الاختيار يبدو أكثر التصاقاً بالمبدع منه بالمتلقي ومنه "إذ يتصل مفهوم الإبداعية بمفهوم شديد الخطورة هو مفهوم (التحيز)، والواقع أنه لا يمكن الحديث عن الأسلوب من غير أن يكون خياراً بين نمطين أو عدة أنماط تعني الشيء نفسه، وإن كان كل منهما يضيف إلى التعبير لطيفة إبداعية مختلفة للطائفتين الأخرى التي تصنفها الأنواع الأخرى... وربما يحاد عن نمط إلى نمط آخر من الاختيار لغاية معينة كالغاية بكلمة أو الاهتمام بها أو لفت انتباه المخاطب إليها أو محاولة التأثير فيه"⁽³⁾.

1- ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ص 108، 109.

2- قليل يوسف: مدخل إلى الأسلوبية، باحث جامعي، جامعة بلعباس، الجزائر، مقال موجودة على الأنترنت.

3- موسى رابعة: جماليات الأسلوب والتلقي دراسات تطبيقية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2000، ص126.

وفي الأخير: إن أبسط تعريف يمكن أن نطلقه على الاختيار وفي أبسط حالاته وهي الكلمة، حيث يقول ابن الحرير: في ظاهرة الاختيار "وليس أصعب من اختيار الألفاظ وقصدك بها إلى موضعها لأن اللفظة تكون أخت اللفظة وقيمتها من الفصاحة والحسن ولا تحسن في مكان غيرها"⁽¹⁾. ويمكن أنفهم مما تقدم من خلال آراء الباحثين أن الاختيار يجمع بين الألفاظ وفق قاعدة الركنية والتجاور وبين المبدع والمتلقي لأن على المبدع أن يختار ليتذوق المتلقي ويحكم على مدى حسن اختيار المبدع.

2- مراحل الاختيار

إن دراسة التركيب (الجملة) كانت همّ علماء اللّغة والتي يرون أنهم من خلالها أشبه بعالم النبات المتخصص في دراسة (الزهرة) الواحدة عالم الجماليات المتخصص في تنسيق الزهور وهو في حالتنا تلك يبطل النص الأدبي، جعلته يتطلع إلى طلب المزيد من العون من عالم حول الطريقة التي تتجمع بها الخلايا والوحدات اللغوية الصغيرة لكي تشكل منها الجملة للاستعانة بها في طريقة تشكيل الأسلوب في الخطاب (Discours) أو النص (Texte) وفي هذا الإطار يحمل علماء اللسانيات المحاور التي يتم من خلالها تداعي الوحدات الصغرى والانتقاء منها والتنسيق بين المنتقيات في محورين رئيسيين :

1- محور العلاقات الرأسية Paradigmatique وهو المحور الذي يتحرك في الحقل الدلالية عبر الفوارق الدقيقة لينتقي مثلاً من بين أفعال الشرب (امتص) شرب، بلع، تجرع، تعاطى، تساقى، ما يتلاءم مع المعنى الدقيق، ويمتد هذا المحور أيضاً عبر التركيب الصرفي للمفردة صيغة وزمناً، ويمكن أن يمتد كذلك إلى مجال المعجم التاريخي.

2- محور العلاقات الأفقية التركيبية Syntagmatique وهو المحور الذي ينتقي النسق التركيبي الأكثر ملائمة للموقف وسوف يجد أمامه كثيراً من خيارات التنسيق بين الوحدات الصغرى، الحروف والأفعال، والأسماء التي تم اختيارها في المرحلة الأولى وللإشارة فأن هذين المحورين لقيتا عناية فائقة من

1- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 161.

التراث العربي القديم وخاصة في علم المعاني الذي اهتم بفكرتي الاختيار والتنسيق وجعل منها أساساً للنظرية التي قام عليها وهي نظرية النظم⁽¹⁾.

وهي الفكرة نفسها التي جاء بها (جاكسون) في عملية إنتاج الكلام أو الإبداع أو حتى التأليف أن هذه العملية "تم وفق معطى لسانياً قاراً يتمثل في أن الحدث اللساني هو تركيب عمليتين متواليين في الزمن ومتطابقتين في الوظيفة وهما اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي للغة ثم تركيبها تركيباً تقتضي بعضه قوانين النحو وتسمح ببعضه الآخر سبل التصرف في الاستعمال وهذا ما يجعل محور الاختيار موافقاً لمحور التوزيع مما يفرز انسجاماً بين العلاقات الاستبدالية والعلاقات الركنية، ويتضح من هذا أن تحديد الأسلوب قد تقرر معه مبدأ الاختيار في نسج الخطاب الأدبي وعلى هذا نجد أن عملية الاختيار تتم على مرحلتين مختلفتين في ماهيتهما وهما لحظة الإبداع وزمن سبكه، والأسلوب بهذا المقتضى لا يعدّ أنّي الوجود وإنما هو صيرورة زمانية تتطابق في مقاييسها الوجودية مع جدلية الديمومة"⁽²⁾.

وإن عملية الاختيار تعتمد بالأساس على ثروة المنشئ اللغوي وقدرته على الانتقاء من بين الإمكانيات اللغوية المتاحة لديه، بهذا تكون عملية الاختيار واعية ومقصودة لأن العملية لا تعنى فقط اختيار الكلمات أو المفردات من المعجم بقدر ما تتصل أيضاً بعملية التركيب وتشكيل النسق والسياق.

وإن كانت الأسلوبية تنظر إلى الاختيار أنه مقتصر على الكلمات أو الألفاظ أكثر من التركيب أو النحو وهذا ترجعه إلى كون النحو عملية سابقة للأسلوب وهو مضبوط بقواعد وأصول، إلا أن عبد القاهر الجرجاني في معالجته لقضية النظم استطاع أن يجعل المعجم والتركيب داخلين في عملية الاختيار عندما تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن تحتاج في الجملة التي تضعها في النفس وضعاً واحداً، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع يمينه

1- ينظر: أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 47.

2- ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ص 76، 77.

هنا في حال ما يضع بيساره هناك، وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعها بعد الأولين، وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره وقانون يحيط به، ومن خلال هذه العبارة الأخيرة يتضح أن عبد القاهر الجرجاني ينظر إلى عملية الاختيار أنها عملية مطلقة ومفتوحة ولا يمكن حصرها ليس على صعيد المعجم فقط وإنما على الصعيد التركيب أيضاً⁽¹⁾.

وفي مؤلفات اللسانيات الحديثة كتب ومقالات إشارة واضحة إلى كون النظرية الاتصالية هي أساس المعتمد في وصف (عملية الانتقاء) ف(بيولر) و(موريس) و(جاكسون) وغيرهم لاحظوا أن أي اتصال لغوي فيه تآزر بين عوامل متعددة هي بمثابة شروط أساسية للاختيار ومنها:

- متصل (communicateur) (مرسل: كاتب / متكلم).
- يرسل إلى المتلقي (receptioniste) (مستقبل: قارئ / مستمع).
- مع كل المعطيات النفسية والاجتماعية لشخصيتهما.
- عبر قناة (chaine) (وسيلة مادية: رموز كتابة / أمواج صوتية).
- إشارة بوصفها عاملة معلومة (Information strager) (خبراً / message/ رسالة : المكتوب / المنطوق).
- وفق نظام رمزي (code) (المخزون الإشاري للنظام اللغوي: الإمكانيات اللغوية).
- تشير إلى مسار محدد (chemin spécifique) (أشياء : موضوع الحديث / الكتابة).
- تدمج إجمالاً في مقتضى اتصالي واجتماعي (المقال الكلامي بما فيه المقامات الثقافية والاجتماعية المرافقة لذلك بشكل عام).

والانتقاء العملي للمكونات الدلالية والنحوية والصوتية يندرج في المرحلة الأولى من عملية الترميز التي ينفذها المتكلم لإرسال إشارات مسموعة، يعتمد عليها المستمع في فهم ما تحمله من معلومة من خلال تفكيكها وتحليلها، وهذا الانتقاء في الحقيقة، وهو جانب واحد من عمل محدود

1- ينظر: موسى رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص 27، 28، 29.

ومتراطب في الاتصال اللغوي، الذي يظل جانبه الآخر في التنسيق ولهذا فإن الانتقاد يمثل الاختيار من إجمالي الإشارات اللغوية في النظام الرمزي في المرحلة الأولى.

ويصور الاختيار بين إمكانتين تدخلان في علاقة استبدالية في المرحلة التالية لما بينهما من علاقة تشابه تتباين درجته بين التطابق والتشابه، أو عدم التشابه، والترادف أو التعاكس.

-وأما التنسيق (combinaison) فوظيفته الربط بين عناصر لغوية مفردة بوضعها في تتابعات (séquences)، لأن التنسيق بمعناه الحقيقي هو بناء مقالي (formation Contexte) يضع الوحدات اللغوية البسيطة المفردة في علاقة تجاور (relation juxtaposition) فيجمعها متتابعة (في سياق خطي تتابعي) في وحدة لغوية أعلى (كجمع وحدات صوتية في وحدة صرفية وجمع وحدات صرفية في مقاطع (syntagmes) ولا يقف مفهوم التجاور أو التابع (contiguïté) عند هذا الحد، بل إنه يتضمن الصلات الدلالية المقالية (relations Contexte) كذلك وعليه لا بد لكل إشارة لغوية تدخل في التنسيق اللغوي المتقاطع من أن تأتي بين ترتيبين مختلفين للنظام هما: المحور النسقي (contiguïté) والمحور الانتقائي (équivalence) ويتضح أن العلاقة النظامية (système) (التنسيق combinaison) تصقل الكثير من الإمكانيات الاستبدالية (paradigmatique) أو (إمكانيات الاختيار sélection)، وقبل الدخول في التفاصيل الدقيقة للتحصر (restriction) الذي يجري في أثناء اختيار الكلمة.

وفي اللحظة التي نختار فيها الألفاظ لتنسيقها في وحدات أكبر لا بد من مقارنة آليتي الاختيار والتنسيق على مستوى النظام الصوتي الأسهل.

-فالمستوى التبادلي في النظام الصوتي يجسد مخزون الإشارات الألف باء (مع عدم أخذ الفروق بين الإشارات الصوتية النظامية والكتابة في الحسبان).

-وأما المستوى النظامي الأفقي (horizontale) فيجسد تنظيم الرموز المفردة في مجموعات أصوات أو في كلمات شريطة أن يكون هذا التنظيم أو التنسيق دالاً⁽¹⁾.

1- ينظر: فيلي سانديرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ص 125 - 129 .

ومن خلال ما سبق يتضح أن المراحل التي يمر بها الاختيار وهي مرحلتان أساسيتان منذ أن بدأت حركة التأليف بل منذ أن نطق الإنسان بعد أن سكن الأرض إلى يوم الناس هذا، وتتمثل في مرحلة البحث والانتقاء هذا بالنسبة إلى المرحلة الأولى أما المرحلة الثانية وهي التركيب والتنسيق بين المنتقيات التي ستعتمد في الكلام أو الكتابة (التأليف).

ثانياً-أنواع الاختيار ودوافعه :

1-أنواع الاختيار:

إن الكلام أي كان شكله ومقصده يجب أن يتوفر على مجموعة من العوامل حتى يستقيم ويتمثل في مجموعة من الاختيارات سواء كان هذا عند النقاد القدامى أو المحدثين.

أ-الاختيار عند القدامى:

قال الجاحظ(ت:255هـ):"أجود الشعر ما رأيته تلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"⁽¹⁾.
ويقول أيضاً: " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"⁽²⁾.

أما المبرد (ت 285هـ): "فنجده قد تفنن في الفروق اللغوية التي هي قمة أنواع الاختيار خاصة التطبيق التي كانت تحدث من حال إلى آخر، ويستشهد على ذلك بتلك المحاور اللطيفة بينه وبين شيخه في الفروق اللغوية بين (عبد الله قائم- وإن عبد الله قائم- وإن عبد الله قائم) فالجملة الأولى تقريرية إخبارية (إخبار عن القيام) والثانية جواب عن سؤال سائل والثالثة جواب عن إنكار منكر"⁽³⁾.

1- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1998، ص 67.

2- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: الحيوان، ج3، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1965، ص 131، 132.

3- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 315، وينظر: عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص 507.

وفي موضع آخر نجد أنه يقول ألا ترى أنك إذا قلت : ظننت زيداً أحاك، فإنما يقع الشك في الأخوة، فإن قلت : ظننت أحاك زيداً، أوقعت الشك في التسمية، وإنما يصلح والتأخير إذا كان الكلام موضعاً عن المعنى نحو : ضرب زيداً عمرو، لأنك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول فإن كان المفعول الثاني مما يصح موضعه إن قدمته فتقدمه حسن، نحو قولك: ظننت في الدار زيداً، وعلمت خلفك زيداً⁽¹⁾، ومما يثبت ما أقدم عليه المبرد، ما رواه الكسائي حيث قال : "اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد فجعل أبو يوسف يذم النحو، فقلت: ما تقول في رجل قال: أنا قاتلُ غلامِك وقال له آخر : أنا قاتلُ غلامِك، أيهما تأخذ به؟ قال أخذ هما جميعاً، فقال له هارون: أخطأت فاستحيا وقال: كيف ذلك؟ قال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال : أنا قاتلُ غلامِك بالإضافة لأنّه فعل ماض أما الذي قال: أنا قاتلُ غلامِك بالنصب، فلا يؤخذ لأنه مستقبل لم يكن بعد، كما قال الله عز وجل ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنْى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾⁽²⁾، فلولا التنوين مستقبلاً ما جاز فيه غداً، فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربية ويثني على النحو"⁽³⁾.

ونستنتج من خلال ذلك أن الحركات الإعرابية لها مكانتها في تحدد المعنى المقصود كما لها مرونة وحرية، كما يجب توخي الصحة، اللّغة في الكلام، مع مراعاة مقتضى كل معنى يريد أو يقصده المتكلم.

أما الخطابي : فيرى أن الكلام يقوم على "الفظ حامل، ومعنى به قائم، وارباط لهما ناظم"⁽⁴⁾.

أما أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي الملقب القاضي عبد الجبار فيقول: "وإنما تظهر مزية الكلام في جزئه الثالث الذي هو ضم الكلمات بعضها إلى بعض على طريقة مخصوصة، وهذه الطريقة

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، ج3، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، مطابع الأهرام التجارية، قليوب مصر القاهرة، 1399، ص95، 96.

2- سورة الكهف : الآية 23 .

3- ياقوت الحموي الرومي: معجم الأديباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأريب، ج 4، تحقيق إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص1741، 1742.

4- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، القاهرة، ط2، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، رقم 16، ص 27.

تكون بالإبدال التي تختص به الكلمات أو التقديم والتأخير الذي يختص به الموقع أو الحركات التي تختص بالإعراب"⁽¹⁾.

ويقول أيضاً: "اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلم، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بد مع الضم أن يكون لكل كلمة صفة وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضع التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة أو حركاتها بعضها إلى بعض، لأنه قد يكون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحركاتها وموقعها، فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه، إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها"⁽²⁾، ومن خلال هذا لا يرى القاضي عبد الجبار مزية للكلمة المفردة، فلا تظهر فيها الفصاحة، وإنما تظهر في التركيب وفي التركيب نلاحظ الخصائص التالية :

المواضع : ويقصد بها طريقة اختيار الكلمة من بنية معينة ومادة لغوية معينة، وما تتبع ذلك الاختيار من خصائص في المعنى فاختيار الفعل الماضي غير المضارع غير الأمر في الزمن والمعنى، واختيار اسم الفاعل غير اختيار الصفة المشبهة في تحديد علاقة الصفة بصاحبها، واختيار المبالغة غير اختيار اسم الفاعل في تحديد حجم الحدث... الخ وهكذا.

الموقعية: وهنا تدخل قضية التقديم والتأخير بما يمكن أن تشير إليه من اتجاهات في المعنى النفسي عند صاحب التركيب، وما تشير إليه اتجاهات في العرف اللغوي من مشاركة المعنى لغير صاحبه أو اقتصره عليه، وقضية القصر عن طريق التقديم من أوضح الأمثلة على ذلك.

الإعراب: ويعني به عبد الجبار معنى أعمق من مجرد الرفع والنصب والجر إنما يعني به الوظائف النحوية للكلمات التي تدخل تحت دائرة هذه العلامات كالفاعلية والمفعولية والحالية والظرفية... وهكذا.

1- ينظر: صالح بلعيد: نظرية النظم، ص 104.

2- ينظر: أحمد درويش: دراسات أسلوبية بين المعاصرة والتراث، ص 94، 95.

ومراعاة هذه العناصر الثلاثة ومحاولة تبين أثرها في المعنى وتفاوت التركيب الأدبية، تبعاً لدقة الاختيار في هذه العناصر وهذه المراعاة هي التي تحقق ما سماه عبد الجبار (الضم) ⁽¹⁾.

وابن خلدون يقول: "إنه عبارة عن المنوال الذي ينتج فيه التراكيب أو القالب الذي فرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب (أي النحو) ولا باعتبار أفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان... إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباعها على تركيب خاص وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيها رصاً، كما يفعل البناء في القالب والنساج في المنوال حتى يتسع القالب بمحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص فيه وتوجه فيه على أنحاء مختلفة" ⁽²⁾.

ويقول في موضع آخر: "وكل معنى لا بد أن تكتنفه أحوال فيجب أن تعتبر تلك الأحوال في تأدية المقصود لأنها صفاته وتلك الأحوال في جميع الألسن، أكثر ما يدل عليها بألفاظ تخصها بالوضع، وأما في اللسان العربي، فإنما يدل عليها بكيفيات في تراكيب الألفاظ وتأليفها من تقديم أو تأخير أو حذف أو حركة إعراب. وقد يدل عليها بالحروف غير المستقلة، ولذلك تفاوتت طبقات الكلام في اللسان العربي بحسب تفاوت الدلالة على تلك الكيفيات، كما قدمناه، فكان الكلام العربي لذلك أوجز، وأقل ألفاظاً وعبارة من جميع الألسن وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصاراً" ⁽³⁾.

1- أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، ص 95.

2- عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي، ص 519.

3- المصدر نفسه، ص 507.

أمّا الاختيار عند عبد القاهر الجرجاني :

يقول: " وإنك وإن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضاً من غير أن تتوخى فيها معاني النحو صنعت النحو لم تكن صنعت شيئاً تدعى به مؤلفاً، وتشبه معه بمن عمل نسجاً أو صنع على الجملة صنيعاً، ولم يتصور أن تكون قد تُخيّرت لها موقعا" (1).

ويقول في موضع آخر: "يقول الناس قاطبة إن العاقل يرتب في نفسه ما يريد أن يتكلم، إذا رجعنا إلى أنفسنا لم نجد لذلك معنى سوى أنه يقصد إلى قولك (ضرب) فيجعله خبراً عن (زيد) ويجعل (الضرب) الذي أخبر بوقوعه منه واقعاً على (عمرو) ويجعل (يوم الجمعة) زمانه الذي وقع فيه ويجعل (التأديب) غرضه الذي فعل الضرب من أجله فيقول: ضرب زيدا يوم الجمعة تأديباً له، وهذا كما ترى توخي النحو فيما بين معاني هذه الكلم" (2).

ويقول أيضاً: " وإنما للسبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصورة والنقوش، فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخير والتدبر في أنفاس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها إلى ما لم يتهدى إليه صاحبه فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغرب، كذلك حال الشاعر والشاعر في توخيها معاني النحو ووجوهه التي علمت أنها محصول النظم" (3).

ومن خلال هذا نجد أن عبد القاهر ركز على مجموعة من قواعد النحو في تطبيقه، بمراعاة انتحاء سمت كلام العرب في بنية ألفاظها وأساليبها، والمقام ومقتضى الحال، والحركات وحالات الإعراب وهذا يعد إجماع لدى النقاد القدامى لأن العرب قديماً تفرق في الكلام من خلال الحركات ومنه كان ضرورة مراعاة الإعراب والتصريف وهو ما لاحظناه عند أغلب الناقدين الذين مررنا بهم من المبرد، فالجاحظ، والقاضي عبد الجبار وابن خلدون وصولاً إلى صاحب نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني.

1- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 370، 371.

2- المصدر نفسه، ص 405.

3- نفسه، ص 87، 88.

ب- الاختيار عند المحدثين :

ولما كانت الأسلوبية هي مجموعة من الاختيارات من مجموع الإمكانيات اللغوية التي تحكمها عوامل وظروف داخلية وخارجية قام العديد من الباحثين الأسلوبيين من محاولة لتحديد مجموعة الاختيارات منها الاستبدالية والنحوية والأسلوبية وغير الأسلوبية ومن هذا المنطلق قاموا بتحديد بعض أنواع الاختيار التي تكون في متناول المتكلم أو الكاتب وهي كالتالي:

1- اختيار قصد التواصل : فعلى أساس بواعث محددة يظفر المتكلم بتحقيق قصده من الكلام سواء كان توصيلاً أو فرضاً أو إقناعاً أو مجرد إعلام، ويمكن أن نجد في النصوص الأدبية فيه توصيل المقاصد الجمالية بالإضافة لغيرها.

2- اختيار موضوع الكلام : فالمتحدث يختار الموضوع أو الوقائع التي يريد أن يتناولها، مما يحصر إلى حد كبير نطاق إمكانات الاختيارية، فإذا كان يريد مثلاً أن يتحدث عن جواد فبوسعه أن يختار كلمات جواد أو حصان أو فرس أو مهر أو أدهم... الخ، لكنه لا يستطيع أن يستخدم مثلاً كلمة (بقرة).

3- اختيار (code) أو الشفرة اللغوية : فالمتحدث يختار لغة أو لهجة، إن كان يعرف أكثر من لغة وهذا الاختيار لا يخلو من أهمية بالنسبة للنصوص الأدبية، إذ لا تلبث أن تبدو بطريقة أو بأخرى تدخلات اللّغة أو اللهجة الأجنبية.

4- الاختيار النحوي : فالمتحدث يختار أبنية لغوية تخضع لقواعد نحوية، إجبارية في صياغتها مثل جمل النفي والاستفهام والشرط وغير ذلك من الصيغ التي لا مفر له من إتباعها.

تظل هناك بعد ذلك مجموعة من إمكانات التعبير الاختيارية المتعادلة دلالياً بشكل أو بآخر يستطيع المتحدث أن يمارس فيها اختيار الأسلوبية⁽¹⁾.

5- وعلى هذا فالأسلوب كاختيار من بين إمكانات لغوية متعددة لا يعنى خرقاء، وإنما هو اختيار واع في إطار قد حدد بوضوح بقرارات مسبقة على اعتبار أن الاختيار يتم بالتدرج.

1- ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب والنظرية البنائية، ص 115، 116.

كما حاول (برند شبلنر) تحديد الاختيار في ما يلي :

1- اختيار الغرض من الحديث: وفيه يريد المتكلم -بناء على أسس محددة- الوصول إلى الغرض من الكلام أو الحديث مثل: الإبلاغ، الدعوة، الإقناع، اكتساب معلومات معينة ويمكن أن يكون الهدف من النصوص الأدبية أغراضاً جمالية.

2- اختيار موضوع الحديث: وفيه يختار المتكلم الموضوعات غير اللغوية أو الأشياء التي يريد الحديث عنها، وعلى ذلك تتحدد إمكانيات الاختيار التي لها قيمة معينة، فلو أراد مثلاً الإخبار عن حصان فيمكنه حينئذ أن يختار بين: حصان - جواد- فرس... الخ.

3- اختيار الرمز اللغوي: يختار المتكلم إذا كان يعرف عدة لغات -لغة أو لهجة ما، وهذا الاختيار هام جداً في النصوص الأدبية، حيث تحدث إضافات بلغات أو لهجات أجنبية.

4- الاختيار النحوي : ويختار المتكلم التراكيب النحوية التي تكون قواعد صياغتها إجبارية (مثل جملة استفهامية أو جملة خبرية).

5- الاختيار الأسلوبي: ويعتبر المتكلم على الاختيار الأسلوبي من بين الإمكانيات الاختبارية المتساوية دلالية⁽¹⁾.

ويستقي الدكتور (سعد مصلوح) من عدد من الباحثين بإيجاز الاختيار في نوعين أساسيين وهما: الأول: "اختيار محكوم بالموقف والمقام، والثاني: اختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخاص" وهو بهذا يميز بينهم بأن الأول فهو انتقاء نفعي وأما الثاني فهو انتقاء نحوي⁽²⁾.

كما نجد أن (د. موسى رابعة)، كذلك استقى هذا الكلام من عدد من الباحثين على أن الأسلوبية تحدثت على نوعين من الاختيار "الاختيار النفعي الذي يقتضيه موقف المبدع ومن المخاطبين وهذا قريب مما يعرف في البلاغة العربية بموافقة الكلام لمقتضى الحال، والنوع الثاني وهو الاختيار النحوي الذي تتحكم فيه مقتضيات الصياغة⁽³⁾.

1- موسى رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ص30.

2- سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3، عالم الكتب، 1992، ص 38، 39.

3- ينظر: موسى رابعة: جماليات الأسلوب والتلقي، ص 126.

ويعمّر N.E.EnKvist إنكفيست بين ثلاثة أنواع من الانتقاء وهي :

1. الانتقاء النحوي.

2. الانتقاء غير الأسلوبي.

3. الانتقاء الأسلوبي.

وأضاف إليها نوعاً رابعاً عدّة أساساً ونموذجاً أولياً وهو الانتقاء النفعي، كما يميز (إنكفيست) بين الانتقاء الأسلوبي وغير الأسلوبي عند اختيار ما هو صحيح نحويّاً من بين الإمكانيات المختلفة للغة بقوله: "يبدو أن الاختيار الأسلوبي هو اختيار بين وحدات تكاد تتساوى دلاليّاً، وأما غير الأسلوبي فقد يكون انتقاء بين دلالات متعددة⁽¹⁾، ومن خلال هذا فإن الاختيار الأسلوبي لا يمكن أن يكون اختياراً كيفياً أو اعتباطياً، وإنما اختياراً من دائرة محددة من إمكانيات التعبير اللغوي التي تناسب صياغة الفكرة المحددة، وهذا يجعل الاختيار الأسلوبي يأتي في علاقة ترادفية شيئاً⁽²⁾.

وفيما ينظر أصحاب المنهج الأسلوبي إلى الأسلوب على أنه اختيار لسمة لغوية واحدة من بين سمات عديدة يرى الكاتب أنها أكثرها دلالة على عرضه، وهذه الاختيارات نوعان هما: اختيارات معجمية وأخرى بنيوية. "الأسلوبية تهتم بوجه عام بالاختيار البنيوية أكثر من اهتمامها بالاختيارات المعجمية، أي أنها تهتم بكيفية حديث الشخص ما عن موضوع ما أكثر من اهتمامها بما يقول عنه"⁽³⁾.

2- دوافع الاختيار

إن أي متكلم لا ينطلق في كلامه من فراغ وإنما يعتمد على مجموعة من العوامل المحيط به أو المتوفرة لديه مما يجعله يختار ما يناسب لكل ظرف أو عامل حلاً أو كلاماً مناسباً، ومن خلاله أن لكل كلام دوافع يتم من خلالها اختيار الكلام وهو ما سنبينه.

1- ينظر: فيلي سانديرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ص 131-133.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 133.

3- ينظر: فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية-مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص 46، 47.

ومن هنا ينطلق قول الجاحظ: "والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضح بأن من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال فإن أمكنك أتبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تفهم العامة معان الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة والتي تطلق على الدهياء، ولا تجفوا على الأكفاء، فأنت البليغ التام"⁽¹⁾.

ويقول أيضاً: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات فإن كان الخطيب متكلماً تجنب ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عبّر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو سائلاً كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين"⁽²⁾.

ويقول السكاكي (ت 626هـ): "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنتة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذلك مقام الكلام ابتداءً يغير مقام الكلام بناءً على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغير مقام البناء على الإنكار وجميع ذلك لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغير مقام الكلام مع الصبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"⁽³⁾.

وإذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول، وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص136، وينظر: محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط2، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص32.

2- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص138، 139، وينظر: محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص32، 33.

3- أبو يعقوب بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، لبنان، ص256.

ومن هذا يتّضح أنه يقول "ولا يتضح الكلام في جميع ذلك اتضاحه إلا بالتعرض لمقتضى الحال، فالحرّيّ أن لا نتخذه ظهرياً"⁽¹⁾.

ومنه يذهب السكاكي في فكرة أن يخضع إلى مجموعة من العوامل التي لا بد من أن يراعيها المتكلم، ويمكن أن نحددها في ثلاثة عناصر أساسية هي :

1- تفاوت الكلام بحسب مقاصده.

2- تفاوت مقامات الكلام بحسب المخاطب؟.

3- مراعاة مقامات الكلام بحسب سياق المقال؟.

يقول ابن قتيبة (ت276هـ): "فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاماً في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك لم يأت من واد واحد بل بفتن، فيختصر تارة إرادة التخفيف ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويشير إلى الشيء ويكنى عن الشيء، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلال المقام، ثم لا يأتي بالكلام كله مهذباً كل التهذيب، ومصفى كل التصفية، بل نجده يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر، وبالغت على السمين، ولو جعله كله نجراً واحداً لبخسه بهاءه وسلبه ماءه ومثل ذلك السّخاب ينظم بالياقوت والمرجان والعقيق، والعيقان ولا يجعل كله جنساً واحداً من الرفيع الثمين ولا النفيس المصون"⁽²⁾.

وهذه النصوص تصب في مصب واحد وهي مراعاة المتكلم للأحوال المحيطة به في كلامه بدء من المخاطب ووصولاً إلى مصادفة الحال للكلام أو المتكلم ويمكن أن نحصر هذه العوامل إلى ثلاثة مبادئ أساسية وهي :

1- مسايرة المتكلم للوضع والمقام الذي يصادفه.

2- مراعاة أحوال المخاطب.

1- السكاكي: مفتاح العلوم، ص 256.

2- ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، ط2، القاهرة، ص13.

3- توظيف آليات الخطاب حسب ما يستدعيه المقام⁽¹⁾.

فأما بالنسبة للمحدثين فيرون أن دوافع الاختيار تتمثل في ثلاثة أسس وهي :

(1) الموقف والمقام.

(2) مقتضيات التعبير الخاص.

(3) شخصية الكاتب وثقافته وطريقته الخاصة في التعبير⁽²⁾ عمّا يختلج في باطنه ويسميها بعضهم

القصد (قصد الكاتب) من خلال هذه الرسالة.

وهذا نلمسه واضحاً عند الأسلوبيين العرب مثل : صلاح فضل، ومنذر عياشي، ونور الدين

السد، وموسى سامح رابعة، وشكري محمد عياد، وسعد مصلوح.

وأما الغربيون يتفقون إلى حد ما مع الأسلوبيين العرب باعتبار الترجمة والاطلاع عنهم.

وثمة عوامل موضوعية ونحوية وأسلوبية تنظم الانتقاء اللغوي في بداية كل عمل اتصالي وبغض

النظر عن الظروف الاجتماعية والشخصية للمتصل، وهذا الانتقاء هو نتيجة عملية لاعتماد

معلومات محددة مقصودة اعتماداً متكرراً على قدر من المقولات أو الصيغ المخصصة لذلك⁽³⁾.

وبالرغم من كل ما قام به هؤلاء الباحثون في الكشف ومعرفة أسباب ودوافع الاختيار إلا أننا

لا يمكن أن نقف أو نحددها بدقة خاصة إذا تعلق الأمر بالمجال التطبيق والمتعلق بالتحليل الأسلوبي

للنصوص.

ويقسم سعد مصلوح دوافع وأسباب الاختيار إلى قسمين أساسيين هما :

1- دوافع ذاتية (Subjective) : وتشمل الايثارات اللغوية للمنشئ، وتكوينه النفسي، وطابع

تفكري ومهاراته الأسلوبية.

1- ينظر: صالح بلعيد: نظرية النظم، ص 60.

2- ينظر: موسى رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ص32، وينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص156، وينظر: منذر عياشي،

الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 141 وما بعدها.

3- ينظر: فيلي سانديرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ص136.

2- دوافع موضوعية (Objective): وتشمل المقام *contexte* (بأوسع مفهومات المصطلح)، وهذه العوامل مستقلة عن المنشئ وإن كانت تمارس تأثيرها من خلاله.

- وسيظهر (لوبوموارد وليجيل) احتمالات نظرية ثلاثية للعلاقة بين العوامل الذاتية والعوامل الموضوعية هي :

الاحتمال الأول : أن يخضع الاختيار عند المنشئ لإثارته الخاصة خضوعاً مطلقاً، فينحى بذلك أثر العوامل الموضوعية، وينتج هذا الاحتمال "الأسلوب المتحرر من سيطرة المقام" - *Style hors- contexte* .

الاحتمال الثاني : أن يكتب المنشئ ابتكاراته وإثارته الخاصة كتباً مطلقاً، ويخضع الخضوع كله لما يميله عليه المقام، وبذلك تهيمن العوامل الموضوعية وتنحى العوامل الذاتية وينتج هذا الاحتمال وينتج هذا الاحتمال "الأسلوب الخاضع لسيطرة المقام" *Style de contexte lié* .

الاحتمال الثالث : أن يضبط المنشئ اختياراته تبعاً لمتطلبات المقام وهي العوامل الموضوعية التي تتجاوز سيطرة الفرد *Contexte supra-individuel* محافظاً في آن معاً على تفرد وخصوصية أسلوبه التي تميزه من غيره من سائر المنشئين، وينتج هذا الاحتمال "الأسلوب الحساس للمقام *Contexte style sensible* وفي هذا الأسلوب يستجيب المنشئ في اختياراته للعوامل الموضوعية والعوامل الذاتية على وجه التلازم، ويكون الاختيار هنا عملاً مركباً إذا ما قيس بالاحتمالين السابقين، وهذا هو الغالب الأعم في غالب الأحوال⁽¹⁾ .

1 - ينظر: سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ص 169، 168.

ثالثاً- علاقة الاختيار بالانزياح :

إن الاختيار يقوم على إمكانيات متعددة تتيحها اللّغة وهو كاف لفتح مجال الانزياح (الانحراف).

ومن هذا المنطلق نجد أن بعض الاتجاهات تنظر إلى "الأسلوب على أنه إنزياح فردي النمط، إلى حد ما لا ينبغي أن تدرس بوصفها ضرورة شعرية وإبداعات فردية، إنها نتيجة للتلاعب بالمادة اللغوية المتاحة والاستخدام الجيد للإمكانات الكامنة في اللّغة المنطوقة"⁽¹⁾.

"و كثيراً ما نجد في دراسة النقاد للنصوص الأدبية وتمييزها عن بعضها عن طريق الاختيارات التي تجمع وخاصة تلك يجمعها النقاد الأسلوبيون ولا يمكن أن تظهر إلا مرتبطة بوظيفتها في أداء موقف شعوري معين صدر عن النص الأدبي، وكثير ما يظهر في هذه الاختيارات اجتراء واضح على اللّغة، وقديماً قال نقادنا : إن الشعراء ملوك الكلام، وقال الفرزدق ليغيب أحد النحويين: "علينا أن نقول وعليكم أن تعربوا"، وما تمسك الشعراء بحقهم في هذا الاجتراء إلا لأنه امتياز طبيعي يخولهم إياه وظيفتهم فما دامت وظيفتهم هي اقتناص شوارد الشعور فمن حقهم أن يلووا عنق اللّغة إذا بدا لهم ذلك ضرورياً، ومن ثمة يولي الناقد الأسلوبى هذه الاختيارات المتطرفة عناية خاصة، وقد سماها النقاد الأسلوبيون (انحرافاً) وأعطوا هذا الاسم في الدراسات الأسلوبية كل ما يمكن من آيات الاحترام التي لا تحظى بها في أمور الحياة العادية حتى قال بعضهم معرفاً علم الأسلوب إنه "علم الانحرافات"⁽²⁾.

ومن هذا المنطلق يتبين لنا أن العلاقة بين الاختيار والانزياح علاقة تكامل بين السمتين حيث إن كل انزياح اختيار وليس كل اختيار هو انزياح لاعتبارات تتحكم فيها الدوافع التي تناولنا سالفاً.

1- ينظر: فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص 47.

2- ينظر: شكر محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوبية، ص 30.

الانزياح

أولاً: مفهوم الانزياح ومستوياته

1- مفهوم الانزياح

أ- لغة:

- مادة: زحح: قال تعالى: "فمن زحح عن النار وأدخل الجنة فقد فر"، زُحِرِحَ أي نُحِيَ وبُعِدَ.
- وَزَحَّ الشَّيْءُ يَزُحُّهُ زَحاً : جَذَبَهُ فِي عَجَلَةٍ وَزَحَّهْ يَزُحُّهُ زَحّاً: وَزَحَزَحَهُ، فَتَزَحُّرِحُ : دَفَعَهُ وَنَحَّاهُ عَنِ مَوْضِعِهِ فَتَنَحَّى وَبَاعَدَهُ مِنْهُ.

- ويقال: هو بِزَحَزِحَ عَنِ ذَلِكَ، أَي يُبْعَدُ مِنْهُ، الْأَزْهَرِيُّ قَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا مُكْرَرٌ مِنْ بَابِ الْمُعْتَلِّ، وَأُرِيدُ تَنْحِيَهُ عَنِ ذَلِكَ وَأَزْعَجَ وَحُمَلَ عَلَى الْكَلَامِ.

- وَالزَّحْزَاحُ : مَوْضِعٌ قَالَ وَالزَّحْزَاحُ : مَوْضِعٌ، وَقَدْ يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الزَّحْزَاحُ هُنَا اسْمًا مِنَ التَّرْخُزْحِ التَّبَاعِدِ وَالتَّنْحِي (1).

- ومادة: زوح: زاح وزاح، بالحاء والخاء. بمعنى واحد إذا تنحى.

- أزاح الشيء، أزاعه من موضعه ونحاه، وزاح هو يزوح.

- زاح: الشيء (يزيح زيحاً) بفتح فسكون (زيوحاً) بالضم (وزيوحاً) بالكسر (وزيحاناً) محرّكة (وأزحته) أنا وأزاحه غيره وفي التهذيب: الزّيح: الذهاب الشيء.

- تقول: قد أزحتُ علته، فراحت وهي تزيح.

- وفي حديث كعب بن مالك (زاح على الباطل) أي زال وذهب (2).

- زوح: الزاء، والواو، والحاء أصل يدل على تنحّ وزوال، يقول زاح عن مكان يزوح، إذا تنحى وأزحته أنا، وربما قالوا: أزاح يُزِيح (3).

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة (زحح)، ص 1816.

2- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، من جوهر القاموس، ج 6، تحقيق: حسن نصار، مطبعة حكومة الكويت، 1969، مادة (زوح)، ص 442، 443.

3- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج 3، ص 35.

-نزح: النون والزاي والحاء كلمة تدل على البعد، ونَزَحَتِ الدار نزوحاً، بعدت، وبلدٌ نازح ومنه نزحُ، الماء: كأنه يباعد به عن قعر البئر، يقال: نزحتُ البئر: استقيت ماءها كله، وبئر نزوحٌ: قليلة الماء وآبارٌ نزوح⁽¹⁾.

-أمّا مادة: حرف : الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حدُّ الشيء والعدول، وتقدير الشيء، والأصل الثاني الانحراف على الشيء، يقال انحرَفَ عنه ينحرف انحرافاً وحرَفْتُهُ أنا عنه أي عدلت به عنه، ولذلك يقال مُحَافٌ وذلك إذا حُورِفَ كسبُه فمِيلَ به عنه وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته⁽²⁾، قال تعالى ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾⁽³⁾.

-ويقال (مالي عنه محرفٌ) وكذلك (مَصْرِفٌ) بمعنى واحدٍ. ويروى (من مَصْرِفٍ) ومعنى مَحْرِفٍ وَمَصْرِفٍ: أي (مُتَنَحِّيٌّ، وَالْمَحْرِفُ) أيضاً⁽⁴⁾.
دأبه وديدنه: (لأنه يَنْحَرِفُ إليها) أي يميل.
والحرف: كمحراب (الميل)⁽⁵⁾.

ومنه قوله تعالى ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾⁽⁷⁾ وهو في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها، وهي قريبة الشبه، كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه.
وقول أبي هريرة رضي الله عنه: "أمنت بِمُحَرِّفِ القلوب" أي بِمُصْرَفِهَا، أو مُمِيلِهَا ومزِيلِهَا، وهو الله تعالى، وقيل هو المحرِّكُ.

-والتحريف: (قَطُّ القلمِ مُحَرِّفًا)، يقال: قلمٌ مُحَرِّفٌ: إذا عُدِلَ بأحدِ حَرْفِيهِ عن الآخر.
-قال: نخال أذنيه إذا تحرِّفًا، خافيةٌ أو قلمًا مُحَرِّفًا.

1- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج3، ص 418.

2- المصدر نفسه، ج2، ص 42،43.

3- سورة النساء: الآية 46 .

4- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، ج23، تحقيق: عبد الفتاح الحلوم، مطبعة حكومة الكويت، 1986، باب (الفاء)، مادة (حرف)، ص132.

5- المصدر نفسه، ص 134.

6- سورة البقرة : الآية75 .

7- سورة المائدة: الآية 13

- وقال محمد بن عفيف الشيرازي في صفات القَطُّ ومنها المُحَرَّف .
- قال: هيئته أن تُحَرَّفَ السِّكِّين في حال القَطُّ، وذلك على ضَرَبَيْن: قائم ومُصَوَّبٍ فما جُعِل ارتفاع الشَّحمة كارتفاع القشرة فهو قائمٌ، وما كان القشرُ أعلى من الشَّحْم فهو مُرَّفٌ، وإن تساويا قيل قلمٌ مُستَوٍ، وتقدّم للمصنّف في (ج ل ف) قول عبد الحميد الكاتب "حَرَّفَ القَطُّ وأَيَمْنَهَا" ومر الكلام هناك.

- واحرورف: (مال، وعدل، كانحرف وتحرف) نقله الجوهريُّ، وقال الأزهرِيُّ: "وإذا مال الإنسان عن شيءٍ يقال: انحرف، وانحرف، واحرورف" (1).

وشاهد الانحراف حديث أبي أيوب رضي الله عنه فوجدنا مراحيض بيّت قِبَل القبلة، فنحرف ونستغفر الله، والشاهد التحرف قوله تعالى ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾ (2)، أي مستطرداً يريد الكرّة، يحرف القلوب: أي يميلها ويجعلها على حرفٍ، أي جانبٍ وطرف" (3).

- وحرف السفينة والنهر وفي لسان الجبل: جانبها.

- وحرف عن الشيء حرفاً: مال وانحرف يزُجُه: كحرف، تحريفاً، والتحريف، التحريك، وقد حورف كسب فلان: "إذا شُدّد عليه في معاملته، وضيق في معاشه كأنه ميل برزقه عنه والمُحَرَّفُ: كمُعْظَمٍ: من ذهب ماله" (4).

- مادة عَدَلَّ :

جاء في جمهرة اللّغة لابن دريد (ت: 321هـ): "وعدلتُ عن الشيء إذا ملتُ عنه، والعاذل المائل" (5).
- عدل: العين والبدال واللام أصلان صحيحان لكنهما متقابلان كمتضادين، أحدهما يدل على استواء والآخر يدل على اعوجاج.

فأما الأصل الآخر فيقال في الاعوجاج: عدل، وانعدل أي انعرج (6).

1- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج23، ص 135.

2- سورة الأنفال: الآية 16 .

3- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج23، ص 136.

4- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج23، ص 137، وينظر: ابن منظور: لسان العرب: مادة(حرف)، ص 838-840.

5- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321): كتاب جمهرة اللّغة، حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 663.

6- ابن دريد: كتاب جمهرة اللّغة، ص 663 .

- وجاء في الصحاح للجوهري في مادة (عَدَل).
 -وعَدَلٌ عن الطريق : جَارٌ، وانعدل عنه مثله.
 -وعدل الفحل عن الإبل إذا ترك الضراب⁽¹⁾.
 -ويقال لكلّ من لم يكن مستقيماً حذل وضدّه عَدَلٌ، يقال هذا قضاء حَذُلٌ غيرُ عدلٍ وعَدَلٌ عن الشيء يعدلُ عدلاً وعدولاً: حادّ عن الطريق جاز وعدل إليه عُدُولاً رجعٌ، وماله مُعَدِلٌ، لا معدولٌ أي مَصْرِفٌ، وعدل الطريق، مال وعدل عنه يعدلُ عدولاً إذا مال.
 - "وعدل الفحل عن الضراب فانعدل: نَحَاهُ فتنحى، وانعدل الفحلُ ولما ينعَدِلُ، وعدل الفحل عن الإبل إذا ترك الضراب"⁽²⁾.
 " والانعдал والميل الشيء مال ميلاً، ممّالاً، ومميلاً وقد أملتُه وميّلته وميّلته وميّلته به.
 -عدل، يعدل، عدلاً عدولاً وانعدل وعدلته عنه، أملتُه وقيل عدلته.
 -عدل حاد عن الشيء حيداً وحيدناً ومحيداً وحيدودة-عدل -الحيدى-الذي يجيد⁽³⁾.
 - كل مائل إلى شيء: جانح جُنْحَ إليه يَجْنُحُ وأجنحه، فاجتنح غيره جنحته- و اجنحتُه، جرتُ عنه جوراً، عدلتُ وأجرتُ عيري وكل من مال فقد جار⁽⁴⁾.
 - أرغنت إليه وأرغنتُ-ملتُ، وقال: زاغ عن الطريق زوغاً وزيغاً وزيغاناً، ومال وتزايغ، تمايل والياء أفصح.
 -عَاجَ عَوَجاً، ملل وعطف وانعاج-اعوجّ وتعطفَ.
 - حرفت عن الشيء أحرف حرفاً وتحرفتُ-عدلت.

1- إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللّغة و صحاح العربية، ج5، مادة(عدل)، ص 1761.

2- ابن منظور: لسان العرب، مادة(عدل)، ص 2841، 2842.

3- أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده المتوفى 158هـ: المخصص، ج12، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (عادل)، ص 113.

4- المصدر نفسه، ص 114.

- انخرفت، أحرورفتُ كذلك: تحريف الكلام تغييره منه⁽¹⁾ وفي التنزيل ﴿تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾⁽²⁾.

- وَعَدَلَّ عَنْهُ، يعدل، عدلاً، وعُدُولاً، وعن الطريق جارٍ وعدل إليه، عدولاً: "رجع وعدل الطريق نفسه مال، ونعدل عنه تنحى، وعادل: اغوج"⁽³⁾.

- وعدل عنه يعدل عدلاً وعدولاً، حاد واليه عدولاً، رَجَعَ والطريق مال، والفعل تَرَكَ الضَّرَابَ، والجَمَّالُ الفَحْلُ، نَحَاهُ، وفلاناً بفلانٍ، سوَّى بينهما، وماله مَعْدِلٌ ولا معدول، مَصْرَفٌ، عنه وعادل: اغوج"⁽⁴⁾.

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية في المعاجم العربية يتضح أن هذه المصطلحات الثلاث لها دلالة ومعنى واحد ومشترك فيما بينها وهو الميل عن أصل الشيء إلى معنى آخر أو أمر غير المراد له في حقيقة الوضع.

ب- اصطلاحاً :

عبر التراث العربي عن هذا الإجراء بمصطلحات ومفاهيم تشاركه دلالة الخروج عن المعيار اللغوي وتغيير الاتجاه منها: "المجاز، والنقل، والانتقال والتحريف، والتصريف، والانحراف والرجوع، والالتفات والعدول، ومخالفة مقضى الظاهر وشجاعة العربية ونقض العادة وغير ذلك"⁽⁵⁾.
وأما الدراسات الحديثة فقد عبرت عما يلتقي مع العدول بمصطلحات عديدة شاع استعمالها، ومنها: "الانحراف والانزياح والاختلال والانتهاك، والتجاوز، والمخالفة وخرق السنن وغير ذلك"⁽⁶⁾.

1- ابن سيده: المخصص، ج12، ص 115.

2- سورة المائدة: الآية 13

3- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج29، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، 1998، مادة(عدل)، ص 450،449.

4- مجد الدين بن محمد يعقوب الفيروز آبادي (ت 817): قاموس المحيط، مادة(عدل)، ص 1030.

5- ياسين إبراهيم محمود: النظم والبيان في متشابه القرآن، دار عباد الرحمان المدينة، ط1، 2010، ص150.

6- ينظر: المرجع نفسه، ص150 .

كما نجد مصطلح الانحراف مصطلحاً نقدياً في النظرية النقدية العربية إذ وجد له أكثر من مرادف من مثل الانزياح والتجاوز والاختلال والإطاحة والمخالفة والشناعة والانتهاك وخرق السنن، للحن والعصيان والتحريف.

"وفي النقد العربي القديم والحديث وجد أيضاً مرادفات أخرى تصف هذا الإجراء مثل، الاتساع والعدول والمخالفة والغرابة، وغيرها من المصطلحات"⁽¹⁾.

إلا أن نجد أن الدراسات الحديثة تتعامل مع هذا المفهوم من خلال ثلاث مصطلحات أساسية وهي الانحراف، الانزياح، العدول.

فالانحراف من حيث الجانب النفسي للإنسان لا يطمأن إليه لما له من آثار سلبية وما يجيه من إيجاءات سلبية من حيث الجانب الأخلاقي مما جعل الباحثين البحث عن مصطلح آخر والتالي التحول عن مصطلح الانحراف إلى مصطلح جديد وهو مصطلح الانزياح وشارك في وضعه الكثير من الباحثين وشكل شكلاً من أشكال التخلص من مصطلح الانحراف، وهو المصطلح الأكثر شيوعاً في الدراسات النقدية العربية الحديثة، والأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل تعددت الأسماء بشكل كبير إلا أنها في معظمها تشير إلى وصف ظاهرة واحدة وهو ظاهرة العدول وهو الاسم الموروث عن البلاغة والنقد العربي القديم⁽²⁾.

ج- الانزياح عند العرب القدامى :

وبالرغم من إدراك البلاغيين أن اللغة العربية تتميز بعدم حتمية الترتيب الأجزاء بالجملة تتبعاً لوجود حركة الإعراب التي تحدّد المعنى-برغم ذلك نجد أنهم يفترضون أصلاً في التركيب يُقاس إليه العدول عنه، ففي الحديث عن المسند إليه يرون أن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه إلا لأغراض حددها ووصفوها⁽³⁾، وهذه الحالات تدور حول تحطّي الرتب المحفوظة في القواعد النحوية من تقديم المبتدأ على الخبر أو الفعل على الفاعل، أو تقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة، وإنما

1- موسى ربابعة: الأسلوبية ومفاهيمها وتحليلاتها، ص 35.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 44،45.

3- ينظر السكاكي: مفتاح العلوم، ص 291، وينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 233.

يقال بالتقديم والتأخير للمزال عن موضعه لا للقارّ في مكانه كما يقول الزمخشري⁽¹⁾، إذا كان الترتيب من اهتمام النحاة للحفاظ على التركيب المألوف، فإنّ البلاغيين لا يهتمون إلا بقدر تحديد كمية العدول وكيفيته وهو عدول يتم من خلال عوامل نفسية تكشف عملية التخاطب: كتشويق السامع، أو للتفاؤل أو للتلذذ.

ويوضح السكاكيّ عملية العدول في تحليله لحالتيّ تقدم المسند إليه، المضمّر على مسنده الفعل، وتقدم المبتدأ النكرة على فعله-أيضاً- لإفادة التخصيص ففي الحالة الأولى يقدم المثال (أنا عرفتُ وأنت عرفت) لكي يفيد الاختصاص باعتباره عدولاً عن النمط المألوف في اللّغة، وهو "نمط افتراضي يعتمد على تأخر الضمير (أنا) و(أنت) عن فعلهما فيكون الأصل (عرفت أنا وعرفت أنت)"⁽²⁾.

والابتداء بالنكرة في نحو (رجل جاء) وأصلها جاء رجل، فالسكاكي يواجه تركيباً يبتدئ بالنكرة فليجأ إلى التقدير الذي يفيد إفادة بلاغية هي الاختصاص إلى الأصل أن تتأخر النكرة في مثل هذا التركيب⁽³⁾، ومسألة الاختصاص هذه جرّت البلاغيين إلى دراسة أنماط من التعبير تقوم أساساً على العدول عن الصياغة العادية المألوفة التي تعتمد على عقلانية الأداء، "فالتّقدم له درجات يُحكمها العقل كتقدم العلة على المعلول كتقديم الكون على الكائنية ثمّ التقديم بالذات كتقديم الواحد على الإثنين، وكذا التقديم بالرتبة... ثمّ التّقدم بالشرف كتقدم الأنبياء على الأتباع، والعلماء على الجهال... ثمّ التقديم بالمكان كالإمام على المأموم... ثمّ التقديم بالزمان كتقديم الشيخ على الشاب"⁽⁴⁾.

وما خرج عن هذا الإطار العقلي يمثل عدولاً لأغراض بلاغية يأتي الاختصاص في معظمها، "فتقدّم المفعول على فعله في قولنا (زيداً ضربتُ) يفيد التخصيص، لأن الأصل (ضربتُ زيداً)..."⁽⁵⁾.

1- ينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994، ص 272.

2- ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص 324 - 328 . وينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة العربية والأسلوبية، ص 272.

3- ينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص 273.

4- ينظر: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، طبع بمطبعة المتقطف مصر، 1914، ص 57-65 وينظر: عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص 273..

5- ينظر: عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص 273، وينظر: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 65 .

وكذلك تقديم الخبر على مبتدأ عليه مثل قائم زيد، في زيد قائم، فإنك إن أحررت الخبر، فلا يفيد إلا الإخبار بأن زيداً قائم، خلاف ما إذا قدمته وقلت، قائم زيد، فإنك تفيد بتقديمه أنه مختص بهذه الصفة من بين سائر الصفات ...

وأما في تقديم الظرف على عامله إنما يكون لغرض لا يحصل مع تأخيرها للدلالة على الاختصاص مثل قوله تعالى ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾⁽¹⁾ لأن المعنى أن الله مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره... أما تقديم الحال مثل جاء ضاحكاً زيد، فإنه يفيد انه جاء على هذه الصفة مختصاً بها من غيرها من سائر الصفات .

وكذلك الاستثناء مثل ما ضربت إلا زيداً أحداً، فإنك إذا قدمته فإنه يفيد الحصر وأنه لا مضرب لك سواه، وهكذا لو قلت، ما ضربت أحداً إلا زيداً للدلالة على الحصر لاقتران الاستثناء بالمفعول ...⁽²⁾.

وهناك المعاني التي اعتبر عدولها عن المؤلف أساس قيمتها بلاغية كالإيجاز والإطناب، من حيث أنهما كانا ممثلين لعدول عن أصل مفترض هو "المساواة التي حدتها ابن مالك بأن يكون لفظ الكلام بمقدار معناه، لا ناقصاً عنه بحذف للاختصار ولا زائداً عليه بمثل الاعتراض والتتميم والتكرار، أما التوسيع فهو أن يُزاد في الكلام ما يصير به على الضدّ مما ذكر"⁽³⁾.

ويعرف الإيجاز بأنه "أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارة متعارف الأوساط أو مما يليق به حال المتكلم من التوسيع والانبساط، ويعرف الإطناب بأداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارة متعارف الأوساط"⁽⁴⁾.

1- سورة الشورى : الآية 53 .

2- وينظر: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني؛ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 65 - 73 .

3- ينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص 275.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص 275.

"واهدى العلماء إلى واسطة بين الإيجاز والإطناب وهي المساواة وجعلوا للعبارات حداً، إن فلت عنه كانت إيجاراً، وإن زادت عليه كانت إطناباً فأعطى الحد اسم المساواة وجعل قسماً ثالثاً في هذا الباب ولكنه جرد من أي قيمة بلاغية"⁽¹⁾.

ويعرف ابن الأصبغ (ت 654هـ) المساواة بأن تكون الألفاظ مساوية للمعاني ولا تزيد عليها وتنقص عنها وهذا من البلاغة التي وصف بها بعض الوصّاف بعض البلغاء، كانت ألفاظه قوالب لمعانيه⁽²⁾.

ومن خلال بحث المطابقة الذي أقامه النحاة واللغويون يظهر (الالتفات) كخاصية تعبيرية تتميز بطاقتها الإيحائية من حيث كان بناؤه يعتمد على العدول، فهو "عند البلاغيين العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"⁽³⁾.

وطبيعة المطابقة بعلاقتها السياقية تتمثل لغويا في العلامة الإعرابية، كما تتمثل في الضمائر التكلم والخطاب والغيبة، كما تتمثل في العدد من حيث الأفراد والتثنية والجمع وتتمثل -أيضا- في نوع من التذكير والتأنيث ثم تتمثل -أخيراً- في التعيين من حيث التعريف والتكبير⁽⁴⁾.

وهذه المطابقات تمثل النسق اللغوي المثالي في الأداء الذي من خلاله كان (الالتفات) ظاهرة أسلوبية تتعمد على انتهاك هذا النسق بانتقال الكلام من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات⁽⁵⁾.

وتظهر عملية العدول ملحوظة بشكل واضح عند المتقدمين من النحاة واللغويين في مثل ما نجده عند المبرد عندما علق على قول الشاعر:

وَأَمْتَعْنِي عَلَى الْعِشَا بِوَلِيدَةٍ فَأُبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هَوْدَ حَامِدَا

1- ينظر: شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط9، القاهرة، 1980، ص 315.

2- أبي محمد زكي الدين ابن أبي الأصبغ المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: تقديم وتحقيق حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص 197.

3- ينظر: العلوي: الطراز، ج2، ص 132. و ينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص276.

4- ينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص 276-277.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص 277.

بأنه كان يتحدث عنه ثم أقبل عليه يخاطبه، وترك تلك المخاطبة والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد إلى المتكلم ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب وهذا يعرف بالتوسيع في اللّغة، وقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجْرَبْنَ بِمِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾⁽¹⁾، كانت المخاطبة للأمة، ثم صرفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم إخباراً عنهم⁽²⁾.

وقد جاءت إشارات القدماء إلى الخروجات بصورة خاصة عند حديثهم عن المجاز والحقيقة والاستعارة والتقديم والتأخير والحذف والإيجاء والإطناب وغير ذلك من القضايا النقدية البلاغية الأخرى، وقد وقف القدماء عند هذه العناصر وقفة ناقدة متأملة تكشف عن وعيهم بأن هذه الأساليب تملك إثارة وقدرة بالغة في التعبير عن حاجة النفس بصورة تثير وعي المتلقي وتخلق لديه استجابة كبيرة.

ووصفت مثل هذه الأساليب التي تخرج عن المألوف بعده أوصاف قريبة من المفاهيم النقدية التي جاء بها المحدثون ليصفوا خروجات المبدع على ما هو مألوف في استخدام العناصر اللغوية، ويكاد يكون "التوسع" أو "الاتساع" من أكثر المصطلحات خصوصاً في مصنفات القدماء للدلالة على استخدام ينتهك النمط التعبيري المألوف، ويتخطى ما جرت العادة باستعماله⁽³⁾.

ويتجلى هذا في تفسير القدماء لظواهر الخروج عن الاستخدام الحقيقي والمنطقي للغة يقول ابن جني: "وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاث وهي -الاتساع والتوكيد والتشبيه- فإن عدم هذه الأوصاف كان الحقيقة البتة، ويسوق مثلاً على ذلك قوله تعالى ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾⁽⁴⁾ ويقول إن في هذا القول المعاني ثلاثة أما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، وأما التشبيه فلأنه شبهها بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفاتها، وأما التوكيد فلأنه في ظاهر

1- سورة يونس: الآية 22 .

2- أبي العباس محمد بن يزيد المبرد: الكامل في اللّغة الأدب، ج2، حققه وعلق عليه محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1992، ص910. وينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص277 .

3- موسى سامح رابعة: الأسلوبية ومفاهيمها وتجلياتها، ص48.

4- سورة يوسف: الآية 82 .

اللفظ أحال السؤال (على مَنْ) ليس من عادته الإجابة فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام أن من سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم، وهذا تناهٍ في تصحيح الخبر أي لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا، لو سألت مَنْ من عادته الجواب" (1).

ويستوجب "التوسع أو الاتساع" تأويلات وتخرجات من جانب المتلقي، وهذا أمر عول عليه النقاد والبلاغيون العرب كثيراً، يقول السلجmani "فالنفس تشرئب وتترع إلى تصور المعنى المدلول عليه باللفظ فإذا حاولته فأنبهم عليها هاها الأمر، وطمحت فيه كل مطمح وذهبت في تأويله لاتساعه كل مذهب" (2).

لقد شاع مصطلح "الاتساع أو التوسع" في الموروث البلاغي والنقدي ووصفت التجاوزات التي كان الشعراء يعمدون إليها من خلال تعاملهم مع اللّغة، وهم بهذه التجاوزات يحدثون خللاً وإنهاكاً في ما هو قار وثابت ومتعارف عليه في استخدام اللّغة ولأن هذا المفهوم كان شائعاً وذائعاً في الموروث القديم لم يجد بعض الباحثين حرجاً في أن يجعلوه دالاً على مفهوم الانحراف الذي يتفق مع الدراسات النقدية الحديثة، يقول توفيق الزيدي: "إذا كانت اللسانيات قد أقرت أن لكل دال مدلوله فإن الأدب يخرق هذا القانون فيجعل للدال إمكانية تعدد مداليه وهو ما عبر عنه الأسلوبيون بمصطلح "الاتساع" "Ecart" (3).

ونجد مصطلحاً آخر استخدمه القدماء على مثل هذه الخروجات وهو اسم "العدول، فقد جاءت هذه الكلمة على صيغة الفعل وعلى صيغة الاسم لتشير إلى الخروج عما هو حقيقي ومألوف وعادي، فقد جاءت على صيغة الفعل مثل "عدل" و"يعدل" كما جاءت على صيغة الاسم "العدول" وقد أطمأن بعض الباحثين إلى هذا المصطلح وجعلوه بديلاً لمصطلح الانحراف.

1- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، ج2، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص 448، 449.

2- ينظر: موسى سامح رابعة: الأسلوبية ومفاهيمها وتجلياتها، ص 48، 49.

3- توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1984، ص 86. ينظر: موسى سامح رابعة: الأسلوبية ومفاهيمها وتجلياتها، ص 48.

وشاع هذا المصطلح ونشر بين النقاد والبلاغيين ولم يقف هذا المصطلح عند وصف ظاهرة معينة في كسرهما لنظام اللغوي السائد وإنما "نفاده إلى وصف منهج أو أسلوب عند شاعر من الشعراء في خروجه على المذاهب المألوفة، وتجاوزوا معايير عمود الشعر ومذاهب العرب في القول"⁽¹⁾، يقول الآمدي عن أبي تمام: "فهو عدل في شعره عن مذاهب العرب المألوف إلى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام إلى الخطأ أو الإحالة"⁽²⁾.

وقد ورد في الموروث البلاغي والنقدي مصطلحات أخرى كثيرة تشير إلى عناية القدماء ومراعاتهم لطرق الشعراء في تشكيل نسيجهم الشعري، ومن أهم هذه المصطلحات مصطلح الغرابة ومصطلح "التغيير". وهذه المصطلحات من خلال التتبع والاستقراء تدل من خلال السياقات التي وردت فيها على الخروج عن ما هو مألوف وعادي في اللّغة وهذا ما أورد الجاحظ لسهل بن هارون الذي يقول: "...لأن الشيء من غير معدنه أغرب، وكما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما أبعد في الوهم كان أطرف وكما كان أطرف كان أعجب وكلما كان أعجب كان أبعد"⁽³⁾.

ويقول حازم القرطاجني: "أفضل الشعر ما قامت غرابته وأردأ الشعر ما كان خالياً الغرابة"⁽⁴⁾، ويبدو أن التعليقات التي شاعت في الموروث البلاغي والنقدي قد استوعبت بشكل أو بآخر مفهوم الانحراف الذي قامت عليه لدراسات الأسلوبية إذن إن مفهوم الانزياح ما هو الانحراف ما هو إلا محاولة لتأويل ما عبر عنه القدماء عن غرابة وطرافة وعجب وتوسع وعدول، وغير ذلك من هذه الأسماء التي تكشف عن وعي الناقد القديم لمحاولة الشعراء في توسيعهم باللّغة.

1- موسى ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص 48، 49.

2- الحسن بن بشير بن يحيى الآمدي: الموازنة بين الطائيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الميسرة، بيروت، ص 132.

3- الجاحظ: البيان والتبيين، ج 1، ص 89، 90.

4- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأخبار، ص 71-72.

"وإن مخالفة الاستعمال العادي للغة يؤكد نبذ الوضوح والابتدال لأهمها عنصران لا يخلقان عامل الدهشة والمفاجأة والخلخلة لذلك فتجاوز الحدود وتخطي الأنظمة اللغوية يشكل أسساً راسخة للشعرية العربية القديمة"⁽¹⁾.

كما نجد أن هذه المصطلحات الدالة عن الخروج على المألوف عند الفلاسفة المسلمين في تفريقهم بين لغة الخطابة ولغة الشعر وهو مصطلح التعبير يقول ابن رشد: "والقول إنما يكون مختلفاً، أي مغيراً عن القول الحقيقي من حيث توضع فيه الأسماء متوافقة في الموازنة والمقدار والأسماء الغريبة، بغير ذلك من أنواع التعبير، وقد يستدل على أن القول الشعري هو المتغير، أنه إذا غير القول الحقيقي سمي شعراً وقولاً شعرياً، ووجد له فضل الشعر، مثال ذلك قول القائل :

وَمَا قَضِينَا مِنْ مُنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَا سَحِ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحِ

إنما صار شعراً من قيل أنه استعمل قوله: "آخذنا بأطراف الأحاديث، بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح" بدل قول "تحدثنا ومشينا"، وكذلك قوله: "بعيدة مهوى القرط" أن صار شعراً لأنه استعمل هذا القول بدل قوله طويلة العنق"⁽²⁾.

ومن خلال هذا يتجلى وعي ابن رشد في التمييز بين ما هو شعري وما هو غير شعري، ويضحى القول الشعري له ميزاه وصفاته التي تبعده عن أن يكون قولاً حقيقياً وقد أشار ابن رشد إلى أهم الطرق التي تحدث بها هذه التغيرات فقال: "والتغيرات تكون بالموازنة والموافقة والإبدال والتشبيه وبالجملة بإخراج القول غير مخرج العادة مثل: القلب والحذف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير وتغيير القول عن الإيجاب إلى السلب ومن السلب إلى الإيجاب ومن الجملة من المقابل إلى المقابل

1- ينظر: موسى رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص49، 50.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص50.

وبالجملة بجميع الأنواع التي تسمى عندنا مجازاً⁽¹⁾، ومن خلال هذا يظهر أن ابن رشد وضع يده على حقيقة الصورة التي تركز عليها ظواهر الانزياح والخروج عما هو مألوف في قواعد اللّغة.

وهذا بالإضافة إلى الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي راجت وترددت في المورث العربي البلاغي والنقدي التي تكشف عن مدى معرفة القدماء بالاتساع الذي يمكن أن تحدث اللّغة من خلال ما يمكن أن يبدعه الفرد من خلال توظيف هذه المصطلحات "التخييل، الكذب، التجوز، أعمال الحيلة، منافرة العادة، التحريف... الخ"⁽²⁾، حيث يقول ابن جني: "ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في العربية من الحذوف والزيادات والتأخير والجمل على المعنى والتحريف"⁽³⁾.

كما نجد القاضي الجرجاني (ت396هـ) يقول: "وقد كان بعض أصحابنا يجارني أحياناً أبعد أبو الطيب فيها الاستعارة وخرج عن حد الاستعمال والعادة"⁽⁴⁾.

ويقول أيضاً: عبد القاهر الجرجاني: "ألا ترى أن ليست المزية التي تجدها لقولك كأن زيدا الأسد، على قولك زيد كالأسد، شيئاً خارجاً عن التشبيه الذي هو أصل المعنى"...⁽⁵⁾.
وكما يقول العسكري معرفاً الاستعارة "بأنها نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللّغة إلى غيره لغرض"⁽⁶⁾.

ويقول كذلك الرماني (ت386هـ) في حديثه عن الاستعارة "وكل استعارة لا بد لها من حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى في اللّغة كقول تعالى ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾⁽⁷⁾ أصل الاشتعال للنار وهو في هذا الموضع أبلغ وحقيقة كثرة شيب الرأس، إلا أن الكثرة لما كانت تتزايد تزايداً سريعاً صارت في

1- ينظر: موسى رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ص 50.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 51.

3- ابن جني: الخصائص، ج2، ص 448.

4- القاضي علي بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ج2، تحقيق: محمد الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي، دار القلم، بيروت، 1966، ص 429.

5- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 205.

6- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ص268.

7- سورة مريم: الآية 04

الانتشار والإسراع كاشتعال النار، وله موقع في البلاغة عجيب وذلك أنه انتشر في الرأس انتشاراً لا يتلاقى كاشتعال النار"⁽¹⁾.

إنّ التّسمية لهذه الظاهرة تختلف من شخص إلى آخر إلا أنّها تبقى بمفهوم واحد يتفق فيه الجميع.

"ومصطلح العدول يشمل جميع المصطلحات أو المفاهيم المطروحة في الميدان اللغوي والنقدي والبلاغي، فهو أنسب في الاستعمال، وأدعى للتبني في الدلالة على الخروج عن القواعد والمعايير المقاربة لمعنى العدول، والاتساع يمكن عده غرضاً من أغراضه... هذا الاستخدام أو الخروج له درجات منها الاتساع أو التوسع"⁽²⁾.

والاتساع أحد دواعي العدول الثلاثة-التوسع والتوكيد والتشبيه-فهو قسم منه لا ند له، ويساوي التوكيد والتشبيه⁽³⁾، وهذا النوع من الدراسات في النظم القرآني يحسبه البحث قليلاً ولم يأخذ نصيبه من الاهتمام إذ عدلت عنه كثير من الدراسات القرآنية المعاصرة-في حدود ما أطلعت عليه-إذا ما استثنينا جهود الدكتور فاضل السامرائي في إثارة بعض المسائل المتعلقة بظاهرة التشابه والاختلاف.

"ولعل قلة الدراسات في هذا الاتجاه-على وفق مبدأ العدول- يُعزى إلى أسباب منها: الخشية من أن ينسب إلى أسلوب القرآن مما لا يليق به، لاختلاط العدول مع مصطلحات قد توحى بمظهر سلبي، أو قد يعترئها بعض الملاحظ كما هو الشأن في الطروحات التي تنفي التكرار في بعض الأحيان لما يحمله من السّمات السلبية في تكرار الأساليب الخارجة عن النص القرآني"⁽⁴⁾.

1- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في القرآن الكريم في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ط1، حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ص 86-88.

2- عبد العزيز عبد الله محمد: ظاهرة العدول بين البلاغة العربية والأسلوبية الحديثة، مخطوط، كلية الآداب-جامعة الموصل، 1999، ص 28.

3- المصدر نفسه، ص 29.

4- ينظر: ياسين إبراهيم محمود: النظم والبيان في متشابه القرآن، ص153.

د- الانزياح عند العرب المحدثين :

ظهر مفهوم الانزياح في أواخر القرن التاسع عشر على يد (فون در جبلتس) سنة (1875)، حينما أطلقه على دراسة الأسلوب من خلال الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية، وهي وسائل عدت تفضيلات خاصة يؤثرها الكاتب عند التأليف كسمات وصيغا دون غيرها ليعبر بها عن نفسه (1).

وتطور المفهوم فصار عند (موروزو) سنة (1931) دراسة المظهر والجودة الناتجين عن الاختيار بين الوسائل التي تضعها اللّغة في متناول المبدع وهذا "الاختيار يمكن أن يقاس بما يسمى "حالة الحياد اللغوي" أو الانطلاق من نوع من درجة الصفر، في الأسلوب أو شكل لغوي أقل ما يمكن تمييزه" (2). ويعتبر (ليوسبتزر) السّمات المميزة في الأعمال الأدبية انزياحات شخصية لأنها "أفعال أسلوبية خاصة في الكلام وتختلف عن الكلام العادي، وتميز منه، لذلك عدّ كل عدول عن القاعدة انعكاسا لانزياح في بعض الميادين الأخرى" (3).

فأما (هنريش بليث) "فقد استقر لديه أن أسلوبيات العدول يمكن أن تقوم على أساس المعيار النحوي نحو ثانيا مكوّنا من صورة انزياحية ذات طبيعتين فهي خرق للمعيار النحوي، وتقييداً له في نفس الوقت" (4).

ويبحث (بيارجيرو) عن مقياس موضوعي لهذا الانزياحات بفضل منهج إحصائي، "فالألفاظ ذات التوتر غير العادي لدى كاتب عن الكتاب بالنسبة إلى التوترات الموضوعية من خلال عدد كبير من الكتاب الآخرين المعاصرين تكون الألفاظ المفاتيح عند ذلك الكاتب" (5).

1- ينظر: راجع بوحوش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 12 .

2- ينظر: راجع بوحوش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 41 . وينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 1، ص 180.

3- ينظر: راجع بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 41.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص 42.

5- ينظر: راجع بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 41. ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 1، ص 180.

وأما (ريفاتير) فيعرف الأسلوب بكونه انزياحا عن النمط التعبيري المتواضع عليه، وهو خروج عن قواعد اللّغة، فإن المعيار عرف في مفهوم (ريفاتير) هو "الكلام الجاري على ألسنة الناس في استعماله العادي والحياضي، وهو التعبير البسيط السائر حسب السنن اللغوي، وغايته التوصيل والإبلاغ وهو تشكيل للغة محدد الفعالية لا تقيمن فيه الوظيفة الشعرية أو الأدبية والمعيار باختصار هو صنف من الكلام يمكن تحليله حسب قواعد اللّغة وتحديد نظم بنائه غير أنه لا بد من الإشارة إلى ظاهرة هامة في هذا السياق وهي أن كثيرا من الصور والأساليب المجازية والتي كانت تعد في مرحلة من المراحل خرقاً لنظام اللّغة ولها مزيّة على الاستعمال العادي إلا أنها أصبحت مبتذلة لا فرق بينها وبين الاستعمالات العادية والقوالب الجاهزة التي كادت تفقد قيمتها الأسلوبية لكثرة تكرارها"⁽¹⁾.

ويضبط (ريفاتير) مفهوم الانزياح بعزله عن ذلك المعيار بتعريفه كما يلي: "احتمال ضعيفا في خصوص ظهور شكل من الأشكال اللغوية وهو ما يجنبنا اللجوء إلى مفاهيم المعيار أو الاستعمال العادي الذي يصعب إقراره"⁽²⁾.

أما (جون كوهن) في تعريفه لمفهوم الانزياح فقد اعتمد في تحليله "بنية اللّغة الشعرية" على مجموعة من الثنائيات رغبة منه في إضفاء طابع العلمية والموضوعية على عمله من جهة، وتجاوز الانطباعية والتأثيرية التي سقطت فيها البلاغة القديمة من جهة أخرى، ولعل أهم ثنائية اعتمدها كوهن في تحليل الخطاب هي ثنائية (معيار/الانزياح) أو يعرف ما بنظرية الانزياح⁽³⁾.

إن مفهوم الانزياح عند (كوهن) لا يختلف عن التعريف الذي يعطيه (شارل برونو) للدافعة الأسلوبية، فالأسلوب عنده "هو كل ما هو ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا للمعيار العام"⁽⁴⁾، ومن هنا يمكن القول إن الأسلوب انزياح وحينئذ لا تحدد ما يوجد فيه، ولكن تحدد ما لا يوجد فيه، أي

1- ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 181.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 181.

3- ينظر: جون كوهن: بنية اللّغة الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986، ص15.

وينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 188، 189.

4- ينظر: جون كوهن: بنية اللّغة الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، ص15.

أن الأسلوب هو ما ليس شائعا ولا مألوفا ولا مصنوعا في قوالب مستهلكة، إن الرسالة لا تعد شعرية إلا إذا انزاحت عن سنن اللّغة أو بتعبير (بارت) "إن الأسلوب يحدد بالقياس إلى درجة الصفر في الكتابة، ذلك أن (كوهن) لا يؤسس تعريفه على أساس معايير كمية "فالشعر نقيض النثر"⁽¹⁾.

إن فكرة الانزياح بهذا المعنى تبحث عن المبدأ الثابت في اللّغة الفنية كما تبحث عن القواسم المشتركة في لغة جميع الشعراء بصرف النظر عن اختلاف لغاتهم وبيئاتهم ونمط كتاباتهم، فالانزياح غير فردي وغير مختص بمرحلة أدبية دون أخرى ويؤكد (كوهن) أن شعرية النص الفني تمر بمرحلتين أساسيتين :

- 1- مرحلة طرح الانزياح وفيها يتم مخالفة القواعد النثرية وتكسير بنيتها التركيبية والدلالية والصوتية.
- 2- مرحلة نفي الانزياح وفيها يتم إعادة بناء الجملة من جديد كي تستعيد انسجامها وملائمتها، فالشعرية "عملية ذات وجهين متعايشين مترامين: الانزياح ونفيه تكسير البنية وإعادة البناء من جديد، ولكي تحقق القصيدة شعريتها ينبغي أن تكون دلالتها مفقودة أولاً ثم يتم العثور عليها، وذلك في وعي القارئ"⁽²⁾.

وفي ضوء هذا التصور حلل (كوهن) مجموعة من الصور البلاغية باعتبارها انزياحاً عن سنن اللّغة، وهي صورة أسلوبية تنتمي إلى مستويات لسانية مختلفة صوتية وتركيبية ونجد نفس التصور عند (كبيدي فاركا Kibedi-varga) مع اختلاف بسيط في طبيعة الأنواع الانزياحية فهو يرى أن كل صورة بلاغية وحدة لسانية تتضمن انزياحاً، وأن الصورة البلاغية "عبارة عن نظام من الانزياحات اللسانية، وهنا يميز بين ثلاث أنواع من الانزياح: انزياحات تركيبية أي علاقة العلامة وانزياحات تداولية أي علاقة بالعلامة بالباط والمتلقي وانزياحات دلالية أي علاقة العلامة بالواقع"⁽³⁾.

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل يكفي وجود الانزياح لكي تحقق الشعر؟.

1 - J.M.K linkenberg, Rhétorique in introduction aux études littéraires, p 40.

2- ينظر: جون كوهن: بنية اللّغة الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، ص173.

3 -Kibedi-varga, Théorie de la littéraires collectif présente par Kibedi-varga picard, 1981, p158.

ويجب (كوهن) "أنه لا يكفي حرق سنن اللّغة لخلق قصيدة شعرية، فالأسلوب خطأ ولكن ليس كل خطأ أسلوب ومن هنا فإن ورود المتواتر للانزياح في قصيدة لا يؤكد بأنه يمثل الشرط الضروري والكافي للواقعة الشعرية"⁽¹⁾.

إن هذا الموقف الذي عبر عنه (كوهن) سمح له بإقصاء سلسلة من الانزياحات التي تشوش على العملية الشعرية والوظيفة الشعرية وفي مقدمتها الانزياحات السريالية، حيث يصعب الانتقال من المعنى التقريري إلى الإيحائي المقصود.

وفي هذا الصدد ينص (كوهن) أن الانزياح الشعري يتم تحديده من خلال تحول في الدلالة، أي الانتقال من المعنى التقريري العقلي إلى المعنى الإيحائي الانفعالي وأنه لا يتم ظهور المعنى الثاني إلا باختفاء الأول، ويظهر ذلك جلياً في مختلف مظاهر الانزياح كالنظم والتحديد والإسناد والتقديم والتأخير وغيرها من الصور الأسلوبية "فالانزياح عند (كوهن) ليس الغاية النهائية في حد ذاته بل إنه مجرد وسيلة"⁽²⁾.

يوافق هذا الكلام ما ذهب إليه (نزار التجديني) في تحليله لنظرية (كوهن) إذن ليس الانزياح مطلوباً لذاته، وإنما غايته تشكيل الصورة الشعرية، ولذلك كان تعريف الشعر حسب هذه الرؤية نسقاً من الانزياحات تهدف إلى بناء البنيات اللغوية وفق غايات توصيلية⁽³⁾.

ويقول كذلك (محمد العمري): "...إن الانزياح عندنا ليس مطلباً في ذاته بل هو سبيل لانفتاح النص وتعددته، وهذا لا يعني أن الانزياح مرادفاً للغموض، فالغموض ليس إلا عرضاً وهو نسبي ونعني بالعرضية كونه من مظاهر الانزياح وليس مقوماً شعرياً في ذاته"⁽⁴⁾.

1- ينظر: جون كوهن: بنية اللّغة الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، ص191.

2 - Gérard Genette, Figure 2, édition du seuil, 1969, p133.

3- ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 190.

4- ينظر: محمد العمري: تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر الفضاء التفاعل، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1،

1990، ص 43. وينظر نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 194.

ولم يستعمل (كوهن) هذا المصطلح في تحليله لبنية اللّغة بل استعمل مفاهيم أخرى قريبة منه وإن كانت تحمل تلوينات دلالية مختلفة مثل: انعطاف *Détour*، مخالفة *Infraction*، خرق *Transgression*، وانتهاك أو اغتصاب *Violation*⁽¹⁾.

وفيما يسميه (تودوروف) من خلال نظرته إلى الأسلوب على أنه "لحن مبرر"⁽²⁾.

ويرى (كييدي فارقا): "أن الأسلوب هو المفاجأة بينما (جاكسون) يعرفه: "الانتظار الخائب" أو "خيبة الانتظار"⁽³⁾.

وأما (جروجمونان) فيقول: "قمة أسلوب بالنسبة إلى بعضهم عندما تحتوي العبارة على انزياح يخرج بها عن المعيار، فيقول لنا: "البحر أزرق" لا يتجاوز كلام كل الناس، إنه درجة الحياد أو الدرجة صفر للتعبير ولكن أن نبتعد كما ابتدع "هومير" فنقول "البحر بنفسجي" أو "البحر خمري" فإن هذا يمثل حدثاً أسلوبياً"⁽⁴⁾.

وهو نفسه التعبير الذي عبر به كوهن عن المعيار نجده عند الكاتب الذي أقل اهتماماً بالأغراض الجمالية، وإن وجد الانزياح في لغته فهو قليل جداً⁽⁵⁾.

ويرى (انكفست) الانزياح بقوله: "سنستعمل مصطلح انحراف لنقصد به الخلاف بين النص والمعيار النحوي العام للغة، ولهذا فالانحراف يعني عدم القبول وعدم القبول، ويحدد (بول فاليري) الأسلوب بأنه: "انحراف عن قاعدة أو معيار ما أي انحراف عن قانون النحو".

ويورد كذلك (ريفاتير) مصطلحين في مفهوم الانحراف عن السياق هما: الارتداد والتناص، ويعني بالأول تلك الوقائع الأسلوبية التي سبق للقارئ اكتشاف قيمتها ثم لا تلبث أن تعدل معانيها بأخرى بناء على ما يكتشفه القارئ وهو ماضٍ في قراءته كما يعني بالتناص ذلك الأثر الذي ينشأ عن

1- ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 189.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 183.

3- ينظر: نفسه، ص 183.

4- ينظر: منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 75، 76.

5- ينظر: جون كوهن: بنية اللّغة الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، ص 23، 24.

تراكم عدد من المسالك الأسلوبية لتحدث قوة تعبيرية لافتة، والتي يعدها مثلاً للوعي البالغ باستعمال اللّغة⁽¹⁾.

وهنا انتهاك للقواعد النحوية كجملة (تشوميسكي) "الأفكار الخضراء العديمة اللون تنام بقسوة"⁽²⁾.

ويعرض (عبد السلام المسدي) مفهوم كما جاء عند اللسانيات الغربية (الدراسات الأسلوبية).
- الانزياح يقابله بالفرنسية مصطلح *L'écart*، ومصطلح *L'écart* عسير الترجمة لأنه غير مستقر في متصوره لذلك لم يرض به الكثير من رواد اللسانيات والأسلوبية، وبالاستعمال النفعي للظاهرة اللسانية، وعبرة انزياح ترجمة حرفية للفظـة *Ecart*- على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز أو نُحْيِي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة "العدول" وعن طريق التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية⁽³⁾.

ومن الناحية العلمية يعتبر الأسلوبيون أنه كلما تصرف مستعمل اللّغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبيها بما يخرج عن المألوف انتقل الكلام من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية، فأن تقول: "كذّبت القوم وقتلت الجماعة" فإنك لا تعتمد على أيّ خاصية أسلوبية، أما قوله تعالى ﴿فَفَرِّقَا كَذِبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾⁽⁴⁾ فيحوي انزياحاً أو عدولاً عن النمط التركيبي الأصلي بتقديم المفعول به أولاً واختزال الضمير العائد عليه ثانياً كذبتموه....

وهذا الانزياح متصل بالتوزيع أي بالعلاقة الركنية معنى ذلك أن الأدوات اللغوية نفسها المستعملة يمكن إعادة رصفها بما يزيد الانزياح وبالتالي "السمة الأسلوبية"⁽⁵⁾.

1- ينظر: يوسف قليل:مدخل إلى الأسلوبية، مقال موجود على موقع الانترنت.

2- ينظر: راجح بوحوش:الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 42.

3- ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 124، 125.

4- سورة البقرة: الآية 87 .

5- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 125.

ويقول (موسى أبو ناصر): إن الأسلوب هو ابتعاد (écart) عن الكلام المألوف والمستعمل، فقولنا "سال ماء الوادي" قول مألوف أما قولنا "سال الوادي" فابتعاد عن المألوف، وخروج عن المستعمل، وبالتالي نحن تجاه ظاهرة أسلوبية تعرف بالابتعاد.

ويعود فيقول في الكتاب نفسه: إن الأسلوب هو نشاز (écart) وانحراف عن الكلام المألوف والمستعمل، فقولنا "سال ماء الوادي" قول مستعمل، أما قولنا "سال الوادي" فانحراف عن المستعمل وخروج عن المألوف، وبالتالي نحن تجاه ظاهرة أسلوبية تعرف بالنشاز، وههنا نلاحظ في هذا الكلام جاء فيه ثلاث مصطلحات لمسمى واحد، أي لمعنى واحد وهي الابتعاد، الانحراف، النشاز⁽¹⁾.

وأما الدكتور (كمال أبو ديب) فقد اقترح أن يكون الانحراف داخل مفهوم أوسع سماه "الفجوة أو مسافة التوتر، ومسافة التوتر هي منبع الشعرية"⁽²⁾.

ويقول (محمد عبد المطلب): الشعرية منوطة بالمعجم من ناحية والنحو من ناحية أخرى حيث تكون السيطرة لخط النحو على خط المعجم لتشكيله حسب مقولاته المحفوظة، بما يخرج عن المألوف، أي ينقل الصياغة من منطقة الحياد التعبيري إلى منطقة الأدبية: "وهذا في حد ذاته مفهوم الانزياح حيث تتحول لغة الأدب من لغة الاستعمال اليومي إلى لغة شعرية تبعث بالإحساس والتوتر، كما يقول (خليل موسى): "الانزياح هو وسيلة الشاعر في خلق لغة شعرية داخل لغة النثر، ووظيفة خلق الإيحاء"، أما (مصطفى ناصف) يحدد الانزياح (الانحراف) بالاستعارة يقول: "الاستعارة انحراف عن الأسلوب الواضح الدقيق"⁽³⁾، فالانحراف إذن هو خروج عن المألوف المعتاد في الكلام العادي بين أفراد المجتمع الواحد، والاتجاه نحو صيغة كلامية تبحث الإيحاء وتحت على التأويل، وبالتالي خلق التوتر والاستغراق في حالة التأثر ومحاولة الشرح، أو كما يسميه بعض الباحثين بمواطن الخروج على المستوى العام الذي عليه الاستعمال العادي للغة.

1- ينظر: مورييس أبو ناصر: إشارة اللّغة ودلالة الكلام، أبحاث نقدية، دار مختارات، بيروت، 1990، ص 85-100.

2- ينظر: كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1987، ص 85، 86.

3- ينظر: يوسف قليل: مدخل إلى الأسلوبية، مقال موجود على الانترنت .

2- مستويات الانزياح:

يعدّ الانزياح انحرافاً للكلام عن مألوف اللّغة وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ومن خلاله يمكن التعرف على الأسلوب الأدبي من خلاله ومنه قسم الأسلوبيين اللّغة إلى مستويين هما:

1- المستوى العادي: ويتجلى في أهمية الوظيفة الإبلاغية على أساس اللّغة.

2- المستوى الإبداعي: وهو الذي يخترق الاستعمال المألوف للغة، وينتهك صيغ الأساليب الجاهزة، يهدف من خلال ذلك إلى شحن الخطاب بطاقات أسلوبية وجمالية تحدث تأثيراً في المتلقي⁽¹⁾.

واللّغة مستويان: مستوى عادي، والآخر منحرف، فأما المستوى العادي فهو ما ارتضاه علماء النحو والتصريف، وما أقره اللغويون، وأما المستوى المنحرف فهو ما يجوز على النظام اللغوي المألوف. وهل يقاس انحراف النص إلى ما يعاصره من نصوص من مستوى الكلام العادي؟ وليس إلى نمط أو أنماط، من عصور بعيدة⁽²⁾.

وقد جعلت الأسلوبية من مفهوم الانزياح عصب البحث الأسلوبي، فالعدول عند (شال بالي) قائم على المقابلة بين بنيتين: بنية اللّغة المحايدة، ذات الدرجة الصفر من التعبير، وبنية العبارة المشحونة ويتمثل دورها في توفير القيم التعبيرية التي من شأنها إدخال الاضطراب على نظام اللّغة العادية التي تكتفي بمجرد الإفهام دون أن تثير حكماً معيارياً أو رد فعل عاطفي⁽³⁾.

ومن هذا المنطلق فإن مستويات الانزياح تختلف من باحث إلى آخر.

والانزياح يعد الوظيفة المرجعية للدوال في الخطاب ويحدث في المتلقي خيبة انتظار وقد عبّر (ريفاتير) عن ذلك بالمفاجأة وسنّ لها قانونية هما:

1- ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، ص 179.

2- ينظر: فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص21.

3- ينظر: عبد الله صولة: فكرة العدول في البحوث الأسلوبية المعاصرة، مجلة دراسات سال، عدد01، فاس، المغرب، 1987، ص 73-75.

ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص192، 193.

القانون الأول: في أن المفاجأة كلما كانت غير منتظرة كلما كان وقعها أكثر في المتلقي.

القانون الثاني: في أن تكرار الخاصية الأسلوبية مفقد شحنتها التأثيرية في المتلقي⁽¹⁾.

ويتضح من هذين القانونين أن (ريفاتير) ربط هذين المستويين بالمتلقي ومدى قدرة المبدع على التأثير

فيه وأشار إلى ظاهرة التكرار التي تجعل المتلقي لا يتفاعل لكثرة سماعه لنفس الخطاب وتداوله.

أما (جون كوهن) فحصر مجال الانزياح من حيث استعمال اللّغة في ثلاثة أضرب أو ثلاثة مستويات

من الممارسة وهي:

1- المستوى النحوي، 2- المستوى اللانحوي، 3- المستوى المرفوض.

ويمثل المستوى الثاني أريجة اللّغة في ما يسع الإنسان أن يتصرف فيه⁽²⁾، وفي مجال الخطاب

الأدبي لا يمكن أن تستقيم القاعدة القائلة أنه لكل دال مدلول، بل تتعدى المدلولات للدال الواحد،

ويفقد الدال مرجعيته بمجرد إدخاله في سياق لغوي مجازي⁽³⁾، وفقدان المرجعية تفتح النص على

الإيحاءات التي تمنح للمتلقي لإنتاج المعنى وبهذا يسهم في إنتاج النص.

أما الباحث (نزار التجديتي) من خلال تحليله لنظرية الانزياح لكوهن فيقسم الانزياح إلى

قسمين يتضمن عناصر أساسية وهي:

1- البنية: وتتكون من عدة عناصر تتمثل فيما يلي:

أ- تحديد الشعر.

ب- المعيار/الانزياح.

ج- اللّغة الطبيعية واللّغة المجازية.

2- الوظيفة: وتتكون من العناصر التالية:

أ- اللّغة المفهومة.

1- ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص181.

2- ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص82. وينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص183.

Todorov : (T),littérature et signification éd Larousse,1967,paris,p 104.

3- ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص48. وينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص183.

ب- اللّغة الوجدانية⁽¹⁾.

كما نجد الانزياح عند (نزار التجديتي) يقوم على ثنائية هي :

1- بنية الرسالة.

2- وظيفة الرسالة.

وخصوصية الانزياح هذه تقتضي مرحلتين من الدراسة وهما :

1- مرحلة الوصف، 2- مرحلة التفسير والتحليل.

وتعد نظرية الانزياح فرعاً من نظرية كبرى هي نظرية الشعرية، وقد أورد في بحثه تقسيم (تودوروف) للنظريات الشعرية وهي ثلاث:

1- النظرية التزيينية: ترى في الواقعة الشعرية زينة وحلية المتعة.

2- النظرية الوجدانية: تميز بين الشعر والاشعور، فالشعر يعبر عن الأحاسيس، والاشعر يعبر عن الأفكار.

3- النظرية الرومانتيكية: تنظر إلى اللّغة باعتبارها لغة رمزية متعدية **Intransitive** وإليها ينتمي معظم النقاد المعاصرين⁽²⁾.

ثانياً-أنواع الانزياح :

يتضح مما سبق أن للانزياح أشكال وأنماط متعددة وهي تختلف في التصنيف من باحث إلى آخر، فكل باحث يصنفها إلى عدة من أنواع بحسب تعدد العوامل والظروف المؤثرة والمهيمنة على الظاهرة.

فنجد (كوهن) قد حدد الانزياح في نوعين أساسيين هما:

1- الانزياح عن اللّغة العادية العامة: وذلك بأن يمثل الأسلوب تقابلاً مع المستوى العادي للكلام ويعتبر خرقاً له، ويكون البحث في خصائص هذا الخرق للواقع الأصل بحثاً عما يشكل أركان الحدث

1- ينظر: نزار التجديتي: نظرية الانزياح عند جون كوهن، مجلة دراسات سال، عدد01، فاس، المغرب، ص50-51 و60-66. وينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص818.

2- ينظر: نزار التجديتي: نظرية الانزياح عند جون كوهن، ص60-66. وينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص190، 191.

الفني في الأثر، فما الانزياح سوى خروج عن النمط التعبيري المتواضع عليه، فهو خرق للقواعد حيناً ولجوء إلى ما عزّ وندر حيناً أخرى.

2- الانزياح عن لغة النص: التي تمثل السياق الذي يمكن حصر خصائص الأسلوب في نطاقه، فالانزياح في هذه الحالة يتحدد بالسياق الذي يرد فيه النمط العادي، وهو نسيج الخطاب أو النص، والخروج عنه هو مدار الأسلوب في ذلك الموطن⁽¹⁾.

ولقد لوحظ أن كثيراً من الآراء عن النظرية الأسلوبية المتعلقة بالنص ذاته تتفق في كثير من الأحيان على قدر مشترك يتم الالتقاء عليه، وهو تصور الأسلوب كإنحراف عن قاعدة خارجة عن النص يمكن العثور عليها في نص آخر على تعداد الآراء والمبادئ على المستوى اللغوي والسياق العام الذي يجري فيه هذه الانحرافات، وكيفية العثور عليها وتحديدها وتحليلها، وإمكانية الرصد الدقيق لمستوى القاعدة.

ونجد الكثير من الباحثين يقترحون خمسة أنواع من الانزياح (الانحراف) تصنف بحسب انتشاره في النص أو بحسب درجة توظيفه في النص، مما يجعل الانزياح أشكالاً متعددة تتمثل فيما يلي:

1- تصنيف الانحراف بحسب درجة انتشاره وامتداده في النص: وتنقسم الانحرافات تبعاً لانتشارها في النص إلى شكلين: انحرافات محلية وأخرى شاملة.

- الانحرافات المحلية أو الموضوعية: تصيب جزءاً محدداً من السياق ويمكن وصف الاستعارة بأنها انحراف موضعي عن اللغة العادية.

- أما الانحرافات الشاملة أو العامة: فإنها تصيب النص كله ككثرة الاستعارة وبمعدلات مرتفعة غير مألوفة، أو تردها بندرة غير مألوفة في النص ما يمكن رصدها عن طريق الإحصاء.

2- تصنيف الانحرافات بحسب صلتها أو علاقتها بنظام قواعد اللغة: وهي شكلان: انحرافات سلبية وانحرافات إيجابية، فالسلبية في تخصيص القاعدة العامة وقصرها على بعض الحالات، أي في نطاق ضيق، أما الانحرافات الإيجابية فإنها تقدم إضافات أخرى لقواعد اللغة لتقيدها وتحديدها، كما في

Michael Riffaterre : Essais de Stylistique Structurale, p14.

1- ينظر:

وينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص192. وينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص262.

القافية وبالتالي فالأولى تخرق النظام العام للغة، كما هو في الضرورات الشعرية وخرقها لقواعد اللّغة (النحو) والثانية لا تخرق قواعد اللّغة وتصنيف قيودا لم تكن مألوفة من قبل.

3- تصنيف الانحرافات بحسب العلاقة بين القاعدة والنص: ويمكن تمييز هذا النوع من الانحرافات إلى شكلين: انحرافات داخلية وأخرى خارجية، فالداخلية كأن تبرز وحدة لغوية أو تنفصل ذات انتشار محدود عن القاعدة العامة المسيطرة على النص ولغته وذلك كأن يأتي بيت شعري ضمن مبنى سري في قصة، فيعتبر الشعر هنا انحراف عن قاعدة فن القصة ولكنه انحراف داخلي موضعي، أما الخارجي فإنه يحدث إذا انحراف أسلوب النص عن قواعد اللّغة المحكمة في النص كأن ترد القصة كلها شعر أو ورود الشعر كله نثرا، وهو انحراف الأصل⁽¹⁾.

4- تصنيف الانحرافات حسب المستوى اللغوي الذي تحدث فيه أي المعتمد في النص ومن خلال هذا يمكن تمييز الانحرافات التالية:

- الانحرافات الخطية أو الكتابية: ونجد هذا الشكل في النصوص المكتوبة.
- الانحرافات الصوتية أو الفونولوجية: وتكون على مستوى الحركات والفونيمات.
- الانحرافات المعجمية: كاستعمال المجاز لأنه يستعمل الكلمة في ما وضعت له في الأصل.
- الانحرافات الصرفية: كاستعمال صيغة صرفية للضرورة الشعرية والأصل لا تأتي بالصيغة التي جاءت بها في بيت ما من الأبيات.
- الانحرافات النحوية: كاستعمال أو بناء الفعل للمجهول أو الإضممار بدل الإضهار، التقديم، التأخير... إلخ.

- الانحرافات الدلالية: تستعمل في الكناية والاستعارة في مسائل الدلالة والمعنى⁽²⁾.

5- تصنيف الانحرافات بحسب التأثير على العلاقات الاستبدالية في محور الاختيار وعلى العلاقة الركنية في محور التأليف وتتمثل في شكلين :

1- ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب والنظرية البنائية، ج1، دار الكتاب، ط1، 2007، القاهرة، ص195، 196. وينظر: موسى رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص35، 36.

2- ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب والنظرية البنائية، ص195، 196. وينظر: موسى رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص35، 36.

- الانحرافات الاستبدالية على مستوى الاختيار (المعجم): كوضع المفرد مكان الجمع أو وضع الصفة مكان الموصوف، أو وضع اللفظ الغريب مكان اللفظ المألوف.

- الانحرافات الركنية على مستوى التأليف (الجملة، النص): ويكون على مستوى التقديم والتأخير، الحذف، الإطناب، والإيجاز⁽¹⁾.

أمّا (منذر عياشي) فقد أجمل القول لعدد من الباحثين حول تعدد الانزياح وجعله أربعة أنواع:

1- الانزياح عنصر من العناصر المكونة للنص عن مقصود عنصر سابق له، مما يؤدي إلى قطع التابع الدلالي، وكسر السياق وتمزيق التناغم الداخلي، وتفتيت الوحدة المعرفية الأساسية لتنامي النص، وجعلها وحدات يربط بينها عنقود الوزن، وعقد الإيقاع، وقد سمي العرب هذا الضرب من الانزياح (المتنافر).

2- انزياح عن وحدته المنطقية واحتواؤه على المتناقضين.

3- مخالفة النص لنفسه وانزياح العبارة فيه غاية المتكلم.

4- انزياح النص عن الشيفرة اللغوية المتعارف عليها.

ومن خلال هذه الأنواع من الانزياحات يمكن تحليل الانزياح كما يلي: فقول ثمة معيار يحدد الاستعمال الفعلي للغة، ذلك لأن اللغة نظام وإن تقيّد الأداء بهذا النظام هو الذي يجعل النظام معياراً (قاعدة) ويعطيه مصداقية الحكم على صحة الإنتاج اللغوي المقبول، أما الانزياح فيظهر إزاء هذا النوع على نوعين: إنه إما خروج على الاستعمال المألوف للغة، وإما خروج على النظام اللغوي نفسه، أي خروج على جملة قواعد التي يصير بها الأداء إلى وجوده، وهو يبدو في كلتا الحالتين وكأنه كسر للمعيار (القاعدة) غير أنه لا يتم إلا بقصد من الكاتب أو المتكلم، وهذا ما يعطي لوقوعه قيمة لغوية وجمالية ترقى إلى الحدث الأسلوبي⁽²⁾.

1- ينظر: موسى رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص 36.

2- ينظر: منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 76، 77.

ونجد كذلك الناقد (نعيم اليافي) قد جعل الانزياح في جملة من الأنماط والأشكال وهي أربعة: الانزياح المجازي، الانزياح الإيقاعي، الانزياح اللغوي بجميع ضروبه وهي: انزياح الصفات عن الموصوفات، انزياح التضاييف أو الإسناد، وانزياح التركيب، انزياح التقديم والتأخير في نهائيات الجمل، انزياح حروف المعاني يتضمن معاني بعضها، وانزياح الوقف، انزياح النحو بتكسير قواعده أو تجاوزها أو عدم الالتفات إليها، انزياح التناقض أو التضاد، وأما النمط الرابع فهو الانزياح الدلالي ما بين الصوت والمعنى أو المحمول والوسيلة أو الدال والمدلول...⁽¹⁾.

أما (ليفن) فقد اشتغل على "الانحراف المحدد والإحصائي" والانحراف الداخلي والخارجي في الشعر، وقد ميز بين اللّغة الشعرية واللّغة النثرية وأبرز أن اللّغة الشعرية قائمة على الاندهاش، فقد يحدث الانحراف في الإيقاع والوزن مثل الموشح وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، وقد يحدث في عملية الطباعة والكتابة مثل استخدام الحرف السميك وتقطيع الكلمات واستخدام اللّغة المحكية في سياق اللّغة الفصحى.

وقد بدا ماثلاً خروج الأسلوب الشعري عن النمط القديم وكسر لقواعد الشعر وهذا ما يفسر اختلاف أسلوب فترة أدبية عن فترة أخرى، كما في العصر العباسي والأندلسي مقارنة بالعصر الجاهلي... الخ.

وقد قسمه إلى انحراف داخلي وانحراف خارجي، فالانحراف الداخلي ما يحدث داخل القصيدة من أخطاء عروضية واضطرابات في الوزن... الخ، والخارجية ما كان خارج القصيدة كورود بعض أبياتها نثراً مثل الشعر الحر... الخ⁽²⁾.

ومع شيوع هذا المفهوم وانتشاره بسبب عدم القدرة على إغفال القيمة الجمالية والأدبية والشعرية لهذه الظاهرة أو السمة، فقد عمد (بليت Plett) إلى تصنيف إلى انحرافات جمالية قسمها إلى التقسيمات الآتية :

1- ينظر: موسى رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص 38.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 39، 40.

1- الانحراف الجمالي اللانحوي *agrammaticalité* : ويقصد بها الانحرافات الخارقة للقواعد النحوية المتعارف عليها.

2- الانحراف الجمالي التناسب *équivalent* : ويقصد بها الانحرافات الملائمة للقاعدة مثل التكرار والتماتلات وتناسب الأشكال صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية وطباعية.

3- الانحراف الجمالي الحدوث: ويعني قلة ورود الظواهر من الناحية الإحصائية أي أن لغة القصيدة ما هو إلا حدوث ذات طبيعة فردية يختلف عن اللّغة العادية أو اليومية.

4- الانحراف الجمالي المعاودة أو التناوب: ويعني كثرة ورود الظاهرة اللغوية من الناحية الإحصائية، بحيث تأتي عناصره لغوية في النص الأدبي ولا تأتي في اللّغة اليومية⁽¹⁾.

ومن ههنا فإن الانحراف الجمالي يشكل علاقة من العلاقات التي تصف الأبعاد الجمالية التي تتجسد في النص الأدبي، والغرض من كل هذا رغبة المنشئ في خلق مناخ جمالي يستطيع أو يقصد من ورائه التأثير في القارئ وإثارته وجعله يتوقع وينسجم، بحيث يصبح جزءاً من النص يتطلع لمعرفة أو اكتشاف ما هو جديد فيه وهذا ما يعرف بأسلوبية التلقي التي تستهدف المتلقي (القارئ).

ثالثاً- علاقة الانزياح بالاختيار :

العدول عن الطريق يفيد الخروج عنه لغة، والخروج عن الشيء يفيد وجود إمكانيتين على الأقل الالتزام بالشيء أو عدم الالتزام به، ويفيد من جهة أخرى وجود أصل متصور يخرج عنه، وتصور العدول باعتباره في القول خروجاً عن أصل لغوي شاع في الدراسات الأسلوبية الحديثة⁽²⁾.

وقد أوضح الأستاذ (عبد الله صولة) أن مفهوم العـدول-باعتباره خرقاً لسنن اللّغة- متصل أشد الاتصال بمفهوم الاختيار باعتباره اختيار المتكلم عناصر كلامه من المواد الجدولية المتاحة له في نقطة من نقاط كلامه⁽³⁾، وينظر إلى "اعتبار هذين المفهومين أي العدول والاختيار

1- ينظر: موسى رابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، ص 38، 39.

2- ينظر: إلفة يوسف: تعدد المعنى في القرآن الكريم، دار السحر، كلية الأدب، منوبة، تونس، ط2، ص 337.

3- ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم الخصائص الأسلوبية، منشورات كلية الأدب، 2001، منوبة، تونس، ص 187، 188.

واحد"⁽¹⁾، وإن كان صحيحاً أن العدول "ينبني على الاختيار لبعض العناصر اللغوية دون الأخرى"⁽²⁾، فلا يمكن أن نعتبر "كل اختيار... يؤدي إلى قيام العدول". بمعنى ecart⁽³⁾، بل العدول هو اختيار مخصوص إذ يقوم على خروج عن أصل لغوي، قد نختلف في تحديده غير أن ذاتاً متوازناً عليها منطلق العدول⁽⁴⁾.

وبذلك تكون التسوية بين مفهومي العدول والاختيار غير ممكنة لكن يجوز أن تعتمد مصطلح العدول مشتركاً بإطلاقه على كل من الاختيار والعدول، وفي ذلك يقول (عبد الله صولة) أن مصطلح العدول في كتب التراث قد يدل في بعض الأحيان على معنى العدول⁽⁵⁾، وهو معنى أول للكلمة ترتب عليه معنى ثان للعدول باعتباره خروجاً عن معيار ما، وبين صلة لاشك إذ المعنى الأول يتضمن المعنى الثاني إلا أن علاقة التضمن تميز لنا أن نعتبر كل عدول (معنى ecart) اختيار ولا يسمح لنا بأن نعتبر كل اختيار عدولاً إلا إذا حولنا العدول مرادفاً لمصطلح الاختيار⁽⁶⁾.

والانحراف اللغوي قد يكون اختياراً يلجأ إليه المنشئ مختاراً، ويكون غالباً ذا مبررات فنية وغايات جمالية يهدف إليها، كإثارة الذهنية، أو التشويق العقلي، أو لفت الانتباه، أو التوكيد، أو غير ذلك من الأهداف التي يسعى إليها الكاتب، وقد يكون أي الانحراف اضطرارياً يعوّل عليه صاحب الأثر الأدبي - كما يفعل الشاعر مثلاً - حينما تضطره المحافظة على الميزان الشعري أن يسلك دروباً يباح له فيها ما لا يباح للناثر⁽⁷⁾.

ومن خلال هذا يتبين لنا أن علاقة الانزياح بالاختيار هي علاقة خلق وإبداع مما جعلها تكتسب الميزة الفنية والجمالية خاصة لدى القارئ أي المتلقي فأثر فيه، وبهذا تكون العلاقة بينهما على

1- ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم الخصائص الأسلوبية، ص 188.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 188.

3- ينظر: نفسه، ص 188.

4- ينظر: إلفه يوسف: تعدد المعنى في القرآن الكريم، ص 337.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص 338.

6- ينظر: نفسه، ص 338.

7- ينظر: فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص 21.

أن كل الانزياح هو اختيار يقوم به الكاتب لأجل إحداث وخلق لغة شعرية تثير وتجذب المتلقي، وليس كل اختيار هو انزياح فبإمكان المنشئ أن يختار في حدود قواعد اللّغة دون أن يخرج عنها. ومن خلال العلاقة الموجودة التي تربط بين الاختيار والانزياح والتي تشكل ما يعرف عند الأسلوبيين بالسّمة أو الخاصية الأسلوبية نتيجة ما تحدّثه من إثارة أو صدمة أو هزة لدى المتلقي نظرا لعدم توقعه هذا النوع من الإنتاج الأدبي أو الخطاب، وعليه فإن مكن الإبداع والخلق هو علاقة سمي الاختيار والانزياح في مستوى التّأليف الذي يبرز التأثير تحدّثه السّمات الأسلوبية المذكورة.

التعريف بسورة هود

- التعريف بالسورة
- سر تسمية السورة
- أغراض السورة ومقاصدها

أولاً: التعريف بسورة هود عليه السلام

قيض الله لهذا الدين علماء همهم العناية بالقرآن الكريم ودراسته ودراسة كل ما يتعلق به من معرفة أسرارهِ وأسباب نزوله ومناسبته وتختلف من سورة إلى أخرى وكذا علاقته ببعضه البعض من اتفاق وتكامل وعام وخاص ومطلق ومقيد وناسخ ومنسوخ... إلخ .

والسورة في تعريفها اللغوي: لغة:

يقول الزركشي (رحمه الله) أن السورة همز ولا تهمز، فمن همزها جعلها من أسأرت، أي: أفضلت، من السور، وهو ما بقي من الشراب في الإناء، كأنها قطعة من القرآن، ومن لم يهمزها جعلها في المعنى المتقدم وسهل⁽¹⁾، والتسمية قائمة على تشبيه القطعة من آي القرآن والتي لها فاتحة وخاتمة والتسمية تخص السورة الواحدة عن سائر سور القرآن فيتم تسميتها لسبب أو أمر متميز جاء فيها فتعين بها كسورة البقرة التي تتميز بهذا الاسم عن باقي السور .

وأما عدم الهمز، فقد ذهب بعض العلماء إلى أن الواو أصلية، وأن معنى سورة يقوم على التشبيه بسور البناء أو سور المدينة بمعنى قطعة واحدة، كما أن سورة البناء وسورة المدينة بمعنى القطعة واحدة، وأما أن وهي الإحاطة والاجتماع لإحاطة السورة بآياتها واجتماعها، كإحاطة واجتماع البيوت بالسور، وإما أن تكون من السورة بمعنى المرتبة، لأن الآيات مرتبة في كل سورة ترتيباً مناسباً، يمهد أولها لتاليها، في ذلك حجة لمن تتبع الآيات بالمناسبات⁽²⁾ .

وقيل مأخوذة من السورة وهي المرتبة والمترلة⁽³⁾ .

وأما قول ابن جني في ذلك: إنما سميت السورة لارتفاع قدرها لأنها كلام الله تعالى وفيها معرفة الحلال والحرام⁽⁴⁾ .

1- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، ص 263 .
وينظر: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص 346 .
2- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 263، 264 .
3- ينظر: عبد الرزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم، ج1، دار ابن عفان، ط1، القاهرة، 1999، ص 235 .
4- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 264 .

اصطلاحاً: حاول العلماء وضع تعريفاً للسورة بحيث يتميز هذا المصطلح عن غيره المصطلحات القرآنية، وقد تعددت عبارات أهل العلم في تعريف السورة وإن كان مضمونها واحداً ومنها: عرفها السمين الحلبي (ت756هـ) بقوله: " السورة من القرآن المفتحة بالبسملة والمختمة بخاتمها".

وقال الكافيجي رحمه الله (ت879هـ) في تعريف السورة: " السورة هي الطائفة المترجمة توقيفاً، أي المسماة باسم خاص"(1).

وعرفها الجعبري بقوله: "حد السورة قرآن يشمل على أي ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات"(2).

ونجد أن اللغة العربية ألما فرقت بين جمع السورة من القرآن والسورة من البناء، فجعلت جمع سورة القرآن سورا "بفتح الواو" وجمع سورة البناء سور بسكونها، وفي تصوير السورة تحقيق لكون السورة بمجرد معجزة وآية من آيات الله تعالى تحدى بها الإنس والجن إلى يوم القيامة سواء طالت أم قصرت(3).

ثانياً: سر تسمية السورة:

وقد خصت سورة هود بهذا الاسم فيما قاله العلماء في تسمية السورة، حيث ذكروا أنه من تمام التوثيق والتدقيق في كل ما يتعلق بهذا القرآن العظيم أن يبحث في كل شيء له ارتباط به عن سببه ومناسبته وعلته قدر الطاقة، وهذا من تمام استخدام العقل فيما يطيقه ولذلك ينبغي أن ينظر في وجه اختصاص كل سورة في القرآن الكريم بما سميت به .

وشاع عند العرب من أسرار التسمية، حيث لاحظوا أنهم يراعون في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب في المسمى من خلق أوصفة تخصه أو المشتهر بها إلى غير ذلك من الأسباب، ولذلك نراهم يسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك

1- عبد الرزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم، ج1، دار ابن عفان، ط1، القاهرة، 1999، ص 235 .

2- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 264 .

3- ينظر: المصدر نفسه، ص264.

جرت أسماء سور القرآن الكريم على أن الشهرة متعددة الأسباب وأنها ليست الحاكم الوحيد في تسمية السور، فقد يتردد المعنى أو الخبر الذي سميت به السورة في سورة أخرى لها اسم آخر، فيكون التفصيل الوارد فيها هو المرجح لتسميتها باسمها، وقد يكون التكرار الشيء في السورة هو المعول عليه في التسمية، وإن ورد في تسمية أخرى، وقد يكون أسباب أخرى كفواتح السور مثل (ص وق) (1)، وغير ذلك.

وتسمية السورة كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم بحسب ما أخبره به جبريل أمين الوحي، ويقول السيوطي: "وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار" (2). أما سورة هود، فهي من السور التي لم يذكر لها إلا اسم واحد وهو الاسم الذي عرفت به، وهو الغالب على سور القرآن الكريم، وقد يكون للسورة اسمان أو أكثر كما جاء عند الزركشي والسيوطي مسندا إلى الصحابة والتابعين .

وسميت سورة هود بهذا الاسم لتكرر اسمك هود فيها خمس مرات، إذ لم يتكرر في غيرها من السور التي ذكر فيها هود عليه السلام، في حين أن بقية القصص قد تكرر في غيرها في السور كالأعراف والشعراء، ثم أن ما حكى عن هود في هذه السورة أطول مما حكى عنه في غيرها من السور، ولأن عادا وصفوا فيها بأنهم قوم هود في قوله تعالى ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (3) فسميت هذه السورة باسمه تخليدا لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله، وقد أسهبت الآيات الخاصة بقوم عاد أكثر من غيرها، فسميت هذه السورة باسم رسولهم، لعتوهم وتجبرهم وطغيانهم (4).

كما أن هودا عليه السلام أعلن على مسمع الدنيا وحدانية الله وبراءته من شركهم وأصنامهم، بل يتحداهم أن يكيدوه أو يأخذوه وهذا المعنى مائل لأن نور الله أشرق من قلبه فما أصبح يهيمه أحد

1- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص270 . وينظر: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ص368، 370 .

2- ينظر: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ص347.

3- سورة هود: الآية 60 .

4- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج1، ص281، وينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص311، وينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت لبنان، 1990، ص5 .

منهم وهذا المعنى ماثل في قوله لقومه في قوله تعالى ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَا بَعْضُ الْهَيْئَةِ بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ ۗ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۗ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ (1).

وهذا أعظم وأسمى الإعجاز الإلهي في يقينه بنصر الله لعباده الصالحين من الأنبياء والمرسلين حتى وإن كان رجلا مفردا بين قومه العتاة المتجبرين ومدى تحديه لهم وتحقيره لهم ومواجهتهم واستهجانهم وانتقاصه لأهنتهم التي يعبدون، فلم يقدرُوا على ذلك وظهر عجزهم، فحق من الله أن يسمي هذه السورة باسم هذا النبي الكريم .

ثالثاً - أغراض السورة ومقاصدها:

تضمنت سورة هود عليه السلام على معان ومقاصد عدة منها ما هو عام أصل وما هو جزئي فرع من فروع الأصل، في قضايا التي اشتملت عليها السورة، وتدخل في صميم نسيج هذه المعاني والمقاصد العامة، وتتكون منها لبناتها، ويتوثق بها ارتباطها .

ومن المعاني والمقاصد العامة الأصلية فهي تدور حول القضايا التي يقوم عليها أركان هذا الدين كقضية العقيدة، وقضية الرسالة والرسول، وقضية الحشر وقصص الأنبياء عليهم السلام الذين أوردت السورة الكثير منه، وذلك تثبيتا للرسول صلى الله عليه وسلم وإبعادا للحن عن قلبه بسبب ما كان يتعرض له من قومه في قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ (2)، وشدا لعزائم المؤمنين، وإنذارا للمشركين، وتأكيدا لسنة الله في خلقه .

وهذه القضايا من سمات القرآن المكي نظرا لمقتضيات الأحوال والظروف في العهد المكي لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد ابتدأت السورة الكريمة بتعظيم شأن القرآن، وعلو شأنه ورفعة قدره، فهو الكتاب المعجز، الذي أحكمت آياته بحيث "لا يتطرق إليه خلل ولا تناقض، لأنه تنزيل الحكيم العليم، الذي لا

1- سورة هود: الآيات 54-56 .

2- سورة هود: الآية 12 .

تخفى عليه خافية من مصالح العباد فهو يشرع لهم ما فيه خيري وصلاح الدنيا والآخرة" (1) حسبما تقتضيه حكمة المولى سبحانه وتعالى ﴿الرَّ كِتْدُبْ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (2) .

وبعد ذلك تحدثت السورة عن مرجع الناس وأهم راجعون إليه سبحانه وتعالى وسيجازيهم بأعمالهم، ثم عن تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليته عما يقوله المشركون وما يقترحونه من آيات وفق هواهم (3) في قوله تعالى ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ (4) .

ثم تحدثت السورة بالحجج العقلية عن عناصر الدعوة الإسلامية مع الموازنة بين الفريقين، فريق أهل الهدى وفريق أهل الزيغ والبهتان، وضربت مثلا للفريقين بينت به الفارق الكبير بين أهل الجنة وأهل النار، المؤمنين والكافرين والمهتدين والضالين (5) في قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (6) .

وبعد ذلك تناولت السورة قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام بإيجاز في بعضها وإسهاب في الأخرى تبعا لمقتضيات الأحوال، وقد جاء ذكر هذا القصص على الترتيب الزمني لوجودهم، وفي كل قصة منها الكثير من الآيات والعلامات والمواعظ والاعتبارات، مما يفتح له قلوب أهل الرشاد والسداد فيثبت به إيمانهم، ويقوى يقينهم فيتحملون ما يتحملون صابرين واثقين من وعد الله لهم، وتنغلق دونه قلوب أهل الضلال والعناد ممن لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم .

ثم جاء التعقيب المباشر بذكر الغاية من سرد هذه القصص من أخبار الأمم السابقة للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (7) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهِمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَّبِعِ (8) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (9) وفي قوله ﴿وَكُلًّا نَقْصُ

1- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، ص312، 313، وينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص05 .

2- سورة هود: الآية 1.

3- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، ص313.

4- سورة هود: الآية 12 .

5- ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص05 .

6- سورة هود: الآية 24.

عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ (1) إلى نهاية السورة.

والسورة في شكلها العام عند الجمهور مكية إلا آية واحدة وهي قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ﴾ (2) وقال ابن عطية صاحب المحرر الوجيز إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (3) وقوله ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۗ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالِنَارِ مَوْعِدُهُ ۗ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (4) وقوله أيضاً ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ﴾ (5) والأصح كلها مكية وأن ما روي من أسباب النزول في بعض أيها توهم لاشتباه الاستدلال بها (4)، وهو ما عليه جمهور العلماء .

وقد عدت آيتها مائة وثلاثة وعشرون (5)، وهي ألف وسبع مئة وخمس وعشرين كلمة، وتسعة آلاف وخمس مئة وسبعة وستون حرف (6).

وبعد هذا العرض الوجيز لهذه السورة حق له صلى الله عليه وسلم أن يقول فيها شييتي هود وأخواتها لما فيها من معاني شد أزر النبي صلى الله عليه وسلم بتذكيره بإخوانه الرسل وما حدث معهم.

1- سورة هود: الآيات 100، 101، 102 - 120.

2- سورة هود: الآية 114 .

3- سورة هود: الآية 12، 17، 114 .

4- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، ص311، 312.

5- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، ص312.

6- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهروي الشافعي، حدائق الروح والريحان، ج 12، دار طوق النجاة، ط1، بيروت لبنان، 2001، ص339.

الفصل الثاني: المستوى الصوتي

- الايقاع
- الفاصلة
- إئتلاف اللفظ مع المعنى
- الجناس
- السجع
- الطباق
- المقابلة

يعد الصوت في القرآن الكريم من أهم العلوم التي اعتنى بها العلماء وسخروا لها الجهود لإبراز مدى تفاعل الأصوات مع معانيها ومد تلاؤم وتناغم التراكيب حتى تجري على اللسان في انسجام واتساق وهذه البلاغة الصوتية تتميز بعض أساليب في أدائها بالسلاسة وتوازن وهذه سمة تبلغ قمة التحقق في القرآن، وقد أشار إلى ذلك دارسو الإعجاز لكن بصورة خفية لا تكاد تبلغ الاهتمام المرغوب ، كالباقلائي والرماني وعبد القاهر الجرجاني، أما علماء البلاغة فقد أشاروا إلى بعض الظواهر البلاغية التي لها صلة بالصوت من الجناس والسجع والطباق والمقابلة التي لها أن تحدث توازناً صوتياً في التأليف التي تعكس جمالية اللفظ وجزالته، وهذه من القيم الصوتية في أداء اللفظ الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى في قوته وضعفه وجماله وقبحه وهذا ما يعرف بالصورة الكلامية التي جمع بين الصوت ودلالته.

والصوت: كما يقول الجاحظ: " هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت"⁽¹⁾، ومنه تظهر أهمية الصوت ههنا لحمله تصور المعنى نطقاً، إذا كان الأداء سليماً، فحققنا مخارج الحروف وراعينا ظواهر النبر والتنغيم والوقف بهذا يعد القرآن الكريم أسماً نموذج في البلاغة الصوتية ومن خلاله ندرك المغزى من قوله صلى الله عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم"، والمقصود هو حسن الأداء والنطق الصحيح ومراعاة قواعد التلاوة وحسن للتراكيب اللغوية التي تعطي إيقاعاً معيناً.

ويتضح مما سبق أن البلاغة لا يمكن أن تتجاوز الإطار الصوتي لجرسه وإيقاعه واعتداله وما يحدثه من إبراز للمعنى وتأكيده وتسلسله ونظامه، وتحقق مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وبهذا يكون أسلوب القرآن الكريم وما جاء عليه من انسجام واتساق وتوازن يحقق غاية التأثير والفت والجذب لكل سامع له والناس بطبعهم يستهويهم جمال الإيقاع وحسن الأداء.

ويجمع علماء اللغة من القدامى والمحدثين على أن سر أسلوب القرآن هو في مخارج الحروف.

1- ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص79 .

وفي هذا يقول الرافعي: "إن تتابع الأصوات على نسب معينة بين مخارج الأحرف المختلفة هو بلاغة اللغة الطبيعية خلقت في نفس الإنسان"⁽¹⁾، وتعرف البلاغة في علم اللغة الحديث بالأسلوبية الصوتية.

أولاً - الإيقاع

والإيقاع من أهم السمات في القرآن الكريم، حيث تجتمع فيه كل عناصر النظم، من اتساق وانسجام واختيار للألفاظ ومناسبتها وملاءمتها لذلك، بالإضافة لخاصية الركنية والتجاور فيخرج لنا بصوت شجي ممزوج بالشعور والإحساس، ويطلق على هذا الصوت الإيقاع.

1- تعريف الإيقاع:

أ- لغة: ورد في لسان العرب عن معاني العرب قوله:

التوقيع: زمني قريب لا تباعده، كأنك تريد أن توقعه على شيء.

والتوقيع: الإصابة، والتوقيع: إصابة المطر بعض الأرض وأخطاؤه بعضاً، وقيل إثبات بعضها دون بعض.

والتوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقيل هو مشتق من التوقيع وهو مخالفة الثاني للأول.

والإيقاع، إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينها. وسمى الخليل رحمه الله كتاباً من كتبه في ذلك المعنى كتاب (الإيقاع)⁽²⁾.

ومن المعاني التي وردت لمعنى "الإيقاع" يدرك أن أصلها هو: أن توقع معنى من المعاني في نفس المتلقي، ومن هذه المعاني التي أرادها للتوقيع والإيقاع ندرك أن أصلها هو: أن يوقع الشيء على

1- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن الكريم، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 2004، ص 173.

2- ابن منظور: لسان العرب، (باب وقع)، ص 4896.

الشيء المتعدد الأجزاء، فيصيب قسماً منها ويترك الباقي ويتجلى ذلك في التوقيع في الزمن، وتوقيع المطر، وتوقيع الكتاب، وإيقاع الألحان⁽¹⁾.

والإيقاع كلمة اختص باستخدامها اللغويون والمهتمون بالنظم والتأليف في مجال الفني والأدبي من موسيقى وشعر، لذا لا يمكن أن نجد عندهم تعريفاً موحداً وإنما يرتبط أشد الارتباط بالانطباع الذي لا يتولد لدى المتلقي عند سماعه لأمر ما، فقد جاء هذا المعنى في اللسان قوله: "ووقع منه الأمر موقعاً حسناً أو سيئاً"⁽²⁾، وعرفه الفيروز أبادي في القاموس المحيط كما جاء في اللسان قوله "والإيقاع إيقاع ألحان العناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينها"⁽³⁾.

ومن هنا يرتبط بين الإيقاع وألحان العناء من خلال تمييز هذه الألحان، كلا بإيقاعها الخاص، وهذا التعريف يعبر عن نشأة المصطلح في ارتباطه بهذا المجال وهذا المعنى وارد في الإيقاع الموسيقي للآلات الموسيقية والإيقاع الموسيقي للألغاز.

فالعازف على الآلة الموسيقية يوقع بأصابعه على بعض أوتار تلك الأدلة دون بعضها وينبعث من هذه الأوتار نغمة خاصة هي الإيقاع الموسيقي.

والمحدث عندما ينطق لفظاً: فكأنه- نظراً لاختلاف مخارج حروف اللفظ- يوقع على بعض أوتاره الصوتية دون الأخرى، فتنبعث من الفم نغمة خاصة وهي الإيقاع الموسيقي للفظ⁽⁴⁾.

وجهازنا الصوتي أشبه بمجموعة من الآلات الموسيقية تخرج منها الألفاظ بنغمات مختلفة، ودرجات متباينة من الشدة والضعف، والسرعة والبطء وغير ذلك من الصفات التي شرحها علماء الأصوات وعلماء التجويد والقراءات⁽⁵⁾.

1- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص 92.

2- ابن منظور: لسان العرب، باب وقع، ص 4895.

3- الفيروز أبادي: قاموس المحيط، باب الواو، فصل وقع، ص 773.

4- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص 92.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص 93.

ب- اصطلاحاً:

عرّفه الدكتور "محمد غنيمي هلال" بقوله: الإيقاع يقصد به وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في بيت، أي توالي الحركات والسكنات على منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام. أو في الأبيات القصيدة وقد يتوافر الإيقاع في النثر، مثلاً فيما سماه قدامه (الترصيع) حتى عاد تعريضك تصريحاً وصار تعريضك تصحيحاً، وقد بلغ الإيقاع في النثر درجة يقرب بها كل القرب من الشعر، أما الإيقاع في الشعر فتمثله التفعيلة في البحر العربي، فمثلاً (فاعلاتن) في بحر الرمل تمثل وحدة النغمة في البيت... لأن المقصود من التفعيلة مقابلة الحركات والسكنات فيها بنظيرتها في الكلمات في البيت من غير تفرقة بين الحرف الساكن اللين وحرف المد، والحرف الساكن الجامد⁽¹⁾.

وهذا التعريف يقودنا إلى التعريف بين أمرين:

أولهما: الوزن التمثل في مجموعة من التفعيلات التي تتألف منها الأبيات المكونة للقصيدة، حيث نجد أن "الوزن يستقيم إذا كانت التفاعيل متساوية كما هو الحال في الكامل والزجر وغيرهما أو متجاوبة كما هو الحال في الطويل والبسيط وغيرهما، إذ نرى التفعيل الأول مساوياً للثالث والثاني مساوياً للرابع"⁽²⁾.

وهو الأمر الذي حدا بعلماء الموسيقى إلى أن يقسموا الإيقاع إلى نوعين:

- إيقاع موصل: وهو كل مجموعة من النقرات بينهما أزمنة متساوية.

- إيقاع منفصل: وهو كل مجموعة من النغمة بينهما الأزمنة متفاضلة.

ونجد من خلال هذا أن النقرة تلعب دوراً أساسياً في تحديد التفعيلات⁽³⁾.

ثانيهما: وهي النغمة الناتجة عن تكرار الحركات والسكنات والتكرار المنتظم للنبر في الإيقاع

وصوت النغم عند أبي حيان التوحيدي عبارة عن "فعل يشاكل زمان الصوت بفواصل متناسبة

1- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، مؤسسة مصر، القاهرة، 2001، ص 435، 436.

2- شكري محمد عياد: موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، ط2، القاهرة، 1978، ص60.

3- لالوسي عثمان: الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، مذكرة ماجستير، إشراف عيسى لحيح، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص25، 26.

متشابهة متعادلة"⁽¹⁾، حيث يتكون الإيقاع على إثر هذه الفواصل المناسبة لهذا كان ما يسعى إليه الموسيقيون والشعراء هو مراعاة المساواة بين الأبيات في الإيقاع والوزن الشعريين بين الفصل بينهما في بناء الإيقاع.

كما يعرفه الدكتور منير سلطان أي الإيقاع على أنه: "حركات متساوية الأدوار تضبطها نسب زمانية محددة المقادير، على أصوات مترادفة في أزمنة تتوالى مساوية كل منها تسمى دوراً وهو جماعة نقرات تتخللها أزمنة محددة المقادير على نسب وأوضاع متساوية بأدوار متساوية"⁽²⁾.

- وسرعة النقر أو بطئه تلعب دوراً أساساً في تحديد زمن الإيقاع، سواء كان طويلاً أو متوسطاً أو بطيئاً، ومثال ذلك التفعيلات التالية التي تضرب كمثال

1- فاعلاتن: ونجدها تشكل من 0/0//0/

وعليه تكون هذه التفعيلة تتضمن أربعة متحركات أي أربعة نقرات كالأتي:

- بين النقرة 1 و2 زمن متوسط أو طويل.

- بين النقرة 2 و3 زمن قصير يكاد يندم.

- بين النقرة 3 و4 زمن متوسط أو طويل.

الأمر الذي يميز هذه التفعيلة حيث يجعل إيقاعها مختلفاً عن تفعيلة أخرى.

2- متفاعلن: ونجدها تتشكل من 0//0///

وعدد حركات هذه التفعيلة هو خمسة نقرات مما يمثل حركات

- بين النقرة 1 و2 و3 أزمنة قصيرة جدا تكاد تندم.

- بين النقرة 3 و4 زمن متوسط قد يطول.

- بين النقرة 4 و5 زمن قصير جدا يكاد يندم.

1- ينظر: أحمد فهمي عيسى: تيارات الفكر والأدب في مؤلفات أبي حيان التوحيدي، مطبعة نانسي، دومياط، مصر، 2004، ص 376.

2- منير سلطان: الإيقاع الصوتي في شعر شوقي الغنائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2000، ص 122.

ونستخلص من هذا أن الإيقاع يحدده الزمن الفاصل بين النقرات، حيث يجعل كل تفعيلة تتميز عن غيرها من التفعيلات في انسجام تام بين الوزن والصوت⁽¹⁾.

ولكن هناك من يفصل بين الوزن والصوت المنسجم في تشكيل الإيقاع مقدماً الأصوات الإيقاعية في الشعر على الأوزان العروضية فحسب "استوفر"⁽²⁾ فان توفير هذه الحركات من الأصوات أشق بكثير من توفير الوزن باعتبار أن الإيقاع يختلف باختلاف الألفاظ المشكلة للقصيدة، في حين أن الوزن لا يتأثر بالألفاظ الموضوعية فيه، تقول "عين" وتقول مكانها "بئر" وأنت في أمن من الإخلال بالوزن، ولكن الإيقاع عبارة عن تلوين صوتي ناتج عن فصاحة الألفاظ والتتامها لذلك نجد يصدر عن الموضوع، في حين الوزن يفرض على الموضوع، الأول من الداخل والثاني من الخارج، وهذا وجهة نظر المفهوم الغربي للإيقاع والذي يبين فيه "استوفر" على فكرة أن الشعر إيقاعاً لا وزناً.

وهناك من يعرف الإيقاع تعريفاً جمالياً تأثيرياً قام على الأثر الذي يتركه الصوت في نفس المتلقي وفي شعوره، فالإيقاع " فن في إحداث إحساس مستحب بالإفادة من جرس وسواها من الوسائل الموسيقية الصائتة"⁽³⁾.

على أن هذا الإيقاع يحتاج إلى: "سمع يتقبله أو يستقبله ويستجيب له ويتجاوب معه، لأنه ذبذبات وتموجات لا ترى ولا تلمس"⁽⁴⁾.

ولعل هذا ما يوضح أن الإيقاع هو صلة وثيقة بالسمع الذي يعتبر أداة تهدي إلى معرفة قيمة وجمالية مختلف الإيقاعات، الأمر الذي يهتز له شعور المتلقي وفقاً للأثر الذي يتركه في النفس، بناء على درجة الإيقاع.

كل هذا ناتج عن النغمات الصادرة وفق خصائص يتفرد بها كل إيقاع، لأنه يؤدي وظيفة فعالة في إيجاد نوع من التواصل بين المتلقي وتلك الأصوات المؤثرة.

1- لالوسي عثمان: الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، ص26، 27.

2- ينظر: عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 315.

3- محمد بوزواوي: قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني، الجزائر، 2003، ص 53.

4- محمد أحمد وريث: في إيقاع الشعر العربي، الدار الجماهيرية، ليبيا، ط1، 2000، ص 53.

إن هذه السمات تضيف نوعاً من الائتلاف الذي يبرر على أساس أنه: "الفاعلية التي تنقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهقة الشعور بوجود حركة داخلية، ذات حيوية منافية تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية، تختلف تبعاً لعوامل معقدة"⁽¹⁾.

إذن، فالإيقاع يحقق الجمالية التأثيرية التي تصل أحياناً إلى حد التأثير في جسم الإنسان-التي تربط بين المتلقي المالك للحس المرهف وبين الأثر المنتج لذلك الإيقاع الفعّال "ولعل ما يفسر هذا هو أن الإيقاع ينتظم متوالياً، رغم وجود ذلك التغير الكيفي في بنائه، بصرف النظر عن الاختلاف الصوتي"⁽²⁾، وبهذا يكون الإيقاع موجوداً في جميع الفنون مع وجود متغيرات معينة من فن لآخر وتظهر أكثر في الموسيقى.

إن الإيقاع عنصر مشترك في الفنون الجميلة: فالإيقاع الصوتي والإيقاع المعنوي متساويان في الأدب، وهما جزءاً أساسياً في التعبير، لأن الدلالة اللغوية وحدها لا تكفي في العمل الأدبي، والإيقاع في التصوير كذلك كائن ولكنه إيقاع تتولى العين تمييزه بدل الأذن، وتلاحظه في تناسق الألوان والخطوط، كذلك في النحت فهو ملحوظ في الانحناءات والأوضاع والأبعاد، ولكن الإيقاع في هذه المواضع وتلك مجازي، وقد استخدم لفظ بدل لفظ التناسق وما زال لكل فن خصائصه⁽³⁾.

والإيقاع بمعناه الحقيقي لا يتحقق كاملاً إلا في الموسيقى ويتحقق جزئياً في أوزان الشعر والتنغيم في النثر⁽⁴⁾.

وقوانين الإيقاع سبعة هي:⁽⁵⁾

1- النظام - 2- التغيير - 3- التساوي - 4- التوازي - 5- التوازن - 6- التلازم

1- ينظر: كمال أبو ديب: في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1981، ص 230، 231.

2- ينظر: عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد الأدبي، ص 101، 102.

3- ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص 96.

4- ينظر: سيد قطب: النقد الأدبي، دار الشروق، (دت)، ص 108، 109. ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص 96.

5- ينظر: محمد الحسنواوي: الفاصلة في القرآن الكريم، فصل مطول بين فيه قوانين الإيقاع، دار عمار، ط2، عمان، 2000، ص 175 - 284.

-7- التكرار.

إن اجتماع والتحام هذه القوانين السبعة مع بعضها البعض هو الذي يشكل الإيقاع ولأن اللغة العربية لغة شاعرة ووفقاً لما دأبت عليه الطبائع البشرية من التأثر بالإيقاع الرفيع، ولأن القرآن الكريم إعجاز بياني كامل، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن القرآن الكريم يعتبر منهلاً حصباً لمختلف الإيقاعات الموسومة بالإعجاز، تؤثر في النفس الإنسانية بحسب ما ذهب إليه "الخطابي" فرأى أن الإيقاع القرآني له "صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منشوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلوب من لذة وحلاوة ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب، والقلق وتعشاها الخوف والفرق، وتقشعر منه الجلود، وترجع له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها"⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾⁽²⁾.

وانطلاقاً من هذا فإن الإيقاع في القرآن الكريم يتماشى والأجواء الموجودة في النص القرآني مما يجعل سوره تتمايز عن بعضها البعض باختلاف جو كل سورة، والذي يتمثل فيه الأسلوب الفني المعجز، فلا بد أن يوجد فيه الإيقاع الموسيقي المعجز، ولا ضرر من نسبة الجرس والإيقاع إلى أسلوب القرآني وأن نلاحظ وجودها فيه، وأن بينها للناس كافة، لأن القرآن الكريم يسير على سنن العربية وأساليبها في التعبير.

إن الموسيقى تكمن في أسلوب القرآن وإن الإيقاع الموسيقي فيه يتألف من عدة عناصر:

1- من مخارج الحروف في الكلمة الواحدة.

2- ومن تناسق الإيقاع بين الكلمات الفقرة.

1- ينظر: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف مصر، ص70، 71. وينظر بغدادي بلقاسم: المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص159.

2- سورة الزمر: الآية 23.

- 3- ومن اتجاهات المد في الكلمات.
- 4- ثم من اتجاهات المد في نهاية الفاصلة المطرودة في البيات.
- 5- ومن حرف الفاصلة ذاتها⁽¹⁾.
- وقد بين "سيد قطب" بعض الأسباب التي حملت على الانبهار من القرآن الكريم بإيقاعه وجماله اللفظي والمعنوي، فقال: "إنَّ القرآن الكريم قد راع خيالهم، بما فيه من تصوير بارع، وقد سحر وجدانهم بما فيه من منطق ساحر، وأخذ أسامعهم بما فيه من إيقاع جميل وتلك هي خصائص الشعر الأساسية، إذا نحن أغفلنا القافية والتفاعل"⁽²⁾، على أن النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعاً.
- وقال الزركشي: "يحكي أن أعرابياً سمع قارئاً يتلوا قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾"⁽³⁾، قال كسرت إنَّما قال: "يا أيها النَّاس اتَّقوا ربكم زلزلة الساعة شيء عظيم" ف قيل له: هذا القرآن وليس بشعر"⁽⁴⁾.
- إن المتلقي عند ما سمع هذا الكلام اعتقد لأول وهلة أنه شعر فحذف "إنَّ" ليستقيم الوزن حسماً يعلمه، فلو أخذ المتلقي بالإيقاع الذي ألفته أداة التوكيد "إنَّ" لعلم ذلك التجانس الدقيق بينها وبين المطلع فهو "مطلع عنيف رهيب، ومشهد ترتجف لهو له القلوب، يبدأ بالنداء الشامل للناس جميعاً " يا أيها الناس يدعوهم إلى الخوف من الله "اتَّقُوا ربكم" ويخوفهم ذلك اليوم العصيب "إنَّ زلزلة الساعة شيء عظيم" وهكذا يبدأ بالتهويل المحمل وبالتجهيل الذي يلقي ظل الهول يقصر عن تعريفه التعبير، فيقال إنَّه زلزلة، وإن الزلزلة شيء عظيم من غير تحديد وتعريف"⁽⁵⁾.

1- ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج4، دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، القاهرة، 2003، ص 2039. وينظر: صلاح عبد

الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني، ص 96.

2- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق الطبعة، الشرعية السادسة عشر، القاهرة، 2002، ص 85.

3- سورة الحج: الآية 01.

4- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 116.

5- سيد قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص 2408.

وهذا المظهر البياني لهذا المظهر الموزون ينبني عن المجانسة الصوتية المنتجة للإيقاع ودقة مناسبة الصوت للصوت، وملائمة النطق بالحروف ومخارجها وتتابع إيقاعها في الأذن وهو يقدم تحليلاً واضحاً على تفرد القرآن وإعجازه، ويوضح أن الوزن في القرآن الكريم يختلف عن الوزن في الشعر وهذا ما سنوضح فيما يأتي.

الإيقاع اتفاق الأصوات في الغناء، وفي اللغة معناه الاتفاق⁽¹⁾، ولكن نعني به هنا إحساس الأذن والنفس تناغم الصوت الحاصل من قراءة الآيات ولقد حاول الدكتور تمام حسان أن يبين معنى الإيقاع عن طريق شرح المقاطع اللغوية والنبر وانتهى فيه إلى أن الإيقاع إما إيقاع في نطاق التوازن وإما في نطاق الموزون، والوزن في العربية إنما يكون للشعر والتوازن في الإيقاع للنثر والذي في القرآن متوازن لا موزون⁽²⁾، والإيقاع الصرفي: لا يقتصر على إيقاع الفواصل في القرآن الكريم على توالي المنظومات الصوتية التي تشكل رؤوس الآي، وإنما يتحقق هذا الإيقاع من خلال تماثل الوزن الصرفي لكلمات الفواصل، إذ إنَّ للوزن الصرفي أثراً إيقاعياً، لا يقل أهمية عن تماثل أصوات الفواصل ومن ذلك قوله تعالى ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٤٠﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤١﴾﴾⁽³⁾ نلاحظ في الآيتين اتفاق في الوزن الصرفي للفواصلتين ﴿مَّرْفُوعَةٌ﴾ و﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ وكذلك تماثل آخر الفاصلتين، ويشكل الإيقاع الصرفي للفواصل المتماثلة فضاءً إيقاعياً لافتاً في القرآن الكريم خاصة في السور الطوال والقصار. وهذا لا يعني أن القرآن ليس فيه إيقاع من النوع الموزون فقد انتقى الشهاب الخفاجي من العبارات القرآنية ما أمكن أن يطوعه للوزن الشعري وبنى من ذلك منظومة ضبط بها كميات البحور وتفعيلاتها على هذه العبارات القرآنية الموزونة ليسهل على المتعلم تذكر التفعيلات ومسمياتها البحور نذكر منها:

1- قال في تحديد كمية بحر الطويل:

أَطَالَ عُدُولِي فِيكَ كُفْرَانُهُ الْهَوَى
وَأَمِنْتَ يَا ذَا الظِّي فَأَنْسَ وَلَا تَنْفُرْ

1- ينظر: المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، مطابع دار الهندسة، ط1، مصر، 1980، ص 678 .

2- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993، ص 269.

3- سورة الغاشية: الآية 13، 14 .

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ⁽¹⁾

2- وقال في البسيط:

إِنِّي بَسَطْتُ يَدِي أَدْعُو عَلَى فِتْنَةٍ لَأَمُوا عَلَيْكَ عَسَى تَخْلُو أَمَا كُنْهُمْ
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن فأصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَسَاكُنْهُمْ

3- وقال في المديد:

يَا مَدِيدَ الْمَجْرِ هَلْ مِنْ كِتَابٍ فِيهِ آيَاتُ الشِّفَا لِلسَّقِيمِ
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ.

4- وقال في المتقارب:

تَقَارُبٌ وَهَاتِ اسْقِي كَأْسَ رَاحٍ وَبَاعِدِ وَشَاتِكَ بَعْدَ السَّمَاءِ
فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ⁽²⁾.

فأنت ترى أنه يُستشهد بكلمات من القرآن، والقرآن ليس فيه مما هو موزن ما يؤدي بيت شعري كامل، فالوزن في العربية للشعر والتوازن في الإيقاع للنثر، والذي في القرآن إيقاع متوازن⁽³⁾. ويقول تمام حسان: "أن الوزن والتوازن كليهما من صور الإيقاع وهما أيضا من القيم الصوتية التي تصلح أن تكون مجالاً للفن والجمال، أما الوزن فحسبك أن تتأمل ما يمنحه من الجمال للشعر والموسيقى ونحوهما، وأما التوازن فيكفي أن تنصت إلى قارئ مجيد يرتل القرآن الكريم (ولا أقصد ترتيل التطريب بل الترتيل بدون تطريب) وسترى عندئذ أن ما في القرآن من جمال التوازن قد تجاوز أحياناً جمال الوزن. وانظر كذلك إلى الكثير من أساليب الترتيل وبخاصة ما بني منها على قصار الجمل

1- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة أسلوبية للنص القرآني، ص 267، 268. وينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، الفواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية، 1999، ص 167.

2- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة أسلوبية للنص القرآني، ص 267، 268. وينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، الفواصل الآيات القرآنية، ص 167.

3- ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة أسلوبية للنص القرآني، ص 269.

وسوف ترى لها جاذبية خاصة تجتذب إليها انتباهك، وتمنح أذنك من المتعة ونفسك من الارتياح ما لا نجد في بعض الشعر والغناء⁽¹⁾، وكلما تقاربت أعداد المقاطع بين النبرين أو انتظم اختلاف بعضها عن بعض حسن إيقاعها والعكس صحيح، بمعنى أن هذه الكميات بين نبر وآخر إذا تباينت ولم تتقارب أحس السامع كأن المتكلم يتعثّر في مشيته، بل إن المتكلم نفسه لا بد أن يحس هذا الإحساس، أما هذا التقارب وذاك الانتظام فهو الذي نجد في إيقاع الأسلوب القرآني كما يتضح مما يلي من الشواهد وقدم ثم اختيار هذه النماذج اعتباطاً فيصدق على غيرها من آيات القرآن ما يصدق عليها⁽²⁾.

1- قال تعالى ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَةٌ وَّرَعْدٌ وَّرَبْقٌ يَّجْعَلُونَ أَصْبِعُهمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾⁽³⁾.

2- قال تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِلِ﴾⁽⁴⁾.

3- قال تعالى ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ۗ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽⁵⁾.

4- قال تعالى ﴿وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأَ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ ۗ وَيُهِيبَنَّ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا ۗ﴾⁽⁶⁾.

1- ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة أسلوبية للنص القرآني، ص 270.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 270.

3- سورة البقرة: الآية 19 .

4- سورة آل عمران: الآية 14.

5- سورة يوسف: الآية 25 .

6- سورة الكهف: الآية 16 .

فأنت تلمس عند قراءة هذه الآيات "أن التوازن هو مصدر رشاقة الأسلوب وأنه سبب قوى من أسباب ارتياح النفس له واحتفائها به" (1).

ومن خلال ما قدمه من توضيح فيما يتعلق بالوزن والتوازن في القرآن الكريم قسم الإيقاع إلى نوعين: الإيقاع الصوتي والإيقاع التركيبي:

لقد رتل الله القرآن ترتيلاً في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (2)، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرتل القرآن ترتيلاً في قوله تعالى ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (3)، والمعروف أن الترتيل مصدر رتل يرتل وأنه وضع المجموعات في أرتال كل رتل منها طائفة مجتمعة وبين كل رتل وما يليه انقطاع مؤقت، فأما الترتيل بالنسبة لله تعالى، فذلك أنه القرآن منجماً حسب الوقائع والأسباب النزول فإذا أنزلت آية أو آيات عد ذلك رتلاً قائماً بذاته بعد فترة انقطاع الوحي ثم يعود الوحي يرتل آخر من الآيات وهكذا وهنا المعنى لا يمس موضوعنا (وهو الإيقاع) مساً مباشراً أما الترتيل بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو طريقة من طرق الأداء والقراءة، فتجويد القرآن يشتمل إلى جانب إعطاء الأصوات حقها على أمور أخرى منها المد بأنواعه والغنة والسكت وما إلى ذلك مما يعد من قبيل الانقطاع هي إما مد أو عنة أو سكت... إلخ، هذا النوع من الترتيل يضيف إلى إيقاع القرآن الكريم في نصه إيقاعاً آخر طارئاً عليه من خلال الأداء والقراءة فإذا اجتمع الإيقاع الصوتي وذلك الإيقاع الترتيلي لم يكن للأذن إلا أن تستمع وتنصت وتستمتع بالجمال والله سبحانه تعالى إذ يقول لعباده المؤمنين (4) في قوله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (5)، بالإضافة إلى هذا الكم الهائل من الكلام عن الإيقاع بوجوده في معظم الظواهر الصوتية هناك تعاريف وأنواع كلها تتشابه إلا أنها

1- ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 272، 273.

2- سورة الفرقان: الآية 32 .

3- سورة المزمل: الآية 04 .

4- ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 272، 273.

5- سورة الأعراف: الآية 204 .

تختلف من حيث التعبير عنها باختلاف الأشخاص، ومن أهمها ما ذكر عن الإيقاع في الانسجام. الإيقاع من أسباب الانسجام: فهو صفة صوتية تلح على التركيب توازناً وانسجاماً وعلى الجملة تعادلاً وتوازناً باعتباره أبرز الأسباب الباعثة عليه إلى:

1- إيقاع التنعيم: إذا كان الباعث على الإيقاع خاصاً بنوعية المقاطع وكيفية توزيعها بحيث يكون الإيقاع بطيئاً أو سريعاً بحسب التجربة والمغزى والجو النفسي.

2- إيقاع الصيغ: عند ما تكون المفردات في العبارة متخيرة دقيقة فإنها تحدث قوة في السبك وجمالاً في التناسق، فضلاً عما تحدثه من إيقاع خاص ينسجم مع دلالة الجملة والعبارة، ولاشك أن تناغم دلالة المفردات يؤدي تلقائياً إلى تناغم صيغ تلك المفردات عند من لاختلطت بنفسه فطرة اللغة وأوتي حظاً من ملكة حسن التعبير، والقرآن الكريم يبلغ القمة في ذلك، خذ مثلاً قوله تعالى: (في الحكاية عن سليمان عليه السلام يتوعد الهدهد الذي غاب عن عينيه من غير إذنه في قوله تعالى ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ مُبِينٍ﴾⁽¹⁾، نجد صيغة (لَأَذْحَنَّهُ)، (لَأُذْحَنَّهُ)، (لِيَأْتِيَنِّي)، وهي مؤكدة باللام والنون التوكيد الثقيلة-تحدث جرساً وضغطاً عند النطق بها بما يصور الغضب، والتهديد اللذين يسودان هذا الموقف، وفضلاً عن هذا يحدث من توالي التوكيد باللام والنون خاصة إيقاعاً خاصاً يتناسب مع قوة المعنى⁽²⁾.

وأحياناً تشارك مجموعة من الصيغ ويتم بينهما تناسق في التوزيع وتعزز بإيقاع خاص بواسطة الضمائر المتصلة، كما في قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾⁽³⁾، فإن صيغة (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ)، (وَلَيُمَكِّنَنَّ)، (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ)، والتناسب في الجرس بين استخلف و(لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ) وانتهاء مفردات عديدة بالضمير المتصل (كم) مرة واحدة و(هم) ست مرات، و(ني) في (يعبدونني)

1- سورة النمل: الآية 21 .

2- ينظر: محمد إبراهيم شادي: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، مصر، ط1، 1988، ص55-59.

3- سورة النور: الآية 55 .

التي تتناسب مع (بي) في (يشركون بي) كل هذا يسهم في تقديم إيقاع يتناسب وصيغة الآية، بحيث نشعر ونحن نردد الآية أن نعمة التمكين والاستخلاف تنبعث من الإيقاع وتؤكد المغزى⁽¹⁾.

3- إيقاع النظم: إذا كان الباعث على الإيقاع خصائص في التعبير أو مذهباً خاصاً في التأليف يؤدي إلى السلاسة والسهولة، أو كان الباعث على الإيقاع ظواهر تعبيرية تتصل ببعض الألوان البلاغية والبديعية كالطباق والمقابلة والجناس ومراعاة النظر، فإنها وجوه وألوان تؤدي إلى توازن الجمل وتعادلهما في التأليف.

ولنأخذ مثالا في الطباق قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽²⁾، نجدها جملاً متعادلة في التأليف منسجمة في التركيب، وقد أحدث الطباق ههنا دوراً في هذا التعادل والانسجام، ولأن الطباق وإن كان بين الشيء وضده، فإنه الشيء يرد في الخاطر مع الضد على سبيل الاستدعاء فنحن بالطباق لا نسير في طريق وعر أو غريب مجهول، وإنما نسير في طريق مألوف متوقع، وكل ما نتوقعه النفس الفطنة فيأتي بحسب التوقع يحدث أنساً واتساقاً وانسجاماً.

ونجد هذه الاتساق العجيب بين الجمل المتقابلة نحو قول الحسن: (أما تستحيون من طول مالا تستحيون)، وقول المنصور (لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية)، وفي قولهم: (غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله) وقول آخر كدر الجماعة خير من صفو الفرقة وقولهم: الغني في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة.

فإنه يمكن التعويل هنا على الحس المتذوق في إدراك دور المقابلة في حسن الإيقاع، وهذا الحسن لم ينشأ فقط من التقسيم إلى جملتين إحداهما تقابل الآخر في توازن وتعادل نحو ما سبق من قولهم، الغني في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة، وإنما ينشأ أصلاً من محاتلة الفكر بهذا التقابل الذي تتجانس

1- ينظر: محمد إبراهيم شادي: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، ص 59.

2- سورة آل عمران: الآية 26 .

أكثر كلماته، بدليل أن المقابلة ما لا تكون إلا جملة واحدة مفيدة نحو: كدر الجماعة خير من صفو
الفرقة، وهي مع هذا في غاية الانسجام⁽¹⁾.

وكثيراً ما ينشأ الانسجام من تعاقب اللفظ واثتلافهما ودعك من اثتلاف اللفظ مع اللفظ فيما
عرف بمراعاة النظر، فإن جماله محدود وتأثيره موقوت، أما ما يبقى أثره ولا ينهي جماله، فإنه التتام
اللفظ مع المعنى، فهذا النوع من الاثتلاف يتجاوب مع الفطرة ومع ميول النفس ورغباتها، فالنفس
تميل إلى أن تؤدي لها المعنى الرقيق - كاستعطاف الحبيب ونحوه - في لفظ رقيق يشف عن المعنى لما تميل
النفس إلى أن يؤدي لها رثاء الأحبة وبكاؤهم في ألفاظ واضحة كيلا تشتغل وهي في غمرة الانفعال
بالأحزان بفك رموز الألفاظ والتعمق في فهم مدلولاتها، كما تميل النفس إلى أن تؤدي لها معاني
الفخر والحرب والفروسية في الألفاظ فخمة قوية، ولا يقصد بهذا أن تكون الألفاظ غريبة، ولكن أن
تكون من قوة الجرس وفخامة الأداء وروعة المعاني بحيث تنهض بالنفوس إلى مستوى الإحساس بمعنى
أن تحمل الألفاظ شحنات دلالية وأن تكون موحية، بحيث تصور المعنى الذي تحمله، فإذا جاء التعبير
على عكس، ما ترتضيه النفس كان أدمى لنفورها، وكان هناك حاجز بين المنشئ والمتلقي، وهذا
لعدم مراعاة المناسبة بين الأعراض والألفاظ أو الاثتلاف بين المباني والمعاني وبين التعبير والشعور⁽²⁾.

ومن خلال هذا فإن القرآن الكريم يتميز من حيث جمال الإيقاع والجزائية ما يؤثر في المتلقي
أكثر من غيره من شعر ونثر فيجعله يتفاعل وينشط ويهتز ويخضع وكثير ما يبدل رأيه ويتجه صوب
القرآن الكريم .

ويقوم هذا النوع من الإيقاع في القرآن الكريم على نوعين أو عنصرين هما:

الأول: الجمال التوقيعي: يحدث عند سماعك للقارئ المجدود يقرأ القرآن، يرتله حق ترتيله ... ثم
اتخذت منه مكاناً قصياً، لا تسمع فيه جرس حروفه، ولكن تسمع حركاتها وسكناتها ومداتها وغناها،
واتصالاتها وسكناتها، ... ثم ألق سمعك إلى هذه المجموعة الصوتية، وقد جردت تجريداً، وأرسلت

1- ينظر: محمد إبراهيم شادي: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، ص 60، 61.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 60، 61.

ساذجة في الهواء... فتجد نفسك منها بإزاء لحن غريب، لا نجد في كلام آخر... وهذا الجمال التوقيعي لا يخفى على أحد ممن يسمع القرآن حتى الذين لا يعرفون لعرب لغة العرب فكيف يخفى على أنفسهم .

الثاني: الجمال التنسيقي: وأنت تسمع للمرتل فإذا ما اقتربت بأذنك قليلا قليلا فطرت سمعك جواهر حروفه، خارجه من مخارجها الشحيحة فاجأتك منه لذة أخرى في نظم الحروف أوضاعها فيما بينها: هذا ينقر، وذاك يصفر، وثالث يهمس، ورابع يجهر، وآخر يتزلق عليه النفس، وآخر يحتبس النفس... (1).

وهذا ما يشكل إيقاعا جميلا يتناسب والجو الذي وردت فيه كل سورة من سور القرآن أو آية من آياته ومن أمثلة ذلك ما جاء في سورة النازعات في قوله تعالى ﴿ وَالنَّارِغَاتِ غَرَقًا ﴾ ﴿ وَالنَّشِيطَاتِ دَسَّطًا ﴾ ﴿ وَالسَّيْحَاتِ سَبْحًا ﴾ ﴿ فَالسَّبِقَاتِ سَبْقًا ﴾ ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ ﴿ ... ﴾ ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرًا وَاحِدًا ﴾ ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ (2)، فهذا الإيقاع يتناسب وجوها العام الذي تتحدث فيه السورة الذي تتحدث فيه السورة عن يوم القيامة حيث تميز الإيقاع بسرعة الحركة، وقصر الموجة وقوة المبني، ينسجم مع جو مكهرب، سريع النبض، شديد الارتجاف، وموضوع السورة يلفي جواً من الخوف والرهبة والرجفة والعنف والهلع والفرع ... وهذا الجو كما مر معنا يناسب إيقاع سريع الحركة، قصير الموجة، قوي المبني وتلقي كلمات وحروف الآيات مع حركاتها وجرسها وصفاتها ومداتها وغنائها هذا الإيقاع السريع المتناسب مع الجو المخيف (3).

وفي نفس السورة في قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ ﴿ ... ﴾ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ تَخَشَى ﴾ (4) فهذا الإيقاع يتناسب مع الجو العام للسورة والذي تتحدث في السورة عن قصة

1- ينظر: عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني، ص 135 .

2- سورة النازعات: الآية 1- 14 .

3- ينظر: عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني، ص 136 . وينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص 171.

وينظر: سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 111 .

4- سورة النازعات: الآية 15-26.

موسى عليه السلام مع فرعون الذي يلي الحديث عن يوم القيامة من حديث الكرة الخاسرة والزجرة الواحدة، ويتميز هذا الإيقاع الثاني بالحركة الوانية والموجة الرخية ، المتوسطة الطول الذي ينسجم والجو القصصي وهذا الموضوع القصصي يلقي جو التأني والإخبار والعرض والسرد، وهذا الجو يناسبه إيقاع بطيء الحركة، رخي الموجة، متوسط الطول⁽¹⁾.

إن الإيقاع في القرآن الكريم، يختلف على الإيقاع في غير من الكلام سواء كان نثراً أو شعراً، كما أنه يتعدد ويتنوع من سورة إلى أخرى، وكغيره من سمات التعبير القرآني يفترق الإيقاع في التنزيل الحكيم، وهذا تبعا لنظام الفواصل والقوافي في السورة الواحدة؛ وحتى يكون متناسقا ومتناسبا مع الجو العام الذي جاءت في سياقه السور والآيات، فنجد من ذلك ما هو سريع يأتي فيه الإيقاع سريعا وقويا، وما هو بطيء رخي، وما هو طويل وما هو قصير⁽²⁾، وهو ما سنحاول دراسته من خلال سورة هود وهذا لكشف جمالها الإيقاعي، المتميز بالتناسق والتناسب مع أحداث كل آية من آياتها، وهذا ناتج عن حسن اختيار الألفاظ، وإحكام صياغتها وروعة الصورة التي يشكلها ملاءمة اللفظ مع النسق الذي ترد فيه كل سورة وآية من الذكر الحكيم.

و من ذلك الإيقاع المليء بالسماحة والمودة والتلطف بندااء نوح قومه ونسبتهم إليه ونسبه إليهم في قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْفُورِ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاهُونَ﴾⁽³⁾ وإنكم تعرضون فتقولون ﴿مَا نَزَّلْنَا إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾⁽⁴⁾، فما يكون رأيكم إن كنت على اتصال بربي، بين في نفسي مستيقن في شعوري، وهي خاصة لم توهبها وإن كان الله أتاني رحمة من عنده باختيار للرسالة، أو أتاني من خصائص ما أستحق به حمل الرسالة - وهذه رحمة منه ولا شك عظيمة - ما رأيكم إن كانت هذه وتلك فخفيت عليكم

1- ينظر: سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص111. وينظر: عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني، ص 137، وينظر: صلاح عبد

الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص171.

2- ينظر صلاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب: ص 169، 170، 171، 172 .

3- سورة هود: الآية 28.

4- سورة هود: الآية 27.

خفاء عماية، لأنكم غير متهيئين لإدراكها، وغير مفتوحى البصائر لرؤيتها ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ إنه ما كان لي وما أنا بمستطيع أن ألزمكم الإذعان لها والإيمان بها ﴿وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ﴾⁽¹⁾.

والنداء هنا يحمل في طياته إيقاع يتميز بالتلطف والمودة، ومحاولة تبيين وتوجيه أنظارهم ولمس وجدانهم وإثارة حساسيتهم لإدراك القيم الخفية عليهم والخصائص التي يغفلون عنها في أمر الرسالة والاختيار لها: ويصرهم بأن الأمر ليس موكولاً إلى الظواهر السطحية التي يقيسون بها وفي الوقت ذاته يقرر لهم المبدأ العظيم القويم، مبدأ الاختيار في العقيدة، والاعتناع بالنظر والتدبر، لا بالقهر والسلطان والاستعلاء⁽²⁾.

فتحس أن كلمة ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾⁽³⁾ تصور جو الإكراه بإدماج كل هذه الضمائر في النطق وشد بعضها إلى بعض. كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون، ويشدون إليه وهم نافرون وهكذا يبدلون من التناسق أعلى من البلاغة الظاهرية وأرفع من الفصاحة اللفظية...⁽⁴⁾.

ونجد من ذلك أيضاً الإيقاع الملبئ بالخشوع والتذلل الذي يحمل في طياته الهدوء والتلطف مما يوافق الدعاء الذي جاء في صيغته ينسجم مع المظهر الذي وردت فيه الآية في قوله تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾⁽⁵⁾ وهنا النداء يحمل في طياته الإيقاع الهادئ الرتيب الحركات، والرزين، رقيق الإحساس، الشجي العاطفي الإيقاع الذي يلائم تذلل نوح عليه السلام إلى ربه سبحانه وتعالى لإنقاذ ابنه من الغرق والهلاك، وهذا ما يميز عاطفة الأبوة والفطرة البشرية.

1- ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص 1873 .

2- ينظر: المصدر نفسه، ص 1874، 1873 .

3- سورة هود: الآية 28.

4- ينظر: سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص92 .

5- سورة هود: الآية 45 .

أما المشاهد المرئية بما فيها من صوتٍ، ولونٍ، وحركةٍ فيسيطر عليها الإيقاع المتموجّ الصاحب، ويتمثل لنا هذا الإيقاع الصاحب للانهيارات، وإمطار الحجارة في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٤١﴾﴾⁽¹⁾ والصورة التي يرسمها السياق هنا لهذه المصيبة التي حلت بقوم لوط هي أشبه بعض شيء بالظواهر البركانية التي تخسف فيها الأرض، فتبتلع ما فوقها، ويصاحب هذا حمم وحجارة ووحل⁽²⁾، وهذا المنظر المروع بالتأكيد ينقلنا إلى الجوّ الذي نسمع من خلاله إيقاعاً صاخباً، هادراً، قوياً، له رنينه الحادّ.

إنّ المشاهد في سورة هود عليه السلام تحدّد نوع الإيقاع أحياناً، وهذا التحديد إنّما يكون حسب طبيعة السياق، وهذا ما نلاحظه في مشهد الطوفان، فالتكوين الإيقاعي للجملة هنا يزيد على التموج العمق والسعة، وفيه كذلك هول وشجى، إنّه إيقاع الطوفان في قوله تعالى ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَىٰ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤١﴾﴾ قال سكاوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهم المَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٢﴾﴾⁽³⁾، ولك أن تتفكر مشهد الطوفان لتتخيل الارتفاع والانخفاض، والحركة الدائبة، والمدّات المتوالية، وهذا الإيقاع ينقله سيد قطب قائلاً: "إنّ التكوين الموسيقي للجملة ليذهب طولاً وعرضاً في عمق وارتفاع؛ ليشارك في رسم الهول العريض العميق، والمدّات المتوالية المتنوعة في التكوين اللفظي للآية تساعد في إكمال الإيقاع، وتكوينه، وأتساقه مع جوّ المشهد الرهيب العميق"⁽⁴⁾.

1- سورة هود: الآية 82 .

2- سيد قطب: في ظلال القرآن، ج 12، ص 1915.

3- سورة هود: الآية 42، 43 .

4- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ص 113.

ومن الإيقاع ما اتسع كثيراً؛ ليستوعب مساحة الحدث، هذا في قوله تعالى ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّمِينَ﴾⁽¹⁾، وقوله ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لُجَيْنًا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّمِينَ﴾⁽²⁾.
وقد جمع كلمة (الدار) مع ذكر الصيحة لانتساع مساحة الصيحة التي تستوعب أرضاً واسعة، ويمتد الإيقاع أكثر فأكثر مع المدّ في كلمة ﴿جَنِّمِينَ﴾⁽³⁾.

ومن الإيقاع ما يحمل موجاتٍ من العجب المصاحبة لقوله تعالى على لسان سارة عندما بشرت بالولد في قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَوَيْلَئِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾⁽⁴⁾، بما فيها من مدّ يصاحبها إيقاع طويل، يدعم هذا الإيقاع الاستفهام ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ من جهة، وكلمة ﴿عَجِيبٌ﴾ من جهة أخرى، فالألفاظ السابقة تسهم في تناسق الإيقاع، وتلاؤمه مع جوّ المظهر الذي يسيطر عليه العجب.

وهناك من ألوان الإيقاع ما يتميز بالسرعة والحركة، ومثال هذا النوع من الإيقاع الذي يصحب صورة ما أصاب قوم لوط من دمارٍ وهلاك، والذي بدا ماثلاً في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾⁽⁵⁾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾⁽⁵⁾، والمتتبع لحركات الآيتين يسمع الإيقاع السريع المتلاحق.

ومن الإيقاع ما يصحبه الترويع والخوف، والفرع والهول، وذلك في الآيات التي تناولت يوم القيامة، والفواصل غالباً ما تحمل جرساً مدوّياً، ويمكن سماع هذا الصوت في قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ

1- سورة هود: الآية 67 .

2- سورة هود: الآية 94.

3- ينظر: فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، ط1 عمان، 2006، ص 47 .

4- سورة هود: الآية 72 .

5- سورة هود: الآية 82، 83 .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿١١٠﴾⁽¹⁾، فقد ورد حرف الدال في الآية ثلاث مرات .
والمعروف أن الدال: "صوت شديد مجهور ... فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجار"⁽²⁾.

وهذه الصفات تشي بالصوت المدوي الذي يلفت وينبه المسامع، ويقرع الكون بالدمار المروع يوم القيامة، وهذا أيضاً يحدثه حرف القاف الذي تكرر في الآية ثلاث مرات.
ومن الإيقاع ما يغلب عليه الطمأنينة والثبات، ويسيطر عليه السكينة والهدوء، وتبدو عليه ملامح الفرح والسرور، والتثيت وشد أزر النبي صلى الله عليه وسلم⁽³⁾.
ونجد هذا الإيقاع في قوله تعالى ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾.

إن مدار الإعجاز القرآني هي الأصوات المتجانسة المتناسقة في الإيقاع، الذي يبرز من خلاله تأثير هذا الكلام وهو مجرد دون ما حاجة إلى أداء رفيع، وكلما زاد تحسين الصوت، كان أكثر إيقاعاً في نفوس سامعيه وبه يتم تطرية القلوب وتطريبيها، ومحل هذا جمال لغة القرآن وطبيعة الصوت، ثم يزدان بحسن القراءة على لسان من أتى صوتاً جميلاً، فالصوت الرقراق الشجي يظهر اللغة الجميلة المعجزة في التركيب والتأليف والإيقاع في كتاب الله عز وجل .

1- سورة هود :الآية 98 .

2- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، 1971م، ص 48.

3- ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص 1934 .

4- سورة هود:الآية 120 .

ثانياً- الفاصلة:

1- تعريف الفاصلة :

شكلت الفاصلة القرآنية خلافاً بين القدامى من حيث تعريفها وعلاقتها بفن السجع ، وقافية الشعر وهي عند الزركشي والسيوطي آخر كلمة في الآية ، كقافية الشعر وقريئة السجع في الثور، أمّا أبو عمرو الداني فيرى أن الفاصلة هي الكلمة الأخيرة من الجملة⁽¹⁾، وهذا يعني عنده أن الكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية ، وتسمى رؤوس الآي فواصل لأنه ينفصل عنده الكلامان ما الفاصلة:...الفاصلة هي آخر كلمة في الآية كقافية الشعر وقريئة السجع.

وفرق الإمام أبو عمرو الداني بين الفواصل ورؤوس الآي، فقال: أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس أي وغيرها وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضربين وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينهما وبين ما بعدها ولم يسموها أسجاعاً⁽²⁾.

وهي من عناصر اللغة الإيقاعية والقرآن الكريم يمتاز بحسن الإيقاع فتأتي الفاصلة في ختام الآيات حاملة تمام المعنى، وتتمام التوافق الصوتي .

ومن مقاصد الفواصل القرآنية أن تؤدي دورها في قوة التركيب وتتمام المعنى ووضوحه ثم أن تكون شجوية النغم، حلوة الجرس، شجوية الرنين تطرب بلفظها كما تطرب بمعناها، إذ لا يمكن للنغم أن يطغى على المعنى المراد في الآية فيعكس المعنى أو يغيره، لأن علو الفواصل القرآنية وسموها في البلاغة كان بسبب أنها واقعة في موقعها، ذلك لأن المعاني هي المراد، والألفاظ بحسن أدائها، ورنه أنغامها تابعة لها .

1- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص53.

2- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص53، 54. وينظر: كمال الدين عبد الغني مرسي: فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1999، ص 09.

ومن عجيب النَّظْمِ في القرآن الكريم، نظم الفواصل وذلك بما تحمل هذه الفواصل من إيقاعٍ بديعٍ أهرَّ ألباب السامعين، وأثر في نفوسهم تأثيراً إيجابياً، ولعل قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير دليل، ويذكر بهذه المناسبة أثر القرآن في نفس عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين أسلم، وأثرها في نفس بعض المشركين، وأنَّ من عارضه كمسيلمة لاحظ هذا الجانب الإيقاعي، فقلَّده، وطوى عمّا وراءه من التصرف في اللغة، وأساليبيها، ومحاسنها، ودقائق التَّركيب فيها.

أ- الفاصلة لغية: لمادة فَصَلَ في اللغة العربية عدد من المعاني المتلاقية ترادفاً أو تضاداً ومنها الفصل: بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصل وبين كل فصلين وصل، مثل ذلك: الحاجز بين الشيئين، والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فَصَّلَ النَّظْمَ، وعَقِدُ مُفَصَّلًا، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، ومثله الفَصْلُ: القضاء بين الحق والباطل⁽¹⁾.

- فصل من الناحية: أي خرج.

-ومنها التفصيل التبيين.

-ومنها الفَصْل واحد الفُصول، أي القَطْع⁽²⁾.

ب - اصطلاحاً:

استخدمت الفاصلة في عدد من فنون وعلوم العربية.

في النحو: الفصل عند (البصريين) بمتزلة العِمَاد عند (الكوفيين) كقوله عز وجل ﴿إِنْ كَانَتْ هَٰذِهِ حَقًّا لَأَنزَلْنَا عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ آيَاتٍ أَوْ آتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽³⁾، فقوله (هُوَ) فصل أو عماد، ونصب الحقُّ لأنه خبر كان ودخلت هو للفصل⁽⁴⁾.

1- ابن منظور: لسان العرب، ص 3422 . ينظر: محمد الحسنوي: الفاصلة في القرآن الكريم، دار عمار، عمان، ط2، 2000، ص 23.

2- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل)، باب الفاء، ص 3423. وينظر: الفيروز آبادي: قاموس المحيط، باب الفاء، ص 1042. ينظر: محمد الحسنوي: الفاصلة في القرآن الكريم، ص 23.

3- سورة الأنفال: الآية 32.

4- ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل)، ص 3424.

وفي العروض:

أ-الفصل: كل عَرُوضٌ بُنِيَتْ على ما لا يكون في الحشو، إمَّا صححة وإما إعلال، كمفاعِلن في الطويل.

فانفصل لأنها لزمها ما لا يلزمها الحشو، لأن أصلها إنما هو مفاعيل على ثلاث أوجه: مفاعيل، ومفاعِلن ومفاعيلٌ، والعروض قد لزمها مفاعِلن فهي فصل .

ب-الفاصلة الصغرى: من أجزاء البيت في السببين المقرونين، وهو ثلاث حركات بعدها ساكن نحو: (قَتَلَتْ)، فإذا كانت أربع حركات بعدها ساكن مثل (قَتَلَهُمْ) وهي الفاصلة الكبرى⁽¹⁾.

وفي علامات الترقيم: الفاصلة (،) : علامة الوقف الذي يكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتاً قليلاً جداً، لا يحسن معه التنفس، وتسمى (الشَّوْله)، وتصلح في العربية لسبعة مواضع، ويُعرَف الوقف عليها بـ (الوقف الناقص)⁽²⁾.

وفي علوم القرآن: أواخر الآيات في كتاب الله-عز وجل- فواصل بمتزلة قوافي الشعر جلَّ كتاب الله-واحدتها فاصلة⁽³⁾.

لم يعدم العلماء أن يجدوا في القرآن الكريم مستنداً للمصطلح، تبركاً أو احتجاجاً به، حين الاختلاف على تميز مصطلحات القرآن، قال ابن منظور وقوله عز وجل (كتابٍ فَصَّلناه) له معنيان: أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني في (فَصَّلناه) بيناه وقوله عز وجل: "آياتٍ مُفَصَّلَاتٍ" بين كل آيتين فصل تمضي هذه وتأتي هذه بين كل آيتين مهلة، وقيل مُفَصَّلَاتٍ: مُبَيَّنَاتٍ، والله أعلم وسمى (المُفَصَّل) مفصلاً لِقِصَرِ أعداد سورته من الآي⁽⁴⁾.

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل)، باب الفاء، ص 3423، 3424 .

2- ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، ص 24-25.

3- ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل)، باب الفاء، ص 3424. وينظر: الفيروزبادي: قاموس المحيط، ص 1042.

4- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 54. ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل)، ص 3424.

والملاحظ أن هذه التحليلات لا تخرج عن سنن المدلول اللغوي لـ(فَصَلَّنَاهُ) أو (مُفَصَّلَاتٍ)، كما رأينا، وبذلك بتعاقب المدلول اللغوي والمدلول الاشتراطي أو الإجرائي، فضلا عن المدلول (الشيء) (1).
تعريف الفاصلة: عرّف العلماء الفاصلة سلباً وإيجاباً، ولم يمنعهم الاتفاق على المصطلح "فاصلة" أن يختلفوا في تعريفه (2).

فمن تعريفاتهم قول الرُّمَّاني: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني (3).

وقول أبي عمّر والدّاني: الفاصلة (كلمة آخر الجملة) (4).

وقول ابن منظور: أواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر، جل كتاب الله عز وجل، واحدهما فاصلة (5).

وقول الزركشي: الفاصلة هي كلمة آخر الآية، ككافية الشعر وقرينة السجع (6).

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني (7).

وقول أحمد أحمد بدوي: نعني بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن (8).

لذلك قد وردت على هذه التعريفات استدراقات واعتراضات لعل أهميتها.

ما قاله الجعبري في الرد على أبي عمرو الداني إذ يقول: "وهو خلاف المصطلح ولا دليل له من

تمثيل سيبويه بقول تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ (9) وقوله ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ

1- ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، ص 25.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 26.

3- ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلامة، دار المعارف، ط 3، مصر، ص 97.

4- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 53.

5- ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل)، باب الفاء، ص 3424. وينظر: الفيروزبادي: قاموس المحيط، ص 1042.

6- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 53.

7- ينظر: أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن الكريم، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 2013، ص 299. وينظر: محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي بيروت، لبنان، ص 144.

8- أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن الكريم، مكتبة هضة مصر، ط 3، 1950، ص 75. ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، ص 27.

9- سورة هود: الآية 106

عِبَادِنَا ءَاتَيْنَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿١﴾⁽¹⁾ ، ولسيا رأس آية، لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية⁽²⁾.

والسجع عند العرب مهمة لفظية تأتي لتناسق أواخر الكلمات في الفقرات وتلاؤمها، فيكون الإتيان بها على أن تتفق لسد الفراغ اللفظي ، وأما مهمة الفاصلة القرآنية فليس كذلك ، بل هي مهمة لفظية معنوية بوقت واحد، إنها مهمة فنية خالصة (لا تفريط الألفاظ على حساب المعاني)⁽³⁾ .

أما تعريف الباقلاني: "الفواصل حروف...يقع بها إفهام المعاني" فينال منه عبد الكريم الخطيب قائلاً: "والمراد بقوله: يقع بها إفهام المعاني أنها تعقيب على المعاني التي تضمنتها الآية، وفي التعقيب يُرى وجه جديد تلك المعاني، فتزداد وضوحاً، وبيانا، وإذن يكون وظيفة الفاصلة تلخيص معنى الآية تلخيصاً يبرز به المواد منها، أو بمعنى آخر: هي إشارة إلى مركز الثقل في الآية، وهذا يحتاج إلى أن تكون الفواصل جملاً مستقلة تؤدي معنى تاماً مستقلاً بدلالته مثل "والله غفور رحيم"...ولكن هناك كثير من الفواصل ليست على تلك الصفة، وإنما قد تكون هي آية خاتمة بذاتها بنفسها مثل قوله تعالى (والضحى) وقد تكون جزءاً من آية مثل قوله (الطارق 1-3) فالطارق والطارق والثاقب، فواصل لآيات وهي بمتزلة الجزء من الكل لا يمكن فصلها...وعلى هذا فالتعريف الذي عرّف به القاضي أبو بكر (الفاصلة) ليس تعريفاً جامعاً مانعاً كما يقولون...⁽⁴⁾.

واختار الخطيب تعريف الزركشي المفصل حين يقول: وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي طريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى الفاصلة، لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسموها أسجاعاً⁽⁵⁾.

1- سورة الكهف: الآية 65 .

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص.53

3- محمد حسين على الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، ص147 .

4- ينظر: عبد الكريم الخطيب: إعجاز القرآن، ج2، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1964، ص 206، 207. وينظر: محمد الحسنواي: الفاصلة في القرآن، ص 28.

5- ينظر: عبد الكريم الخطيب: إعجاز القرآن، ج2، ص 206، 207. وينظر: محمد الحسنواي: الفاصلة في القرآن، ص 28.

والحق أنّ اعتراض الخطيب لا وجه له من هذه الزاوية، لأن الزركشي استمد هذه التفصيلات من كلام الباقلاني، الذي ورد في موضع آخر من كتابه (إعجاز القرآن) فهو يقول: "أما الأمور التي يستريح إليها الكلام فإنها تختلف: فربما كان ذلك يسمى قافية، وذلك إنما يكون في الشعر وربما كان ما ينفصل عنده الكلامان مقاطع السجع، وربما يسمى ذلك فواصل، وواصل القرآن مما هو مختص بها - لا شركة بينه وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب" (1).

وعلى الرغم من تباين هذه التعريفات يمكن أن نلخص مواضع الاتفاق التالية - بعد أن نُنحي تعريف الداني لأنه يختص بالفواصل اللغوية لا الاصطلاحية -:

- 1- موقع الفاصلة آخر الآية.
- 2- التشاكل في الحروف والمقاطع.
- 3- دورها في تحسين المعاني.
- 4- دورها في استراحة الكلام.
- 5- توضيحها بالمقارنة إلى القافية أو السجع أو الاثنين معاً (2).

ومن المعروف أن العلماء لاسيما الخليل بن أحمد الفراهيدي قد عرفوا القافية والسجع تعريفات يمكن الاستئناس بها، يقول الخليل في تعريفه القافية: "هي آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله" (3)، ويقول في تعريف السجع: "سَجَعَ الرَّجُلُ إِذَا نَطَقَ بِكَلَامٍ لَهُ فَوَاصِلٌ كَقَوَافِي الشِّعْرِ مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ" (4).

وبوسعنا أن نخرج بتعريف للفاصلة جامع مانع مع شيء من التوفيق والتدقيق فنقول: الفاصلة - كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر والتفصيل - توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في

1- الباقلاني: إعجاز القرآن، ص115.

2- ينظر: محمد الحسنوي: الفاصلة في القرآن، ص29.

3- ينظر: السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تحقيق: حسنى عبد الجليل يوسف، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 1997، ص108.

4- ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، مادة سجع، تحقيق: مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، ج1، سلسلة المعاجم والفهارس، 1967، ص214.

الوزن، مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس. والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم وفي الأخبار التي رُوِيَتْ عن الإعراب الفصحاء الذين فطنوا بسليقتهم إلى غلط بعض القارئ، حكى الأصمعي قال كنت أقرأ: "والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكلاً من الله والله غفورٌ رحيمٌ"، وبجني أعربي فقال: كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله، قال: أعِدْ فأعدتُ. فقال: ليس هذا كلا الله فأنتبهت، فقرأت ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽¹⁾، فقال: أصبت هذا الكلام الله، فقلت: أقرأ القرآن؟ قال: لا، فقلت: من أين عملت؟، فقال: يا هذا، عزّ فحكم فقط، ولو عفر فرحِمَ لما قَطَعَ⁽²⁾.

وبالرغم من تعدد التعريفات وتفاوتها من حيث الدقة في توصيف الفاصلة إلا إن هناك اتفاق وإجماعاً بين العلماء على أنها الفصل بين كلامين بين آية وأخرى وهي آخر كلمة في كل آية .

2- أركان الفاصلة:

تقوم الفاصلة على عدة أركان وتحدد الأسس التي قامت عليها، من خلال هذا يمكن تحديد بعض الأركان وأهمها:

أولاً- ضابط الفواصل: من أجل تمييز الفاصلة ، ومعرفتها صوتياً ، لابد من تتبع فواصل الآيات بالدقة والضبط في تنقلها في القرآن الكريم عبر مسيرتها الإيقاعية قال إبراهيم بن عمر الجعري (ت732هـ).

"معرفة الفواصل طريقان: توفيقى وقياسي".

1- أمّا التوفيقى: روى أبو داود عن أم سلمة، لما سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: "كان يُقَطِّع قراءته آية آية، وقرأت: "بسم الله الرحمن الرحيم" إلى "الذين" تَقِفُ على كل آية، فمعنى (كان يُقَطِّع قراءته آية آية) ، أي يقف على كل آية، وإنما كانت قراءته صلى الله عليه

1- سورة المائدة: الآية 38.

2- ينظر: محمد الحسنوي: الفاصلة في القرآن، ص29، 30.

وسلم ليعلم رؤوس الآي⁽¹⁾، أي أنه ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائماً، تحققاً أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققاً أنه ليس بفاصلة⁽²⁾.

2- والقياسي: وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالنصوص، لمناسبة ولا محذور في ذلك، لأنه لا زيادة ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل، والوقف على كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز، فاحتاج القياس إلى طريقة تعرفه، فنقول: فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر، وقافية البيت في النظم، وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحد والإشباع والتوجيه، فليس يعيب في الفاصلة، وحاز الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة، من نوع إلى آخر، بخلاف قافية القصيدة⁽³⁾.

ثانياً - مبني الفواصل على الوقف:

قال الزركشي: إن مبني الفواصل على الوقف، ولهذا شاع مقابلة المرفوع بالجرور وبالعكس، وكذا المفتوح والمنصوب غير المنون.

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ و﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ و﴿شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾... الخ⁽⁴⁾.

هذا بالنسبة إلى الوقف على السكون وهو معظم الفواصل لكن الفواصل المطلقة يكون الوقف فيها بإطلاق الحركة ومدّها، نحو قوله تعالى ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِبَآئِنَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا⁽⁶⁾، لذا يرى بعضهم أن الوقف على الفواصل قد يوجد

1- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 98، وينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص1785 .

2- محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي، ص148 .

3- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 98، 99، وينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص1785 .

4- سورة الصافات: الآية، 09، 10، 11 .

5- ينظر: 1 ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 69، 70 .

6- سورة الإنسان: الآية 15، 16 .

بلا سكون وبه يعلم أن العدول إلى السكون، إنما هو عند اختلاف الحركات الإعرابية في أواخر الفواصل⁽¹⁾.

وقد جاء في محاضرة إبراهيم أنيس حول الفاصلة "وقف الفاصلة" قوله: (بل جزم الفعل (وأنحر) في سورة الكوثر ليؤكد لنا أن الوقوف السكون على رؤوس الآيات تتطلبه القراءة القرآنية لأنه يحقق الانسجام الموسيقي كقوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخَرَّ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾⁽²⁾، ولا يكاد الوقف القرآني يتجه إلى غير الوقف بالسكون إلا في حالة قليلة منها.

1- الوقف على النون المنصوبة بالألف مثل قوله تعالى ﴿وَالْعَدِيدِ صُبْحًا ﴿١﴾ فَأَلْمُورِيتِ قَدْحًا ﴿٢﴾﴾

فَالْغَيْرِ صُبْحًا ﴿٣﴾﴾⁽³⁾، ونسبة الوقف بالألف في آيات القرآن حدود 12% من مجموع الآيات.

2- الوقف على (ها) ضمير المؤنثة الغائبة... مثل قوله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ

الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَآءَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾⁽⁴⁾.

3- الوقف بـ(هاء) السكت مع ياء المتكلم في القليل من الآيات في سورتي (القارعة) و(الحاقة)

مثل قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلِيْتَنِي لِمَ أُوتِ كِتَابِي ﴿١﴾ وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِي ﴿٢﴾ يَلِيْتَهَا كَأَنَّ الْقَاضِيَةَ ﴿٣﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ هَلْ كُنْتُ تُسَلِّمِيَّةَ ﴿٤﴾﴾⁽⁵⁾.

ولكن المألوف السائد في ياء المتكلم حين تقع في رؤوس الآيات هو أن تُحذف كقوله

تعالى ﴿وَإِنِّي فَاتَتُونِ ﴿١﴾﴾⁽⁶⁾، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿١﴾﴾⁽⁷⁾، ﴿٨﴾.

1- ينظر: محمد الحساوي، الفاصلة في القرآن، ص135.

2- سورة الكوثر: الآية 1-3 .

3- سورة العاديات: الآية 1-3 .

4- سورة الزلزلة: الآية 1 - 5 .

5- سورة الحاقة: الآية 25- 29 .

6- سورة البقرة: الآية 41 .

7- سورة الكافرون: الآية 06 .

8- ينظر: محمد الحساوي: الفاصلة في القرآن الكريم، ص 136.

ثالثاً - الوزن: وقد ورد تعريفه في الفاصلة وهو ترافق أواخر الآي مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس.

المراد بالوزن هنا: الوزن العروضي، الذي يلحظ فيه مقابلة المتحرك بالمتحرك-بصرف النظر عن نوع الحركة والساكن بالساكن، من غير الالتفات إلى أصالة الحروف وزيادتها، احترازاً من الوزن التصريفي، وهو مقابلة حركة بنوع حركتها كمقابلة ضمة يمثلهما، فالفاصلتان في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخَرَّ ﴿٢﴾﴾ (1)، قد جعلتا مما لم يختلف في الوزن، مع تخالف وزنيهما التصريفي (2).

وقد ورد في فواصل الذكر الحكيم "التضمين" و"الإيطاء" وهما من عيوب القافية: فالإيطاء^(*): كقوله تعالى ﴿كَانْتَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ (3).

ثم قوله في آخري ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ (4)، ثلاث فواصل متوالية "يعلمون" "يعلمون" "يعلمون" فهذا لا يقبح في القرآن قولاً واحداً، والتضمين^(*): ومنه في قول الفواصل سورتا (الفيل) و(قريش) مثلاً وقوله تعالى ﴿وَإِنكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصِحِّينَ ﴿٥﴾﴾ (5)، (6).

3- أنواع الفاصلة:

للفاصلة عدة أنواع من حيث حرف الروي أو الوزن أو طول القرينة أو الفقرة أو من حيث موقع الفاصلة أو مقدارها من الآية أو مدى التكرار، فلنحاول طرحها من كل النواحي التي عدناها.

1- سورة الكوثر: الآية 1، 2 .

2- ينظر: محمد الحسن اوي: الفاصلة في القرآن الكريم، ص 138.

* - الإيطاء: هو إعادة اللفظة ذاتها بلفظها ومعناها.

3- سورة البقرة: الآية 101 .

4- سورة البقرة: الآية 102-103 .

* - التضمين: هو تعلق قافية بأخرى، وهو قبيح إن كان مما لا يتم الكلام بدونه-مقبول-إذا كان فيه بعض المعنى، لكنه يفسر بما بعده.

5- سورة الصافات: الآية 137 .

6- ينظر: محمد الحسن اوي: الفاصلة في القرآن الكريم، ص 141.

أولاً - بحسب حرف الروي: لم تلتزم فواصل القرآن الكريم حرف روي واحد كما الشعر والسجع ولم تهمله كالنثر، بل كانت لها صبغتها المميز في الالتزام والتحرر من الإلزام، فهناك فواصل المتماثلة والمتقاربة والمنفردة.

1- المتماثلة: وتسمى بالمتجانسة أو ذات المناسبة التامة فهي التي تماثلت حروف رويها، كقوله تعالى ﴿وَالطُّورِ ۝ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝﴾ (1)، (2).

2- أما المتقاربة: وتسمى ذات المناسبة غير التامة فهي التي تقاربت حروف رويها كتقارب الميم من النون، كقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾ (3)، (4).

أو تقارب الدال مع الباء، نحو ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝﴾ (5).

هذان النوعان غالبان على الفواصل لا يكاد أحدهما يزيد عدداً على الآخر لكن الملاحظ أن الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكية على حين تغلب المتقاربة على الآيات المدنية (6).

أما الفاصلة المنفردة -وهي نادرة- فهي التي تتماثل حروف رويها ولم تتقارب كالفاصلة التي خُتمت بها سورة (الضحى) المكية، قوله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَىٰ ۝ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝﴾ (7)، (8).

ثانياً - بحسب الوزن: أقسام من حيث توافر الوزن وعدمه، ومن حيث اجتماع الوزن مع عنصر آخر، أو انفراده.

1- سورة الطور: الآية 1-4 .

2- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص73. وينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن الكريم، ص 135، 136.

3- سورة الفاتحة: الآية 2، 3 .

4- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 75، 74 . وينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، ص 136.

5- سورة ق: الآية 1، 2 .

6- ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن الكريم، ص147.

7- سورة الضحى: الآية 8 - 11 .

8- ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، ص148.

- 1- فهناك "المقطوف" أو "المعطوف" أو "المطرف": وهو ما اتفق في حروف الروي لا في الوزن نحو قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۗ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (1).
- 2- "المتوازي": هو رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والقافية، واشترط بعض العلماء ألا يُقابل ما في الفقرة الأولى لما في الثانية في الوزن والتقفية ومثال ذلك قوله تعالى ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۖ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ (2).
- 3- "المتوازن": وهو ما راعى في مقاطع الكلام الوزن وحسب كقوله تعالى ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۖ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (3)، (4).
- 4- المرصع: وهو أن يكون المتقدم من الفقرتين مؤلفا من كلمات مختلفة والثاني مؤلفا من مثلها في ثلاث أشياء: وهي الوزن والتقفية وتقابل القرائن، وقيل: ولم يجيء هذا القسم في القرآن العظيم لما فيه من التكلف، وزعم بعضهم أن منه قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (5) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَيْمٍ (5).
- وليس كذلك لورود لفظة (إن) و(لفي) في كل من التركيبين، وهو مخالف لشرط الترصيع، لأن شرطه اختلاف الكلمات في التركيب جميعا واحتج آخرون بشاهد أو في شروط، فوطدوا القاعدة، وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (6) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (6).
- 5- وهناك المتماثل: وهو أن تتساوى الفقرتان في الوزن دون التقفية، وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية، فهو بالنسبة إلى المرصع كالمتوازن بالنسبة إلى المتوازن، قال تعالى ﴿وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ﴾

1- سورة نوح: الآية 13، 14 .

2- سورة الغاشية: الآية 13، 14 .

3- سورة الغاشية: الآية 15، 16 .

4- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 75، 76. وينظر: محمد الحسن اوي: الفاصلة في القرآن، ص 148، 149.

5- سورة الانفطار: الآية 13، 14 .

6- سورة الغاشية: الآية 25، 26 .

الْمُسْتَبِينَ ﴿١٧﴾ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾ ﴿١﴾، فالكتاب والصراط يتوازنان وكذا المستبين والمستقيم، اختلفا في الحرف الأخير (2).

ثالثا- بحسب طول الفقرة: قال قوم: هو على ثلاثة أقسام قصير موجز، متوسط معجز، طويل مفصح مبين للمعنى مبرز.

أما الأول وهو القصير فإن أقصر الفقرات القصار ما يكون من لفظ واحد، أو عدد من الحروف كقوله: "آلم"، "حم"، "طسم".
وقوله عز وجل: "الرحمن"، "الحاقة"، "القارعة" وأطول هذه الفقرات القصار ما يكون من عشر لفظات.

وما بين هذين متوسط: كقوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿١٩﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢٠﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢١﴾ ﴿٣﴾، إلخ من الآيات.

وأقصر الطوال ما يكون إحدى عشرة لفظة وأطولها غير مضبوط وكلما طالت الفقرة زاد بيانها وإفصاحها (4).

رابعا - بحسب طول القرينة-هنا-مقدار طولها بالنسبة إلى القرينة الثانية والثالثة... خلافاً لما مرّ بنا في (طول الفقرة) مفردة.

وتنقسم الفواصل بحسب مقادير قرائنها إلى أقسام كالتالي:

أ- أن تكون القرائن متساوية في عدد الكلمات لا يزيد بعضها على بعض، ولا تضر الزيادة في عدد الحروف، لأن التساوي فيها غير مشروط، فلا حاجة مثلا إلى جعل المشدد في (ظَلٌّ) بحرفين ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٢﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٣﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٢٤﴾﴾ (5).

1- سورة الصافات: الآية 117، 118 .

2- ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، ص 150، 151.

3- سورة النجم: الآية 1، 3 .

4- ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، ص 151، 152.

5- سورة الواقعة: الآية 28، 30 .

ب- أن تختلف القرائن طولاً وقصراً وهو أكثر من نوع:

1- أن تكون الثانية أطول من الأولى كقوله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۖ إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ۗ﴾⁽¹⁾، فالأولى ثماني كلمات، والثانية تسع كلمات، والثالثة نحو ذلك⁽²⁾.

2- أن تكون الثانية أقصر من الأولى كقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۗ﴾⁽³⁾.

3- أن تكون الأولى أقصر والثانية والثالثة متساويتان كقوله عز وجل ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۖ إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ۗ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۗ﴾⁽⁴⁾، فالأولى من ثماني كلمات والثانية والثالثة من تسع.

4- أن تكون الأولى والثانية متساويتين والثالثة زائدة عليها، كقوله تعالى ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۖ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۗ﴾⁽⁵⁾، فخذوه قرينة وغلوه قرينة ثانية، وهما متساويتان، ولا عبرة بالفاء المأني بها للترتيب، ثم الجحيم صلوه: قرينة ثالثة وهي أطول مما قبلها⁽⁶⁾.

خامساً - بحسب مقدارها من الآية من الفواصل ما هو آية كاملة وما هو بعض آية، وهذا الثاني هو النوع الغالب المطرد.

الفواصل التي تستغرق آية ترد في فواتح السور، وهي على شكلين:

أ - الشكل الأول: المؤلف من حروف مثل: "آلم" أو "حم" أو "طسم".

ب - الشكل الثاني: المؤلف من كلمة مثل: "الرحمن" أو "الحاقة" أو "القارعة"⁽⁷⁾.

1- سورة الفرقان 11، 12 .

2- ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن الكريم، ص 154.

3- سورة الغاشية: الآية 17، 18 .

4- سورة الفرقان: الآية 11- 13 .

5- سورة الحاقة: الآية 30، 31 .

6- ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن الكريم، ص 154، 155 .

7- ينظر: المرجع نفسه، ص 155، 156.

5- أما الفواصل التي بعض آية فعلى وجهين:

أ: ما كان جزءاً من آية لا تقوم الآيات إلا به، ولا تستقل هي بمفهوم في غير آياتها كقوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١٠﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿١١﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿١٢﴾﴾⁽¹⁾.

ب: ما جاء وكأنه تعقيب على الآية أو تلخيص لمضمونها أو توكيد لمعناها وقد تصرف القرآن في هذا تصرفاً عجيباً، فجاء بالفواصل بعد الآيات كأنها رجع الصدى أو إجابة الداعي إذا دعا، كقوله تعالى ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴿١٠٠﴾ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴿١٠١﴾ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿١٠٢﴾﴾⁽²⁾،⁽³⁾.

وهناك أنواع أخرى من الفواصل:

أولاً- الفاصلة الداخلية: ويسمى هذا النوع "التشريع" أو "التوأم" وأصله -على حد قولهم- كأن يكون الكلام مبنيًا على جزأين حيث لو اقتصر الكلام على جزء واحد منها كان الكلام تاماً مفيداً ومن ذلك قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٢١٠﴾﴾⁽⁴⁾، فإذا تأملنا هذه الفواصل الفرعية أو الداخلية وجدناها تنقسم انقسام الفواصل الأصلية: إلى فواصل متماثلة ومتقاربة وغير متماثلة ولا متقاربة وبمعنى آخر متباعدة.

1- الفواصل الداخلية المتماثلة: لهذه الفواصل شواهد كثيرة، تكاد تغلب عليها التقفية بالواو والنون نتيجة انتشارها الواسع في الفواصل الأصلية كقوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧٠﴾﴾⁽⁵⁾، ومن هذا القسم ما يتفرع داخليا إلى فروع مثل قوله تعالى ﴿لَا جْرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

1- سورة النجم: 1-3 .

2- سورة الأحزاب: الآية 25.

3- ينظر: عبد الكريم الخطيب: إعجاز القرآن، ج2، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1964، ص 221. وينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن الكريم، ص 156.

4- سورة الطلاق: الآية 12 .

5- سورة الروم: الآية 17 .

مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^١ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿١٥٠﴾⁽¹⁾، لعلك لاحظت "يسرون"، "يعلمون"، "يستكبرون".

2- الفواصل المتقاربة: هذا النوع من الفواصل قليل كقوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾⁽²⁾، ومنها يتفرع فرع آخر كالقسم السابق، كقوله تعالى ﴿الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾⁽³⁾، والتقارب في "حميم" و "اليم" و "يكفرون".

3 - الفاصلة المتباعدة وهي أقل من القسمين الآخرين كقوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ؕ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾⁽⁵⁾، والملاحظ أن الآية تفرع فرع آخر للفاصلة الداخلية "العذاب"، "العقاب" وعلى شاكلة ما رأينا في القسمين السابقين⁽⁶⁾.

ثانيا- الفاصلة اللازمة: والمراد بمصطلح التزام النص فاصلة بعينها مخالفة لعدد من الفواصل المتفقة قبل الفاصلة المتلزمة، وهكذا دواليك إلى آخر النص على أن هذا النوع من الفواصل له أنماط بحسب عدد الفواصل المتفقة قبل المتلزمة، وهذا لن نقف عنده تجنبا للتكلف، وبحسب الحجم الملتزم من القرينة فقد يكون كلمة الفاصلة وقد يكون قسماً من القرينة مستقلاً ضمنها، وقد يكون قرينة بأسرها أو مقطعا ذا عدد من القرائن.

فمما التزم فيه كلمة الفاصلة ما ورد في سورة البقرة من التزام "يعلمون" أو "تعلمون" إحدى وعشرين مرة، والتزام "يعملون" أو "تعملون" سبع مرات على ما بين الفاصلتين من شبه كبير⁽⁷⁾.

1- سورة النحل: الآية 23 .

2- سورة الزخرف: الآية 31 .

3- سورة الأنعام: الآية 70 .

4- سورة المائدة: الآية 101 .

5- سورة الأعراف: الآية 166 .

6- ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن الكريم، ص 157-158.

7- ينظر: المرجع نفسه، ص 160.

ومما التزم به قسم مستقل عن القرينة شيء كثير غلبت عليه التقفية بالواو والنون فالفاء والنون أو الياء والميم، كقوله تعالى (البقرة 39-81 و217 و257-275)، يرد خمس مرات في سورة البقرة ويضاف إليها مرتين على الشكل الآتي: قوله تعالى ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽¹⁾، وقوله ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽²⁾ وعلى الياء والنون قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِيمِينَ﴾⁽³⁾ مرتين في سورة هود والأعراف.

و الفواصل في القرآن الكريم لم تأت مصادفة، وإنما جاءت مقصودة، ومتناسبة مع سياق الآية، ومع ما قبلها وما بعدها، تناسبا لفظيا وتناسبا معنويا .

فاصلة الآية لها دور كبير في إحكام بناء الآية، في الشكل والمضمون، أو في اللفظ والمعنى، لأن منهج الآية في التقديم والتأخير والحذف والزيادة والفصل والفصل لا يقوم على اعتبارات شكلية محضة، بل ينتج كذلك المعنى فيسهم في إحكامه على أوثق وجوه الإحكام .

و للفاصلة دور في الإحكام اللفظي للآية، وهو دور واضح شديد الوضوح ... ولكن ليس هو مراد الفاصلة وحده، وإنما المراد تحقيق الإحكام المعنوي فالأمران ملحوظان مرادان في فواصل الآيات الإحكام اللفظي والإحكام المعنوي والأول وسيلة وطريق إلى الثاني .

تناسب الفواصل مع الكلمات والموضوع: والقاعدة الأساسية في فواصل الآيات أن فاصلة الآية متوافقة مع كلماتها، ومتناسبة مع موضوعها وأن ختام الآية بالفاصلة يكون ختاماً موضوعياً متناسباً معها.

وآيات البشارة تختم بالرحمة وآيات التهديد تختم بالترهيب، وآيات التخويف تختم بالرجاء وآيات الحد والعقوبة تختم بالتوجيه والتذكير... وهكذا .

1- سورة البقرة: الآية 25 والآية 82.

2- سورة هود: الآية 67 والآية 95، وسورة الأعراف: الآية 77 والآية 90 .

3- ينظر: محمد الحسناوي : الفاصلة في القرآن الكريم، ص 160، 161.

ومما يروى من الطرائف المهادفة أن أعرابيا سمع قارئاً يقرأ آية، لكنه أخطأ في خاتمتها، وغير فاصلتها، قرأ القارئ قوله تعالى ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽¹⁾، أخطأ القارئ في قراءة الآية فختمها بجملة " فاعلموا أن الله غفور رحيم!" فرده الأعرابي وقال له: الله الحكيم لا يقول هكذا، ولا يذكر المغفرة عند الزلل والخطأ. لأنه إغراء عليه!⁽²⁾. ومن طرائف ما رواه الأصمعي راوية العرب أنه مر بفتاة نصرانية من بني تغلب، فقرأ أمامها آية من القرآن أخطأ في فاصلتها، فردته الفتاة النصرانية تلا آية السرقة مخطئا في فاصلتها ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽³⁾، ثم سأها كيف عرفت ذلك أي أخطأت؟ هل تحفظين القرآن؟ قالت: لا؟ أنا نصرانية، لكن لا تتناسب المغفرة مع قطع اليد، وإنما يتناسب معه العزة لأن الله: عز فحكم، فقطع يد السارق!⁽⁴⁾.

إن سر اختيار الفواصل لا يدركه إلا عاقل صاحب لب كبير، وفطن ذي علمٍ عزيز؛ لأنه يحتاج إلى كثير فكر، وكبير عناء، وعظيم تدبُّرٍ وتأملٍ؛ لما تشمله من دقائق الأمور، حيث إن كل فاصلةٍ تظهر فيها الدقة والإحكام، ويظهر فيها وجه الإعجاز مشرقاً متألقاً⁽⁵⁾.

وهذا ما نحاول الوقوف عليه في سورة هود عليه السلام؛ لاكتشاف فواصل آياتها ومكمن السرِّ كل فاصلة من فواصلها، وما تخفيه من إبداع وبيان.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾⁽⁶⁾، هذه فاصلة مناسبة لخاتمة الآية لأنها موضع الكمال لواضع هذا الإحكام، وهي ﴿حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، واضح من دقة الآية أن قائل هذا الكلام حكيم في وصفه خبير بعلمه دقيق في تفصيله للأمور.

1- سورة البقرة: الآية 209 .

2- ينظر: عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني، ص 320 .

3- سورة المائدة: الآية 38.

4- ينظر: عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني، ص 321 .

5- فضل حسن عباس: إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1991، ص 231.

6- سورة هود: الآية 01 .

و إذا ذهبنا إلى مناسبة الفاصلة لنهاية الكلام وذلك في قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (1).

ومن هذه يتضح أنه الله تعالى لا يخفي عليه خافية، وأن السرّ عنده علانية، يعلم ما في السرائر وما تخفي الصدور ولا يمكن لمثل هذا الكلام أن يكون من تأليف أي من العباد جنهم أو انسههم ولن يكون ولا يمكن أن يأتوا بمثل هذه الفاصلة ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ومثل هذه الفواصل تأتي بعد نهاية الكلام ومعناه. لتصدر حكم من هم في حال من هم في مثل هذا الكلام لتوضيح حالهم أو لتبين جزاءهم والجزاء من جنس العمل، ولا نجد مثل هذا إلا في القرآن الكريم، ولا غرابة في انسجام وتآلف بين مضمون الآية، ومضمون الفاصلة لأنه يمثل السر في إعجاز القرآن الكريم.

وفاصلة ﴿لِيُؤْسَ كَفُورٌ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤْسُ كَفُورٌ﴾ (2).

و فاصلة ﴿لَفِرْحَ فُخُورٌ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَدَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفِرْحٌ فَخُورٌ﴾ (3)، نلاحظ في الآيتين توازن صرفي في الفاصلتين والسر في هذه الفواصل لا يمكن استبدالها أو تغييرها لأنها الأنسب والأصلح لهتين الآيتين ومن كانت في حكمهما، فالآيتان متماثلتان ومتقابلتان تصفان طبيعة النفس البشرية وما يكتنفها من يأس وقنوط إذا مسّها ضراء، وما يعترئها من فرح والسرور إذا أصابتها نعماء.

ومن روائع بديع القرآن الإتيان باسم التفضيل في الفواصل ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ بدل اسم الفاعل في قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ (4)، بينما لم يستخدم اسم الفاعل

1- سورة هود: الآية 05 .

2- سورة هود: الآية 09 .

3- سورة هود: الآية 10 .

4- سورة هود: الآية 22 .

﴿الْخَسِرُونَ﴾ كما في قوله تعالى في سورة النحل ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ (1)،

والسرّ البلاغي في الإتيان اسم التفضيل ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ دون اسم الفاعل ﴿الْخَسِرُونَ﴾ أن: "آية سورة هود فيمن صدّوا عن سبيل الله، وصدّوا غيرهم، وضوعف لهم العذاب، وآية سورة النحل فيمن صدّ هو، ولم يصدّ غيره، فكان الأولون أخسر من الآخرين، فجاء لهم باسم التفضيل" (2).

و علل السامرائي على ذلك قائلاً:

فلما زاد في صفات الضلال أكد فيهم صفة الكفر بزيادة ﴿هُم﴾ وزاد لهم في العذاب فقال ﴿يُضَعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾، وزاد في صفة الخسران فقال ﴿هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ (3).

ومن الفواصل ما يوجب تدبّر كقوله تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (4)، فقد ختمت الآية بقوله ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، فالآية ساقط هذا المثال للتذكرة لأجل تمييز بين الفريقين وإدراك الاختلاف بين أهل الضلال والكفر الذي يقابله في الآية كالأعمى والأصم وأهل الهدى والصلاح الذي يقابله في الآية البصير السميع، ففي الآية تقابل وتمائل يحدث توازنا يستوجب فاصلة مناسبة تتناسب مع سياق الآية حتى يستوعب السامع سبب ضرب هذا المثل والمعنى المراد منه (مناسبة الفاصلة للآية).

ومن نظم وبديع القرآن في الفواصل ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ في قوله تعالى ﴿وَقَالَ أَرَكِبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (5).

1- سورة النحل: الآية 109 .

2- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 230.

3- المرجع نفسه، ص 156.

4- سورة هود: الآية 24 .

5- سورة هود: الآية 41.

والقرآن الكريم مليء بمثل هذه الفواصل، أما سبب ختم الآية بالفاصلة ﴿رَحِيمٌ﴾ بعد ﴿لَغُفُورٌ﴾⁽¹⁾ أورد السامرائي قوله: "وسبب تقديم الغفور على الرحيم، أن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة. والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة... وإيضاح ذلك أن جميع الخلائق من الإنس، والجن، والحيوان وغيرهم محتاجون إلى رحمته. فهي برحمته تحيا وتعيش، وبرحمته تتراحم، وأما المغفرة فتخص المكلفين، فالرحمة أعم"⁽¹⁾. وكذلك من بدائع الفواصل كقوله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ في قوله تعالى ﴿يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽²⁾، فإن السبب في ختم الفاصلة بقوله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، "لأنه لما كان الخلاف الذي لا حظ فيه جهة الدنيا لا يحتاج الإنسان في الدلالة على أن صاحبه ملجأ إليه من جهة الله، وأنه لا نجاة إلا به إلى غير العقل سبب عن قوله هذا الإنكار عليهم في قوله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾"⁽³⁾.

ونفهم من ذلك أن صاحب العقل الراجح والتفكير السليم عليه أن يعلم أنه لا مهرب ولا ملجأ إلا إلى الله إلا إذا كان ممن يعتقد خلاف ذلك فإنه مفتقد رجاحة الفكر، جدير بأن يكون محبول العقل، فلهذا ختمها بقوله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. و الواضح أن "هذه الفاصلة لا تقع إلا في سياق إنكار فعل غير مناسب في العقل؛ نحو قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽⁴⁾، لأن فاعل غير المناسب ليس بعاقل"⁽⁵⁾.

ويتضح أن القرآن الكريم لا يعني بالفاصلة على حساب المعنى، ولا على حساب مقتضى الحال والسياق، بل يراعي المعنى، والسياق، والجرس، وجو الآية، ونلمح ذلك في وصف العذاب

1- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 57.

2- سورة هود: الآية 51.

3- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج9، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ص307.

4- سورة البقرة: الآية 44.

5- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص84.

كقوله ﴿وَعَدُّ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ في قوله تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ (1).

وسبب وصف العذاب بالقرب؛ لأنَّ سياق الآيات قبلها لم يذكر أنهم عتوا عن أمر ربهم حتى إنَّهم لم يصرِّحوا بكفرهم؛ بل ذكروا أنَّهم في شكِّ فقط، كما يبين قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ۖ أَتَنْهَيْنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (2)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى وصف العذاب بالقرب لما اتصل بقوله تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ (3)، وهذا الرقم ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ يوحى بقرب العذاب (4).

إنَّ قِمة الإبداع يتمثل في اختيار الفاصلة كقوله ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ في قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَوَيْلَ لِيَ وَإِنِّي لَأَئِيدُ وَآنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (5)، وعجب المرأة (سارة) لما بشرت بشرت بالولد، لأنها عجوزاً، وزوجها شيخاً (6) (إبراهيم)، وهذا مخالف للفطرة وللعرف، ولاشك أن هذه الفاصلة هي الأنسب لهذه الآية ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾.

ومن بدائع الفواصل ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سَجِيلٍ مِّن مَّضُودٍ ۖ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (7)، فقد ختم الكلام في الآية بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به، والسبب في اختيار هذه الفاصلة كما ذكر البقاعي أنه: "لما كان المعنى أنَّها من مكان هو في غاية العلو ليعظم وقعها، حسن كلِّ الحسن إتباع ذلك بقوله ﴿وَمَا هِيَ﴾ على شدة بعد مكانها من ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي

1- سورة هود: الآية 65 .

2- سورة هود: الآية 62 .

3- سورة هود: الآية 65 .

4- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 57.

5- سورة هود: الآية 72 .

6- ينظر: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج9، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ص330.

7- سورة هود: الآية 82، 83 .

من أحد من الفريقين في الظلم في ذلك الزمان ولا هذا ولا زمن من الأزمان ﴿بِعِيدٍ﴾ لئلا يتوهم الاحتياج في وصولها إلى المرمى بها إلى زمن طويل" (1).

ومن بدائع وروائع الفواصل في سورة هود اختيار كلمة ﴿مُحِيطٍ﴾ في قوله تعالى ﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفِقُونَ أَبَعْدُواَ اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ ۗ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بَحِيرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (2).

وسبب وصف اليوم في الآية ﴿مُحِيطٍ﴾ لأن سبب "وصف اليوم بالإحاطة أبلغ، لأنه محيط بما فيه من عذاب وغيره، والعذاب محيط بالمعذب، فذكر المحيط بالمحيط أهول، وهو الدائر بالشيء من كل جانب" (3).

ومن بديع الفواصل في تناسق نظم كقوله ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾، في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَسْخَعِبُ أَصْلُوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتَّكَّ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا دَشْتُوا ۗ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (4)، فالفاصلة في الآية "متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نابية ولا قلقية، متعلق معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت لاختل المعنى، واضطرب الفهم، وبحيث لو سكنت عنها كمله السامع بطبعه" (5).

إنّ التأمّل في كلمتي ﴿الْحَلِيمِ﴾، ﴿الرَّشِيدِ﴾ يدرك مدى دقة والاختيار المناسب بين الألفاظ، وبيان ذلك "أنّه لما تقدّم في الآية ذكر العبادة، وتلاه ذكر التصرف في الأموال، اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب؛ لأنّ الحلم يناسب العبادات، والرشد يناسب الأموال" (6).

1- ينظر: البقاعي: نظم الدرر في تناسي الآيات والسور، ج9، ص 347.

2- سورة هود: الآية 84 .

3- البقاعي: نظم الدرر في تناسي الآيات والسور، ج9، ص 352.

4- سورة هود: الآية 87 .

5- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 1805.

6- المرجع نفسه، ص 1805.

وقد اقترب الزركشي كثيراً من هذا قائلاً:

"لأنّ الحلم الذي يصحّ به التّكليف، والرّشد حسن التصرف في الأموال، فكان آخر الآية مناسبةً لأولها مناسبةً معنويّةً"⁽¹⁾، ويسميه بعضهم ملائمة .

وكذلك من الفاصلة في سورة هود ﴿وَسَعِيدٌ﴾ و ﴿وَشَهِيقٌ﴾ في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾⁽²⁾، فالفاصلتان متوازنتان في الوزن دون التقفية وتضمنت تضمينا يمتد إلى الآيتين التين بعدهما. فنجد أنه بدأ في الآية بعام ثم بدأ بالتفصيل وقد جرى على نسق ما ذكر لأنهم كلهم غائبون فهم بمتزلة واحد، فقد قال ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَبِئْسَ مَا فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾⁽³⁾، وقال بعدها ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِئْسَ مَا فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۗ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾⁽⁴⁾، فجرى التفصيل على ما أجمل لما قال ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾⁽⁵⁾، فقدم الأشياء وفصل لكلام على نسق ذلك، لما قال ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾، فكان كل تعبير مناسباً في السياق الذي ورد فيه⁽⁵⁾.

إنّ أيّ متمعن، متفكر، لا يمكن أن ينكر روعة اختيار الفاصلة ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾، أو يدرك بأنها جاءت لإتمامها وتبين قبلها في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِئْسَ مَا فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۗ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾⁽⁶⁾، وسبب الدقة في اختيار هذه الفاصلة ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ هو: "أنهم لو انفكوا من النعيم حقيقةً، أو معنى ولو لحظة لكان مقطوعاً أو منقوصاً؛ وفي الختم بذلك من الجزم بالدوام طمأنينة لأهل الجنة زيادة في نعيمهم عكس ما كان لأهل النار"⁽⁷⁾.

1- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص80.

2- سورة هود: الآية 105 .

3- سورة هود: الآية 106 .

4- سورة هود: الآية 108 .

5- فاضل صالح السامرائي: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة، ط1، الشارقة، الإمارات، 2008، ص39.

6- سورة هود: الآية 108 .

7- البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج9، ص384.

إنَّ المتمعن في الفاصلة القرآنية يدرك أنَّ اختيار الفاصلة في الآية مرتبطٌ بسبب ما من ناحية، ويهدف لأمرٍ ما من ناحية أخرى. فانظر أيَّ تنسيقٍ، وأيِّ دقةٍ في اختيار الفاصلة ﴿مُصَلِّحُونَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصَلِّحُونَ﴾⁽¹⁾، والسبب في اختيار ﴿مُصَلِّحُونَ﴾ بالذات دون غيرها في الآية لمناسب خاتمة الآية للسياق الذي جاء فيه، وبيان ذلك: أنَّ هذا الموضع ذكر فيه ﴿وَأَهْلِهَا مُصَلِّحُونَ﴾ للبناء على ما تقدّم، وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَخَيْنَا مِنْهُمُ ۗ وَآتَبَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾⁽²⁾، فدلَّ على أنَّ القوم كانوا مفسدين حتى نهاهم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض. وكان نقيض الفساد في الأرض الصّلاح فقال: لم يكن الله ليهلكهم وهم مصلحون⁽³⁾.

وللفاصلة في القرآن الكريم دور واضح ليس في إكمال الآيات إكمالا معنوياً فقط، بل في بلاغتها التي تعدُّ محك القدرة في مكتملة سواء كان هذا السر البلاغي خفي أم جلي، وهذا متعلق بكل آية وكل فاصلة ولا يمكن استبدال فاصلة أو كلمة من آية مكان آية أخرى لأن كل بحسب موقعها ولا تقوم مقامها ولا تؤدي معناها كلمة غيرها، بالإضافة ما تتمتع به من انسجام واتساق في نظامها الصوتي ونظمها العجيب وجمالها الذي لا يخطئه الذوق السليم.

وللفاصلة قيمة صوتية جمالية نابعة من الجمال اللغوي للقرآن الكريم الذي يشد الانتباه وتهش إليه النفوس بالتحريك مع القارئ وانتظار صدق الحدس بما يُقدَّرُ من اللفظ، ونلمس هذا بكثرة في القرآن الكريم مما يزيد من تطرية النفوس والتمكن من التطريب، هو ختم الفواصل بحروف المد واللين، وإلحاق النون، وهذا يعرف في عرف القراء بالترنم فإذا ترنموا ألحقوا الألف والياء والنون، وهو مد الصوت وجاء القرآن أنسب وأسهل لذلك جاء على أسهل موقف وأعذب مقطع .

1- سورة هود: الآية 117 .

2- سورة هود: الآية 116 .

3- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 234.

ويكفي الفاصلة القرآنية شرفاً ومكانةً أنّها: "الطريقة التي يبين القرآن بها سائر الكلام" (1).

ويسود التّباين في الفواصل في سورة هود عليه السلام شأنها شأن سور كثيرة من القرآن؛ منها: آل عمران، إبراهيم، مريم، النور، لقمان، فاطر، الصافات، وص، والزمر، وفصلت، والذّاريات، والواقعة، والحشر، والمعارج، والمدّثر، والقيامة، والمرسلات، والنّازعات، وعبس، والتّكوير، والانفطار، والانشقاق، والطّارق، والغاشية، والفجر، والبلد، والشّرح، والعلق، وغير ذلك من السور (2).

وإذا عدنا إلى السّورة نجد أنّ فواصل الآيات تجري حسب ترتيب الآيات في السّورة على النحو الآتي، صادقين، مسلمون، ييخسون، يعملون، يؤمنون، الظالمين، كافرون، يبصرون، يفترون، الأחסرون، خالدون، تذكرون، مبين، أليم، كاذبين، كارهون، تجهلون، تذكرون، الظالمين، الصادقين، معجزين، تُرجعون، تجرمون، يفعلون، مغرقون، تسخرون، مقيم، قليل، رحيم، الكافرين، المغرقين، الظالمين، الحاكمين، الجاهلين، الخاسرين، أليم، المتقين، مفترون، تعقلون، مجرمين، مؤمنين، تشركون، تُنظرون، مستقيم، حفيظ، غليظ، عنيد، هود، مجيب، مريب، تخسير، قريب، مكذوب، العزيز، جاثمين، ثمود، حنيد، لوط، يعقوب، عجيب، مجيد، لوط، منيب، مردود، عصيب، رشيد، نريد، شديد، قريب، منضود، بعيد، محيط، مفسدين، حفيظ، الرشيد، أنيب، بعيد، ودود، عزيز، محيط، رقيب، جاثمين، ثمود، مبين، رشيد، المورود، المرفود، حصيد، تتيب، شديد، مشهود، معدود، سعيد، شهيق، يريد، مجذوذ، منقوص، مريب، خبير، بصير، تُنصرون، الذاكرين، المحسنين، مجرمين، مصلحون، مختلفين، أجمعين، المؤمنين، عاملون، منتظرون، تعملون.

وتتكون الفواصل في السورة من اثني عشر حرفاً، هي على التّرتيب من حيث العدد: النون، الدال، الباء، الراء، الميم، الطاء، الظاء، والذال، واللام، والزاي، والصاد، والقاف. وهذه الحروف وردت في السورة البالغ عدد آياتها مائة وثلاثاً وعشرين آيةً (123).

1- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 84.

2- ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، دار عالم الكتب، القاهرة، 1993 ص 278.

وبهذا يمكن إحصاء الفواصل في سورة هود، وعدد تكرارها في الآيات من خلال الجدول الآتي:

| الحرف | النون | الذال | الباء | الراء | الميم | الطاء | الظاء | الذال | اللام | الزاي | الصاد | القاف | المجموع |
|---------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|---------|
| التكرار | 57 | 23 | 12 | 11 | 5 | 4 | 3 | 2 | 2 | 2 | 1 | 1 | 123 |

وبالرغم من التباين في الفواصل؛ تعد سورة هود عليه السلام من السور التي تنتهي فواصل آياتها بنهايات دقيقة منتظمة من أبرز نهايتها النهائيين (الياء والنون) و(الواو والنون).

وبهذا جاءت الآيات التي اشتملت نهاياتها على (الياء) على الشكل التالي:

| الفاصلة | ين | يد | يب | ير | يم | يظ | يز | يط | يل | يد | يق | المجموع |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|---------|
| التكرار | 28 | 13 | 10 | 8 | 5 | 3 | 2 | 2 | 2 | 1 | 1 | 75 |

أما نهايات الآيات التي اشتملت فواصلها على (الواو) فقد جاءت على الشكل التالي:

| الفاصلة | ون | ود | ور | وب | وط | وذ | وص | المجموع |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|---------|
| التكرار | 29 | 10 | 3 | 2 | 2 | 1 | 1 | 48 |

ومن خلال هذين الجدولين نلاحظ أن جميع الفواصل اشتملت على حرفي المد (الواو أو الياء)

فجاءت الياء في خمس وسبعين فاصلة، وجاءت الواو في ثمان وأربعين فاصلة.

إذن وما الفواصل إلا تلك الصورة التامة "التي تنتهي بها آيات القرآن الكريم والمتفقة مع آياتها اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه مذهب، وهي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها الطبيعي في كل نفس، وفي القرآن صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه وكل نفس لا تفهمه، ثم لا يجد من النفوس على أي حال إلا الاستقرار والاستجابة وانفرد بهذا للعجز فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر، لكان ذلك خللاً بيناً، أو ضعفاً ظاهراً في نسق الوزن أو جرس النغمة، وفي حس السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض، وهذا ما يباينه عن سائر الكلام، وأنه لا يخلق على كثرة الرد وطول التكرار، ولا تمل منه الإعادة، وكلما أخذت فيه

بوجه صحيح فلم تخل بأدائه، رأيته غضاً طرياً، وجديداً مونقاً، وصادفت من نفسك له نشاطاً مستأنفاً وحساً موفوراً⁽¹⁾.

وبعد النظر البسيطة في سورة هود، والتبحر في آياتها "تتكشّف للناظر في القرآن آفاق وآفاق من التناسق والاتّساق: فمن نظم فصيح، إلى سردٍ عذبٍ، إلى معنى مترابطٍ، إلى نسقٍ متسلسلٍ، إلى لفظٍ معبرٍ، إلى تعبيرٍ مصوّرٍ، إلى تصويرٍ مشخصٍ، إلى تخييلٍ مجسمٍ، إلى موسيقى منغمةٍ، إلى اتّساقٍ في الأجزاء، إلى تناسقٍ في الإطار، إلى توافقٍ في الموسيقى، إلى افتنانٍ في الأجزاء... ، وبهذا كلّ يتمّ الإبداع، ويتحقّق الإعجاز⁽²⁾.

ويبقى القرآن الكريم الخطاب الراقى والدقيق بانسجامه وأتساقه ودقه نظمه المؤثر والمتأثر به والمعجز في إيقاعه وسحر بيانه.

1 - ينظر: مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 173، 174 .

2 - سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ص 142.

ثالثاً - الائتلاف:

يعد الائتلاف من أبرز المحسنات البديعية اللفظية التي شغلت العلماء قديماً وحديثاً، كونها أهم علاقة بين اللفظ والمعنى للدلالة على شيء ما، وله عدة تعريفات ومفاهيم تختلف من عالم إلى آخر. **ائتلاف اللفظ مع المعنى:** هو أحد المحسنات البديعية اللفظية حيث يكون اللفظ مع اللفظ المجاور له في الكلام مؤتلفين، وهذا يلزم منه أن تكون الألفاظ في الكلام متألّفة يلائم بعضها بعضاً. وأن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منها، ومن هذه الملاءمة أن يحكي صوت الكلمة صوتاً يوجد فيها دلت عليه (1).

وعرفه العلوي بقوله وهو أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له فإذا كان المعنى فخماً كان اللفظ الموضوع له جزلاً، وإذا كان المعنى رقيقاً كان اللفظ رقيقاً فيطابقه في أحواله، وهما إذا خرجا هذا المخرج وتلاءما هذه الملاءمة، وقعا من البلاغة أحسن موقع وتألّفا على أحسن شكل وانتظما في أوفق نظام، وهو باب عظيم في علم البديع، وجاء القرآن الكريم على هذا الأسلوب، فإذا كان المعنى وعيدا وزجرا أو تهديداً، أو إنزال عذاب، أو إيقاع واقعة، أتى بالألفاظ الغريبة الجزلة، وإذا كان المعنى وعدا وبشارة أتى فيه بالألفاظ الرقيقة العذبة (2).

ويعرفه السيوطي بقوله: "أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضاً بأن يقرن الغريب بمثله والمتدوال بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة، فإن كان فخماً كانت ألفاظه فخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريباً فغريبة، أو متداولاً فمتداولة، أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال؛ فكذلك" (3).

أما الهاشمي فيعرفه قائلاً: "هو أن تكون الألفاظ موافقةً للمعاني، فتختار الألفاظ الجزلة، والعبارات الشديدة للفخر والحماسة، وتختار الكلمات الرقيقة، والعبارات اللينة للغزل والمدح" (4).

1- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، أسسها، علومها، وفنونها، ج2، دار القلم، ط1، دمشق، 1996، ص 520.

2- يحيى بن حمزة العلوي: الطراز، ج3، ص144، 145.

3- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص1744.

4- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 282.

يلاحظ من هذه التعريفات أنها متشابهة ومتفقة إلى حد بعيد في تحديدها لمفهوم الائتلاف وهو ما نحاول التعرف عليه في سورة هود عليه السلام من خلال تفقد آياتها .

ومن ائتلاف اللفظ مع المعنى قوله ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ في قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ اتَّبِعِي مَاءَكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَالْأَسْوَدَ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (1).

"فقد أثر الاستواء على غيره ولم يقل: رست أو استقرت؛ لأن الاستواء يدل على معنى لا يدل عليه لفظ من نظير المذكورين" (2).

ومنه كذلك ﴿تَسْخَرُونَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَيَصْنَعُ الْفَلَكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ (3)، والسبب في التعبير بالسخرية دون الاستهزاء؛ لأن الاستهزاء إذا كان من طبائع الناس، فإنه منفي عن الأنبياء، وهذا ما بينه الزركشي قائلاً: "وإنما لم يقل (نستهزئ بكم)، لأن الاستهزاء ليس من فعل الأنبياء، الاستهزاء هو إسماع الإساءة، والسخرية قد تكون في النفس" (4).

ومن الائتلاف أيضاً ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (5) نلاحظ تلاؤم بديع بين اللفظ والمعنى في هذه الآية، مما يستدعي الوقوف عنده، وبيان أن الله تعالى: "لما نهي عن الركون إلى الظالمين، وهو الميل إليهم والاعتماد عليهم، وكان دون ذلك مشاركتهم في الظلم أخطر أن العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم، وهو مس النار الذي هو دون الإحراق والاضطرار، وإن كان المس قد يطلق ويراد به الإشعار بالعذاب" (6).

1- سورة هود: الآية 44 .

2- ينظر: عبد العظيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج 1، مكتبة وهبة، ط 1، القاهرة، 1992، ص 261.

3- سورة هود: الآية 38 .

4- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 381 .

5- سورة هود: الآية 113 .

6- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 378 . وينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 1745.

و"أنَّ الركون إلى الذين ظلموا نوع من الميل إليهم والاعتماد عليهم، دون انغماسهم معهم في الظلم، فلاءم أن يختار في بيان العقاب لفظ ﴿فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾ لأنَّ المسَّ فيه معنى ملاصقة النار دون الانغماس فيها، فعذاب من يركن إلى الظالمين هو نوع عذاب الظالمين، لكنه دونه في الكيف والكم، إنَّه للراكنين مسَّ، لكنَّه للظالمين انغماس وحريق" (1).

و"إذ لما كان الركون إلى الذين ظلموا دون فعل الظالمين، وجب أن يكون العقاب عليه عقاب الظالمين، ومس النار في الحقيقة دون الإحراق، ولما كان الإحراق عقاباً للظالم، أوجب العدل أن يكون المس عقاب الراكن إلى الظالم، ولم يقل الظالمين، وعدل عن ذلك إلى قوله (الذين ظلموا) لما يحتمل الأول من استمرار الظلم الذي لا يلائم المساس، ولا تحصل به المبالغة التي تحصل من اللفظ الثاني من وقوع الظلم على سبيل الندور ليلائم المعنى" (2).

ويتوسع عبد العظيم المطعني في سرِّ اختيار ﴿فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾ قائلاً: "لأنَّ الركون إلى الظالم دون فعل الظالم نفسه، ولذلك وجب أن يكون العقاب عليه دون عقاب الظالم، ولهذا قال سبحانه ﴿فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾، فالركون إلى الظالم يناسبه مسَّ النار للراكن، فلم يقل: (فقد دخلوا النار) -مثلاً-؛ لأنَّ المتبادر إلى الفهم أنَّ مسَّ النار أول ملاقاتة الجسم لها" (3).

ومن الائتلاف أيضاً قوله تعالى ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ (4).

"ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال: يعقوب، وكان أولى من إسرائيل؛ لأنَّها موهبة تعقب أخرى، وبشرى عقب بها بشرى فقال ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾، وإنَّ كان اسم يعقوب عبرانياً؛ لكن لفظه موافق للعربي، من العقب والتعقيب. فانظر مشاكلة الاسمين

1- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، ج2، ص522.

2- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، ط3، دمشق، بيروت، 1995، ص365.

3- ينظر: عبد العظيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني، ج2، ص446.

4- سورة هود: الآية 71.

للمقامين فإنه من العجائب وكذلك حيث ذكر الله نوحا سماه به، واسمه عبد الغفار، للتنبيه على كثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه⁽¹⁾.

ومنه اختيار ﴿أَمْرَاتِكَ﴾ دون (زوجك) في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ^ط فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِكَ^ط إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ^ج إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾⁽²⁾.

فقد اختار (امرأة) على (زوجة)؛ لأن القرآن يستخدمها في السياق "المواضع التي تفقد فيها الحياة الزوجية بعض مقوماتها سواء كان ذلك من جانب الرجل أو من جانب المرأة ويؤثر كلمة (الزوج) متى استقامت تلك الحياة، وكذلك إذا انفصمت عرى الزوجية بموت، وما أشبه الموت"⁽³⁾.

وما يؤيد هذا القول قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً^ج إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾⁽⁴⁾.

ومن الائتلاف تشبيه الموج بالجبال ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبُنَىٰ آرَكَبَ مَعْنًا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾⁽⁵⁾.

فقد "شبه الموج بالجبال في الضخامة، والامتداد الشامخ. ومع هذا فإن سفينة نوح عليه السلام ظلت تمخر الماء في سلام، وتشبيه الموج بالجبال التفاتة بيانية؛ لأن المقام يقتضي إظهار نعمة الله وكيف نجى المؤمنين وسط الطوفان، وتلاطم الأمواج"⁽⁶⁾.

1- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 161.

2- سورة هود: الآية 81.

3- عبد العظيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني، ج 1، ص 291.

4- سورة الروم: الآية 21.

5- سورة هود: الآية 42.

6- عبد العظيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني، ج 2، ص 263.

ومن الائتلاف كذلك وصف العمل بـ ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ وعدم وصفه بـ (فاسد) في قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (1).

ويورد الزمخشري (ت538) في هذه الآية الكريمة قوله: "فهلا قيل إِنَّهُ عَمَلٌ فَاسِدٌ؟ قلت لما نفاه عن أهله نفى عنهم صفتهم بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي، وأذن بذلك أَنَّهُ إِنَّمَا أُنجِي من أهله لصالحهم، لا لأنَّهم أهلك، وأقاربك وإن هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك" (2).

والائتلاف في القرآن الكريم يعد أعلى درجات الائتلاف والتلاؤم بين اللفظ والمعنى وهو أرقى نص بديعه وحسن صوته الذي اختير بمنتهى الدقة، وهو الكلام المعجز بانسجامه واتساقه إذا سمع أهر نبه وإذا تلي لم يعمل ولم يشبع وإذا عاودت الكرة كأنك لم تسمعه .

1 - سورة هود: الآية 46 .

2 - جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف: ج3، ص204، 205 .

رابعاً - الجناس:

هو أحد المحسنات البديعية اللفظية التي تجعل الكلام حسن ومتجانساً.

1- تعريفه: هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى، وهو فن بديع في اختيار الألفاظ التي توهم في البدء التكرير، تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى، ويشترط أن لا يكون متكلفاً ولا مستكرهاً، وأن يكون مستعذباً عند ذوي الحس الأدبي المرهف، وقد نفر من تصنعه وتكلفه، كبار الأدباء والنقاد⁽¹⁾.

- أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتهما في تأليف حروفها⁽²⁾.
- وحقيقة الجناس عند ابن الأثير: "أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً"⁽³⁾.
- وعلى هذا فالجناس هو: "أن يتفق اللفظان في النطق، ويختلفا في المعنى"⁽⁴⁾.

2- أنواع الجناس

أ- جناس الاشتقاق: هو "أن تجمع بين اللفظين المشتقين"⁽⁵⁾، وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود وجدنا العديد منه:

ومن جناس الاشتقاق: في سور هود بين لفظة ﴿أَحْكَمْتَ﴾ ولفظة ﴿حَكِيمٌ﴾ حكيم في قوله تعالى ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُضِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾⁽⁶⁾، فلفظة أحكمت تدل على الكتاب أما لفظة حكيم تدل على الله عز وجل⁽⁷⁾، فيه جناس اشتقاق بين أحكمت (فعل) وحكيم (صفة).

1- عبد الرحمن حسن حينكه الميداني: البلاغة العربية، ج2، ص 485 .

2- أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 321.

3- ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب، ج1، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ص262.

4- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 292.

5- إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، ج3، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان، 1992، ص 469.

6- سورة هود: الآية 01 .

7- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي المروري الشافعي: تفسير حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، ج 12، ص 409.

ومن جناس الاشتقاق لفظي ﴿فَضْلٌ﴾ و﴿فَضْلَهُ﴾ في قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَوُتَّ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾^ط وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٢١﴾⁽¹⁾، فالكلمتان تتشابهان في اللفظ، وتختلفان في المعنى، فالفضل الأول العمل، والثاني الثواب⁽²⁾.

وكذلك الجناس في قوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرِمُونَ﴾^(٢٥)⁽³⁾، بين كلمة إجرامي وكلمة تجرمون⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٧﴾﴾⁽⁵⁾، بين كلمة خيفة وكلمة لا تخف .

وفي قوله تعالى أيضا ﴿قَالَتْ يَوَيْلَتِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾﴾ قَالُوا أُنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٧﴾﴾⁽⁶⁾، بين كلمة عجيب وكلمة أتعجبين⁽⁷⁾.

وكذلك جناس في قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٨٠﴾﴾⁽⁸⁾.

ومثله كذلك جناس في قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئس الورد المرفود ﴿٨١﴾﴾⁽⁹⁾.

1- سورة هود: الآية 03 .

2- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج4، ص118.

3- سورة هود: الآية 35 .

4- محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص 120 .

5- سورة هود: الآية 70 .

6- سورة هود: الآية 72، 73 .

7- محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص 200

8- سورة هود: الآية 98 .

9- سورة هود: الآية 99 .

فالجناس ماثل بين قوله ﴿الْوَرْدُ﴾ و﴿الْمَوْزُودُ﴾، وقوله ﴿الرِّفْدُ﴾ و﴿الْمَرْفُودُ﴾ .
 وفي قوله تعالى ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُؤْفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ^٤ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾ بين كلمة
 ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ وكلمة ﴿يَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾ .
 ومن جناس الاشتقاق كذلك في قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ
 يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ^٥ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾⁽³⁾، فإن قوله ﴿ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ بينهما جناس اشتقاق.
 اشتقاق.

وفي قوله تعالى ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾⁽⁴⁾ بين كلمة ﴿أَعْمَلُوا﴾
 و﴿عَمِلُوا﴾ وكلمة ﴿عَمِلُوا﴾ .
 وفي قوله تعالى ﴿وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾⁽⁵⁾، بين كلمة انتظروا وكلمة منتظرون⁽⁶⁾ .
 والجناس في القرآن الكريم يزيد اللفظ جمالا وحسناً يجذب ويميل السامع ويجعل النفس تستحسن
 هذا النوع من التكرار في جو من الدهشة والاستغراب .

ب - الجناس اللاحق: (الناقص)

وكما تتضمن السورة أيضا الجناس اللاحق . وهو ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في نوع
 حرف واحد منها غير متقاربان في النطق، في الأول أو الوسط أو الأخير⁽⁷⁾ .
 ومنه قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا تَأْرُضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأُ قَلْبِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ^٨
 وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁸⁾ .

- 1- سورة هود: الآية 111 .
- 2 - محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 298 .
- 3- سورة هود: الآية 114 .
- 4- سورة هود: الآية 121 .
- 5- سورة هود: الآية 122 .
- 6- محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 298 .
- 7- عبد الرحمن حسن جنبكه الميداني: البلاغة العربية ج 2، ص 495 .
- 8- سورة هود: الآية 44 .

فالجناس اللاحق الناقص بين ﴿أَبْلَعِي﴾ و ﴿أَقْلَعِي﴾ (1).

وهناك أنواع أخرى من الجناس: كجناس المماثلة في ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ و ﴿وَيَصْنَعُ

الْفُلَّكَ﴾ (2) في الآيتين ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَحْطَبْتِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ۗ﴾

وَيَصْنَعُ الْفُلَّكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۗ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ

﴿﴾ (3)، وبين كلمة ﴿إِنِّي أَشْهَدُ﴾ وكلمة ﴿أَشْهَدُوا﴾ في قوله تعالى ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْرَنَّاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا

ءَالِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (4)، (5).

وفي قوله تعالى أيضا ﴿وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ

صَالِحٍ ۗ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (6) بين كلمة ﴿يُصِيبَكُمْ﴾ وكلمة ﴿أَصَابَ﴾ (7).

وكذلك جناس المغايرة في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ۗ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ

بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ۗ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۗ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۗ أَلَيْسَ الصُّبْحُ

بِقَرِيبٍ﴾ (8)، بين كلم ﴿مُصِيبُهَا﴾ وكلمة ﴿مَا أَصَابَهُمْ﴾ (9).

1- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفق، الطبعة الأولى، 2002، ص 134 .

2- محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 120 .

3- سورة هود: الآية 37، 38 .

4- سورة هود: الآية 54 .

5- ينظر: محمد الأمين بن عبد الله العلوي: حدائق الروح والريحان ج 13، ص 157 .

6- سورة هود: الآية 89 .

7- ينظر: محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 245 .

8- سورة هود: الآية 81 .

9- ينظر: محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 201 .

خامسا - السجع:

هو أحد المحسنات البديعية التي تزين الكلام وتجعل النفوس تمش إليه وتستهوئها لما فيه من انتظام للكلم بألفاظ تؤدي المعنى المراد .

1- تعريفه: وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر وأفضله ما تساوت فقره (1) ونجد منه

في سورة هود عليه السلام قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَّا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ ﴿١﴾
وَلَيْنَ أَذْقَنَّهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿٢﴾ .

2- أنواع السجع:

أ- السجع المتوازي: وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السجعتين متفقتين في الوزن وفي الحرف الأخير منها مع وجود اختلاف ما قبلها في الأمرين أو في أحدهما (3)، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٢﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٣﴾﴾، فالسجع المتوازن حاصل بين ﴿مَشْهُودٌ﴾ و﴿مَّعْدُودٌ﴾.

ب- السجع المُطَرَّف: وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السجعتين مختلفتين في الوزن، متفقتين في الحرف الأخير عندئذ لا ينظر إلى ما قبلها في الاتفاق أو الاختلاف (5)، ومنه قوله تعال ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٥﴾﴾، فالسجع فالسجع المتطرف حاصل بين معدود وسعيد.

1- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 299.

2- سورة هود: الآية 09، 10.

3- عبد الرحمن حسن حينكه الميداني: البلاغة العربية ج2، ص 506.

4- سورة هود: الآية 103، 104 .

5- عبد الرحمن حسن حينكه الميداني: البلاغة العربية ج2، ص 507 .

6- سورة هود: الآية 104، 105 .

وبهذا يكون القرآن الكريم فيه ما يشبه السجع لما فيه من حسن وبلاغة كلام العرب لأن التحدي من الله لهم أي للعرب جاء بلسانهم فبلا شك أن فيه من كلامهم من جنس خطبهم ورسائلهم ما يجعل التحدي واضحاً واقعاً .

سادسا- الطباق: هو أحد أبرز أنواع علم البديع الذي يدرس محسنات الكلام وتزينه ويعد هذا النوع من أهم أنواع المحسنات البديعية المنتشرة في القرآن الكريم المبني على ثنائية وازدواجية الأشياء أي ثنائية التضاد مثل الإيمان وأهله وفي مقابله الكفر وأهله .

تعريفه: هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز، ولو إيهاما، ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليها من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط، والتقابل بين المعاني له عدة وجوه، منها ما يلي:

- 1- تقابل التناقض: كالوجود والعدم، والإيجاب والسلب .
- 2- تقابل التضاد: كالأسود والأبيض، والقيام والعود .
- 3- تقابل التضايف: كالأب والابن، والصغير والكبير، والخالق والمخلوق⁽¹⁾ .

الطباق هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهما قد يكونا اسمين: كقوله تعالى ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾⁽²⁾ أو فعلين كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾⁽³⁾ أو حرفين كقوله ﴿ وَهَلْ مِنْ مِثْلِ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾⁽⁴⁾ أو مختلفين كقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾⁽⁵⁾ .

والطباق نوعان: طباق إيجاب وطاق سلب:

1- عبد الرحمن حسن حينكه الميداني، البلاغة العربية ج2، ص 377.
 2- سورة الكهف: الآية 18 .
 3- سورة الأعلى: الآية 13 .
 4- سورة البقرة: الآية 228 .
 5- سورة الرعد: الآية 33 .

فطباق الإيجاب: هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً كقوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْلِقُ مَنْ تَشَاءُ﴾ (1).

وطباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت مرة والأخر ينفي تارة أخرى في كلام واحد كقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (2)، (3).

- ويسمى المطابقة والتضاد، والمقصود بالطباق "الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة" (4).

- وقد أجمع الناس أن "المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده" (5).

وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدنا فيها الكثير من الطباق الذي يزينها ويحملها وخاصة الموجب ومنه:

الطباق بين ﴿أَحْكَمْتَ﴾ و﴿فُضِّلْتَ﴾ في قوله تعالى ﴿الرَّ كَتَبَ أَحْكَمْتَ ءَايَتُهُ ثُمَّ فَضِّلْتَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (6)، "وفيه طباق حسن؛ لأن المعنى أحكمها حكيم وفصلها: أي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الأمور" (7).

وفي قوله ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ (1)، طباق بين ﴿نَذِيرٌ﴾ و﴿بَشِيرٌ﴾ (2)، ويورد ابن عطية في ﴿نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ قوله: "وإذا أطلقت هاتان اللفظتان فالنذارة في المكروه، والبشارة في المحبوب" (3)، ومعلوم أن المكروه والمحبوب ضدان .

1- سورة آل عمران: الآية 26 .

2- سورة الزمر: الآية 9 .

3- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 266 .

4- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 348 .

5- أبو هلال العسكري: الصناعتين: ص 307. وينظر: معجم إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، ج 3، ص 597.

6- سورة هود: الآية 01 .

7- الزمخشري: الكشاف، ج 3، ص 182. وينظر: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد

عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط 1 بيروت لبنان، 1993، ص 201 .

ومن الطباق قوله ﴿ مَا يُسْرُونَ ﴾ و﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾⁽⁴⁾ في قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾⁽⁵⁾.

ومن الطباق الذي تكرر كثيراً في القرآن الكريم ﴿ السَّمَوَاتِ ﴾ و﴿ الْأَرْضِ ﴾ وهذا التكرار كذلك ظهر جلياً في سورة هود في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾⁽⁶⁾.

وقوله ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأُ أَفْلِحِي ﴾⁽⁷⁾ " بين الأرض والسماء طباق"⁽⁸⁾.

وقوله ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾⁽⁹⁾.

وقوله ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۗ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴾⁽¹⁰⁾.

وقوله ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾⁽¹¹⁾.

و" من الطباق ﴿ نِعْمَاءَ ﴾ و﴿ ضَرَاءَ ﴾⁽¹⁾، في قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَدْقَنْهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۗ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾⁽²⁾، و سياق الآية في تمتع الإنسان بالنعماء بعد أن مسته الضراء الضراء دليل على ذهاب السيئات، والتمتع بالنعماء بما فيها من فرح وفخر.

1- سورة هود: الآية 02 .

2- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفق العربية، ط1، مدينة نصر، 2002، ص 134 .

3- القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي: الخمر الوجيز، ج 3، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001، ص 149 .

4- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 134 .

2- سورة هود: الآية 05.

6- سورة هود: الآية 07 .

7- سورة هود: الآية 44

8- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 136 .

9- سورة هود: الآية 107 .

10- سورة هود: الآية 108 .

11- سورة هود: الآية 123 .

ومن الطباق ﴿مَجْرِنَهَا﴾ و﴿مُرْسِنَهَا﴾ في قوله تعالى ﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِنَهَا وَمُرْسِنَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (3).

وكذلك ﴿ذَهَبٌ﴾ و﴿جَاءَتْهُ﴾ (4)، بينهما طباق، في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلَتًا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ (5)، وكذلك طباق بين ﴿الرَّوْعُ﴾ و﴿بَشْرَىٰ﴾ (6).

ومن الطباق ﴿قَائِمٌ﴾ و﴿حَصِيدٌ﴾ في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (7).

والمعنى: "بعضها باقٍ، وبعضها عافي الأثر كالزَّرْع القائم على ساقه، والذي حصد" (8)، وقولهم: القائم: العامر، والحصيد: الخراب (9).

أما قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيبٍ﴾ (10).
فإنَّ فيه طباق سلب (11).

1- محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 135 .

2- سورة هود: الآية 10 .

3- سورة هود: الآية 41 .

4- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 134 .

5- سورة هود: الآية 74 .

6- محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 204 .

7- سورة هود: الآية 100 .

8- الزمخشري: الكشاف، ج 3، ص 233 .

9- ينظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، ص 260، وينظر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لإحكام القرآن، ج 11،

تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص 210 ص 206 .

10- سورة هود: الآية 101 .

11- ينظر محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 246 .

وهذا الطباق وقع في ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ و﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ والمقصود بطباق السلب: "ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين من مصدرٍ واحد، أحدهما مثبت، والآخر منفيّ وأحدهما أمر والأخر نهي" (1).

ومن الطباق ﴿شَقِيٌّ﴾ و﴿سَعِيدٌ﴾ في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (2)، ﴿شَقِيٌّ﴾ و﴿سَعِيدٌ﴾ بينهما طباق وهو من المحسنات البديعية" (3).

ومن المعلوم أنّ: "الشقيّ الذي وجبت له النار لإساءته، والسعيد الذي وجبت له الجنّة لإحسانه" (4).

أما القرطبي (ت671هـ) فيرى أنّ الشقيّ الذي كتبت عليه الشقاوة، والسعيد الذي كتبت عليه السعادة، قال ليبد:

فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ آخِذٌ بِنَصِيْبِهِ وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيْشَةِ قَانِعٌ (5)، (6).

أما قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (7)؛ ففيه طباق بين ﴿زَفِيرٌ﴾ و﴿شَهِيقٌ﴾.

الزفير: إخراج النفس، وهو أن يمتلئ الجوف غمّاً فيخرج بالنفس، والشهيق: ردّ النفس (1). ومنها قول الزمخشري: "الزفير: إخراج النفس، والشهيق: ردّه" (2).

1- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 267.

2- سورة هود: الآية 105 .

3- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 135 .

4- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 237.

5- ليبد بن أبي ربيعة: الديوان، دار صادر، بيروت، ص 89 .

6- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لإحكام القرآن، ج11، ص 210، وينظر: أبو حيان الأندلسي البحر المحيط، ج 5، ص262.

7- سورة هود: الآية 106 .

والزفير: إخراج الأنفاس بدفع وشدة بسبب ضغط التنفس، والشهيق عكسه وهو احتلاب الهواء إلى الصدر بشدة لقوة الاحتياج إلى التنفس (3).

وفي قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ ذَلِكِ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ﴾ (4)، على طباق بين ﴿النَّهَارِ﴾ و﴿الَّيْلِ﴾ و"طباق آخر بين ﴿الْحَسَنَاتِ﴾ و﴿الْسِيَّاتِ﴾" (5).

وكذلك في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ﴾ (6) فـ ﴿عَالِيَهَا﴾ و﴿سَافِلَهَا﴾ بينهما طباق (7).

و"الطُّبَاقُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِثْلُهُ مِثْلُ كُلِّ فُنُونِ الْبَدِيعِ يُؤَدِّي دَوْرًا هَامًّا فِي مَظَاهِرِ إِعْجَازِهِ، وَهُوَ سِمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ سِمَاتِ أَسْلُوبِهِ، قَدْ سَلِمَ مَعَ كَثْرَتِهِ مِنَ التَّكْلُفِ، بَلْ هُوَ آيَةٌ الْحَسَنِ، وَمَصْدَرُ الْعَجَبِ، بَيْنَمَا نَرَى كُلَّ مَسْرِفٍ فِيهِ يَسِيرٌ ثُمَّ يَكْبُورُ، وَيَصِيبُ ثُمَّ يَخْطِئُ، فَأَنْتَ تَرَى الْفَرْقَ مِنْ حَيْثُ نَزَاهَةُ الْأَلْفَاظِ، وَجَزَالَتِهَا فِي الْقُرْآنِ، ثُمَّ دَقَّةُ التَّعْبِيرِ، وَشَرَفُ الْمَعْنَى" (8) يمثّل الطُّبَاقُ فِي سُورَةِ هُودٍ قِمَّةَ الْإِعْجَازِ، وَيَتَمَيَّزُ بِرُوعَةِ الْإِيْقَاعِ وَحَسِّهِ الَّذِي يَخْتَلِفُ مِنْ آيَةٍ إِلَى أُخْرَى كَمَا يُعْطِي نَسْقًا جَمِيلًا فِي الْأَدَاءِ الَّذِي يُجْعَلُ النِّظْمَ مِنْ خِلَالِهِ مَتَمَيِّزًا.

1- ينظر: القرطبي: الجامع لإحكام القرآن، ج 11، ص 211.

2- الزمخشري: الكشاف ج 3، ص 237.

3- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 12، ص 165.

4- سورة هود: الآية 114.

5- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج 2 ص 27. وينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي، ص 136.

6- سورة هود: الآية 82.

7- ينظر: محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 201، وينظر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 135.

8- عبد العظيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني، ج 2، ص 419.

سابعاً - المقابلة:

المقابلة هي من أهم الأنواع المشكلة لعلم البديع وهي شائعة الاستعمال والطباق هو أحد أنواعها إلا أنه يفترق معها كون الطباق يجمع بين ضدين أما المقابلة فتجمع بين الجملة وضدها وهي كثيرة في القرآن الكريم يسير نظمه بالتناسب والتوافق والاتلاف مع طبيعة القرآن الكريم الذي يتميز بالثنائية والازدواجية في الطرح بين الأضداد وإذا ما ذكر لفظ في القرآن ذكر ضده بمثله أو بما يقاربه، كالإيمان والكفر مثلاً وهذا ما جعل نظم القرآن دقيق في سوره وآياته واضح وبارز في بيانه جذاب للنفوس مؤثر فيها وعليها، ومن ذلك وردها في قوله ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٦﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنِيبُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ نُحِلَّ وَأَسْتَعْتَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنِيبُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾⁽¹⁾.

1- تعريف المقابلة:

"أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب"⁽²⁾.

والمقابلة أيضاً: "إيراد الكلام ثم بمقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"⁽³⁾.

المخالفة"⁽³⁾.

وقال ابن القيم: المقابلة ذكر الشيء مع ما يوازنه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها"⁽⁴⁾.

1- سورة الليل : الآية 05 - 10 .

2- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 267.

3- أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 337.

4- شمس الدين ابن عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم: الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1987، ص 206 .

أما ابن رشيق فرأى أنّ المقابلة: "مواجهة اللفظ بما يستحقّه في الحكم"⁽¹⁾، وإذا تنقلنا بين آيات سورة هود وجدنا العديد من المقابلة ومنها:

قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁽²⁾، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن لماذا لم يقل "مثل الفريقين كالأعمى والبصير، والأصم والسميع" لتكون المقابلة في لفظ الأعمى وضده البصير وفي لفظ الأصم وضده السميع .
والجواب: فقد قابلت الآية بين الأعمى الأصم، وبين البصير السميع، وذلك أنّه؛ لما ذكر انسداد العين أتبعه بانسداد السمع، وبضدّ ذلك لما ذكر انفتاح البصر أعقبه بانفتاح السمع، فما تضمنته الآية الكريمة هو الأنسب في المقابلة، الأتم في الإعجاز"⁽³⁾.

"ولم يجيء التركيب كالأعمى والبصير، والأصم والسميع فيكون مقابلة في لفظ الأعمى وضده، وفي لفظة الأصم وضده؛ لأنّه تعالى لما ذكر انسداد العين أتبعه بانسداد السمع، ولما ذكر انفتاح البصر أتبعه بانفتاح السمع وذلك هو الأسلوب في المقابلة والأتم في الإعجاز"⁽⁴⁾.

وقوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ﴾⁽⁵⁾، فهو من التقابل بالمحذوف، ويسميه الزركشي (الحذف المقابلي). والمقصود به: "أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابله؛ لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى الأصل فيه: فإن افتريته فعلي إجرامي وأنتم برآء منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون، فنسبة قوله تعالى ﴿إِجْرَامِي﴾، وهو الأول إلى

1- أبو الحسن ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج 2: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، راد الجليل، ط5، بيروت، 1981، ص 15.

2- سورة هود: الآية 24 .

3- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 466 .

4- محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 83. وينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، ص 214.

5- سورة هود: الآية 35 .

قوله: وعليكم إحرامكم-وهو الثالث- كنسبة قوله: وأنتم برآء منه-وهو الثاني-إلى قوله تعالى ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾، وهو الرابع، واكتفى من كل متناسين بأحدهما⁽¹⁾.

ومن المقابلة ما ذكره أبو حيان في تناوله قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾ والمقابلة في قوله ﴿يَتَأْرَضُ أَبْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي﴾⁽³⁾، وردت المقابلة هنا في ﴿يَتَأْرَضُ أَبْلَعِي مَاءَكِ﴾ و﴿وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي﴾.

ومن المقابلة أيضاً، المقارنة بين حال الأشقياء في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾⁽⁴⁾، وحال السعداء في قوله ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾⁽⁵⁾، ومثل هذه المقابلة كثيراً في القرآن الكريم.

والمقابلة في القرآن الكريم تتميز بالترتيب والتوازن مما يعطي نظماً جميلاً وصوتاً جميلاً يستهوي النفوس ويجذبها بجرسه وحسه وذوقه الذي يميزه عن سائر الكلام، ويجعل النفس تنتبه وتطمئن لسماعه.

ولقد تبين لنا مما سبق أن القرآن الكريم لا يعنى بالفاصلة على حساب المعنى ولا بأي سمة من سماته على حساب سمات أخرى، أو على حساب مقتضى الحال والسياق، بل يجعل لكل حساباً فهو يختار الفاصلة مراعيًا للمعنى والسياق والجرس، كما يراعي الجو العام للسورة أو الآية، ومنه يتضح أن القرآن الكريم يراعي كل الأمور المتعلقة بالتعبير والفنية فيه، بل إنه يجعل ذلك كله لعموم التعبير

1- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 129.

2- سورة هود: الآية 44 .

3- ينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، ص 228، وينظر: محمد على الصابوني: صفوة التفاسير، ج 2، ص 13، 14.

4- سورة هود: الآية 106 .

5- سورة هود: الآية 108 .

القرآني وظواهره وسماته، بحيث يدرك السامع أو القارئ له أن سبب اختيار الظاهرة أو السمة لشيء ما أو لحالة أو حكم معين.

وكثيرا ما تكثر هذه الحالات في القرآن الكريم وكأنك تحس أنها جاءت بصورة طبيعية غير مقصودة مع أنها في أعلى درجات الفن والصياغة والجمال، فما أجمله من كلام وأعظمه من تعبير من كامل عظيم.

الفصل الثالث: المستويان الإفرادي والتركيبى

المباحث الصرفية

- دلالة المصادر
- دلالة الأفعال
- دلالة المشتقات

المباحث النحوية

- الحذف
- التقديم والتأخير

لم يكن علم الصرف بعيداً عن صنوه النحو، إلا قليلاً، فكانا متلازمين دائماً كأنهما علم واحد حتى غلبت تسمية درسهما بالنحو ، وذلك على أنهما قسمان كما في تعريف الفارسي حين قال: " النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب وهو ينقسم قسمين: أحدهما، تعبير يلحق أواخر الكلم، والآخر تغيير يلحق ذوات الكلم وأنفسها" ، ولعله يقصد بالصنف الأول لارتباطه بالإعراب ويتعلق الثاني بالصرف ، لارتباطه بالكلمة المفردة (1).

والتركيب هو نتاج سمة أسلوبية سابقة عنه وهي الاختيار الذي يشكل بنية النص أو التركيب وفق العلاقة الركنية والتجاورية بين هذه الألفاظ المختارات المختلفة التي بضرورة تشكل سياقاً معنياً لخطاب معين، وقد تدخل علاقات الاستبدال فيصحب التركيب يجمع بين العلاقة الركنية والاستبدالية هي سمة من السمات التي تشكل الأسلوب والتركيب هو العنصر الأساسي في الظاهرة اللغوية وعليه يقوم الكلام السليم وهذا يخضع إلى علم قوانين الألفاظ منفردة وعلم قوانين الألفاظ مركبة وكما تقدم فإن للألفاظ حالتين حالة أفراد وحالة تركيب: "فالأول هو علم الصرف وهو العلم يعني بأصول تعرف بما أحوال الكلمة قبل تركيبها" (2)، فعلم الصرف يبحث عنها وهي منفردة فيبين ما لأحرفها من أصالة وزيادة، وصحة وإعلال وما يدخل عليها من تغيير من حالة إلى حالة وهو مقدم على الألفاظ المركبة (النحو)، لأنه يبحث عن ذات المفردات، والنحو عن صفة المركبات والمفرد قبل المركب، والذات قبل الصفة، فعلم الصرف يبحث عن بنية الكلمة وتحويلها من هيئة إلى هيئة أخرى، إما لتغيير في المعنى وإما لتسهيل وتحسين اللفظ، وإما للأمرين معاً، وهذا التحويل يسمى تصريفاً" (3).

أما علم قوانين الألفاظ المركبة: "فهو علم النحو، فلا تستقيم اللغة للمتكلم إلا به وهو علم يعني بأصول تعرف بأحوال أواخر الكلم من حيث الإعراب والبناء، أي يبحث عن أحوال الكلمات بعد

1- ينظر : لخضر لعسال ، أحكام التصريف بين الإطراد والشذوذ دراسة وصفية تحليلية، دار أم الكتاب، ط1، مستغاثم، ص 18، 19 .

2 - ينظر: جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار ريجاني للطباعة والنشر، ط4، بيروت، ص03.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص03، 04.

تركيبتها"⁽¹⁾، وبالتالي فمعاني النحو "منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير والحذف"⁽²⁾ وبهذا فإن اللغة تقتضي الخضوع لنحو معين، وإن اجتماع دلالة المستويين الصرفي والنحوي يكون لنا تركيباً خاصة تفرضه ظروف ساهمت في إنتاجه على هذا النحو وهذه الظروف هي تفرض نفسها في إخضاع الخطاب إلى سمات الاختيار والانحراف أو الانزياح بشتى أشكاله وهنا تكمن قمة الإبداع والإعجاز في التأليف أو التركيب، وإذا انتقلنا إلى القرآن الكريم وجدناه مليء بهذه السمات التي تعبر أسمى مظاهر التأليف والإعجاز من ذلك التحولات التحدث على المستوى الصرفي ودلالية من تحول الأفعال عن المصادر أو المصادر عن الأفعال والمشتقات عن المصادر والأفعال وتلك النحوية في المستوى النحوي من تقديم وتأخير وحذف والتفات وغيرها.

1 - ينظر: نور الدين السد: الأسلوب وتحليل الخطاب، ص 168.

2 - ينظر: جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص 135.

- المباحث الصرفية :

أولاً- دلالة المصادر:

1-تعريف المصدر: هو اسم الحدث الجاري على الفعل مثل (نصر) و(إكرام) والحدث هو الأمر الذي يقوم بالفاعل، أي المعنى المفهوم من الفعل الذي فعله الفاعل والمعنى الجاري على الفعل المستكمل لعدد أحرف الفعل والواقع تأكيداً مثل ضربته ضرباً أو بياناً له مثل ضربته ضرب الظالم أو ضربتين⁽¹⁾.

المصدر هو الاسم الذي يدل على حدث مجرد من الزمان، والشخص والمكان، ويسميه (سيبويه) "الحدث"، المصدر ثلاثة أنواع:

أ-المصدر القياسي: وهو الذي نستطيع أن نقيس عليه المصادر الأفعال التي وردت عن العرب، ولا نعلم كيف تكلموا بها، وهو الأصل الذي تطرد عليه مصادر كل باب.

ب-المصدر السماعي: هو الذي يسمع في الفعل خارجاً عن الوزن القياسي الذي يجب أن يكون عليه، وهذا النوع، من المصادر لا يكون مطرداً فيما شابهه من الأفعال إذ لا نستطيع أن نقيس عليه الأفعال التي جاءت عن العرب، ولم نسمع بها، مصادرهما وهو يحفظ عن الفعل نفسه ولا يقاس عليه غير. وربما يكون للفعل الواحد مصدران أحدهما قياسي والآخر سماعي أو أكثر⁽²⁾.

والمصدر السماعي هو ما سمع العرب ولا يمكن معرفته إلا بالرجوع إلى الكتب اللغة المتخصصة وينحصر السماعي في مجرد الذي لا يخضع إلى قياس مضبوط .

ج-المصدر الصناعي: وهو المصدر المصوغ بالإضافة (ياء) النسبة إلى اسم مردفه(بتاء) التأنيث للدلالة على صفة فيه، ويكون ذلك في الأسماء الجامدة كالحجارة والإنسانية والحيوانية والكمية والكيفية، فالإنسانية المنسوبة إلى الإنسان... الخ⁽³⁾.

1- ينظر: جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص35.

2- حديجة الحديشي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة ط1، بغداد، 1965، ص208.

3- المرجع نفسه، ص209.

وقد يكون للفعل الواحد ولاسيما الفعل الثلاثي مصادر متعددة كالفعل (لقى) مثلا ومن مصادره لقي، لقاء، ولقيات، ولقي... إلخ⁽¹⁾.

ومن أهم المصادر القياسية التي جاءت من المزيد: وهي تفعيل وتفعلة مثل: تقديم وتقديم من قَدَّم، وفعال ومفاعلة مثل: نزع ومنازعة ونازع، وإفعال، افتعال، انفعال، افعال، تفاعل، تفاعل⁽²⁾.
وأما المصادر السماعية فجاءت أغلبها من الثلاثي وهي: فَعْل مثل: نصر وفهم، وفُعول، وفعالان: وهي ما دل على اضطراب وتقلب، فِعال: وهي ما دل على امتناع، فُعال: وهو ما دل على داء، وفِعل: ما دل على صوت، وفَعَل، وفَعلة: ما دل على لون، فعولة، وفعالة، وفَعَل، وفَعِل، وفِعَل، وفعالة: ما دل على حرفة أو منصب⁽³⁾.
وهناك مصادر أخرى منها:

- المصدر الميمي: هو مصدر يحمل معه في الغالب عنصر الذات بخلاف المصدر الغير الميمي، فإنه حدث مجرد من كل شيء، مثل قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾⁽⁴⁾، منتهى أمركم، وتقول (مصير الخشب الرماد) أي نهاية أمره، ولا تقول (صيرورة الخشب رماد) للمعنى نفسه، ويصاغ هنا لفعل الثلاثي على وزن مَفْعَل بفتح ميم وعين مثل مقدم، ومن غير الثلاثي على زنة اسم المفعول كالمنطلق والمنقلب⁽⁵⁾.

- مصدر المرة والنوع أو الهيئة: وهو ما دل على عدد وقوع الفعل مثل ضربته ضربة، ومصدر النوع ما يدل على كيفية وقوع الفعل مثل نظرت إليه نظرة الحب .
تبني المرة من الثلاثي على وزن فَعلة والنوع على وزن فعلة، ومن غير الثلاثي يبني على صيغة مصدر فعله مثل انطلق انطلاقا.

1- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، دار عمار، ط2، عمان، الأردن، 2007، ص17.

2- ينظر: جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص36.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص36، 37.

4- سورة إبراهيم: الآية 30 .

5- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص31، 32.

إذا كان المصدر محتوما في الأصل بقاء التأنيث يذكر بعده مع المرة ما دل على العدد مثل رحمته رحمة واحدة ومع النوع ما يدل على الصفة مثل أقمت إقامة حسنة⁽¹⁾.

والمصادر كثيرة الورود في القرآن الكريم وهي تتميز بمعان متعددة ومختلفة ومن ذلك ما جاء خاصاً له معنى معين كالصوم والصيام، واختصت كلمة الصوم بمعنى الصمت، قال تعالى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾⁽²⁾، وهناك مصادر لها معان عامة بحسب أوزانها فقد يكون للوزن معنى يخصه فيتغير معنى المصدر كالسقي والسقاية والإباء بالكسر والآباء بالضم... إلخ⁽³⁾. وهو ما سنحاول التعرف عليه أكثر في سورة هود عليه السلام .

فمن المصادر القياسية في سورة هود: وفي قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^ط فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آهَاتِهِمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾⁽⁴⁾، التتبيب وهو مصدر تببه: إذا أوقعه في التباب وهو الخسارة، وجاء في لسان العرب: التتبيبُ النقص و الخسار⁽⁵⁾ وظاهر هذا أن أصنامهم زادهم تتبيبا لما جاء أمر الله، لأن العطف على الفعل المقيد بـ (لما) (لما) التوقيتية المفيدة أن ذلك كان في وقت مجئ أمر الله وهو حلول العذاب بهم .

ووجه زيادة إياهم تتبيباً حينئذ، أن تصميمهم على الطمع في إنقاذهم إياهم من المصائب حالت دونهم ودون التوبة عند سماع الوعيد بالعذاب⁽⁶⁾، وهو مصدر قياسي على وزن تفعيل .

وقوله تعالى ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾^ط فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾⁽⁷⁾ والمراد بالزيادة حدوث حال لم يكن موجوداً لأن

1 - ينظر: جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص41.

2 - سورة مريم: الآية 26.

3 - فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص20.

4 - سورة هود: الآية 101 .

5- ابن منظور : لسان العرب، ص415.

6- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 159 .

7- سورة هود: الآية 63.

ذلك زيادة في أحوال الإنسان أي فما يحدث لي إن اتبعتم وعصيت الله إلا الخسران والتخسير مصدر خسر إذ جعله خاسراً⁽¹⁾، وتخسير مصدر قياسي للرباعي خسر، وزنه تفعيل⁽²⁾.

وقوله تعالى ﴿ قَالَ يَنْقُومِ آرَاءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتَهُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾⁽³⁾ وما توفيقِي: المصدر هنا من المبني للمفعول، أي ما كوني موفقاً⁽⁴⁾، وهو مصدر قياسي قياسي على وزن تفعيل، أي لدعائكم إلى عبادة الله وحده، وترك ما نهاهم عنه إلا بمعونة الله، أو لتكون أفعالي مسددة موفقة لرضا الله إلا بمعونته⁽⁵⁾، وما صرت موفقاً هادياً نبياً مرشداً إلا بتأييد الله سبحانه وتعالى⁽⁶⁾.

وقوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَلَهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ ﴾⁽⁷⁾ فـ﴿إِجْرَامِي﴾: من الإجمام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب، وفي المصباح: جرم جرماً من باب: ضرب إذا أذنب، واكتسب الإثم، وبالمصدر سُمِّي الرجل، والاسم منه الجرم بالضم، والجريمة مثله، وأجرم إجراماً كذلك⁽⁸⁾، وهو مصدر قياسي لفعل أجرم الرباعي، على وزن إفعال⁽⁹⁾، الإجمام مصدر مصدر أجرم، والمعنى، أي جزاء جرمي وكسبي⁽¹⁰⁾.

1- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 112 .

2- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 305.

3- سورة هود: الآية88.

4- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي، حدائق الروح والريحان، ج13، ص 242

5- ينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص 256 .

6- محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير، حققه عبد الرحمان عميرة، دار الوفاء، ج2، ص 722.

7- سورة هود: الآية35.

8- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص 117.

9- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 263.

10- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص 107 .

ومن المصادر السماعية في سورة هود عليه السلام:

قوله تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (1) الكتاب مصدر، وهو مستعمل في تقدير العلم وتحقيقه لا يقبل زيادة ولا نقصان ولا تحلف (2) وهو على زنة فعال الدالة على امتناع وإباء (3).

وفي قوله تعالى ﴿ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا إِنَّا تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لَثَمُودَ ﴾ (4) و﴿ بَعْدًا ﴾ مصدر سماعي لفعل بعد يبعد باب كرم، وزنه فعل بضم فسكون (5).

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (6) ف﴿ عَمَلٌ ﴾ عند جمهور القراء بفتح الميم وتنوين اللام مصدر أخبر به للمبالغة و برفع غير على أنه صفة، ومعنى العمل غير الصالح الكفر، وأطلق على الكفر عمل لأنه عمل القلب ولأنه يظهر أثره في عمل صاحبه كامتناع ابن نوح من الركوب الدال على تكذيبه بوعيد الطوفان (7)، وعمل مصدر على وزن فَعَلٌ ويدل دلالة الفعل الذي جاءت به.

وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْتَدِلِنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (8) و﴿ الرَّوْعُ ﴾ مصدر سماعي لفعل راع، يروع باب نصر، وزنه فعل بفتح فسكون، وثمة مصدر آخر هو روعاً (9).

1- سورة هود: الآية 06 .

2- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 06 .

3- ينظر: خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص213.

4- سورة هود: الآية 44 و68.

5- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 275.

6- سورة هود: الآية 46.

7- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 86 .

8- سورة هود: الآية 74.

9- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 317.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾⁽¹⁾ و﴿ذَرْعًا﴾ مصدر سماعي لفعل ذرع يذرع باب فتح بمعنى قاس بالذراع، قال الأزهري الذرع يوضع موضع الطاقة، والذرع كناية عن الوسع، وزنه فعل بفتح فسكون⁽¹⁾.

وقوله تعالى ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّمِينَ﴾⁽²⁾.

وقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ إِذَا أَخَذُ الرَّبُّ أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾⁽³⁾،

فـ ﴿أَخَذُ﴾ مصدر سماعي، لأنه فعل (أخذ) ثلاثي، وزن المصدر (فعل) بفتح فسكون وثمة مصدر سماعي آخر هو تأخاذ وزنه تفعال بفتح التاء⁽⁴⁾، وهو الأخذ الذي أخذنا به تلك القرى أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، والتشبيه في الكيفية والعاقبة⁽⁵⁾.

وقوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾⁽⁶⁾ و﴿زَفِيرٌ﴾ مصدر زفر

يزفر باب ضرب، وزنه فعيل، وهذا الوزن هو ضابط مصدر الفعل الدال على صوت... وثمة مصدر آخر هو زفر بفتح فسكون... والزفير إخراج النفس، وقد يكون مأخوذاً من زفر هو الحمل على الظهر، و﴿شَهيقٌ﴾ مصدر شهق يشهق باب فرح، وزنه فعيل وهو ضدُّ الزفير⁽⁷⁾، وهو من المصادر الدالة على صوت.

وقوله تعالى ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽⁸⁾، ﴿نُصْحِي﴾: والنصح بضم النون، وفتحها مع سكون الصاد فيهما مصدر

1- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 322. وينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص 238.

2- سورة هود: الآية 67.

3- سورة هود: الآية 102.

4- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 351.

5- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، ص 229.

6- سورة هود: الآية 106.

7- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 357.

8- سورة هود: الآية 34.

نَصَحَ مِنْ بَابِ فَتَحَ وَالنَّصْحُ مَعْنَاهُ: تَحْرِى الْخَيْرِ، وَالصَّلَاحُ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَالْإِخْلَاصُ فِيهِ قَوْلًا وَعَمَلًا⁽¹⁾.

وقوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾⁽²⁾، و﴿الْوَرْدُ﴾ و﴿الْوَرْدُ﴾ بُلُوغُ الْمَاءِ فِي مَوْرَدِهِ مِنْ نَهْرٍ وَغَيْرِ، وَالْمَوْرُودُ الْمَاءُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا النَّارُ.

قال ابن السكيت: الورد هو ورود القوم الماء، والورد: الإبل الواردة، انتهى فيكون مصدرًا بمعنى الورد، واسم مفعول في المعنى كالطحن بمعنى المطحون⁽³⁾، والورد قد يكون بمعنى الورد فيكون مصدرًا⁽⁴⁾، وقال المفسرون الورد الموضع الذي ترد فيه، وقال ابن الأنباري الورد مصدر معناه الورد، الورد، تجعله العرب بمعنى الموضع المورود فتلخص الحرف، وبئس المدخل المدخول النار⁽⁵⁾.

وقوله تعالى ﴿وَأْتَبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بئس الرفد المرفود﴾⁽⁶⁾، و﴿الرفد﴾ بالكسر العطاء، والصلة والعون وفتحتها المصدر فيقال: رَفَدَ إِذَا أَعْطَاهُ، وَرَفَدَهُ إِذَا أَعَانَهُ، وَبِأَمَّا ضَرْبٌ، وَالْأَرْفَادُ أَيْضًا الْإِعْطَاءُ وَالْإِعَانَةُ مِنْ رَفَدَ الْحَائِطُ إِذَا دَعَمَهُ، وَذَكَرَ الْمَارُودِيُّ حِكَايَةَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ الرَّفْدَ بِالْفَتْحِ الْقَدْحَ وَالرَّفْدَ بِالْكَسْرِ مَا فِي الْقَدْحِ مِنَ الشَّرَابِ، فَكَأَنَّهُ ذَمُّ مَا يَسْتَقُونَهُ فِي النَّارِ، وَهَذَا أَنْسَبُ بِالْمَقَامِ⁽⁷⁾.

وقوله تعالى ﴿وَيَنْقَوْمِرْ لَّا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ بَبَعِيدٍ﴾⁽⁸⁾، و﴿شِقَاقِي﴾ مصدر مضاف إلى المفعول، أي شقاقكم

1- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص82.

2- سورة هود، الآية98.

3- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان ج13، ص243. وينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص256.

4- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج18، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1981، ص55.

5- أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي: زاد الميسر في علم التفسير، ج4، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1984، ص155.

6- سورة هود: الآية99.

7- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص244.

8- سورة هود: الآية89.

إِيَّاكُمْ،⁽¹⁾ والمصدر على وزن فِعال الدال على الامتناع والإباء أي خلافي وعداوتي، كأنه في شق وهم⁽²⁾، والشقاق مصدر شاقه إذا عاداه والمعنى أن لا تجر إليكم عداوتكم إياي أصابتكم بمثل ما أصاب قوم نوح⁽³⁾.

وقوله تعالى ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدَيْنٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ۗ﴾⁽⁴⁾، فـ ﴿بُعْدًا﴾ مصدر واعلم أن بُعْدًا وسحقًا ونحوهما مصادر قد وضعت مواضع أفعالها التي لا يستحمل إظهارها، ومعنى (بُعْدًا) بعدوا، أي هلكوا⁽⁵⁾، وبعداً مصدر بُعِدَ على مثال كرم وفرح، منصوب على المفعولية المطلقة، وهو نائب عن الفعل، كما هو الاستعمال في مقام الدعاء ونحوه كالمدح والذم مثل تباله وسحقاً، ورعيّاً وشكراً، والبعْد كناية عن التحقير بلازم كراهية الشيء فلذلك بعداً أو نحوه لمن فقد إذا كان مكروهاً كما هنا، والأكثر أن يقال بعِد بكسر العين في البعد المجازي بمعنى الهلاك والموت وبعْد المضموم العين في البعد الحقيقي⁽⁶⁾.

وكذلك وقوله تعالى ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۗ﴾⁽⁷⁾ وقوله تعالى ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادِ قَوْمِ هُودٍ ۗ﴾⁽⁸⁾ وقوله تعالى ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۗ﴾⁽⁷⁾،⁽⁸⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا ۗ قَالَ سَلَامٌ ۗ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ۗ﴾⁽⁹⁾ فـ ﴿سَلَمٌ﴾ مصدر مرفوع على الخبر لمبتدأ محذوف، تقديره أمري سلام، أي لكم، ورفع المصدر أبلغ من نصبه لأن الرفع فيه تناس الفعل فهو أدل على الدوام والثبات وقرأ

1- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان ج13، ص 242.

2- ينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص256.

3- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص147.

4- سورة هود، الآية95.

5- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان ج13، ص 242.

6- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص79.

7- سورة هود: الآية 44، 60، 68.

8- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، دار الحديث، القاهرة، 1972، ص09.

9- سورة هود: الآية 69.

الجمهور ﴿سَلَّمَ﴾ بفتح السين وبألف بعد اللام وقرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر السين وبدون ألف بعد اللام ﴿قَالَ سَلَّمَ﴾ وهو اسم المسألة، وسميت بالتحية كما سميت بمرادفه ﴿سَلَّمَ﴾ فهو باب اتحاد وزن فعال وفعل في بعض الصفات (1).

وقوله تعالى ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقَوْمِرْ هُنَّ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (2)، فـ ﴿ضَيْفٍ﴾ مصدر مصدر

و الضيف في الأصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلاً فأصبح اسماً جامداً، ويطلق على مفرد وجمع وعلى مذكر ومؤنث، وقد يثنى فيقال: ضيفان، ويجمع فيقال: أضياف وضيوف وضياف، وزنه فعل بفتح فسكون (3).

وأما المصدر الميمي في سورة هود عليه السلام ومن ذلك: قوله تعالى ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (4) والمعنى أنكم سائرون إلى الله، فالمرجع مصدر ميمي بمعنى الرجوع، وهو مستعمل كناية عن لازمة العرفي وهو عدم الانفلات وإن طال الزمن، وذلك شامل للرجوع بعد الموت (5)، ذلك أن كل مخلوق مرجعه ومصيره إلى الله طال الزمن أم قصر .

وقوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (6) ويعلم مستقرها ومستودعها: والمستقر مكان الاستقرار من الأرض، والمستودع حيث كان مودعاً قبل الاستقرار في صلب أو رَحْم أو بيضة، ويجوز أن يكونا مصدرين، أي استقرارها

1- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 116، 117 .

2- سورة هود: الآية78.

3- محمود صافي:الجدول في إعراب القرآن و صرفه وبيان، ج6، ص 347. وينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص238 . وينظر: الطاهر

بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، ص 229 .

4- سورة هود: الآية04.

5- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، ص319 .

6- سورة هود: الآية06 .

واستيداعها ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول ليتعدى فعله، ولا يجوز ذلك في مستقر لأن فعله لازم (1).

وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ أَرَبُكُمْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَلَهَا ﴾ بفتح الميم فيهما إما مصدران، الأول من جَرَتْ تَجْرِي جَرِيًّا والثانية من رَسَتْ تَرْسُو رَسُوًّا من باب سما أو رَسُوًّا من باب عدا أو مرسى إذا ثبَّتْ، أي جريئها ورسوها، أو اسما زمان أي زمان جريها ورسوها، أو مكان أي مكان جريها ورسوها (3).

فـ ﴿مَجْرِبًا﴾: اسم زمان أو مكان من فعل جرى الثلاثي، وزنه مفعل بفتح الميم والعين، وهو مصدر ميمي من الفعل نفسه والوزن نفسه لأن الفعل معتل ناقص، أما ﴿مُرْسِدًا﴾: اسم زمان أو مكان من أرسى الرباعي، وزنه مُفْعَل بضم الميم وفتح العين أو هو مصدر ميمي من الفعل نفسه، والوزن نفسه (4)، وبضم الميمين فيهما في قراءة الجمهور، هما مصدران أجرى السفينة إذا جعلها جارية، أي سيرها بسرعة، وأرساها إذا جعلها راسية، أي واقفة على الشاطئ، رسا إذا ثبت في المكان (5).

أما مصادر المرة والنوع في سورة هود عليه السلام فمن ذلك: قوله تعالى ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ وقوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَهُودٍ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَخَينَا مِنْهُمْ ۗ وَآتَبَعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (6)، وتعني كلمة ﴿بَقِيَّةَ﴾ في الآيتين أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى، وعلى هذا قوله تعالى ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ويجوز أن تكون بمعنى التقوى أي هلا كان منكم ذو بقاء وفي

1- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص42.

2- سورة هود: الآية41.

3- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص118.

4- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص271.

5- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص73، 74.

6- سورة هود: الآية86، 116.

قوله ﴿وَأُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ أي أو فضل وخير ويسمى الفضل والوجود بقية، لأن الرجل يستبقي مما يخرج منه أجوده وأفضله، وبقية مصدر بقى يبقى بقية كلكيته لُقية⁽¹⁾.

وقوله تعالى ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثْمِينَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثْمِينَ﴾⁽²⁾، و﴿الصَّيْحَةَ﴾ بوزن فعلة المرة أي صيحة العذاب، والصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد، ويقال صاح يصيح، صياحا، أي صوت بقوة⁽³⁾، والصيحة مصدر مرة من صاح يصيح الثلاثي على وزن فعلة بفتح فسكون⁽⁴⁾.
والمصدر كثير الورد في القرآن الكريم يعبر كل وزن من أوزانه على معنى معين حسب السياق الذي يقع فيه وحسب المقام ومقتضى الحال .

ثانياً- دلالة الأفعال:

يجمع العلماء أن الفعل يفيد التجديد والحدوث والسر في ذلك أنه مقيد بالزمن في الأفعال الثلاثة: ماضٍ، ومضارع، وأمر، وهو بالنسبة لفاعله مبني للمعلوم ومبني للمجهول وبالنسبة لعمله لازم ومتعدي وهو مشتق من المصدر عند البصريين، وأصل المشتقات عند الكوفيين، وإن كان بعضهم العلماء أضافوا بعض القواعد الاستثنائية في التركيب اللغوي التي لها تأثير في دلالة الأفعال الزمنية، وذلك حسب ما تفرضه التراكيب الغوية، أو تجردها منها .

ومن ذلك التحويلات التي تحدث للفعل الماضي بعد (إلا) و(لما) ودخول أداة الشرط عليه كـ (إن) و(إذا) و(ما) الظرفية أو كان منفيًا بـ (لا) أو (إن) وبعد (همزة التسوية) و(حروف التحضيض) مثل (هلا) و(ألا) وبعد (كلما) و(حيث) أو سبق الفعل الماضي بفعل الكون مضارعاً أو دخلت كان

1- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص134 .

2- سورة هود: الآية 67، 94.

3- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص156، 157.

4- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص357.

على المضارع أو سبق الفعل المضارع بأفعال الأخبار والمقاربة والرجاء والشروع أو تلبس حصول الفعل بوقت من الأوقات⁽¹⁾ وهذه الأدوات والأفعال تحدث تغيرات في الدلالة الزمنية للفعل الماض من زمن الماضي إلى زمن المضي والمستقبل وكذا الاستمرار بحسب السياق الذي تقع فيه .

وأما التحويلات التي تحدث للفعل المضارع بالسين وسوف، ونونا التوكيد وأداة الشرط (إن)، أو(لو) المصدرية أو بعد (هل) أو إذا اقتضى طلبا كالأمر والنهي والدعاء والتحضيض والتمني والترجي أو وعداً ووعيداً أو أسندا إلى متوقع أو بـ (لم) و(لما) الجازمة أو (لو) الشرطية و(إذ) و(قد) و(ربما)، أو حكاية الحال الماضية، أو سبق بفعل دال على الاستمرار وأفعال المقاربة وتلبس حصول الفعل بوقت من الأوقات⁽²⁾ وهذه العوامل التي تطرأ على الفعل المضارع تغير من دلالاته الزمنية من الحال والاستقبال إلى المضي والاستقبال وكذا التجدد الاستمرار وهذا بحسب السياق.

أما الأمر يجمع العلماء أنه يفيد معنى مستقبل أبداً، وقد يكون دالاً على الحال كقوله تعالى ﴿فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾⁽³⁾، وقد الأمر حاصل في الماضي كقوله تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَأْوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَأْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾، وقد يكون مستمرا كقوله تعالى ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾⁽⁵⁾ والأمر بالاستمرار على ما هو حاصل وطلب الثبات والمداومة عليه كقوله تعالى ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَّ﴾⁽⁶⁾، ⁽⁷⁾.

و هذه الأزمنة في القرآن الكريم كثيرة ومتداولة بأنواعها الثلاثة، "وعندما نقف مع الظاهرة الزمنية في القرآن الكريم نلاحظ بوضوح أن القرآن الكريم قد استخدم أفعالاً زمنية كما ذكرها النحاة

1- ينظر: فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، ج3، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2003، ص267-279.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص280-288.

3- سورة التوبة: الآية 82.

4- سورة يوسف: الآية 99.

5- سورة النساء: الآية 135.

6- سورة هود: الآية 112.

7- ينظر: فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، ج4، ص418، 419.

في قياسهم، وفيها إعجاز تركيبي، وغيبى، وأخرى معجزة بذاتها يقف العقل حائراً عاجزاً أمامها وأمام عظمتها⁽¹⁾.

إن المتفكر في القرآن العظيم، والمتبحر في سوره المتنقل بين آياتها، الممعن النظر في ألفاظه ومفرداته؛ لوجد الكثير من الأمثلة الدالة على ذلك التي لا يمكن حصرها أو عدّها، ومن ذلك نذكر بعض الأمثلة الدالة على دلالة الأزمنة الثلاثة، فمن الماضي في قوله تعالى ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾، وفي قوله تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾⁽³⁾، ﴿وَإِن لَّحَقُّنَّكَ مِنَ الْمُنْتَهَىٰ﴾⁽³⁾، وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾⁽⁴⁾، وفي قوله تعالى ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾⁽⁵⁾، وفي قوله تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁶⁾، وفي قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ۗ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁷⁾، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽⁸⁾، وفي قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾⁽⁹⁾.

1- فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، مطبعة الفلاح، الكويت، ص 129، 130.

2- سورة العنكبوت: الآية 44.

3- سورة الحجر: الآية 95.

4- سورة: فاطر الآية 41.

5- سورة الشعراء: الآية 136.

6- سورة البقرة: الآية 149.

7- سورة الأعراف: الآية 185.

8- سورة محمد: الآية 22.

9- سورة البقرة: الآية 31، 32.

ومن المضارع في قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَحْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابِ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا نَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢١﴾﴾ (1)، وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَزِيرًا حَكِيمًا ﴿٢١﴾﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۗ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ (2) في قوله تعالى ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۗ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبِكُمْ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (3) في قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (4)، وفي قوله تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۗ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ۗ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ (5)، وفي قوله تعالى ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٢٦﴾﴾ (6)، وقوله ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (7)، في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴿٢٨﴾﴾ (8)، في قوله تعالى ﴿وَإِذْ خَجَّيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدْخِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ (9)، في قوله تعالى ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (10)، وفي قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ

- 1- سورة هود: الآية 08.
- 2- سورة النساء: الآية 56، 57.
- 3- سورة الإسراء: الآية 54.
- 4- سورة الزمر: الآية 46.
- 5- سورة الأنفال: الآية 17.
- 6- سورة الأعراف: الآية 12.
- 7- سورة الأعراف: الآية 25.
- 8- سورة الأحزاب: الآية 36.
- 9- سورة البقرة: الآية 49.
- 10- سورة البقرة: الآية 258.

قَتَالَ فِيهِ قُلٌّ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ (1)، وفي قوله تعالى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (2)، وقوله تعالى ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (3).

ومن الأمر في قوله تعالى ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿١١٤﴾ (4)، في قوله تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ (5)، في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ (6)، في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ بِالْإِقْصَىٰ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (7)، في قوله تعالى ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (8)، وفي قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَن أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (9).

1- سورة البقرة: الآية 217.

2- سورة النور: الآية 35.

3- سورة ص: الآية 75.

4- سورة الدخان: الآية 48، 49.

5- سورة التوبة: الآية 82.

6- سورة يوسف: الآية 99.

7- سورة النساء: الآية 135.

8- سورة البقرة: الآية 114.

9- سورة الكهف: الآية 50.

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبٰلِيسَ اَبٰٓى ﴿٣٦﴾﴾⁽¹⁾.

و هذا الأمر واضح ومتجلي عن أخبار الأولين من الأنبياء والرسل، وغيرهم التي أخبر الله سبحانه وتعالى بها نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، معربا ومفصحا عن الحوار الذي دار بين الأمم الغابرة وأنبيائهم ورسولهم في هذا الكتاب المبين .

وإذا ما تنقلنا في سورة هود عليه السلام، لنكشف اللثام عن ذلك فإننا نجد القصص نقل إلينا مرتب " ويتبع القصص في هذا خط سير التاريخ، فيبدأ بنوح، ثم هود، ثم صالح، ويلم بإبراهيم في الطريق إلى لوط، ثم شعيب، ثم إشارة إلى موسى... ويشير إلى الخط التاريخي؛ لأنه يذكر التالين بمصير السالفين على التوالي"⁽²⁾.

ويامكاننا أن نلاحظ الكثير من القصص والأخبار عن الأمم السابقة وما دار بينهم وبين أنبيائهم ورسولهم وكأنك ترى هذا القص حيا واقعا أمامك بما يشكله من تناسق وانسجام وحسن اختيار للألفاظ المناسبة لجو المنظر وفقا للزمن المعبر به ومن ذلك في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلٰى قَوْمِهٖ اِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٦﴾﴾⁽³⁾.

" ولم يقل قال :إني ...؛ لأن التعبير القرآني يحيا المشهد فكأنما هو واقعة حاضرة، لا حكاية ماضية، وكأنما يقول لهم الآن ونحن نسمع ونشهد. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه يلخص وظيفة الرسالة كلها، ويترجمها إلى حقيقة واحدة"⁽⁴⁾.

وإذا ما تفحصنا سورة هود عليه السلام، وبجثنا بين آياتها فإننا سنجدها مليئة بالصيغ الفعلية وبمختلف الأزمنة، وهذا يشكل نوع من التضاد بين الأزمنة وصيغها الفعلية فدلالة الزمن الماضي مضادة للحاضر والمستقبل وهذا بالضرورة يؤدي إلى اختلاف المعاني نظر لاختلاف الأزمنة لأن

1- سورة طه: الآية 116 .

2- ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج12، ص 1870.

3- سورة هود: الآية 25.

4- ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج12، ص 1871.

الحدث لا يكون فعلاً إلا إذا اقترن بالزمن وهذا يشكل أيضاً تناقضاً بين الفعل والاسم كون الأول حدث مرتبط بالزمن والثاني حدث مجرد من الزمن.

وإذا ما نظرنا في سورة هود، فإننا نجد التغير من الماضي إلى الحاضر، أو الماضي إلى المستقبل، وهذا ما يعرف عند الأسلوبيين بثنائية (الماضي، الحاضر)، أو ثنائية (الماضي، المستقبل).

إن تغيير الأفعال من صيغة إلى صيغة يجعل الكلام على غير وتيرة واحدة، وهذا يؤثر على السياق وهذه سمة أسلوبية تحدد من خلالها معنى النص، بالإضافة إلى التباين الحاصل في استخدام الأفعال مما يعكس نوع من التضاد على مستوى الخطاب، ويمثل هذا نوع من التنوع في استخدام مختلف صيغ الأفعال بحيث التعبير بأفعال الماضي يبين التعبير بأفعال المضارع، وكذلك التعبير بصيغ الأمر تختلف عن التعبير بصيغ المضارع، والتعبير بصيغ الماضي من جهة زمن الحدث، كما يقع تضاد بين الصيغ الجملة الاسمية، والجملة الفعلية؛ وهذه سمة أسلوبية متجذرة في القرآن الكريم وسر في إعجازه.

وأنواع الزمن في الأفعال حدده العلماء في ثلاثة أنواع: الماضي، والحال، والاستقبال، وجعلوا حداً زمنياً ثابتاً لكل فعل، وهو ما دلّ على اقتران حدث بزمان، أوضحوا "أن الفعل ينقسم إلى: ماضٍ، ومضارع، وأمر"⁽¹⁾.

1- الفعل الماضي

الفعل الماضي ما دل على معنى حصل في زمان قبل الزمان الذي أنت فيه⁽²⁾.

وكما ذكرنا سلفاً أن زمن الماضي حاصل في القرآن بمختلف دلالاته الزمنية هي أفعال معجزة لا يستطيع أن يأتي بمثلها حتى العلماء الكبار الذي لديهم باع في الدراسة والبحث في القرآن الكريم.

1- ينظر جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر، بيروت لبنان، 2007، ص 39 .

2- ينظر: جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص 23 .

"فالأفعال القرآنية هي أفعال يعجز عن الإتيان بها الإسناد الوضعي.... ومع تقديرنا لجهود علماء النحو على مر السنين إلا أن للقرآن الكريم مكانة رفيعة خاصة معجزة أتى للإسناد الوضعي أن يصل إلى كنهها"⁽¹⁾.

و الفعل الماضي في القرآن الكريم، يختلف عن الفعل الماضي في كلام الشر، فغالباً ما تنتهي الأفعال الماضية في كلام البشر بانتهاء زمنها، "أما الفعل الماضي في القرآن الكريم فله شأن آخر، فهو فعل معجز خالد"⁽²⁾.

ويمكن تقسيم الماضي القرآني إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: إلغاء الظاهرة الزمنية.

ثانياً: أفعال قرآنية جاءت بصيغة الماضي، ولم تحدث.

ثالثاً: أفعال قاس عليها النحاة بمعنى أنها جاءت بمعناها الحقيقي؛ وهو الزمن الماضي في الاستخدام القرآني⁽³⁾.

ومن الزمن الماضي ما جاءت أفعاله بمعناها الحقيقي في القرآن الكريم، وهي الكثيرة ولا يمكن حصرها، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيَبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾⁽⁴⁾.

وقوله في سورة هود ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْنَئِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾⁽⁵⁾، "وعندما نقف مع الأفعال السابقة نجد أنها فعلاً قد

1- فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص 195.

2- المرجع نفسه، ص 197.

3- ينظر: نفسه، ص 197-210.

4- سورة الكهف: الآية 79.

5- سورة هود: الآية 42.

حدثت في الماضي وهي الأفعال التي قاس عليها النحاة، ولا تخلو الآيات السابقة من الإعجاز الغيبي، والبلاغي، والنظمي؛ لأن القرآن الكريم كله معجز⁽¹⁾.

وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود وجدنا العديد من هذه الأفعال:

ومن ذلك الفعل ﴿أَحْكَمْتَ﴾ في قوله تعالى ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمْتُ ءَايَتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾⁽²⁾، والفعل ﴿أَحْكَمْتَ﴾ ماضٍ مبني للمجهول "بيانا لأن إحصاءه أمر قد فرغ منه على أيسر وجه عنه سبحانه، وأتقن إتقاناً لا مزيد عليه"⁽³⁾.

ولأن إحصاءه أمر قد فرغ منه "حقاً لها أن تكون شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين"⁽⁴⁾.

ومنه كذلك قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّا لَنَكْفُرُونَ بِبَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾⁽⁵⁾.

و يكون الفعل الماضي مجرداً من الزمن كقوله تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ و﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾⁽⁶⁾، لأن الخلق سيبقى مستمرا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

و الأفعال التي جاءت بمعناها الحقيقي في سورة هود قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا سَحِبْنَاهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾⁽⁷⁾.

1- ينظر فتحي عبد الفتاح الدجني، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص 207.

2- سورة هود: الآية 1.

3- ينظر: برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسي الآيات والسور، ج 9، ص 225.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص 231.

5- سورة هود: الآية 7.

6- سورة الرحمن: الآية 14، 15.

7- سورة هود: الآية 8.

وعبر بلفظ الماضي؛ تنبيهاً على تحقق وقوعه، فكأنه قد حاق بهم (1).

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (2).

بناء الفعل للمفعول أبلغ في التعظيم والجروت، وكذلك بناء باقي الأفعال في سائر الآية، وروي أن أعربيا سمع هذه الآية فقال هذا كلام القادرين، وقوله قضى الأمر إشارة إلى جميع القصة بعث الماء وإهلاك الأمم وإنجاء أهل السفينة (3).

وقد وقع الفعل، و"أحكم الله الأمر، وفرغ منه بإهلاك قوم نوح، وإنجاز ما وعد به نبيه نوحاً عليه السلام من نجاته، ومن معه من المؤمنين" (4)، أو بمعنى "فرغ وانبت وانبرم في إهلاك من هلك، ونجاة من نجا كما أراد الجليل" (5).

وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابِ غَلِيظٍ﴾ (6)، و﴿نَجَّيْنَا﴾ بمعنى المضارع ننجيهم يوم القيامة، وإنما عبر بالماضي عن المضارع لتحقيق وقوعه فكأنه حاصل واقع، فعبر عنه بالماضي.

وقوله تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾ (7)، الفعل ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ قد وقع فعلاً، والمعنى: "لم يمتثلوا الأمر من صالح ولا النهي، بل خالفوا كل ذلك فوقع منهم العقر" (8)، وقيل: "ضربها قُدار في رجليها فأوقعها، فذبحوها، واقتسموا لحمها" (9).

1- محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير: حققه عبد الرحمان عميرة، دار الوفاء، ج 2، ص 675.

2- سورة هود: الآية 44.

3- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، ج 3، ص 175.

4- الشوكاني: فتح القدير: ج 2، ص 697. وينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 127.

5- برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسي الآيات والسور، ج 9، ص 291.

6- سورة هود: الآية 58.

7- سورة هود: الآية 65.

8- الشوكاني: فتح القدير، ج 2، ص 707.

9- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 3، دار ابن كثير، ط 7، دمشق، 1999 ص 451.

وكذلك قوله تعالى ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثْمِينَ﴾ (1)، قيل صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة، وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم وماتوا (2).

وقوله تعالى ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (3)، فالفعالان ﴿فَضَحِكَتْ﴾ و﴿فَبَشَّرْنَاهَا﴾ قد حدثا ووقعا فعلاً.

وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾ (4)، "وذلك أن جبريل عليه السلام أدخل جناحيه تحت قرى قوم لوط حتى أدناها من السماء بما فيها، ثم قلبها عليهم ثم أمطر عليهم" (5).

والملاحظ أن الأفعال الماضية في سورة هود؛ جاءت بمعناها الحقيقي بصورة مزدوجة. وذلك بعد (لما)، ومن عمل لما ذات الدلالة الزمنية التحويلية: "أن تختص بالماضي، فتقضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما، نحو: لما جاءني أكرمته، ويقال فيها: حرف وجود لوجود، وبعضهم يقول: حرف وجوب لوجوب" (6).

وقد ورد في سورة هود مع (لما) فعالان ماضيان مثبتان في ستة مواضع جميعها ورد في قصص الأنبياء التي وقعت فعلاً، وذلك في الآيات التالية: في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَحِينًا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَحِينَهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (7).

1- سورة هود: الآية 67.

2- أبو عبد الله محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 156.

3- سورة هود: الآية 71.

10- سورة هود: الآية 82.

5- ينظر الشوكاني: فتح القدير، ج 2، ص 717.

6- ابن هشام الأنصاري: معني اللبيب عن كتب الأعاريب: ج 1، تحقيق محي الدين محمد عبد الحميد، الشام للتراث، بيروت لبنان، ص 280.

7- سورة هود: الآية 58.

وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (1).

وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ (2).

وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ (3).

وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ﴾ (4).

وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثَمِينَ﴾ (5).

إن الناظر في هذه الآيات يلاحظ اثني عشر فعلاً ماضياً وقعت فعلاً من خلال ما جاء في القرآن من قصص الأنبياء، وعقاب خصومهم، ومن يعمن النظر، يعي دقة جمال التركيب في القرآن الكريم وتميز أسلوبه حيث جاء الفعل وجوابه ماضيان مثبتان بدون أن يقترن وجوابه بفاء السبب .

و إذا بحثنا في القرآن الكريم نجد بعض الأفعال جاءت بصيغة الماضي من الناحية الزمنية ولم تحدث، والقرآن الكريم مليء بمثل هذه الأمثلة التي تنقل لنا صور يوم القيامة، ومشاهد البعث، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (6)، وقوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ (7).

والآيات التي يصف بها القرآن الكريم يوم القيامة لا يمكن حصرها ولا عدها.

1- سورة هود: الآية 66.

2- سورة هود: الآية 70.

3- سورة هود: الآية 77.

4- سورة هود: الآية 82.

5- سورة هود: الآية 94.

6- سورة الزلزلة: الآية 1.

7- سورة الانفطار: الآية 1.

ومن ذلك في سورة هود قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (1).

وقد جاء في القرآن الفعل الماضي ﴿فَأَوْرَدَهُمُ﴾؛ "لأن الماضي يدلُّ على أمر موجود مقطوع به" (2)، والفعل كما يدل سياق الآية جاء بصيغة الماضي، ولكنه لم يحدث بعد، ويؤكد ذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ والمعنى هنا: "يكونون له تبعاً كما كانوا في الدنيا" (3).

التباين واضح ومتعدد في الدلالة الزمنية للفعل الماضي في سورة هود علي السلام فمنه ما يدل على الأفعال الماضية العادية الحقيقية والأفعال الماضية الدالة على الحال ومنها الدالة على الماضي والاستقبال والدالة أيضا على الماضي الحاصل في المستقبل والماضي المستمر، فقدم إحصاء ما يقارب مائتان وواحد فعل.

2- الفعل المضارع

الفعل المضارع هو: صيغة تدل على حدوث فعل في زمان الحال أو الاستقبال ويتعين المضارع للحال إذا دخلت عليه لام الابتداء أو ما النافية أو ليس، ويتعين الاستقبال إذا دخلت عليه السين وسوف (4).

والفعل المضارع في كلام البشر، يختلف عن الفعل المضارع في القرآن الكريم، كون كلام البشر ينتهي مع انتهاء الزمن والمتكلم، أما المضارع في القرآن فهو فعل أزلي ثابت باقٍ ما بقيت السموات والأرض و للمضارع في القرآن الكريم أمثلة كثيرة لا يمكن حصرها أو عدّها، ومن ذلك الفعل (يَعْلَمُ) في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (5)، "فالفعل (يَعْلَمُ) هو

1- سورة هود: الآية 98.

2- الزمخشري: الكشاف، ج 3، ص 291.

3- البقاعي: نظم الدرر في تناسي الآيات والسور، ج 9، ص 370.

4- ينظر: جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص 26.

5- سورة الحجرات: الآية 18.

هو فعل خالد أهد الدهر ليس مقيداً بزمن المضارع فحسب، بل هو مطلق من الناحية الزمنية، وهذا من الإعجاز القرآني من الناحية الزمنية⁽¹⁾.

والأفعال المضارعة في قرآن الكريم لا ترتبط بزمن وهذا سر إعجاز تركيبه، وهذا لا يعني عدم وجود الأفعال المضارعة تدلُّ على الزمن الحاضر، ولكنها لم تحدث ولن تحدث لأنها متعلقة بأمور الآخرة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَدْخُلُونِ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾⁽²⁾.

في الآية "وعد من الخالق العظيم للمؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن يدخلوا الجن... ونلاحظ أن الفعل المضارع ﴿يَدْخُلُونَ﴾ لم يقع حتى الآن، وجاء بلفظ المضارع دليلاً على إعجاز الزمن في القرآن الكريم"⁽³⁾.

والفعل المضارع في القرآن الكريم ينقسم إلى ثلاثة أقسام، تتمثل فيما يلي:

"قسم حدث ويستمر حدوثه حتى يرث الله هذه الأرض ومن عليها، وقسم ثانٍ لم يحدث، وسوف يحدث بإذن الله بعد هذه الحياة الفانية، وقسم ثالث معجز في إخباره عن الغيب وتركيبه الخلاق"⁽⁴⁾.

وإذا ما تأملنا سورة هود عليه السلام وجدناها مليئة بالأفعال المضارعة، ومن ذلك الفعل ﴿يَعْلَمُ﴾ في قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونِ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁽⁵⁾، وقوله ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا

1- فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص 177.

2- سورة النساء: الآية 124.

3- فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص 190.

4- المرجع نفسه، ص 192.

5- سورة هود: الآية 5.

رَزَقَهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾، "فالعلم خالد من الناحية الزمنية، كذلك ما يبدي الإنسان وما يخفي" (2).

ومن الواضح أن هذا القسم حدث، ويستمر حدوثه، فالله عز وجل يعلم السر وأخفى والسر عنده علانية هو بكل شيء عليم، وهي "صورة مفصلة للعلم الإلهي في تعلقه بالمخلوقات، يرتجف لها كيان الإنسان حين يحاول تصورها بخياله الإنساني فلا يطيق" (3).

ومن ذلك ﴿يُسِرُّونَ﴾ و﴿يُعْلِنُونَ﴾ في قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (4).

والفعالان ﴿يُسِرُّونَ﴾ و﴿يُعْلِنُونَ﴾ فعالان مضارعان يحدثان، ويستمر حدوثهما، وكل من السر، والعلن، فطرة في النفس البشرية.

ومن ذلك أيضاً ﴿يَصُدُّونَ﴾ في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (5)، فالصد عن سبيل وابتغاء غير ذلك، من الكافرين بدين الله، المنكرين للبعث والحساب مستمر إلى قيام الساعة.

ومن ذلك أيضاً الفعالان ﴿تَعْفِرُ﴾ و﴿تَرْحَمُنِي﴾ في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَعْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (6)، فالفعالان ﴿تَعْفِرُ﴾ و﴿تَرْحَمُنِي﴾ وهذه الأفعال المضارعة التي لا ترتبط بزمن، فهي أفعال خالدة معجزة.

1- سورة هود: الآية 6.

2- فتحي عبد الفتاح الدجني، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص 177.

3- السيد قطب في ظلال القرآن، ج 4، ص 1856.

4- سورة هود: الآية 05.

5- سورة هود: الآية 19.

6- سورة هود: الآية 47.

ومن ذلك أيضاً الفعل المضارع ﴿يُرْسِلُ﴾ في قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (1).
وكذلك ﴿نَقُصُّهُ﴾ في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (2).

وقوله في سورة يوسف ﴿لَحْنٌ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ﴾ (3).

"فالفعل ﴿نَقُصُّ﴾ مضارع لكنه خالد، معجز، مستمر حتى يوم القيامة" (4).

وفي قوله تعالى ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنثِثُ بِهِ فُوَادِكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (5)، أشار بالتعبير بالمضارع في قوله ﴿نَقُصُّ﴾ إلى أننا كما قصصناها عليك في هذا الحال للمقصد المتقدم سنقصها عليك لغير ذلك من الأغراض في فنون البلاغة، وتصاريف الحكم (6).

ومن الأفعال المضارعة الخالدة ﴿يَعْبُدُ﴾ و﴿يَعْبُدُونَ﴾ في قوله تعالى ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَصِيحُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ (7)، والفعالان لا يرتبطان بزمن معين، فالعبادة مستمرة، والله سبحانه وتعالى هو المعبود ولا معبود بحق سواه .

1- سورة هود: الآية 52.

2- سورة هود: الآية 100.

3- سورة يوسف: الآية 3.

4- فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص 189.

5- سورة هود: الآية 120.

6- البقاعي: نظم الدرر في تناسي الآيات والسور، ج 9، ص 372.

7- سورة هود: الآية 109.

ومن أقسام المضارع ما لم يحدث بعد، ولكنه سيحدث اعتقاداً وإيماناً بعد الموت، وهي الأفعال التي ترتبط بيوم القيامة، والبعث والحساب، وبكل ما أخبر به النبي من غيب بعد الموت، ومن ذلك قوله تعالى في سورة النبأ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (1).

وإذا انتقلنا بين آيات سورة هود وجدناها مليئة بمثل هذا النوع من الأفعال المضارعة التي لم يحدث بعد، من ذلك قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (2).

وقوله تعالى ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ﴾ (3).

وقوله تعالى ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُخْتَزِئٌ وَمَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (4).

وقوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْقُورِمَ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۗ وَلَا تَنْقُصُوا

الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۗ إِنَّي أَرْسَلْتُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (5).

وقوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۗ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (6)، الآية

بمعنى: "يتقدم أمامهم إلى النار يوم القيامة، كما كان يتقدمهم في الدنيا" (7).

وقوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

أَجْمَعِينَ﴾ (8)، والمعنى: "تم أمر الله، ونفذ قضاؤه بأن يملأ جهنم من الجن والإنس من الكفرة الفجرة

1- سورة النبأ: الآية 18.

2- سورة هود: الآية 18.

3- سورة هود: الآية 26.

4- سورة هود: الآية 39.

5- سورة هود: الآية 84.

6- سورة هود: الآية 98.

7- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج 2، ص 22.

8- سورة هود: الآية 119.

الفجرة جميعاً⁽¹⁾، وهذا الأمر وهو ملء جهنم ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ لم يحدث بعد، لكنه سيحدث اعتقاداً وإيماناً به بعد الموت.

من خلال دلالة أزمنة الفعل المضارع التي وردت في السورة وبمختلف أقسامها، من الأفعال الدالة على المستقبل، وأفعال الماضي والاستمرار والأفعال المستمرة والمتجددة (الأفعال الخالدة) والأفعال الدالة على الغيب التي لم تحدث والأفعال العادية يمكن إحصاء عدد الأفعال المضارعة بما يقارب مئة وست وثمانين موضع فعل.

3- فعل الأمر:

والأمر ما طلب به إنشاء المستقبل وهو نوعان: أمر بالصيغة وأمر باللام والصيغة هي أفعل مثل اذهب واللام مثل قوله تعالى ﴿لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾⁽²⁾،⁽³⁾.

يجمع العلماء أن فعل الأمر يفيد المستقبل أبداً، وأفعال الأمر في الأساليب البشر تدلُّ على المستقبل و"لكنه مستقبل محدود ينتهي بانتهاء الأمر والطلب، فالفاعل، والمفعول، والأمر، والمأمور، ينتهيان بانتهاء القول والقائل، والزمن على حد سواء"⁽⁴⁾.

و الأمر في الأساليب البشر يدلُّ على المستقبل المحدود، ويختلف عنه كثيراً في القرآن الكريم، الأفعال القرآنية "أفعال معجزة خالدة خلود المعجز؛ لأنه من خلقه عز وجل... وفعل الأمر في القرآن فعل خالد خلود الدهر، معجز إعجازاً زمنياً لا ينقطع مطلقاً، وهذا سر إعجازه"⁽⁵⁾.

و من صيغته في سورة هود الفعل ﴿قُلْ﴾، وهذا الأمر من الأفعال التي جاءت للحث على امتثال أوامر الله، ورد هذا الفعل بهذه الصيغة ثلاث مرات في سورة هود عليه السلام في الآيات الآتية: في

1- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج 2 ص 26.

2- سورة الزحرف: الآية 77

3- ينظر: جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص 29.

4- فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص 130.

5- المرجع نفسه، ص 133.

قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورِ مَثَلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَبَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ (1).

وقوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ (2).
وقوله تعالى ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٥﴾﴾ (3).

والم تأمل هذه الآيات التي جاء فيها فعل الأمر ﴿قُلْ﴾ يلحظ أن كل آية معجزة في ذاتها، وإن اتفقت في الصيغ الزمنية من حيث كونها أمراً، ولكن لكل آية هدف سام، ولكل أمر موقف خاص (4).

وأورد سيد قطب في فعل الأمر ﴿قُلْ﴾ قوله ﴿قُلْ﴾ فهو الأمر الإلهي الحاسم الموحي بأن أمر هذه العقيدة أمر الله وحده. ليس لمحمد فيه شيء، إنما هو الله الأمر الذي لا مرد لأمره، الحاكم الذي لا راد لحكمه (5).

ومن أفعال الأمر في سورة هود أيضاً ﴿اسْتَغْفِرُوا﴾، فقد وردت هذه الصيغة ثلاث مرات في الآيات الآتية: في قوله تعالى ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿١٣٦﴾﴾ (6).

وفي قوله تعالى ﴿وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ (7).

1- سورة هود الآية 13.

2- سورة هود: الآية 35.

3- سورة هود: الآية 121.

4- فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص 141.

5- السيد قطب: في ظلال القرآن، ج 6، ص 3991.

6- سورة هود: الآية 03.

2- سورة هود الآية 52.

وقوله تعالى ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (1).

كما نجد التوبة مقترنة بالاستغفار، ومرتبطة به في عدة آيات في القرآن الكريم، ومن ذلك فعل الأمر ﴿توبوا﴾ ورد أربع مرات في سورة هود عليه السلام منها (2)، في قوله تعالى ﴿وَالِي ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (3)، إضافة إلى الآيات التي ذكرت مع الفعل ﴿أَسْتَغْفِرُوا﴾.

ومن أفعال الأمر الخالدة في سورة هود أيضاً فعل الأمر ﴿أَعْبُدُوا﴾، وقد ورد هذا الفعل ثلاث مرات في سورة هود عليه السلام (4)، في الآيات التالية: في قوله تعالى ﴿وَالِي عادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ (5).

وقوله تعالى ﴿وَالِي ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (6).

وقوله تعالى ﴿وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ وَلَا تَنْقُصُوا أَلْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (7).

ومن الأمر بالعبادة أيضاً، وبصيغة أخرى؛ وهي ﴿أَعْبُدْهُ﴾ التي وردت مرة واحدة في سورة هود في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (8).

3- سورة هود: الآية 90.

2- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ص 157.

3- سورة هود: الآية 61.

4- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 131، 132.

5- سورة هود: الآية 50.

6- سورة هود: الآية 61.

7- سورة هود: الآية 84.

8- سورة هود: الآية 123.

والأمر بالصبر في القرآن الكريم، ومنها صيغة الفعل ﴿بَصِرٌ﴾ وردت مرتان في سورة هود في الآيتين الآتيتين التاليتين في قوله تعالى ﴿تَلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (1).

وقوله تعالى ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (2).

وإذا ما أحصينا وتبعنا صيغ الأمر في سورة هود عليه السلام، وجدناها وردت في ثلاثاً وأربعين مرة، منها ما ورد أربع مرات، ومنها ما ورد ثلاثاً، وثالثٌ ورد مرتين، ولكن أكثرها ورد مرة واحدة، ويمكن إحصاء فيما يلي:

أ- الأمر بالعبادة: ﴿اعْبُدُوا﴾، ﴿اعْبُدْهُ﴾ كذلك الأمر بالتوبة ﴿توبوا﴾ والأمر بالاستغفار ﴿اسْتَغْفِرُوا﴾ و﴿اسْتَغْفِرْهُ﴾ ورد أربع مرات.

ب- الأمر بالقول ﴿قُلْ﴾ ورد ثلاث مرات.

ج- الأمر بالصبر: ﴿بَصِرٌ﴾، والأمر بالركوب: ﴿ارْكَبُوا﴾ و﴿ارْكَبْ﴾، وكذلك الأمر بالعمل: ﴿اعْمَلُوا﴾ ورد مرتين.

ومنه ما ورد مرة واحدة: (فأتوا، ادعوا، اعلموا، فأتنا، اصنع، احمل، ابلعي، واقلعي، واهبط، واشهدوا، وكيدوني، وذروها، وتمتعوا، وأعرض، واتقوا، وأسر، وأوفوا، وارقبوا، واستقم، وأقم، وانتظروا، وتوكل) وهو الأكثر من حيث العدد، إذ ورد في السورة اثنتين وعشرين مرة، وهو مرتباً كما ورد في السورة، وبالتالي فإن عدد أفعال الأمر هي أربعة وثلاثين فعل .

ومن خلال ما سبق إحصاءه للأفعال وبيانه لأنواعها الثلاثة الماضي، والمضارع والأمر في سورة هود -عليه السلام- تم إحصاء ما يقارب أربعمئة وثلاثين موضع فعل تقريباً .

1- سورة هود: الآية 115.

2- سورة هود: الآية 49.

ومن خلال هذه الدراسة الوجيزة والمتميزة بالفعالية والحركية والحيوية بكثرة أفعالها وسياق الذي وردت فيه والأسلوب الذي أنتجته وبجميع أنواعها (الماضي والمضارع والأمر) في هذه سورة ومن خلال ذلك يمكن أن نستخلص أن الزمن ينقسم إلى قسمين أساسيين هما: أفعال المعجزة الدالة على الخلود والدوام والبقاء ومنها، ما هو مستمر، ومنها ما سيحدث في الآخرة بدءاً من القبر إلى الخلود وهذا الكلام لا يمكن لأيّ كان من كان أن يأتي بمثله .

وأما الأفعال العادية وبمختلف أنواعها يكمن إعجازها في إخبارها عن الغيب، وأخبار وقصص الأمم الغابرة التي أخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وبكل ما يتعلق بأمور الإسلام والمسلمين في الحياة من تشريع وآداب وأخلاق .

ثالثاً- دلالة المشتقات

المشتق هو كل كلمة تؤخذ من غيرها وهو أنواع في اللغة العربية: الصغير والأصغر والكبير والأكبر والكبار.

1- الاشتقاق:

هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معا، وللاشتقاق مدلولات ومعاني تختلف بعضها عن الأخر تبعاً لاختلاف المبحث المستعمل فيه هذا المصطلح .

أ- الاشتقاق عند النحويين:

ما يرادف الصفة ويعمل على الفعل وينحصر في أربعة أصناف وهي: اسم الفاعل، اسم المفعول، والصفة والمشبهة وأفعال التفضيل، لان المشتق عندهم ما دل على ذات مبهمة وحدث.

ب- الاشتقاق عند الصرفيين:

هي السبعة المعروفة (1).

1- حديجة الحديشي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، ط1، بغداد، 1965، ص 246، 247 .

2- أقسام الاشتقاق :

و الاشتقاق في المطلق ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ- الاشتقاق الصغير:

هو أخذ كلمة منت كلمة أخرى بتغيير في الصيغة تشابه بينهما في المعنى واتفاق في عدد الأحرف الأصلية وترتيبها واختلاف في الحركات أو عدد الحروف الزائدة وهو الأكثر استعمالاً واتساعاً .

ب- الاشتقاق الكبير:

هو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب أحرفها وذلك بتقديم بعضها على الآخر مع تشابه بينهما في المعنى والنوع والأحرف وعددها (1).

ج - الاشتقاق الأكبر:

هو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى وأكثر حرف وترتيبها، على أن تكون الأحرف المختلفة أما من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، والاشتقاق الأكبر عند ابن جني مثلاً: هو تغيير في ترتيب أحرف الكلمة لتنتج بينها ألفاظاً أخرى يربطها معنى عام واحد غالباً نحو: سلم - سمل - لسم - لمس - ملس - مسل .

و هناك نوع آخر قريب منه وهو أخذ من كلمتين أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معاً، وذلك بأن تألف الكلمة من بعض أحرف الكلمتين أو الجملة المشتقة منها ويسمى هذا نحت (2).

والمشتقات عند الصرفيين متعددة تشترك جميعاً في أنها أخذت من أصل واحد بمعنى متشابه، مع اختلاف تدل عليه الصيغة وبحروف مرتبة الترتيب نفسه، ولكل منها حدوده وضوابطه وصيغته التي

1- خديجة الحديشي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص 248 .

2- المرجع نفسه، ص 249 .

يبني عليها وشروطه التي يجب أن تتوافر فيه، وهذه المشتقات هي: اسما الفاعل والمفعول، اسما الزمان والمكان والتفضيل والآلة والصفة المشبهة (1).

1- دلالة اسم الفاعل:

هو اسم مصوغ من المصدر للدلالة على الحدث والذات ويكون معناه التجدد والحدوث، ويدل على الحدث والحدوث وفاعله، ويقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت فـ (قائم) مثلا اسم فاعل يدل على القيام وليس ملازما لصاحبه ويدل على ذات الفاعل صاحب القيام .

ويبنى اسم الفاعل من الثلاثي على اسم الفاعل مثل جالس ومن الثلاثي على وزن مضارعه ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الأخير مثل متقدِّم، وقد يكون ما قبل آخره مقدر مثل مختار فإن أصلها مختير ومنقاد منقود، ومن أوزانه من الثلاثي: فاعل، مفعِل، مفعَّل، مُفَاعِل، مُتَفَعِّل ...
أما من الرباعي: مُفَعِّل، مُتَفَعِّل ... (2).

ويقع اسم الفاعل وسطا بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدل على التجدد، فإن كان ماضيا دل على أن حدثه تم في الماضي، وإن كان حالا أو استقبالا دل على ذلك، أما اسم الفاعل فهو الأدوم وأثبت من الفعل ولا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة فإن كلمة قائم أدوم وأثبت من قام ويقوم ولكن ليس ثبوتهما مثل (طويل) أو (دميم) أو (قصير) (3).

ولاسم الفاعل عدة دلالات من أهمها: المضي، الاستقبال، الاستمرار، الثبوت، النسب (4).

واسم الفاعل كثير الورد في القرآن الكريم وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدنا العديد منه .

1- حديجة الحديشي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص 252 .

2- ينظر: المرجع نفسه، ص36.

3- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص41.

4- المرجع نفسه، ص44-47.

وجاء في الكشف في قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾ (1)،

" فإن قلت لما عدل عن ضيق إلى ضائق؟ قلت ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرًا" (2)، وضائق اسم فاعل من ضاق، وإنما عدل عن أن يقال ضيق هنا إلى ضائق لمراعاة النظر مع قوله تارك لأن ذلك أحسن فصاحة، ولأن ضائق لا دلالة فيه على تمكن وصف الضيق من صدره بخلاف ضيق إذ هو صفة مشبهة وهي دلالة تمكن الوصف من الموصوف، والضيق مستعمل مجازاً في الغم والأسف (3).

وإذا بحثنا في سورة هود عليه السلام لوجدنا العديد من الصيغ والأوزان المعبر على صيغة اسم الفاعل.

في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۗ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ (4)، المبين اسم فاعل أبان بمعنى أظهر (5).

وقال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ (6)، اسم فاعل أبان المهموز الذي بمعنى بان المحرد، أي بين واضح أنه سحر أو أنه ساحر (7).

1- سورة هود الآية 12.

2- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص 42.

3- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 12، ص 16.

4- سورة هود: الآية 06.

5- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 12، ص 06.

6- سورة هود: الآية 07.

7- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 12، ص 09.

وقال تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَصَاقِبُ بِهِ صَدْرُكَ﴾⁽¹⁾، و﴿تَارِكٌ﴾: اسم فاعل من ترك الثلاثي، وزنه فاعل⁽²⁾، أي إشفاقاً أو طمعاً، لما كان الموصى قد صار معلوماً لهم وإن نازعوا فيه⁽³⁾.

أما ﴿صَاقِبُ﴾ اسم فاعل من ضاق الثلاثي، وزنه فاعل، وقد قلب حرف العلة فيه إلى همزة وهذا شأن كل فعل معتل أجوف⁽⁴⁾.

وقوله تعالى ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ﴾⁽⁵⁾، ﴿بِطَارِدٍ﴾ اسم فاعل من طرد الثلاثي، وزنه فاعل⁽⁶⁾، والطرْد والطرْد الأمر بالبعد عن مكان الحضور تحقيراً أو زجراً⁽⁷⁾.

وقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾⁽⁸⁾، ﴿مُجِيبٌ﴾: اسم فاعل من أجاب الرباعي فهو على وزن مفعّل بضم الميم وكسر العين، وفيه إعلال بالتسكين وإعلال قلب، سَكَّن حرف العلة ونقلت حركته إلى الحرف الذي قبله وهو الجيم، وأصل مجيب محبوب-بسكون الجيم وكسر الواو-لأن الواو تظهر في المصدر جواب، فلما سَكَّنْت وكسر ما قبلها قلبت ياء فهو مجيب⁽⁹⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾⁽¹⁰⁾، ﴿مُرِيبٍ﴾: اسم فاعل من أراب الرباعي أي أوقعه في الريب أو من أراب اللازم أي صار ذا ريب، وزنه مفعّل بضم الميم وكسر

1- سورة هود: الآية 12.

2- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 230.

3- البقاعي: نظم الدرر في تناسي الآيات والصور، ج9، ص 245.

4- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 230.

5- سورة هود: الآية 29.

6- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 256.

7- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 55.

8- سورة هود: الآية 61.

9- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 301.

10- سورة هود: الآية 62.

العين، وفيه إعلال بالتسكين، أصله مريب بسكون الراء وكسر الياء، استثقلت الكسرة على الياء فسكنت ونقلت حركتها إلى الراء قبلها فأصبح مريب⁽¹⁾.

ويقال رابه وأرابه بمعنى وصف الشك بذلك تأكيداً كقولهم جدّ جدّه⁽²⁾.

وقوله تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّثِينَ^ع﴾⁽³⁾، ﴿جَنِّثِينَ﴾: أي ساقطين على

وجوههم مصعوقين لم ينج منهم أحد... أو الجثوم السكون... ثم إن العرب أطلقوا هذا اللفظ على ما لا ي من الموت... جلس جثوماً، وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجثام مبالغة⁽⁴⁾.

وقال تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾⁽⁵⁾، ﴿مُنِيبٌ﴾: اسم فاعل من أناب الرباعي، وزنه

وزنه مفاعل بضم الميم وكسر العين... وفيه إعلال بالتسكين أصله منيب، بضمّ الميم وكسر الياء استثقلت الكسرة على الياء فسكنت ونقلت حركتها (الكسرة) إلى الساكن (النون) قبلها، فأصبح منيباً... وفيه إعلال بالقلب أيضاً لأن الياء أصلها واو فهو من ناب ينوب بمعنى رجع، فلما تحركت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء⁽⁶⁾، والمنيب من أناب إذا رجع، وهو مشتق من النوب وهو النزول، النزول، والمراد التوية من التقصير، أي محاسبة نفسه على ما يحذر منه، وحقيقة الإنابة الرجوع إلى الشيء بعد مفارقتة وتركه⁽⁷⁾.

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُ مُصِيبًا مَّا أَصَابَهُمْ﴾⁽⁸⁾، و﴿مُصِيبًا﴾ اسم فاعل من أصاب الرباعي، وزنه

مفاعل بضم الميم وكسر العين...، وفي الكلمة إعلال بالتسكين وإعلال بالقلب، أما التسكين ففي جعل حرف العلة ساكناً ونقل الحركة إلى الصاد قبله، أصله مصيب- بكسر الياء- فأصبح مصيب-

1- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 303.

2- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 12، ص 239 .

3- سورة هود: الآية 67.

4- محمد الآمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حقائق الروح والريحان، ج 13، ص 157.

5- سورة هود: الآية 75.

6- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 319.

7- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 12، ص 124 .

8- سورة هود: الآية 81.

بكسر الصاد وسكون الياء والإعلال بالقلب هو قلب الواو-لأنه من الصواب- إلى ياء لسكونها وكسر ما قبلها، والأصل مصوب نقل إلى مصيب من العذاب (1).

وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا﴾ (2)، ﴿سَافِلَهَا﴾ اسم فاعل من سفل يسفل باب نصر وباب فرح وباب كرم، وزنه فاعل وهو الجزء المنخفض من البناء أو المدينة، أي عالي جعل قرى قوم لوط سافلها، والمعنى أنه قلبها على هذه الهيئة (3).

وقوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَمُوفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ (4)، ﴿مُوفُوهُمْ﴾ اسم فاعل من وفى الرباعي، وزنه مفعول بضم الميم والعين، وفي الكلمة وإعلال بالحذف أصله موفيوهم بضم الميم والياء وكسر الفاء، استثقلت الضمة على الياء فسكنت ونقلت حركتها إلى الفاء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين (5)، والعذاب كما وفينا آباءكم لا ينقص من ذلك شيء، ومعنى ذلك العقوبة التي تقتضيها أعمالهم (6).

وفي قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ (7)، ﴿مُرِيبٍ﴾ اسم فاعل من أراب إذا حصل الريب لغيره، أو صار هو في نفسه ذا ريب (8).

وقوله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (9)، ﴿مُخْتَلِفِينَ﴾ جمع مختلف اسم الفاعل من اختلف الخماسي، وزنه مفتعل بضم الميم وكسر العين (10)، والمعنى: فهم لا يزلون مختلفين في الأديان

1- الشوكاني:الفتح القدير، ج2، ص 716 .

2- سورة هود: الآية82 .

3- الشوكاني:الفتح القدير، ج2، ص717 .

4- سورة هود: الآية109.

5- محمود صافي:الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 357.

6- الشوكاني:الفتح القدير، ج2، ص734 .

7- سورة هود: الآية110.

8- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص 296.

9- سورة هود، الآية118.

10- محمود صافي:الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 372.

والآراء والملل وقيل بين الحق والباطل، وقيل كذلك في الرزق والأحوال بين الناس وتسخير بعضهم لبعض (1).

2- دلالة اسم المفعول: هو اسم اشتق من المصدر المبني للمجهول للدلالة على صفة من وقع

عليه الحدث وله بناء قياسي واحد للثلاثي المجرد هو مفعول ويصاغ من المتعدي المبني للمجهول، كما يصاغ من اللازم إذا أريد تعديته إلى المصدر، أو الظرف، أو الجار والمجرور (2).

أو ما دلّ عليه الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور، فهو لا يفترق عن اسم المفعول إلا في الدلالة على موصوف فإن اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمنصور (3).

ويبنى من الثلاثي على وزن مفعول مثل مصنوع، ويصاغ من غير الثلاثي من المضارع المجهول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل آخره مثل مُقَدَّم ومُستَخْرَج، ومن أهم أوزانه من الثلاثي: مفعول، مُفْعَل، مُفَعَّل، مُفَاعَل، مُتَفَعَّل، مُتَفَاعَل، ومفعَل، ومن الرباعي: مُتَفَعَّل، مُتَفَعَّل، مُفَعَّل، ... مُفْتَعَّل، مستفعل (4).

وله عدة دلالات أهمها: الماضي، الحال، الاستقبال، الاستمرار، الدلالة على الثبوت كالصفة المشبهة (5).

ينطبق عليه ما ينطبق على اسم الفاعل من حيث دلالاته على الحدوث والثبوت، فهو يدل على الثبوت إذا ما قيست بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة، فنقول أترى أنك ستنصر عليهم؟ فيقال أنا منصور، أي هذا الوصف ثابت لي (6).

1- ينظر: ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، ج3، ص272.

2- خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، 1965، ص280.

3- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص52.

4- ينظر: جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص51.

5- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص52، 53.

6- المرجع نفسه، ص52.

وإذا ما راجعنا آيات سورة هود وجدنا العديد من الصيغ الدالة على اسم المفعول من ذلك:
قول تعالى ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾⁽¹⁾، فـ (مَصْرُوفًا): اسم مفعول من صرف
الثلاثي، ووزنه مفعول.

وقوله تعالى ﴿قُلْ فَاتُوا بَعْثِرِ سُورٍ مَّفْتَرِيَةٍ﴾⁽²⁾، ومعنى (مُفْتَرِيَةٍ): وأنها مفتريات المعاني كما
تزعمون على القرآن. مثل قصص أهل الجاهلية وأكاذيبهم، وهذا من إرخاء العنان والتسليم الجدلي،
فالمماثلة في قوله ﴿مَثَلَهُ﴾ هي المماثلة في بلاغة الكلام والفصاحة لا في سداد معانيه⁽³⁾، جمع مفترية
مؤنث مفترى، وهو اسم مفعول من الخماسي، افترى على وزن مفتعل بضم الميم وفتح العين... وفي
كلمة (مفترى) إعلال بالقلب، أصله مفترى، بياء في الآخر، جاءت الياء متحركة بعد فتح قلبت ألفاً
وقد عادت الياء في الجمع⁽⁴⁾.

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾⁽⁵⁾، أي إخبار بما سيقع وبيان لسبب الأمر بصنع الفلك⁽⁶⁾،
و﴿مُغْرَقُونَ﴾: جمع مغرق اسم مفعول من أغرق الرباعي، وزنه مفعول بضم الميم وفتح العين⁽⁷⁾.

وقوله تعالى ﴿قَالُوا يَنْصَلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾⁽⁸⁾، و﴿مَرْجُوًّا﴾: اسم مفعول من فعل رجا
يرجو وزنه مفعول، أصله: مرجوون وقد أدغمت واو (المفعول) مع لام الكلمة ومعناه أن نضع فيك

1- سورة هود، الآية 08

2- سورة هود، الآية 13

3- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 20.

4- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 232.

5- سورة هود، الآية 37

6- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 67.

7- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 265.

8- سورة هود: الآية 62.

رجاءنا أن تكون سيداً لنا أو مستشاراً في الأمور⁽¹⁾، وكانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات الرشد، فكنا نرجوك لنتفع بك⁽²⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَعَدُّ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾⁽³⁾، و﴿مَكْذُوبٌ﴾: اسم مفعول من كذب الثلاثي، وزنه مفعول وقيل هو مصدر على وزن مفعول مثل المعقول والمنصور... الخ⁽⁴⁾.

وكذلك قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ قُلْتَ مِنْ إِنْكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ﴾⁽⁵⁾، و﴿مَبْعُوثُونَ﴾ وهي جمع مبعوث على وزن مفعول.

وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾⁽⁷⁾، أي لا دافع ولا مانع له⁽⁸⁾، و﴿مَرْدُودٌ﴾: و﴿مَرْدُودٌ﴾: اسم مفعول من ردّ الثلاثي، وزنه مفعول، فك الإدغام لتكون واو مفعول بين عين الكلمة ولا مها⁽⁹⁾.

وقوله تعالى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾⁽¹⁰⁾، و﴿مَنْضُودٌ﴾: اسم مفعول من نضد الثلاثي، وزنه مفعول⁽¹¹⁾، والمنضود: الموضوع بعضها على بعض، والمعنى هنا متتالية في نزول ليس بينها فترة⁽¹²⁾.

1- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 303.

2- محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص 444.

3- سورة هود: الآية 65.

4- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 308.

5- سورة هود: الآية 07.

6- محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص 441.

7- سورة هود: الآية 76.

8- محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص 444.

9- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 320.

10- سورة هود: الآية 82.

11- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج6، ص 329.

12- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 135.

و كذلك قوله تعالى ﴿بِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾⁽¹⁾، و ﴿الْمَوْزُودُ﴾: اسم مفعول من الثلاثي ورد ورد وزنه مفعول⁽²⁾.

و كذلك قوله تعالى ﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾⁽³⁾، و ﴿الْمَرْفُودُ﴾: مثل المورد اسم مفعول من الفعل رفد الثلاثي، وزنه مفعول⁽⁴⁾، وفعل مثال، لورد حرف في أوله.

وقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ⁽⁵⁾، و ﴿مَّجْمُوعٌ﴾: اسم مفعول من (جمع) الثلاثي، وزنه مفعول، و ﴿مَّشْهُودٌ﴾: اسم مفعول من (شهد) الثلاثي، وزنه مفعول⁽⁶⁾، وفي هذا اليوم يجمع فيه الناس للحساب كما وعدهم سبحانه وتعالى ويشهدهم ويشهد عليهم الخلق، و"يشهد فيه الخلائق الموقف فلا يغيب عنه أحد والعرض هو وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتميزه من بين الأيام"⁽⁷⁾.

و كذلك قوله تعالى ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾⁽⁸⁾، أي شيء معدود ومحصور للقليل، مقابل ما لا يحصى كثرة⁽⁹⁾، و ﴿مَّعْدُودٍ﴾ اسم مفعول على وزن مفعول أفاد الحال.

وقوله تعالى ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾⁽¹⁰⁾، و ﴿مَجْدُودٍ﴾: اسم مفعول من جذ الثلاثي المضعف على وزن مفعول بفك إدغامه وقد أفاد الاستمرار⁽¹¹⁾.

1- سورة هود: الآية 98.

2- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 346.

3- سورة هود: الآية 99.

4- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 348.

5- سورة هود: الآية 103.

6- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 357.

7- محمد عبد الخالق عزيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج 6، ص 448.

8- سورة هود: الآية 104.

9- محمد عبد الخالق عزيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج 6، ص 449.

10- سورة هود: الآية 108.

11- ينظر: فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص 52.

و المجذوذ المقطوع⁽¹⁾ ومعنى الآية غير مقطوع، أي عطاءً غير منقطع.
 وقوله تعالى ﴿لَمَوْفُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾⁽²⁾، و ﴿مَنْقُوصٍ﴾: اسم مفعول من نقص
 الثلاثي، وزنه مفعول⁽³⁾، فوقع قوله ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ حالاً مؤكدة لتحقيق التوفية زيادة في التهكم،
 لأن من إكرام الموعود بالعطاء أن يؤكد له الوعد ويسمى ذلك بالبشارة⁽⁴⁾.
 اسم المفعول منتشر بكثرة في القرآن الكريم وأكثر ما أفاد في سورة هود عليه السلام الحال
 الاستقبال .

3- دلالة الصفة المشبهة: هي اسم اشتق من مصدر فعل لازم على اتصاف الذات بالحدث
 على وجه الثبوت والدوام⁽⁵⁾: أي أنها تصاغ من مصدر الفعل الثلاثي اللازم المتصرف .
 ومعنى الثبوت الاستمرار واللزوم أي أنها تدل على أن الصفة ثبتت في صاحبها على وجه الدوام
 مثل جميل وطويل وأحمق وضخم، فإذا أردنا الحدوث حولنا الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل.
 فإن قصدت الحدوث في الحال أو في ثاني الحال جيء باسم الفاعل الجاري على المضارع الدال
 على الحال أو الاستقبال وذلك قولك (هذا حاسن غدا) أي سيحسن وكارم الساعة، ومنه قوله تعالى
 ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ ۖ وَضَائِقٌ بِهِ ۖ صَدْرُكَ﴾⁽⁶⁾، وعدل عن (ضيق) إلى ﴿ضَائِقٌ﴾
 ليدل على أنه ضيق عارض في الحال غير ثابت ...وعلى هذا تقول: زيد سيد جواد، تريد أن السيادة
 والجود ثابتان له، فإذا أردت الحدوث في الحال أو الحال قلت سائد وجائد⁽⁷⁾.

1- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 166.

2- سورة هود: الآية109.

3- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 357.

4- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 169.

5- خديجة الحديشي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص275.

6- سورة هود: الآية 12.

7- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص65، 66.

والصفة المشبهة ذات دلالات مختلفة لكل بناء منها ما يميزه من غيره وقول سبويه في ذلك العرب ممن ينون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد (1).

وتصاغ الصفة المشبهة من الثلاثي سماعاً على أوزان شتى، ما لم تكن من الألوان والعيوب والحلي، فتصاغ قياساً، على وزن أفعل وتأتي من غير الثلاثي على وزن اسم الفاعل مثل مستقيم، وكل ما جاء على وزني اسم الفاعل والمفعول مما قصد به معنى الثبوت فهو صفة مشبهة مثل ظاهر وفاضل ومحمود (2).

وإذا ما ذهبنا إلى آيات سورة هود وجدنا فيها العديد من الصيغ الدالة على الصفة المشبهة: وقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَيَعُوسٌ كَفُورٌ﴾ (3)، و﴿لَيَعُوسٌ﴾ مبالغة اسم الفاعل من يعس يعس باب فرح، وزنه فعول وقد يكون صفة مشبهة (4).

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (5) و﴿لَفَرِحٌ﴾ بمعنى انشراح الصدر بلذة وأكثر ما يكون ذلك في اللذة البدنية (6)، وهو صفة مشبهة على وزن فعل .

وقوله تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَرَ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ (7)، و﴿وَالْأَصْمَرَ﴾ صفة مشبهة على وزن أفعل من صم يصم باب فتح مؤنثه صماء وجمعه صمم وصمان بضم الصاد فيها (8). والصمم: فقدان حاسة السمع وبه يوصف من لا يصغي إلى الحق (9).

1- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص69.

2- جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص47.

3- سورة هود: الآية09.

4- محمود صافي:الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 227 .

5- سورة هود: الآية10.

6- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص52 .

7- سورة هود: الآية24.

8- محمود صافي:الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 246.

9- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص63 .

وكذلك قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَزْدِنَا﴾⁽¹⁾، و﴿أَزْدِلَا﴾ جمع أرذل -بضم الـذال- وهو جمع جمع رذل -بسكونها- صفة مشتقة غلبت عليها الاسمية ولا يكاد يذكر الموصوف معها، كالأبطح والأبرق، وقيل أرذل هو جمع أرذل على وزنه أكبر فهو ليس الجمع، ووزنه أرادل أفاعل⁽²⁾.

وفي قول تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾⁽³⁾، و﴿عَنِيدٍ﴾: المعجب بما عنده، والمعاند بما بما عنده⁽⁴⁾، وهو صفة مشبهة من فعل عند ي عند باب نصر، وباب ضرب، وباب فرح، وباب كرم، وزنه فعيل، مخالف للحق وهو عارف به⁽⁵⁾، وقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾⁽⁶⁾، و﴿الْقَوِيُّ﴾: صفة مشبهة من فعل قوي باب فرح، وزنه فعيل أدغمت ياء فعيل مع لام الكلمة⁽⁷⁾.

وكذلك قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَنْوِلَتِيْءُ أَلِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾⁽⁸⁾، ف﴿عَجِيبٌ﴾: صفة مشبهة من فعل عجب يعجب باب فرح، وزنه فعيل⁽⁹⁾.

قوله تعالى ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾⁽¹⁰⁾، و﴿مَّجِيدٌ﴾ صفة مشبهة من فعل مجد يمجد باب كرم، وزنه فعيل، وقد يأتي من باب نصر، وأصل المجد وفي الكلام السعة⁽¹¹⁾، وقال تعالى ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾⁽¹²⁾، و﴿عَصِيبٌ﴾ صيغة مبالغة لاسم الفاعل من فعل عصب يعصب الشيء: ربطه

1- سورة هود: الآية 27.

2- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 250.

3- سورة هود: الآية 59.

4- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج 7، ص 97.

5- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 299.

6- سورة هود: الآية 66.

7- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 308.

8- سورة هود: الآية 72.

9- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 315.

10- سورة هود: الآية 73.

11- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 316.

12- سورة هود: الآية 77.

باب ضرب وهو متعد أو هو صفة مشبهة من فعل عصب بعصب اللحم كثر عصيه من باب فرح، والصفة منه تأتي على وزن فعل بفتح فكسر (1).

وقوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٧٨) وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ (٨٧) (2)، و﴿رَشِيدٌ﴾ يحتمل أن يكون بمعنى راشد ؛ أو بمعنى مرشد إلى الخير (3) صفة مشبهة من فعل رشد يرشد باب نصر وباب فرح وكلاهما لازم، ويقال رشد أمره أي رشد فيه-بكسر الشين-أي استقام، وزنه فعيل (4).

وقال تعالى ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ (٥) ، و﴿شَقِيٌّ﴾ من وجت له النار و﴿سَعِيدٌ﴾ من وجبت له الجنة (6)، ﴿شَقِيٌّ﴾ صفة مشبهة من شقي يشقى من باب فرح، وزنه فعيل...وفيت إعلال بالقلب قلبت الواو إلى الياء لأن أصله شقيوا، والمصدر الشقاوة والشقوة...اجتمعت الياء والواو والأولى منها ساكنة قلبت الواو إلى ياء وأدغمت مع الياء الأولى، ﴿سَعِيدٌ﴾ صفة مشبهة من سعد يسعد باب فرح، وزنه فعيل (7).

الصفة المشبهة كثيرة في القرآن الكريم وتختلف حسب المقام ومقتضى الحال، من الخالق إلى المخلوقين والخالق تتميز صفاته بالثبات المطلق الخالد وصفات الخلق تختلف ومن شخص إلى آخر في الدنيا عنها في الآخرة .

1- محمود صافي:الجدول في إعراب القرآن و صرفه وبيانه، ج6، ص 322.

2- سورة هود: الآية 78، 97 .

3- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص 285. وينظر: محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص79 .

4- محمود صافي:الجدول في إعراب القرآن و صرفه وبيانه، ج6، ص 322.

5- سورة هود: الآية105.

6- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص82 .

7- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه وبيانه، ج6، ص356.

4- دلالة اسما الزمان والمكان:

اسم المكان والزمان صيغة تدل على مكان أو زمان وقوع الفعل⁽¹⁾.

واسما المكان والزمان اسمان مبدوءان بميم زائدة للدلالة على مكان وقوع الفعل أو زمانه مثل (مضرب ومجلس) بفتح الميم أي مكان الضرب والجلوس أو زمانهما ويصاغ اسما الزمان والمكان من الثلاثي المضموم العين في المضارع والمفتوح العين على زنة (مفعَل) بفتح الميم والعين مثل منصر ومقتل وكذلك من الفعل المعتل الآخر مثل مرمى ومجرى، ويصاغ من الفعل الثلاثي المكسور العين في المضارع على زنة (مفَعِل) بكسر العين مثل مجلس وموعِد وإذا كان معتل الآخر فإنه يصاغ على (مَفْعَل)⁽²⁾، ومن غير الثلاثي على زنة اسم المفعول مثل المنطلق والمستخرج .

ويصاغ من الثلاثي أو الأصل على وزن مفعلة للدلالة على الكثرة أي كثرة الشيء الجامد بالمكان مثل أرض مأسدة: بمعنى كثيرة الأسود⁽³⁾.

أما خارج الوزن نحو: المسجد والمشرق والمغرب⁽⁴⁾.

وإذا انتقلنا بين آيات سورة هود وجدنا العديد من الصيغ الدالة على اسمي الزمان والمكان:

وقوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ المستقر مكانه من الأرض ومسكنه، والمستودع: حيث كان موعداً قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة⁽⁵⁾، ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ حيث تأوي ليلاً أو نهاراً، و﴿مُسْتَوْدَعَهَا﴾ موضعها الذي تموت فيه أو تدفن⁽⁶⁾، ﴿مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ اسما مكان على وزن مُستفعل .

1- جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص 54.

2- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص 36.

3- المرجع نفسه، ص 39.

4- نفسه، ص 36.

5- الزمخشري: الكشاف، ج 3، ص 184 .

6- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج 6، ص 295 .

وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَأَلْنَا مَوْعِدَهُ﴾⁽¹⁾، و﴿مَوْعِدٌ﴾ أي مكان وعده الذي يسرون إليه⁽²⁾، وهو اسم مكان من فعل وعد الثلاثي، وزنه مفعل بفتح الميم وكسر العين لأنه معتل مثال محذوف الفاء في المضارع⁽³⁾.

وقوله تعالى ﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ حَجْرِيهَا وَمُرْسِنَهَا﴾⁽⁴⁾، و﴿حَجْرِي﴾: اسم زمان أو مكان من فعل جرى الثلاثي، ووزنه مفعل بفتح الميم والعين.

﴿مُرْسِدٌ﴾: اسم زمان أو مكان من فعل أرسى الرباعي، ووزنه مفعل بضم الميم وفتح العين⁽⁵⁾.

العين⁽⁵⁾.

وكذلك قوله تعالى ﴿وَكَانَ فِي مَعَزٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا﴾⁽⁶⁾، و﴿مَعَزٍ﴾: أي كان في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن مركب أبيه، وعن مركب المؤمنين، قيل في معزل عن دين أبيه⁽⁷⁾، وهو اسم مكان من عزل الثلاثي باب ضرب، وزنه مفعل بفتح الميم وكسر العين لأن عينه في المضارع مكسورة⁽⁸⁾.

وقوله تعالى ﴿فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾⁽⁹⁾، ف﴿الصُّبْحُ﴾ اسم للوقت المحدد المعروف المعروف ويمتد إلى ما قبل طلوع الشمس⁽¹⁰⁾، أي إن موعد هلاكهم الصبح⁽¹¹⁾.

1- سورة هود: الآية 17.

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص 212 . وينظر: محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص280 .

3- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 238.

4- سورة هود: الآية 41.

5- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 270.

6- سورة هود: الآية 42.

7- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص 226 . وينظر: محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص276 .

8- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 272.

9- سورة هود: الآية 81.

10- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 272.

11- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص282 .

اسما الزمان والمكان كثير الوقوع والورود في القرآن الكريم لتضمنه القصص والوعد والوعيد وهذا لا بد من بعد زمني وبعد مكاني لضبط إطار الحكيم وتأکید أمر الله .

5- اسما التفضيل والآلة:

أ- اسم التفضيل:

اسم مشتق للدلالة على أن شيئين اشتركا في معنى أوصفة وزاد أحدهما على الآخر مثل سليم أكبر من خليل ، على وزن أفعل ولا يصاغ إلا من الفعل الثلاثي المتصرف المعلوم، التام، القابل للتفضيل

فإذا أريد بناؤه مما لم يستوف الشروط المذكورة يؤتى بمصدر مسبوقة بأشد أو أكثر مثل: هو أشد إيمانا، وأكثر سوادا وأوفر حضاً⁽¹⁾ .

وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود (عليه السلام) نجد قوله تعالى ﴿بَقِيَّتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾ و﴿بَقِيَّتْ ثَوَابَ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ مَا أَبْقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى حَلَالًا لَّكُمْ، وَلَمْ يَجْرِمِهِ عَلَيْكُمْ، أَوْ إِبْقَاءَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾⁽³⁾ ، واسم التفضيل ههنا ﴿خَيْرٌ﴾ زالت منه الهمزة ، واصله (أخير) وهذا لكثرة الاستعمال مثل (شر) لا همزه قبلها وهكذا عرفت واستعملت .

وفي قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقُومِ آرْهَطَى أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ﴾⁽⁴⁾ ، و﴿أَعَزُّ﴾ على وزن أفعل .

وفي قوله تعالى ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾⁽⁵⁾ و﴿أَحْسَنُ﴾ على وزن أفعل، أعمال المؤمنين المؤمنين هي التي تتفاوت إلى حسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين فتفاوتها إلى الحسن والقبیح⁽⁶⁾ .

1- ينظر: مصطفى الغلاييني ، جامع دروس العربية ج1 ، المكتبة العصرية ، ط24 ، صيدا بيروت ، 1993، ص193، 194 ، وينظر خديجة الحديثي ،أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، ص283
2- سورة هود: الآية 86 .
3- محمد عبد الخالق عظمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص 130، وينظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص 252 .
4- سورة هود: الآية 92.
5- سورة هود: الآية 07 .
6- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 184 .

وفي قوله تعالى ﴿هَتُوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾⁽¹⁾ ﴿أَطْهَرُ﴾ على وزن أفعل، أظهر ليس من أفعال التفضيل، إذا لا طهارة في إتيان الذكور⁽²⁾.

وفي قوله تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾⁽³⁾، ﴿أَعْلَمُ﴾ اسم تفضيل على وزن أفعل⁽⁴⁾.

و في قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾⁽⁵⁾، لا ترى أحدا أئين خسرانا منهم⁽⁶⁾، هنا ورد اسم التفضيل معرفاًب (الـ).

وقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾⁽⁷⁾ و﴿أَظْلَمُ﴾ اسم تفضيل من ظلم يظلم، يظلم، من باب ضرب، ظلما، والظلم وضع الشيء في غير محله، وهو ضد العدل⁽⁸⁾.

في قوله تعالى ﴿وَلَيْكِنَّا أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁹⁾، ﴿أَكْثَرَ﴾ اسم تفضيل على وزن أفعل⁽¹⁰⁾.

و قوله تعالى ﴿وَمَا نَزَلْنَا بِدَلِيلٍ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بَدِي الرَّأْيِ﴾⁽¹¹⁾ ﴿أَرَادُوا﴾ جمع الجمع، فليل: جمع أرذل ككلب وأكلب، وأكالب، وقيل جمع أرذال، وقياسه أراذيل.

1- سورة هود: الآية 78 .

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص 247 .

3- سورة هود: الآية 31 .

4- محمد عبد الخالق عظمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص 150 .

5- سورة هود: الآية 22 .

6- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 191، وينظر: محمد عبد الخالق عظمة: الدراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص 166 .

7- سورة هود: الآية 18 .

8- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي: تفسير الروح والريحان، ج3، ص 79 .

9- سورة هود: الآية 17 .

10- محمد عبد الخالق عظمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص 176 .

11- سورة هود: الآية 27 .

والظاهر أنه جمع أراذل الذي هو من أفعل التفضيل وجاء جمعا كما جاء قوله تعالى " أكابر مجرميها " ﴿أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا﴾⁽¹⁾، وأحاسنكم أخلاقا⁽²⁾.

ب- وأما اسم الآلة:

هو اسم مشتق للدلالة على ما يستعان به في القيام بالفعل ، يصاغ قياساً على أوزان ثلاثة مبدوءة بميم مكسورة وسكون الفاء فيها هي: مِفْعَل، كمبرد، ومِفْعَال كمفتاح، ومِفْعَلَةٌ كمكنسة³، وإذا ما تنقلنا في سورة هود وجدنا منها:

قوله تعالى ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى أيضاً ﴿وَيَنْقُورُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾⁽⁵⁾ على وزن مفعال و﴿الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾⁽⁶⁾، المكيال اسم اسم آلة من كال الثلاثي المتعدي وزنه مفعال بكسر الميم⁽⁷⁾، ومثله الميزان وأصله مؤزان .

﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ لأن كان مع كفرهم أهل تطفيف، كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا يكيل زائد وكذلك إذا وصل إليهم الموزن أخذوا بوزن زائد، وإذا باعوا باعوا بكيل ناقص ووزن ناقص .

وقوله ﴿إِنِّي أَرَأَيْتُمْ يَخْتَرُونَ﴾ أي تعليل للنهي، أي لا تنقصوا المكيال والميزان لأني أراكم بخير أي بشروة واسعة في الرزق فلا تغيروا نعمة الله عليكم بمعصيته والأضرار بعباده .

1- سورة الأنعام: الآية 132 .

2- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 204، وينظر محمد عبد الخالق عظيمة: الدراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص172،173، وأبو حيان الأندلسي البحر المحيط، ج5، ص 214 .

3- ينظر: مصطفى الغلاييني: جامع دروس العربية ج1 ، المكتبة العصرية ، ط 24 ، صيدا بيروت ، 1993، ص 204، 205 .

4- سورة هود: الآية 84 .

5- سورة هود: الآية 85 .

6- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص 318 .

7- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 332 .

الإفناء هو الإتمام، والقسط هو العدل، وهو عدم الزيادة والنقص وإن كان الزيادة على الإيفاء فضل وخير، لكنها فوق ما يقيد اسم العدل، والنهي عن النقص وإن كان يستلزم الإيفاء ففي تعاضد الدالتين مبالغة بليغة وتأکید حسن .

ثم زاد ذلك تأكيداً فقال ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ " ولا تبخسوا الناس أشياءهم " فيه نهي عن البخس على العموم والأشياء اعم مما يكال ويوزن فيدخل البخس بتطفيف الكيل والوزن⁽¹⁾. وقوله تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾⁽²⁾، أي اعدل الحكام، وأعد لهم لأنه لا فضل لحاكم على غيره إلا بالعلم والعدل⁽³⁾.

6- دلالة صيغ أوزان المبالغة:

صيغة المبالغة ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل مع إفادة معنى التكثير، كعلامة أي عالم كثير العلم⁽⁴⁾.

أو إذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حوّل بناء اسم الفاعل إلى أبنية متعددة هي صيغ المبالغة ويرى بعضهم أنها لا تجيء إلا من الثلاثي المتعدي وإن ما جاء على أوزانها من اللازم إنما هو صفة مشبهة⁽⁵⁾.

وأبنية العربية كثيرة وعديدة الأوزان في المبالغة وخاصة في القرآن الكريم وجاءت مختلفة: منها ما يختلف معنى آخر لتأدية معنى جديد نحو قولهم رجل ذعرة أي ذو عيوب، والضحكة الرجل كثير الضحك يعاب عليه... ونحوها⁽⁶⁾.

1- الشوكاني: فتح القدير، ج2، ص 720 .

2- سورة هود: الآية 45 .

3- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 204، وينظر: محمد عبد الخالق عظيمة: الدراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص172-173 .

4- جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص50.

5- حديجة الحديشي: أبنية الصرف فقي كتاب سيبويه، ص269 .

6- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص92.

ومنها ما تدل على صيغة المبالغة يختلف عن الصيغة الأخرى فمعنى فَعَالٍ يختلف عن فعول في المبالغة وهما يختلفان عن مفعال (1).

ومن أشهر أوزانها: فَعَالٌ، مفعال، فَعِيلٌ، وفَعَّالَةٌ، مفعيلٌ، وفَعِّلٌ، فعولٌ، فَعِيلٌ، فَعَّالٌ، فَعُولٌ، فَيَعُولٌ، فاعلةٌ، فعلةٌ، فاعولٌ، وفعالٌ، وكلها سماعية (2).

فصيغ المبالغة كثيرة في القرآن الكريم وإذا تفقدنا آيات سورة هود وجدنا العديد منها ومن ذلك: قوله تعالى ﴿إِنَّهٗ لَيَكْفُرُۢ كَفُورًاۙ﴾ (3)، صيغة المبالغة في قوله ﴿لَيُؤْسُ كُفُورًا﴾ (4)، أي شديد شديد اليأس من أن تعود إليه تلك النعمة المسلوقة، قاطعاً رجاءه عن سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه والاسترجاع وعظيم الكفران من تقلب نعمة الله نساءً له (5).

﴿لَيُؤْسُ﴾ مبالغة اسم الفاعل من يؤس (يئس) باب فرح، وزنه فعول وقد يكون صفة مشبهة. ﴿كُفُورًا﴾ مبالغة اسم الفاعل من كفر، يكفر باب نصر، وزنه فعول (6)، أي المبالغة في كفران كفران النعمة (7).

وقوله تعالى ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (8)، و﴿مِدْرَارًا﴾ من أبنية مبالغة الفاعل وزنه مفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث وأصله من دَرَّ اللبن دُرُورًا. يقال: سحاب مِدْرَارٌ ومطر مدرارٌ إذا تتابع منه المطر في وقت الاحتياج إليه والمعنى حال كونه متتابعاً (9)، المبالغة في مِدْرَارًا لأن مفعال من صيغ المبالغة (10).

- 1- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص94.
- 2- جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص50.
- 3- سورة هود: الآية09
- 4- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص45.
- 5- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص186.
- 6- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص227.
- 7- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص31.
- 8- سورة هود: الآية52.
- 9- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص153، 154.
- 10- المصدر نفسه، ص157.

وقوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾⁽¹⁾، و﴿جَبَّارٌ﴾ على وزن فَعَّال، الإنسان يقال لمن يجبر نقيضه بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها، وهذا لا إلا على طريق الذم، والجبار من الآدميين العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد⁽²⁾.

وكذلك قوله تعالى ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ﴾⁽³⁾، و﴿حَنِيدٌ﴾: مبالغة اسم الفاعل من حنذ يحنذ اللحم باب ضرب أي شواه، وزنه فعييل⁽⁴⁾.

وكذلك قوله تعالى ﴿إِنَّهُرُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ فـ ﴿حَمِيدٌ﴾ صيغة مبالغة على وزن فعييل وهو فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده، و﴿مَجِيدٌ﴾ كذلك على وزن فعييل، أي كريم كثير الإحسان إليهم⁽⁵⁾.

كذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾⁽⁶⁾، و﴿حَلِيمٌ﴾ على وزن فعييل، أي غير عجول على من أساء إليه، و﴿أَوَّاهٌ﴾ على وزن فَعَّال، أي كثير التأوه من الذنوب، أما ﴿مُنِيبٌ﴾ على وزن فعييل، أي تائب راجع إلى الله بما يجب ويرضى⁽⁷⁾.

وكذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾⁽⁸⁾، ﴿عَصِيبٌ﴾: صيغة مبالغة لاسم الفاعل من فعل عصب يعصب الشيء: ربطه باب ضرب وهو متعد⁽⁹⁾، وزنه فعييل.

1- سورة هود: الآية 59 .

2- محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص8، 9 .

3- سورة هود: الآية69.

4- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه وبيان، ج6، ص 312.

5- ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 217 .

6- سورة هود: الآية 75 .

7- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 218 .

8- سورة هود: الآية77.

9- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه وبيان، ج6، ص 322.

قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبِّيَ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾⁽¹⁾، ﴿وَدُودٌ﴾ عظيم الرحمة للتائبين، فاعل بهم ما يفعل يفعل البليغ المودة بمن يوده من الإحسان والإجمال⁽²⁾، ومن صيغ المبالغة لفعل ودّ يود المتعدي من باب باب فتح، وزنه فعول⁽³⁾، و﴿وَدُودٌ﴾: أي كثير اللطف والإحسان إليهم، وهو صيغة مبالغة من ود الشيء ودوداً ودادة إذا أحبه وآثره. والمشهور: وددت بكسر العين، وسمع وددت بفتحها، والودود: بمعنى الفاعل، أي ود عباده ويرحمهم، وقيل بمعنى المفعول بمعنى عباده يجبونه⁽⁴⁾.

وقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾⁽⁵⁾، و﴿فَعَّالٌ﴾، أي يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب، كما يعطي لأهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له، فتأمل فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً⁽⁶⁾، المبالغة في صيغة فَعَّالٌ⁽⁷⁾.

صيغ المبالغة كثيرة الورود في القرآن الكريم تستخدم للدلالة على الكثرة والتأكيد الأمر المراد تحقيقه وهذا حسب الموقف والمقام الذي ترد فيه، وتختلف من الخالق إلى المخلوقين فالله سبحانه وتعالى أثبت هذه لنفسه في صفاته وأفعاله وأقواله، أما خلقه أثبت الله لهم هذه الصيغ لأنه هو خالقهم وربهم يعلم ما يعلنون وما يسرون لمؤمنهم وكافرهم .

1- سورة هود: الآية 90 .

2- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص229 .

3- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص338.

4- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص242.

5- سورة هود: الآية 107.

6- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص238 .

7- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص298.

-المباحث النحوية

التَّركيب :يعني التركيب في النحو ، ضمُّ الكلمة إلى أخرى بحيث تصبحان وحدة معجمية واحدة ، ذات مفهوم واحد ، وتحتفظ الكلمتان المكونتان للكلمة المركبة الجديدة بجميع صوامتها وصوائتها كاسم العلم عبدالله والعدد المركب أحد عشر ، وهو أنواع تسعة.

أولاً- الحذف:

قد يكون الحذف لكثرة الاستعمال وقد يكون لأسباب قياسية وصوتية .

إنَّ ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية التي اعتنى بها علماء اللغة قداماً ومحدثوها وقد اتبعت هذه الظاهرة في العربية بظاهرة التقدير ارتباطاً وثيقاً ، فلا يذكر الحذف إلاً ويتبعه تقدير ذلك المحذوف ليتم بناء الكلام، وذلك لأن "الحذف يعدُّ عاضاً يعرض في الكلام ،لأن الأصل أن يرد الكلام بغير حذف وهو يتفق عليه النحاة"⁽¹⁾، وهو من السمات التي عالجتها الأسلوبية بوصفها انزياحاً عن مألوف التعبير المعتاد، وللحذف أهمية كونه يصنع اللامتظر مما ينبه المتلقي ويجعله يبحث عن المقصود من ذلك التصرف أو الفعل .

وقد يكون الحذف غير ملائم في كل الحالات إذا أصابه خلل في المعنى أو في التركيب، لذا لا بد للمخاطب أن يراعي هذا الأمر ويتأكد منه قبل أن يستخدمه في خطابه .

وهو كمصطلح لغوي يتفق المنظرون في جميع المجالات اللغوية على معناه وإن اختلفت التسميات فيسميه أهل البلاغة بالإيجاز، وأهل الأسلوب بالقصر، وأهل النحو بالحذف، لكن هناك اجتماع حول لفظة الحذف، فالحذف إذن هو "أن تحذف جزءاً من الكلام الذي نعبر به عن المعنى المراد وقد يكون هذا الجزء كلمة، وقد يكون جملة، وهذا المحذوف، لا بد من أن يستغني بكلامه عنه، أي تفهم بدونه، كما أن هذا الحذف لا بد من قرينة تدل عليه، والأدلة على الحذف كثيرة: منها دلالة الحال، ودلالة المقام ودلالة العقل بأقسامه، ودلالة العادة، ودلالة الصناعة النحوية"⁽²⁾.

1- طاهر حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية، (د .ت)، ص19.

2- ينظر: فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفعالها، دار الفرقان، ط1، الأردن، 1997، ص459، 461 .

والأساس العام لمفهوم الحذف ينطلق من الحاجة الفنية للمعبر في استخدام هذا النسق من الأداء، بحيث يكون العدول عنه إفساداً له، وقد وصفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: " الحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين"⁽¹⁾، ويربط هذا النسق بالصياغة الفنية ذاتها، فلزوم الحذف يكون من أجل الكلام لا من حيث غرض المتكلم به .

ويختلف الخطاب من فئة إلى فئة فهناك من يحتاج إلى إيماء أو إشارة فقط وهناك من يحتاج إلى أدلة وقرائن وبراهين، "فقد يرى المتكلم البليغ الذواق للأدب الرفيع أن يحذف من كلامه الذي يريد توصيل معناه لمن يتلقى كلامه، وما يمكن أن يفهمه المتلقي بقرائن الحال، أو قرائن المقال، أو باللوازم الفكرية الجليّة، أو باللوازم الفكرية الخفية، بالإشارات التي تدرك بالذكاء اللماح، ومن المعلوم أن الأذكاء يكفيهم الإلماح؛ لأنّهم يدركون المقاصد باللمح"⁽²⁾.

و ظاهرة الحذف كثيرة في القرآن الكريم، وقد وجه العلماء عنايتهم بهذه السمة لأجل وتوضيحها "نجد في كتاب الله الموجه للناس أجمعين ما يمكن أن يفهمه بسهولة كل المخاطبين، ونجد فيه ما يحتاج فهمه إلى ذكاء متوسط، أو فوق المتوسط، ونجد فيه ما يحتاج فهمه إلى ذكاء فائق، و فطنة رفيعة عالية؛ ليشرح هؤلاء ما فهموه من كتاب الله، ويقدموه لسائر الناس بما يفهمون من بيان"⁽³⁾، وتمثل هذه السمة نوع من أنواع الإعجاز في القرآن الكريم .

ومن فوائد الحذف ما ذكره الزركشي بقوله: "فمنها التفخيم، والإعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب، وتشوفه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصراً عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه، ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد، وخلص للمذكور؟ ومنها: زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور

1- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص146 .

2- عبد الرحمان حسين حبنكه الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص 329.

3- المرجع نفسه، ص329.

بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشد وأحسن .ومنها زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك؛ بخلاف غير المحذوف، ومنها الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، ومنها موقعه في النفس في موقعه على الذكر، ومنها مجرد الاختصار والاحتراز من العبث بناء على الظاهر، ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام، ومنها رعاية الفاصلة ومنها صيانة اللسان عنه، ومنها كونه لا يصلح إلا له من ذلك قوله تعالى ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾⁽¹⁾، وقوله ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾⁽²⁾.

أ- الحذف لغةً : جاء في معجم لسان العرب : حذف الشيء يحذفه حذفاً، قطعه من طرفه والجوهري: حذف الشيء إسقاطه⁽³⁾ .
وبناءً على هذا التعريف فإن المعنى اللغوي لكلمة حذف يدور حول معنيين ، أولهما القطع ، والثاني الإسقاط، وعليه فإن الحذف يدور حول إسقاط أو حذف عنصر من عناصر الكلام لوجود قرينة.

ومن الحذف، الاختزال، "وهو الافتعال من خزله، قطع وسطه، ثم نقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر، وهي: إما اسم، أو فعل، أو حرف"⁽⁴⁾.
والحذف يسبغ على الخطاب نوعاً من الجمال والحس والإبداع "ومن علامات الحذف البليغ الذي يرفع قيمة الكلام؛ أنه إذا أظهر المحذوف زال ما في الكلام من بهجة وطلاوة وجمال فني وإبداع"⁽⁵⁾.

وللحذف بيانه في التعبير يجعل من السامع يلفت انتباهه ويبحث عن المراد الذي أراد المخاطب إيصال الفكرة له محاولاً اكتشاف السر في عدم ذكر ما حذف .

1-سورة الأنعام: الآية 73، وسورة البروج: الآية 16 .

2- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص150- 108.

3- ابن منظور : لسان العرب ، ص810، 811 .

4- المصدر نفسه، ص 134.

5- عبد الرحمن حسين حبنكه الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص330.

ويأتي الحذف بحسب ما يقضيه المقام ومقتضى الحال والسياق الذي يرد فيه وهو ما نجده التعبير القرآني، و"قد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفاً أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال"⁽¹⁾.

ب - أنواع الحذف: وللحذف نوعين أساسيين هما: حذف الكلمة وحذف الجملة .

وحذف الكلمة كثير ومتنوع منها: حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف الفاعل، وحذف المفعول، وحذف المضاف، وحذف المضاف إليه، وحذف الجار والمجرور، وحذف الصفة، وحذف الموصوف، وحذف الشرط، وحذف جواب الشرط، وحذف جواب القسم، وحذف الحال، ثم حذف الجمل⁽²⁾، وأضاف بعض العلماء حذف أكثر من الجملة وهو حذف القول.

وإذا ما تفحصنا سورة هود عليه السلام وتأملنا آياتها وجدناها مليئة بسمة الحذف بشتى أقسامه التي تميز التعبير القرآني في نظمه وجماله من خلال السياقات المختلفة التي وردت فيها . ومن أنواع الحذف؛ الحذف المقابلي، والمقصود به " أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحدٍ منهما مقابله؛ لدلالة الآخر عليه "⁽³⁾.

ومثال ذلك قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾⁽⁴⁾، والأصل: " وإن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون، فنسبة قوله تعالى ﴿إِجْرَامِي﴾ وهو الأول إلى قوله (وعليكم إجرامكم) -وهو الثالث - كنسبة قوله تعالى (وأنتم براء منه) -وهو الثاني- إلى قوله تعالى ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ وهو الرابع، واكتفى من كل متناسبين بأحدهما "⁽⁵⁾.

1- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 75.

2- ينظر: فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفعالها، دار الفرقان، ط1، الأردن، 1997، ص462 - 470 .

3- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص129.

4- سورة هود: الآية35.

5- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص129.

يشترط في الكلام أن يتكون من عنصرين أساسيين هما : المسند والمسند إليه ، و"لا يتكون الكلام من جزء واحد ، فلا بدّ من مسند ومسند إليه"⁽¹⁾، ومن ثم فإن استقرينا جملة ما وجدناها مركبة من جزأين ، وجزؤها الثاني هو متمم بمعنى أن الكلام يستقيم نحويًا ودلاليًا ، فإذا ابتدأنا الجملة باسم ، فلا بدّ من خبر يتمّ معناه ، وهكذا فالإسناد يتم ههنا بين المبتدأ والخبر.

1- حذف المبتدأ:

وهو من حذف الأسماء، وهناك من المواضع التي ما يحسن فيها حذف المبتدأ، وهناك من المواضع يحسن فيها حذف الخبر، ومنها ما يمكن فيه الأمران معا.

وقد تكلم في هذا الباب علماء كثر، منهم عبد القاهر الجرجاني الذي تحدث عمّا يكون عليه النظم من حسن وجمال في الحذف حيث قال "وإذ عرفت هذه الجملة من حال الحذف في المبتدأ فاعلم أنّ ذلك سبيله في كلّ شيء فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد هناك حذفه أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به"⁽²⁾.

وحذف المبتدأ في القرآن الكريم، كثير الوقوع والورود ولا يمكن حصره وإذا ما تنقلنا في سورة هود عليه السلام وجدنا العديد منه ومن ذلك:

في قوله تعالى ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾⁽³⁾، و"﴿كِتَابٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف وجملة ﴿أَحْكَمْتُ﴾ صفة له"، والتقدير أي: هذا كتاب⁽⁴⁾.

ومن حذف مبتدأ الخبر ﴿سَلَّمَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلِّمْ قَالَ سَلِّمْ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾⁽⁵⁾.

1- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 07 .

2- المصدر نفسه، ص 135.

3- سورة هود: الآية 1 .

4- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص388.

5- سورة هود: الآية 69 .

وفي الآية حذف لمبتدأ ﴿سَلَّمَ﴾ و ﴿سَلَّمَ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي أمري وأمركم سلام، أو مبتدأ محذوف الخبر أي عليكم سلام⁽¹⁾.

ومن المواضع حذف المبتدأ حذفه بعد (نعم) و(بتس)، وذلك في ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾ في قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾⁽²⁾، والمبتدأ محذوف وجوباً والتقدير: (هو المورود).

وكذلك ﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ في قوله ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾⁽³⁾، والمبتدأ هنا- أيضاً- محذوف وجوباً والتقدير (هو المرفود)

وفي مثل هذه المواضع يقول النحاة: "يذكر بعد نعم وبتس وفاعلها اسم مرفوع هو المخصوص بالمدح أو الذم، وفي إعرابه وجهان:

أحدهما: أنه مبتدأ والجملة قبله خبر عنه.

والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف وجوباً"⁽⁴⁾.

بينما يرى آخرون أن: "فاعل بتس: الورد، والمورود: نعت له، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: بتس الورد النار. ويجوز أن يكون المورود هو المخصوص بالذم"⁽⁵⁾ وعلى ذلك القول ﴿الْمَوْزُودُ﴾ هو المخصوص بالذم خبر مبتدأ محذوف تقديره هو⁽⁶⁾ والمشهور في إعراب المخصوص بالمدح والذم أنه خبراً لمبتدأ محذوف و ﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ تعرب مثل ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ

1- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص241. وينظر الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج1، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط3، بيروت، لبنان، 1986، ص208.

2- سورة هود: الآية 98.

3- سورة هود: الآية 99.

4- بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل، ج3، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980، ص167.

5- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص259.

6- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيان، ج6، ص346.

أَمْوَرُودُ ﴿١﴾، خبرين، والمبتدأ محذوف وجوباً والتقدير: ﴿هو المورود﴾ في الآية الأولى، و(هو المرفود) في الآية الثانية.

2- حذف الخبر:

هو من حذف الأسماء، وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدنا العديد منه ومن ذلك: في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ (2)، و"﴿سَلَمٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: أمري وأمركم سلام، أو مبتدأ محذوف الخبر أي: عليكم سلام" (3).

ومن حذف الخبر كذلك، حذف خبر ﴿لَوْلَا﴾ في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ ﴿٩١﴾﴾ (4)، و﴿لَوْلَا﴾ حرف امتناع لوجود، ورهطك مبتدأ محذوف الخبر (5).

ومثله حذف خبر ﴿حَصِيدٌ﴾ في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَابُوسٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾ (6)، و﴿حَصِيدٌ﴾ مبتدأ وخبره محذوف أي منها حصيد (7)، ومن حذف الخبر أيضاً ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾ (8)، و﴿سَعِيدٌ﴾ مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله، أي ومنهم سعيد (9).

1- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 347.

2- سورة هود: الآية 69.

3- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، ص 241.

4- سورة هود: الآية 91.

5- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص475. وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 339.

6- سورة هود: الآية 100.

7- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص481. وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 348.

8- سورة هود: الآية 105.

9- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص483.

وكذلك في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ﴾⁽¹⁾، ﴿شَهيقٌ﴾ مبتدأ مبتدأ حذف خبره⁽²⁾، أي وفيها شهيق .

ومثله كذلك ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾⁽³⁾، و﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ﴾ لولا حرف امتناع لوجود، كلمة مبتدأ محذوف الخبر⁽⁴⁾، وجوباً وتقديره أي لولا كلمة موجودة .

3- حذف الفاعل: حذف الفاعل إنما يكون إذا دلت عليه دلالة⁽⁵⁾، وهو من حذف

الأسماء، ومن الاختزال حذف الفاعل والاختزال مرادف للحذف. ويحذف الفاعل للتعظيم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْءَ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁶⁾، و"مجيء إخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلالة والكبرياء وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر، وتكوين مكون قاهر"⁽⁷⁾.

و في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾⁽⁸⁾، فقد تعددت تعددت الآراء واختلفت حول فاعل ﴿يَأْتِ﴾، و"فاعل يأتي يعود على ذلك اليوم المتقدم ذكره، لا ضمير المضاف إلى يأت، واختار الزمخشري أن يكون فاعل يأتي هو الله عز وجل؛ لأن ضمير بإذنه يعود عليه وهو قول وجيه، لكن الأول أقرب إلى سياق الكلام"⁽⁹⁾.

1- سورة هود: الآية 106 .

2- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص483.

3- سورة هود:110 الآية .

4- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص488. وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص360.

5- العلوي: الطراز، ج2، ص103 .

6- سورة هود: الآية44.

7- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص203.

8- سورة هود: الآية105

9- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص483.

ويرى الفخر الرازي أن المراد منه: "يوم يأتي الشيء المهيب الهائل المستعظم فحذف الله تعالى ذكره بتعيينه؛ ليكون أقوى في التخويف" (1).

ومنها : تعظيمه في نفس سياق الآية المذكورة أنفاً في قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (2).

ذلك: أنه تعالى لم يصرح بفاعل ﴿غِيض﴾ و ﴿قُضِيَ﴾ و ﴿قِيلَ﴾، كما لم يصرح في صدر الآية بقاتل ﴿قِيلَ﴾، وكذا لم يصرح بمن سوى السفينة؛ تنبيهاً على أن تلك الأمور العظام لا يتصور وقوعها إلا من قادر لا يكتننه، وقهار لا يغالب، فلا يذهب الوهم إلى فاعل غيره، ولا ينشط الخيال إلى مدى أبعد من هذا المدى، وقيل في وجه العدول عن تصريح الفاعل إشارة إلى أن هذه الأمور أهون عند الله من أن ينسبها إلى قدرته صراحة (3).

ويرى ابن عطية أن: "بناء الفعل للمفعول أبلغ في التعظيم، والجبروت" (4)، وبناء الفعل للنائب للعلم بأن فاعله ليس غير الله تعالى" (5).

4- حذف المفعول:

وحذف المفعول به هو كذلك من حذف الأسماء، وقد ورد في سورة هود في أكثر من موضع، ومن ذلك حذف المفعول في قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا كُفُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾ (6)، ومفعول ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ محذوف، والتقدير:

1- الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج 18، ص 61.

2- سورة هود: الآية 44.

3- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 3، ص 436.

4- ابن عطية: المحرر الوجيز، ج 3، ص 175.

5- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 12، ص 79.

6- سورة هود: الآية 28.

أرأيتم البينة من ربي إن كنت عليها أنلزمكموها فهذه الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لقوله ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾⁽¹⁾.

ومن حذف المفعول كذلك قوله تعالى ﴿قَالَ سَأُوِيَّ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾⁽²⁾.

وهذه الآية الحذف فيها على: "حذف ضمير المفعول وهو مراد، حذف تخفيفاً لطول الكلام بالصفة؛ ولولا إرادة المفعول وهو الضمير لخلت الصلة من ضمير يعود على الموصول؛ وذلك لا يجوز؛ وكان في حكم المنطوق به؛ فالدلالة عليه من وجهين: اقتضاء الفعل له، واقتضاء الصلة إذا كان العائد"⁽³⁾.

و كذلك من حذف المفعول قوله تعالى ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَا بَعْضُ الْهَيْتَانَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾⁽⁴⁾، والتقدير: "إني أشهد الله أنني بريء وأشهد أنني بريء، فحذف المفعول الأول على حدّ ضربت وضربني زيد"⁽⁵⁾.

وحذف المفعول كثير الوقوع والتردد في القرآن الكريم.

5- حذف المضاف.

ومن الحذف حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مكانه، وهو كثير الورد في القرآن الكريم، العلوي في هذا الشأن: "وحذف المضاف كثير الدور والجري في كلام الله تعالى، وكلام الفصحاء"⁽⁶⁾.

الفصحاء"⁽⁶⁾.

1- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، ص 217.

2- سورة هود: الآية 43.

3- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 162، 163.

4- سورة هود: الآية 54.

5- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج 2، ص 455.

6- العلوي: الطراز، ج 2، ص 108.

وإذا ما بحثنا في سورة هود -عليه السلام - وجدناها غنية بهذا النوع من الحذف ومن ذلك: حذف المضاف في سورة هود ﴿ فَضْلَهُ ﴾ في قوله تعالى ﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ (1)، أي: جزاء فضله؛ لأن الفضل قد أوتيته (2).

وكذلك حذف مضاف ﴿ أُمَّة ﴾ في قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا مَحْسَبُهُمْ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (3)، أصل الأمة الجماعة، فعبر عن الحين والسنين بالأمة، لأن فيها وهو حذف على المضاف والمعنى: "إلى مجيء أمة ليس فيها من يؤمن فيستحقوا الهلاك، أو على انقراض أمة فيها من يؤمن فلا يبقى بعد انقراضها من يؤمن" (4).

ومنه كذلك قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۗ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (5)، والتقدير في الآية: "كمثل الأعمى، وكمثل السميع هل يستويان مثلاً، أي ذوي مثل" (6).

ومن حذف المضاف؛ حذف مضاف ﴿ إِجْرَامِي ﴾ في قوله تعالى ﴿ أَمْرٌ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ ۗ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ (7)، "وهذا من باب حذف المضاف؛ لأن المعنى فعلي فعلي عقاب إجرامي، وفي الآية محذوف آخر، وهو أن المعنى: إن كنت افتريته فعلي عقاب جرمي،

1- سورة هود: الآية 3.

2- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج 1، ص 90.

3- سورة هود: الآية 08.

4- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 77.

5- سورة هود: الآية 24.

6- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج 1، ص 62.

7- سورة هود: الآية 35.

وإن كنت صادقاً وكذبتُموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب، إلا أنه حذف هذه البقية؛ لدلالة الكلام عليه⁽¹⁾.

ومنه كذلك قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁽²⁾، والمعنى: "أي ذو عملٍ، فحذف المضاف"⁽³⁾.

ومنه أيضاً حذف مضاف ﴿مَدِينٍ﴾ في قوله تعالى ﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفُوحُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾⁽⁴⁾، أي: "أهل مدين"، بدليل قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتُمْ ثَابِتِينَ فِي أَهْلِ مَدِينٍ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾⁽⁵⁾، وقوله في سورة يوسف ﴿وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾⁽⁶⁾، أي أهل القرية وأهل العير⁽⁷⁾.

ومن حذف المضاف؛ حذف مضاف ﴿رَبِّهِمْ﴾ في قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ أَلْقَيْنَاهُمُ إِلَى آثَانٍ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾⁽⁸⁾، "والكفر هو الجحد، والتقدير ألا إن عاداً جحدوا ربهم، وقيل هو من باب حذف المضاف أي كفروا نعمة ربهم"⁽⁹⁾.

وكذلك قوله تعالى في قصة شعيب ﴿قَالَ يَنْفُوحُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

1- الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج17، ص228.

2- سورة هود: الآية46.

3- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج1، ص70.

4- سورة هود: الآية84.

5- سورة القصص: الآية45.

6- سورة يوسف: الآية82.

7- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص148.

8- سورة هود: الآية60.

9- الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج18، ص17.

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾⁽¹⁾، والمعنى الآية: "فعل الإصلاح؛ لأن الاستطاعة من شرط الفعل دون الإرادة"⁽²⁾، وفي نفس الآية يرى آخرون أن هناك حذف آخر، وهو قوله تعالى: ﴿مَا أَسْتَطَعْتُ﴾ "يجوز لأن يكون على تقدير حذف المضاف على قولك: إلا الإصلاح إصلاح ما استطعت"⁽³⁾. وكذلك قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾⁽⁴⁾، وفي الآية حذف مضاف، تقديره "وما إهلاك قوم لوط"⁽⁵⁾ وكذلك حذف مضاف ﴿الْقُرَى﴾ في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾⁽⁶⁾، والتقدير: ذلك من أنباء أهل القرى، وقيل: "هو على حذف مضاف، أي: من من أنباء أهل القرى، ويؤيده قوله ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ فعاد الضمير على ذلك المحذوف"⁽⁷⁾. ومن حذف المضاف كذلك في قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آهَاتِهِمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾⁽⁸⁾ و التباب الهلاك والخسران: أي ما زادهم عبادة الأصنام، فحذف المضاف أي كانت عبادتهم إياها قد خسرتهم ثواب الآخرة .

1- سورة هود: الآية 88.

2- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج 1، ص 83.

3- الزمخشري: الكشاف، ج 3، ص 227، البحر المحيط، ج 5، ص 254.

4- سورة هود: الآية 89 .

5- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، ص 255، بنظر: محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 3، ص 475.

6- سورة هود: الآية 100.

7- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، ص 260.

8- سورة هود: الآية 101 .

ومن حذف المضاف كذلك قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ إِذَا أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾⁽¹⁾، والحذف في قوله تعالى ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾، أي وأهلها ظالمون فحذف المضاف، مثل وسأل القرية⁽²⁾، كما مر معنا.

ومن خلال ما مر معنا فإن حذف المضاف كثير الوقوع والجريان في القرآن الكريم .

6- حذف المضاف إليه:

ومن الحذف كذلك حذف المضاف إليه، ويأتي أكثره " من كلمات تلي: (قبل) و(بعد) و(كل). فأمّا (قبل) و(بعد) إذا كان مضافين فإِنَّهُمَا معربان؛ وإذا كانا مبنيين كان المضاف إليهما قد حذف منهما، وتُوى فيهما، فاستحقا البناء؛ لأنهما صارا غائبتين"⁽³⁾.

وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود -عليه السلام- وجدنا العديد من الأمثلة ومن ذلك:

حذف المضاف إليه بعد ﴿كُلُّ﴾ في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾⁽⁴⁾، وفي الآية الآية حذف المضاف إليه بعد ﴿كُلُّ﴾ والمعنى: "من كل شيء زوجين"⁽⁵⁾.

ومن حذف المضاف إليه كذلك مع المنادى المضاف قوله تعالى ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾⁽⁶⁾.

وهذه آية محذوفة المضاف إليه الذي هو ياء المتكلم المضاف إليها المنادى وهو ﴿رَبِّ﴾⁽⁷⁾، والمعنى: فقال: ربي، وذلك على لسان نوح عليه السلام.

1- سورة هود: الآية 102 .

2- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 206، 207.

3- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج 2، ص 653.

4- سورة هود: الآية 40 .

5- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 116.

6- سورة هود: الآية 45

7- مختار عطية: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 351.

أما قوله تعالى ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (1)، فهو على حذف مضافٍ، والتقدير "ليس من أهل دينك ولا ولايتك، وهذا يدلُّ على أن حكم الاتفاق في الدين أقوى من حكم النسب" (2).

ومن حذف المضاف إليه أيضاً قوله تعالى ﴿وَجَاءَهُرُ قَوْمُهُ مُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقَوْمِرْ هَتُّوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (3)، وفي الآية حذف المضاف إليه بعد ﴿قَبْلُ﴾ والتقدير: "من قبل مجيئهم" (4).

أما قوله تعالى ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (5).

و"﴿كُلًّا﴾ التنوين فيه عوض عن المضاف إليه كأنه قيل وكل نبياً ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾، ويجوز أن يكون المعنى: وكل اقتصاصٍ نقص عليك، على معنى: وكل نوعٍ من أنواع الاقتصاص نقص عليك: يعني كل الأساليب المختلفة" (6).

و"المدقق في هذا الحذف، وبخاصة مع (كل) المنونة يلمح إيجازاً من ناحية أخرى، وهي شمول كل ما تتحدث الآيات عنه بتعميم بادٍ، دون تفصيل يمله السامع" (7).

ومن خلال ما مرَّ معنا فإنه حذف المضاف إليه يأتي قليل نادر الوقوع في القرآن الكريم.

7- حذف الصفة والموصوف:

أ- حذف الموصوف

- 1- سورة هود: الآية 56.
- 2- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 134.
- 3- سورة هود: الآية 78.
- 4- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 177. وينظر: الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج 2، ص 653.
- 5- سورة هود: الآية 120.
- 6- الزمخشري: الكشاف، ج 3، ص 248.
- 7- مختار عطية: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995 ص 356.

ومن الحذف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وإذا ما بحثنا في آيات سورة هود عليه السلام وجدناه وارد في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾⁽¹⁾، أي لا يؤمنون إلا نفراً قليلاً، "وهذا قلة في العدد، ويكون حالاً، ولا يراد به القلة التي هي الوضع والتي هي خلاف الكثرة"⁽²⁾.

وقد ذكر العلماء أن حذف الموصوف كثير الدور والوقوع في كتاب الله عز وجل

ب- حذف الصفة:

ومن الحذف كذلك حذف الصفة "وأكثر ما يرد للتفخيم والتعظيم في النكرات، وكأن التنكير حينئذ علم عليه"⁽³⁾.

ومن حذف الصفة ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ في قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁽⁴⁾، والمعني ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ "أي أهلك الناجين"⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى ﴿فَعَفَرُواهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾⁽⁶⁾، فيه حذف صفة ﴿وَعَدُّ﴾، وتقدير الكلام: "وعدُّ حقُّ غير مكذوب فيه"⁽⁷⁾.

وذكر العلماء أن حذف الصفة في القرآن الكريم قليل ولا يكاد يقع في الكلام إلا نادراً⁽⁸⁾، بمقارنته مع حذف الموصوف.

1- سورة هود: الآية 40.

2- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج 1، ص 297.

3- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 155.

4- سورة هود: الآية 46.

5- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 156.

6- سورة هود: الآية 65.

7- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج 2، ص 17.

8- العلوي: الطراز، ج 3، ص 108.

8- حذف الجملة:

وكما نجد حذف المفردات في القرآن الكريم، نجد كذلك حذف الجمل لما في ذلك من جمالية النظم وبلاغته وبيانه، ويظهر هذا النوع من الحذف واضحاً جلياً في سور القرآن وسورة هود -عليه السلام- أحد هذه السور خاصة وإذا ما نقلنا بين آياتها وجدنا الكثير منه.

ومن ذلك حذف الجملة قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي عِبَادَةٌ ۚ إِنِّي آنَسْتُ لَأَكْفُرَنَّ وَلَسَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَعْنَةٌ ۚ﴾ (1).

وقوله ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي عِبَادَةٌ ۚ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۚ﴾ (2).

وقوله ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي عِبَادَةٌ ۚ وَلَا تَنقُصُوا أَلْمِڪْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بَخِيلًا وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۚ﴾ (3)، "والتقدير في هذا كله؛ وأرسلنا إلى عادٍ أخاهم هوداً، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً" (4)، ويحذف الفعل لأسباب منها؛ كأن "أن يدلّ عليه ذكره في موضع آخر" (5).

و يورد الزركشي رأيه في الإضمار : مرادف للحذف، من خلال الآيات السابقة قوله: وليس شيء قبله تراه ناصباً لـ ﴿صَالِحًا﴾، علم بذكر النبي والمرسل إليه أن فيه إضمار (أرسلنا) (6).

ومن الأسباب التي يحذف لأجلها الفعل، "أن يكون بدلاً من مصدره" (7).

1- سورة هود: الآية 50.

2- سورة هود: الآية 61.

3- سورة هود: الآية 84.

4- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج 1، ص 29.

5- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 206.

6- المصدر نفسه، ص 206.

7- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 207.

ومنه قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالبُّشْرَى قَالُوا سَلَمًا ۗ قَالَ سَلَامٌ ۗ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿١١﴾ (1)، وفي نصب ﴿سَلَمًا﴾ في الآية وجهان (2): أحدهما: أن يكون منصوباً بالقول، أي يذكرون قولاً ﴿سَلَمًا﴾ فيكون من باب: قلت حقاً وصدقاً.

الثاني: أن يكون منصوباً بفعل محذوف تقديره: فقالوا سلماً سلاماً، أي: سلّمنا تسليماً فيكون قد حكي الجملة بعد القول، ثم حذفها واكتفى ببعضها.

وقد يحذف فعل الشروع كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ البُّشْرَى مُجْتَدِلُنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ ﴿١٤﴾ (3)، ويعني ذلك بقوله: "إنّ المعنى: أخذ يجادلنا" (4).

ومن حذف الجمل أيضاً قوله تعالى ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿١٥﴾ (5)، والتقدير لالتجأت إليه فحذف الجواب (6).

و من ذلك أيضاً ما وقع في قصة شعيب في قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِّنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴿٧﴾ (7) لم يذكر للاستفهام جواباً، والمعنى أخبروني إن كنت على بينة من ربي ورزقني النبوة وجعلني رسولا إليكم وأنتم تدفعونني، فماذا حالكم مع ربكم؟ فحذف " ماذا حالكم" (8).

فحذف الجملة في القرآن الكريم كثير الوقوع والورود لما له من بلاغة وبيان في الدلالة على المعاني أكثر من ذكرها .

9- حذف القول:

- 1- سورة هود: الآية 69.
- 2- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص207.
- 3- سورة هود: الآية 74.
- 4- الشوكاني: فتح القدير، ج2، ص 812.
- 5- سورة هود: الآية 80 .
- 6- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج1، ص30.
- 7- سورة هود: الآية 88 .
- 8- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج1، ص40 .

حذف القول من أهم أنواع الحذف وأكثرها انتشاراً في القرآن الكريم وقد أورد الزركشي رأيه في هذا النوع من الحذف قوله: "وقد كثر في القرآن العظيم حتى إنه في الإضمار بمترلة الإظهار"⁽¹⁾، وإذا ما تأملنا سورة هود- عليه السلام- وجدناها مليئة بهذا، خاصة بالمواضع المتعلقة بحذف لفظ القول ولا يقتصر على القصص فقط وإنما يتعداه إلى خارج سياق القصص وهذا ما نلاحظه في بداية السورة، ومن ذلك:

ومن حذف القول في سورة هود قوله تعالى ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾⁽²⁾، وتقدير الكلام: أي قل لهم "إني أخاف عليكم"⁽³⁾.

ومنه كذلك على رأي بعض العلماء قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشِيرِ قَالُوا سَلَمًا ۗ قَالَ سَلَامٌ ۗ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾⁽⁴⁾، وفي نصب ﴿سَلَمًا﴾ رأي وهو أن: "يكون منصوباً بالقول، أي يذكرون قولاً ﴿سَلَمًا﴾ فيكون من باب: قلت حقاً وصدقاً"⁽⁵⁾.

وقد تحذف جملة تامة من السياق، والمقصود بالجملة التامة: "الجملة التي تكون معنى لا يتم الكلام بدونه"⁽⁶⁾، ومن هذا القبيل الجملة الواقعة بعد (إذ) المتصلة بلفظتي (حين) و(يوم).

ومن حذف الجملة التامة قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾⁽⁷⁾، فالجملة المحذوفة بعد (إذ) تقديرها: "يوم إذ عذبهم ربهم إن ربك هو القوي العزيز"⁽⁸⁾.

1- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 196.

2- سورة هود: الآية 03.

3- الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج 1، ص 38.

4- سورة هود: الآية 69.

5- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 208.

6- مختار عطية: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية، ص 389.

7- سورة هود: الآية 66.

8- مختار عطية: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 396.

والحذف "يستدعيها السياق ويحتاج إليها، ويكون في حذفها زيادة بلاغة، وحسن إيجاز لا يجتمعان مع ذكرها"⁽¹⁾.

وفي الآية السابقة جاءت (إِذْ) منونة تنوين عوض عن جملة محذوفة، وقد أفادت مع حذفها "لفت نظر القارئ إلى ما يحدث أو ما سوف يحدث بالإضافة إلى ما تحتوي عليه هذه الآية من إيجاز، واختصار لا ينكران"⁽²⁾، وحذف القول كثير الورد في القرآن الكريم لما له من خاصية جمالية ونظمية ونظمية تجعله متميزاً عن غيره من الكلام

10- حذف الأجوبة:

ومن الحذف حذف الأجوبة ويكثر في جواب (لو) في القرآن الكريم، وحذف الأجوبة "من محاسن الإيجاز، ومواقعه البديعة"⁽³⁾.

وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود وجدنا فيها الكثير من مواضع حذف جواب الشرط ومن ذلك: ومن حذف جواب (لو) في سورة هود قوله تعالى ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾⁽⁴⁾، والمعنى "لو أن لي قوة لملت بينكم وبين المعصية"⁽⁵⁾.

وقيل: "جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت"⁽⁶⁾ أو على تقدير: "لبطشت بكم"⁽⁷⁾.

والسر في حذف جواب (لو) في المواضع السابقة، "أنها لما ربطت إحدى الجملتين بالأخرى حتى صارا جملة واحدة، أوجب ذلك لها فضلاً، وطولاً؛ فحُفِّفَ بالحذف؛ خصوصاً مع الدلالة على ذلك"⁽¹⁾.

1- المرجع نفسه، ص 389.

2- مختار عطية: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 396.

3- العلوي: الطراز، ج2، ص 115.

4- سورة هود: الآية 80.

5- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 186.

6- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص 247، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج12، ص 466.

7- الصابوني: صفوة التفاسير، ج 2، ص 20.

ومن حذف الأجوبة في سورة هود- عليه السلام- أيضاً وفي قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءَ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾⁽²⁾، وقوله ﴿لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ اللام جواب القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم⁽³⁾.

وكذلك من حذف الأجوبة قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَّهُ قُلْ فَآتُوا بَعْشَرَ سُورِ مِثْلِهِ مَفْتَرِيَّتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁴⁾، و﴿كُنْتُمْ﴾ في الآية الكريمة هو فعل الشرط، "وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فأتوا وادعوا"⁽⁵⁾.

ومنه قوله تعالى ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ فَالِنَارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁶⁾، والمعنى "أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وليس لهم في الآخرة إلا النار، إلا أنه حذف الجواب لظهوره"⁽⁷⁾.

ويرى ابن عطية أن "في هذه الآية معادلة محذوفة يقتضيها ظاهر اللفظ تقديره: أفمن كان على بينة من ربه كمن كفر بالله وكذب أنبياءه"⁽⁸⁾.

وقوله ﴿وَيَقَوْمٍ مَّن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁽⁹⁾، و﴿إِنْ﴾ أداة الشرط و﴿طَرَدْتُهُمْ﴾ فعل الشرط "والجواب محذوف دل عليه ما قبله، أي: فمن ينصرني"⁽¹⁰⁾.

1- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص183.

2- سورة هود: الآية 10.

3- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص396.

4- سورة هود: الآية 13.

5- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص399.

6- سورة هود: الآية 17.

7- الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج 17، ص208.

8- ابن عطية: المحرر الوجيز: ج3، ص159.

9- سورة هود: الآية 30.

10- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص414.

ومن حذف الجواب قوله تعالى ﴿قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾⁽¹⁾، و﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ شرط جوابه دلّ عليه ما قبله أي : فأتنا"⁽²⁾.

ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٢﴾﴾⁽³⁾، و﴿إِنْ شَاءَ﴾ شرط وفعله، والجواب محذوف⁽⁴⁾.

وكذلك من حذف الجواب قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُمْ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾⁽⁵⁾، وفي الآية ليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم؛ والتقدير: فإن تولوا فلا ملام علي؛ لأنني قد أبلغتكم، أو فلا عذر لكم عند ربكم لأنني قد أبلغتكم⁽⁶⁾، قال هود ﴿أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾، ولم يقل فقد أبلغتكم رسالة ربكم لأنّ في ذلك: "بيان تبرؤه مما يصنعون، وأنه ليس عليه إلا البلاغ لما أوحى به إليه وكلف بتبليغه"⁽⁷⁾، والمقام هنا مقام الحذف فيأتي بما يدلّ عليه، والمعنى في الآية.

ومن حذف الجواب قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقُومِ آرَاءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَٰتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۗ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٣٢﴾﴾⁽⁸⁾، "وإن الثانية شرطية، و﴿عَصَيْتُهُ﴾ فعلها، وجوابها محذوف دلّ عليه جواب الأولى أي: فمن ينصرنني"⁽⁹⁾. وكذلك قوله ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾⁽¹⁰⁾.

1- سورة هود:32 الآية .

2- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 3، ص418.

3- سورة هود: الآية33.

4- محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3ص418.

5- سورة هود: الآية57.

6- السيوطي:الإتقان في علوم القرآن، ص 1637. ينظر: الزركشي:البرهان في علوم القرآن، ج3، ص209.

7- مختار عطية: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية، ص 364.

8- سورة هود: الآية63 .

9- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 3، ص452، ينظر المحرر الوجيز، ج 3، ص184.

10- سورة هود:الآية86 .

وإن شرطية، و﴿كُنْتُمْ﴾ فعل الشرط، والجواب محذوف: أي فبقية الله خير⁽¹⁾.

وقوله كذلك ﴿قَالَ﴾ يَقَوْمٍ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ

أَنَّ⁽²⁾، و﴿إِنْ﴾ شرطية و﴿كُنْتُ﴾ فعل الشرط وجواب الشرط محذوف يدلُّ عليه المفعول الثاني المحذوف⁽³⁾.

ويورد ابن عطية في هذه الآية قوله: الآية هذه مراجعة لطيفة واستتزال حسن واستدعاء رقيق ونحوها عن محاوره شعيب عليه السلام، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك خطيب الأنبياء. وجواب الشرط الذي في قوله ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ محذوف تقديره: أأضل كما ضللتكم وأترك تبليغ الرسالة، ونحو هذا مما يليق بأسلوب المحاجة⁽⁴⁾، والمعنى الآية أخبروني إن كنت على حجة وبينه من الله لما أدعوكم إليه فكان وحيًا منه حقًا ورزقني بأحكامه وأوامره فهل يسعني عصيانه، أو التقصير في بيانه لكم.

ومن حذف الجواب كذلك، حذف جواب ﴿لَمَّا﴾ في قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾^ط فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَتَّبِعِينَ ﴿٥﴾، و﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، لما بمعنى الشرط، وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي لما جاء أمر ربك فما أغنت⁽⁶⁾.

إن سُرَّ حذف الجواب هنا: أن القارئ للآية يدرك أن ما أصاب هؤلاء القوم هو جزاءهم العادل لما ارتكبوا من ظلم في حق الأنبياء والرسل، وبالتالي المحذف كان أبلغ من الذكر لأن الإفادة تمت بوجود ما يدل على ذلك.

1- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 3، ص 473.

2- سورة هود: الآية 88.

3- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 3، ص 474.

4- ابن عطية: المحرر الوجيز، ج 3، ص 201.

5- سورة هود: الآية 101.

6- ينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج 6، ص 350.

فهو بحق كلام الله البليغ البديع الذي أنزله على رسوله ليخرج العباد من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام، فأتى بما يبلغ على ذلك بأفضل الأساليب والبلاغة .

لقد اهتم العلماء ببلاغة الحذف نظراً لأهميته ومكانتها كسمة من سمات الإعجاز في القرآن الكريم وما يثبته من بيان وتأثير في السامع من خلال الدلالة التي يوردها في نظم متميز يطبعه الاتساق الانسجام ومناسبته للحدث والجو العام للسورة أو الآية فيحدث في نفس المتلقي شعوراً ينجذب نحوه ويعجب به ومتى كان هذا سائداً كان هذا من الإعجاز .

ثانياً - التقديم والتأخير

يعتبر التقديم والتأخير أحد أساليب البلاغة وليس مجالاً لالتقاء النحو والمعاني فحسب بل هو أحد ركائز الدراسات الأسلوبية، فهو سمة من السمات الأسلوبية، باعتبار تعريف علم الأسلوب أنه "دراسة طريقة التعبير عن الفكر من خلال اللغة"⁽¹⁾ وبالنظر إلى أن التحليل الأسلوبي يقوم على ثلاث عناصر وهي: "العنصر اللغوي والعنصر الفني والعنصر الجمالي"⁽²⁾ وهذا يمنح الأسلوبية حق البحث في هذه السمة، والتقديم والتأخير يدخل في مجال الأسلوبية باعتباره اختياراً في التعبير، أو باعتباره انحرافاً عن النمط المؤلف، ومن هذين التعريفين للأسلوب: "الأول يعرف الأسلوب بأنه انحراف عن الأصل الكلام من القول ينظر إليه على أنه معيار والثاني يعرف الأسلوب بأنه اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة من بين قائمة الاحتمالات المتاحة في اللغة"⁽³⁾، والتقديم والتأخير سمة من سمات اللغة العربية وأسلوب من أساليب القرآن الكريم فهو مبحث من مباحث النحو والبلاغة والأسلوبية، وأحد شواهد بلاغة القرآن وإعجازه.

والتقديم والتأخير أسلوب يقوم على نقل العنصر الكلامي من موضع إلى آخر داخل التركيب دون نقله مما وضع له إلى ما لم يوضع له .

1- ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب والنظرية البنائية، ج1، ص 130 .

2- محمد عبد المنعم خفاجي ومحمد السعدي فرهود وعبد العزيز شرف، الأسلوب والبيان العربي، ص 15.

3- سعد مصلوح: في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، ط2، 1993، ص22، 23.

1- مفهوم التقديم والتأخير: تعد آلية التقديم والتأخير شكلا من أشكال خرق للنظام الثابت وانزياحا عن المعتاد في التركيب ، ويأت ذلك الخرق في أحوال كثيرة ، كتقديم الخير عن المبتدأ والمفعول به عن الفاعل ، وتقديم الظرف والجار والمجرور ...، وهكذا فهذه الحركية ذات فاعلية تفيد انتقال وتحول الكلام مما كان عليه في تصور السامع إلى انتظام جديد غايته الجذب بقصد تنبيه إدراك المتلقي وهيئة حواسه بخرق قيمة التقبلية نحو توقعات غير منتظمة⁽¹⁾.

والتقديم والتأخير هو نقل في الكلام حيث لم يزد شيئا على المعنى اللغوي، وجعل التقديم أحد تقنيات إخراج الكلام عن رتبته بقوله "والكلام وغيره مما ترتب، يخرج عن رتبته بأحد ستة أشياء وهي التقديم والتأخير، والرفع والحط، والأخذ يمينا وشمالا، وليس ترتيب الكلام باختيار ألفاظه"⁽²⁾ فالتقديم والتأخير هو خروج عن الرتب النحوية، وتغيير لمواضع الكلمات.

والتقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة، وأحد الدلائل على براعة الإنسان العربي، فقد أتى به العرب "دلالة على تمكّنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق"⁽³⁾.

ويعرفه أحمد مطلوب: "التقديم والتأخير تغيير في لبنة التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة".

ويعرف إدريس الناقوري: "التأخير من الاصطلاحات البلاغية ومعناه تركيب الكلام شعرا أو نثرا، بطريقة يتوخى منها هدف بياني معين يتحقق بتأخير كلمة أو جملة أو معنى في سياق معين، وهو بهذا يقابل التقديم الذي يفيد دلالة معاكسة ويتوخى هدفا بلاغيا يتحقق في تقديم الكلمة أو الجملة في تركيب أدبي"⁽⁴⁾.

1- عبد القادر موفق: التقديم والتأخير، عنوان مداخلة في الملتقى الدولي الأول بعنوان: الدرس الأسلوبي بين قراءة التراث وتطبيق المناهج النقدية الحديثة في 16 و 17 ديسمبر 2013 ، جامعة تيارت ، ص 151 .

2- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، ط 1، 2006، ص 42

3- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 234.

4- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 46

إن في ثنائية التقديم والتأخير ما يشير إلى ارتباط الطرفين، فإذا قدمت كلمة فهناك أخرى قد أخرجت، وإذا رفع هذا الثنائي فهناك نظام محفوظ وترتيب معهود، ووراء الوجود وعدمه أغراض مقصودة وأسرار مكنونة (1).

والتقديم والتأخير دليل مرونة العربية، في تغيير بنية الكلام، والتصرف في الرتب المحفوظة اعتماداً على قرائن متعددة من أهمها العلامات الإعرابية، فلو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره لضاق المذهب ولم يجد من الاتساع بالتقديم أو التأخير ما يوجد بوجود الإعراب، إنه يكسب المتكلم مقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها وهو ما يعرف في الألسنية بالكفاءة اللغوية (2).

ويعد التقديم والتأخير دليل على مرونة العربية وحريتها لأنه يمثل إحدى عمليات التحويل فإنه من اللازم التمثيل لذلك، إيضاحاً لدلالة وتوكيداً لها، ففي الجملة التحويلية يمكن إنتاج جمل تحويلية أصولية كثيرة تتفق في بنيتها العميقة، وتفترق في صورتها السطحية وتنوع دلالتها البلاغية.

وقد قام كثير من العلماء بتبيين مكانة التقديم والتأخير، وتبين محاسنه، ومن ذلك ما ذكر عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز قائلاً:

"هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بدية، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، إن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان" (3).

ولقد اختلف العلماء في تقسيم وتصنيف التقديم والتأخير ونجد من أهم هذه التقسيمات تقسيم عبد القاهر الجرجاني والذي يعتمد على الكثير من المتأخرين لما له من دقة وانضباط ولما له من شمول وعموم ولعله انضج تقسيم للتقديم والتأخير في كتب المتقدمين الذي جعله قسمين:

1- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 74 .

2- المرجع نفسه، ص 48 .

3- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 106.

-الأول:" يقال على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي حبسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على الفاعل، كقولك: منطلق زيد، وصر ب عمر زيد، معلوم أن (منطلق) و(عمرا) لم يخرجوا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من اجله كما يكون إذا أخرت"⁽¹⁾، فالمقدم يحتفظ بالوظيفة النحوية التي كان عليها قبل التقديم

-الثاني:"تقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعله بابا من بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ أو يكون الآخر خبرا له فتقدم تارة هذا على ذلك وأخر ذاك على هذا، ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق حيث تقول مرة:زيد المنطلق، وأخرى المنطلق زيد، فانت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير فيكون خبر مبتدأ كما كان بل على أن تنقله عن كونه عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر زيدا على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا"⁽²⁾.

فالمقدم فقد وظيفته الأولى وأخذ وظيفة نحوية أخر بعد التقديم.

2- أقسام التقديم والتأخير:

الأول: تقديم على نية التأخير ويسمى تقديمًا معنويًا.

الثاني: تقديم لا على نية التأخير ويسمى تقديمًا لفظيًا.

أ-فالقسم الأول: يشمل تقديم المسند الذي هو خبر المبتدأ أو خبر كان وأن وأحواتها، ويشمل متعلقات المسند سواء كان الخبر في الجملة الاسمية أو الفعل في الجملة الفعلية، ونعني بالمتعلقات المفعولات، والظرف، والجار والمجرور.

1- عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز ، ص 106.

2- المصدر نفسه ، ص 106، 107.

ب- أمّا القسم الثاني: فيشمل تقديم المسند إليه الذي هو المبتدأ، اسم كان وإن وأحواتها، والتقديم والتأخير بين المتعددات من أخبار وأحوال ونعوت، والتقديم والتأخير بين المعطوفات، وتقديم الحال التي أصلها نعت للنكرة⁽¹⁾.

و"إنّ فن التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير، والذين أوتوا حظاً من معرفة مواقع الكلام وليس ادعاء يدعى، أو كلمة تقال"⁽²⁾.

و نجد أن القرآن الكريم الذي يمثل أبلغ وأسمى كلام على الإطلاق مليء وزاخر بأسلوب التقديم التأخير "وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن كما في غيره الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقّه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب، ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه، بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كلّها، فترى التعبير متناسقاً متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة"⁽³⁾.

والقرآن الكريم واضح في تعبيره هذا التعبير جلي في معانيه جميل في نظمه دقيق في ألفاظه واضح الدلالة فاللفظ فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً، فالقرآن الكريم "دقيق في وضع الألفاظ ورفضها بجنب بعض دقة عجيبة، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام، والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه، وأبهى صورة"⁽⁴⁾.

وإذا تأملنا سور القرآن الكريم وجدناها لا تخلو من التقديم والتأخير وسورة هود عليه السلام هي أحد هذه السور، فإذا ما تنقلنا بين آياتها وجدنا صوراً متنوعةً للتقديم والتأخير، ليتبين للناظر جمال وبديع نظم القرآن الكريم، وأول صورة من صور التقديم والتأخير في سورة هود عليه السلام،

1- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 69، 70.

2- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 53.

3- المرجع نفسه، ص 53.

4- نفسه، ص 53.

تقديم ﴿نَذِيرٌ﴾ على ﴿بَشِيرٌ﴾ في قوله تعالى ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾⁽¹⁾، وقدم النذير على البشير، "لأن التحذير من النار هو الأهم"⁽²⁾.

ومن صور التقديم أيضاً تقديم (الاستغفار) على (التوبة) في قوله تعالى ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾⁽³⁾.

"وقدم الإرشاد إلى الاستغفار على التوبة؛ لكونه وسيلة إليها، وقيل: إن التوبة من متممات الاستغفار"⁽⁴⁾، "فالتوبة مطلوبة لكونها من متممات الاستغفار، وما كان آخرًا في الحصول كان أولاً في الطلب فهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة"⁽⁵⁾.

أما الفخر الرازي فيرى في فائدة هذا الترتيب أن المراد: "استغفروا من سالف الذنوب ثم توبوا إليه في المستأنف... فقدم الاستغفار؛ ليدل على أن المرء يجب أن لا يطلب الشيء إلا من مولاه فإنه هو الذي يقدر عليه، ثم بعد الاستغفار ذكر التوبة؛ لأنها عمل يأتي به الإنسان ويتوسل به إلى دفع المكروه"⁽⁶⁾، والاستعانة بفضل الله مقدمة على الاستعانة بسعي النفس. وهذا التقديم والتأخير يتكرر بكثرة في التعبير القرآني.

ومن صور التقديم تقديم ﴿السَّمَوَاتِ﴾ على ﴿وَالْأَرْضِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَّبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾⁽⁷⁾.

1- سورة هود: الآية 02.

2- ابن عطية: المحرر الوجيز، ج 3، ص 149.

3- سورة هود: الآية 03.

4- الشوكاني: فتح القدير، ج 2، ص 671.

5- الرازي: تفسير الفخر الرازي ج 17، ص 188.

6- المصدر نفسه، ص 189.

7- سورة هود: الآية 07.

وقوله تعالى ﴿خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (1).

وقوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ﴾ (2).

وقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (3)، وهو كثير، وكثيراً ما تقع ﴿السَّمَوَاتُ﴾ بلفظ الجمع، و﴿الْأَرْضُ﴾ لم تقع إلا مفردة" (4).

وقد يكون من صور تقديم بحسب الرتبة، وجعلوا منه تقديم (المغفرة) على (الرحمة) نحو: قوله تعالى ﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ حَجْرَيْهَا وَمُرْسَلَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (5).
فإن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة فالرحمة شملتهم جميعاً، والمغفرة تخص بعضاً، والعموم قبل الخصوص بالرتبة (6).

والتعبير القرآني يمتلئ بمثل هذا التقديم، وفيه أورد السامرائي قوله:
"وسبب تقديم الغفور على الرحيم؛ أن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة ... وإيضاح ذلك؛ أن جميع الخلائق من الإنس، والجن، والحیوان، وغيرهم محتاجون إلى رحمته، فهي برحمته تحيا وتعيش، وبرحمته تتراحم، وأما المغفرة فتخص المكلفين فالرحمة أعم" (7).

1- سورة هود: الآية 107.

2- سورة هود: الآية 108.

3- سورة هود: الآية 123.

4- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 257.

5- سورة هود: الآية 41.

6- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 249.

7- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 57.

ومن صور التقديم والتأخير قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾⁽¹⁾، فالآية تبين حال آهتهم من سقوطها عن رتبة الولاية، فليس لهم مهرب من عذاب الله في الأرض، وليس لهم ناصر من بأسه في الآخرة، وفي تقديم خبر كان ﴿هُم﴾ تأكيد لانتفاء كينونة حصول الولاية لهم وقد تقوى النفي بشموله للولاية، حيث أفاد ذلك إقتران ﴿مِنْ﴾ بـ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾⁽²⁾.

ويرى الزركشي كذلك أن من مقتضيات التقديم والتأخير الشرف؛ ومنها: "شرف الإدراك كتقديم السمع على البصر، والسميع على البصير؛ لأن السمع أشرف"⁽³⁾.

ومن هذا التقديم في سورة هود تقديم ﴿السَّمْعَ﴾ على ﴿يُبْصِرُونَ﴾ في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾⁽⁴⁾.

ومن العلماء من يرى أن: "السمع أفضل، والظاهر أن السمع إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر؛ ففقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة، فإن مهمة الرسل التبليغ عن الله، والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير، غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة، فالأصم أنأى عن الفهم من الأعمى، ولذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم؛ فلكون متعلق ذلك التبليغ كان تقديم السمع أولى"⁽⁵⁾.

1- سورة هود: الآية 20.

2- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 1006.

3- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 255.

4- سورة هود: الآية 20

5- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 55.

أما ابن عطية فيورد في هذا التقديم قوله:

وقدم ﴿السَّمْعُ﴾ في هذه الآية على (البصر) ؛ لأن حاسته أشرف، إذ عليه تبنى في الأطفال معرفة دلالات الأسماء، وإذ هو كافٍ في أكثر المعقولات دون البصر إلى غير ذلك⁽¹⁾.
ويسمي السيوطي هذا النوع؛ "التشريف"⁽²⁾.

ومن مقتضيات صور التقديم والتأخير؛ الشرف بالفضيلة، ومنه قوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطْفُهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَعْطَبَ فَاَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽³⁾، وفي الآية قدم قوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ﴾ على قوله ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ لشرف الفضيلة.

ومن صورهِ في سورة هود تقديم ﴿أنت﴾ على ﴿قومك﴾ في قوله تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَنِقَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁴⁾.
فقد قدم الرسول صلى الله عليه وسلم على قومه في الآية الكريمة؛ لكونه الأعلى منزلةً، ولأشرف مكانةً.

وفي سورة هود يظهر هذا النوع في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾⁽⁵⁾.

1- ابن عطية: المحرر الوجيز، ج 3، ص 161.

2- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 35.

3- سورة الفتح: الآية 29.

4- سورة هود: الآية 49.

5- سورة هود: الآية 58.

وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (1).

وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثَمِينَ﴾ (2).

وإذا تتبعنا الآيات السابقة فإننا نجد تقديم ﴿هُودًا﴾ و﴿صَالِحًا﴾ و﴿شُعَيْبًا﴾ على قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ لما يقتضيه أمر الشرف بالفضيلة، كيف لا؛ وهم الأنبياء، الأشرف منزلةً، والأسمى مكانةً، والأعلى رتبةً.

ومن صور التقديم والتأخير تقديم أمر الأرض على أمر السماء في قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَاءَ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأُسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (3).
و"تقديم أمر الأرض على السماء؛ لابتداء الطوفان منها"⁽⁴⁾، ونزولها في تلك القصة منزلة الأصل والأصل بالتقديم أولى⁽⁵⁾، وتعتبر هذه الآية صورة رائعة للترتيب، ومثالاً بارعاً للتقديم والتأخير.

"وأما من حيث النظر إلى ترتيب الجمل فذاك أنه قد قدم النداء على الأمر، فقيل ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي﴾ و﴿وَيَسْمَاءَ أَقْلَعِي﴾ دون أن يقال: (ابلعي يا أرض) و(أقلعي يا سماء)، جرياً على مقتضى اللازم فيما كان مأموراً حقيقة، من تقديم التنبيه، ليتمكن الأمر الوارد عقبه في نفس المنادى، قصداً بذلك لمعنى الترشيح، ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء لابتداء الطوفان منها، ونزولها في القصة منزلة الأصل، والأصل بالتقديم أولى، ثم أتبعها قوله ﴿غِيضَ الْمَاءِ﴾، لالتصاله بقصة الماء وأخذه بحجزها، ألا ترى أصل الكلام: قيل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها، ويا سماء أقلعي عن إرسال الماء فأقلعت عن

1-سورة هود:الآية66.

2-سورة هود: الآية94 .

3- سورة هود:الآية44.

4- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج2، ص 437.

5- السكاكي: مفتاح العلوم، ص 530، 531 .

إرساله، وغيض الماء النازل من السماء فغاض، ثم أتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾، أي أنجز الموعد من إهلاك الكفرة و إنجاء نوح ومن معه في السفينة، ثم أتبعه حديث السفينة وهو قول ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾، ثم ختمت القصة بما ختمت "(1).

ومن صور التقديم الترتيب البديع قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقُومِ آرَاءَ يُتْمَمَ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَّا مَا أَنهَنكُم عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَنْقُومِ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُّوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ (2).

وأورد الرازي في هذه الآيات قوله:

"واعلم أن هذا الترتيب الذي راعاه شعيب عليه السلام في ذكر هذه الوجوه الخمسة ترتيب لطيف، وذلك لأنه بين أولاً ظهور البينة له، وكثرة إنعام الله تعالى عليه في الظاهر والباطن يمنعه عن الخيانة في وحي الله تعالى ويصده عن التهاون في تكاليفه" (3).

وبين ثانياً أنه مواظب على العمل بهذه الدعوة ولو كانت باطلة لما اشتغل هو بها مع اعترافكم بكونه حليماً رشيداً، ثم بين صحته بطريق آخر وهو أنه كان معروفاً بتحصيل موجبات الصلاح وإخفاء موجبات الفتن، فلو كانت هذه الدعوة باطلة لما اشتغل بها، ثم لما بين صحة طريقته أشار إلى نفي المعارض وقال لا ينبغي أن تحملكم عداوتي على مذهب ودين تقعون بسببه في العذاب الشديد من الله تعالى، كما وقع فيه أقوام الأنبياء المتقدمين، ثم إنّه لما صحح مذهب نفسه بهذه الدلائل عاد إلى تقرير ما ذكره أولاً وهو التوحيد والمنع من البخس بقوله ﴿ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ﴾، ثم بين لهم أن سبق

1- السكاكي: مفتاح العلوم، ص 530، 531.

2- سورة هود: الآية 88-90.

3- الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج 12، ص 49.

الكفر، والمعصية منهم لا ينبغي أن يمنعهم من الإيمان والطاعة؛ لأنه تعالى رحيم ودود يقبل الإيمان والتوبة من الكافر والفاسق؛ لأن رحمته لعباده وحبهم يوجب ذلك، وهذا التقرير في غاية الكمال" (1).

ومن أنواع التقديم ما يكون للسبق بالزمان. ويتمثل هذا النوع في قوله تعالى ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ (2)؛ فإن ﴿يَعْقُوبَ﴾ عليه السلام هو ابن ﴿إِسْحَقَ﴾ عليه السلام، "لما ولد لإبراهيم إسماعيل من هاجر تمت سارة أن يكون لها ابن، وأيست لكبر سنّها، فبشّرت بولدٍ يكون نبياً ويولد نبياً، فكان هذا بشارة لها بأن ترى ولد ولدها" (3).

وتناول كثير من العلماء تقديم ﴿فَضَحِكَتْ﴾ على ﴿فَبَشَّرْنَاهَا﴾ في قوله تعالى ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ (4)، قيل: "أصله: فبشرناها بإسحاق فضحكت، وقيل: ضحكت أي حاضت بعد الكبر عند البشري، فعادت إلى عادات النساء من الحيض، والحمل، والولادة" (5)، البشارة سبب للضحك هي أولى وهو تالٍ.

وهذا ما ذكره السيوطي في قوله تعالى ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا﴾ أي، "فبشرناها فضحكت" (6).

يرى الرازي أن هذه الآية الكريمة على التقديم والتأخير، والتقدير: "وامراته قائمة فبشرناها بإسحاق، فضحكت سروراً بسبب تلك البشارة، فقدم الضحك ومعناه التأخير" (7).

ومن التقديم للسبق بالزمان أيضاً؛ ترتيب أقوام الأنبياء في قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (8)،

1- الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج 12، ص 49.

2- سورة هود: الآية 71.

3- القرطبي: الجامع لإحكام القرآن، ج 11 ص 167.

4- سورة هود: الآية 71.

5- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 280.

6- الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج 17 ص 27.

7- السيوطي: الإمتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 35، وينظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص 228.

8- سورة هود: الآية 89.

فَذَكَرَ الْأَقْوَامَ فِي الْآيَةِ رَتَّبَ حَسَبَ السَّبْقِ الزَّمَنِيِّ بَدْءًا بِقَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَلِيهِ قَوْمُ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَوْمُ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَخِيرًا قَوْمَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُسَمِّيهِ صَاحِبُ الطَّرَازِ: "التَّاقِدَمُ بِالزَّمَانِ"⁽¹⁾.

ومن صور التقديم؛ تقديم (الجن) على (الإنس) في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ^٤ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٦﴾⁽²⁾، والله سبحانه وتعالى قدمهم، "لأنَّهم" لأنَّهم أصل في الشر"⁽³⁾.

وقد تحدث القرآن الكريم في آيات كثيرة عن الإنس والجن، ولكن الذي يلفت الانتباه ما نجده في النظم القرآني البديع من تقديم الجن تارة، وتقديم الإنس أخرى، وذلك حسب السياق. "ففي سياق التحدي بالقرآن يقدم الإنس على الجن؛ لأن الإنس هم المقصودون بالتحدي أولاً وقبل كل شيء، أما في سياق التحدي بالنفوذ من أقطار السموات والأرض، فلقد قدم الجن؛ لأنَّهم أقدر على الحركة من الإنس، أما قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾⁽⁴⁾، فلقد قدم ﴿الْجِنَّ﴾ على ﴿وَالْإِنْسَ﴾؛ لأنَّه قد روعي السبق الزمني؛ فإن الجن مخلوقون قبل الإنس"⁽⁵⁾.

ومن صور التقديم والتأخير؛ تقديم ﴿شَقِيٍّ﴾ على ﴿وَسَعِيدٍ﴾ في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٢٥﴾⁽⁶⁾.

يرى صاحب (فتح القدير) أن علة تقديم الشقي على السعيد، "لأن المقام مقام تحذير"⁽⁷⁾.

1- العلوي: الطراز، ج2، ص 58.

2- سورة هود: الآية 119.

3- البقاعي: نظم الدرر في تناسي الآيات والسور، ج 9، ص 403.

4- سورة الذاريات: الآية 56.

5- فضل حسن عباس: إعجاز القرآن الكريم، ص 223.

6- سورة هود: الآية 105.

7- الشوكاني: فتح القدير، ج 2 ص 728.

ويرى الزركشي أن تقديم الشقي على السعيد من باب: "الغلبة والكثرة"⁽¹⁾، ولسبقه بالكثرة كان تقديم المعطوف عليه⁽²⁾، "فإنه إنما قدم الشقي؛ لأن المراد بهذا وما قبله التخويف"⁽³⁾.

ومن صور التقديم والتأخير؛ تقديم أهل النار على أهل الجنة في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَبِئْسَ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾⁽⁴⁾، وقوله ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِئْسَ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ﴾⁽⁵⁾.

و يعلق ابن الأثير في هذا التقديم بقوله: "قدم أهل النار في الذكر على أهل الجنة، وهذا مخالف للأصل الذي أصلته في هذا الموضع! فالجواب عن ذلك: أن هذا الذي أشرت إليه في سورة هود وما أشبهه له أسرار تحتاج إلى فضل تأمل، وإمعان نظر حتى تفهم، أما هذا الموضع فإنه لما كان الكلام مسوقاً في ذكر التخويف والتحذير وجاء على عقب قصص الأولين، وما فعل الله بهم من التعذيب والتدمير، كان الأليق أن يوصل الكلام بما يناسبه في المعنى، وهو ذكر أهل النار، فمن أجل ذلك قدموا في الذكر على أهل الجنة"⁽⁶⁾.

ومن صور التقديم والتأخير تأخير اسم ليس على خبرها قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁷⁾، أحر اسم ليس على خبرها للقصر عليه فالمقصور خبر ليس والمقصور عليه اسمها وهو من قصر الموصوف على الصفة أيهم مقصورين على الدخول في النار، ذلك لأن همهم كان مصروف إلى الدنيا وأعمالهم كانت مقصورة على تحصيلها فلم يكن لهم في الآخرة إلا النار⁽⁸⁾.

1- البرهان في علوم القرآن، ج3، ص260.

2- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص951.

3- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص272.

4- سورة هود: الآية106.

5- سورة هود: الآية108.

6- ابن الأثير: المثل السائر، ج2، ص225.

7- سورة هود: الآية16.

8- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص1097.

ومن صور التقديم والتأخير تقديم المسند إليه على خبره قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَحِمْنَاكَ ۗ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿١﴾ ﴾ (1)، وقد يكون الخبر غير الفعل مشتقا، حيث قدم المسند إليه ﴿ أَنْتِ ﴾ على خبره المشتق ﴿ بِعَزِيزٍ ﴾ جاء في الكشف "لا تعز علينا ولا تكرم من القتل ونرفعك من الرجم وإنما يعز علينا رهطك لأنهم من أهل ديننا لم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا" فيفهم من الآي ومن خلال تعبير الزمخشري نفي العزة عن شعيب وإبائهما لرهطه، تخصصه بانتفاء العزة فقد دل إيلاء ضميره حرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل، كأنه قيل وما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأجزاء علينا والحق أن المشتق هنا في مقام الفعل هو أصلح للسياق والنظم فقد أشار الزمخشري إلى أنه لو قيل: ما عززت علينا، لم يصلح قوله ﴿ أَرْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ ﴾ (2)، جوابا لهم، فوضح أن للسياق أثرا كبيرا في تحديد دلالة الاختصاص (3).

ومن صور التقديم والتأخير تقديم خبر ليس قوله تعالى ﴿ وَجَاءَهُر قَوْمُهُ يُرْعَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَنْقَوْمِر هَتُّؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَانْقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۚ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ (4)، تقديم خبر ليس (منكم) في حيز الاستفهام والآية تويخ لهم حيث لم يكن منهم رشيد يهتدي إلى الحق الصريح ويرعوي عن الباطل القبيح، فدخول الاستفهام بالهمزة على (ليس) أفاد انتفاء خبرها المقدم، أي الوجود لرشيد بينهم، وفي الاستفهام تويخ لأجل ذلك لفحش صنيعهم وهذا تويخ مصحوب بالنصح لسبق الاستفهام بالأمر بالتقوى، والنهي عن الإخزاء، وفي الاستفهام التعقل ولكنهم أعرضوا عن نصحتهم به من الأمر بتقوى الله والنهي عن إخزائه حيث قالوا ﴿ قَالُوا لَقَدْ

1- سورة هود: الآية 91.

2- سورة هود: الآية 92.

3- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص150. وينظر: علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص1020-1021.

4- سورة هود: الآية78.

عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعَلَّمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٦﴾⁽¹⁾ وفي التقديم خبر ليس ﴿مِنْكُمْ﴾ اهتمام بالمخاطبين من وقصدهم بالتوبيخ والنصح وإظهار انتفاء طرفتيهم لرشيد ينتصح⁽²⁾.

ومن صور التقديم والتأخير تقديم الجار والمجرور ذلك قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقُومِ آرَاءَ يَتَّمِ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتَهُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾⁽³⁾، "فقدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص؛ وذلك لأن التوكُّل لا يكون إلا على الله وحده، والإنابة ليست إلا إليه وحده"⁽⁴⁾.

ويرى ابن الأثير أن هذا ومثله من تقديم الظروف لا يكون للاختصاص، وإنما قدمت "لمراعاة الحسن في نظم الكلام"⁽⁵⁾.

ومن صور التقديم والتأخير تأخير الجار المجرور على المفعول به قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقُومِ آرَاءَ يَتَّمِ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتِنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعَمَّيْتَ عَلَيْكُمْ أَلْتَلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقُومِ آرَاءَ يَتَّمِ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتِنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾⁽⁷⁾، ففي الآية الأولى تأخير تأخير المجرور ﴿مِّن عِنْدِهِ﴾ على المفعول به الثاني ﴿رَحْمَةً﴾ هو عدم مراجعة قوم نوح له فلم يحتج معه إلى توكيد فأتى بالمجرور مؤخر في محله على ما يجب، أما في الآية الثانية فقدم المجرور ﴿مِنْهُ﴾ على المفعول به الثاني ﴿رَحْمَةً﴾ تأكيد أن الرحمة من الله لا يشاركه فيها غيره لأن قوم صالح عليه السلام بالغو في قبح الجواب والإساءة فيه وهو ما لم يحدث مع مراجعة قوم نوح له.

1- سورة هود: الآية 79.

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، ص 247، وينظر: علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 1047.

3- سورة هود: الآية 88.

4- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 49، 50. وينظر: عبد الفتاح صلاح الخالدي، الإعجاز البيان القرآني، ص 263.

5- ابن الأثير: المثل السائر، ج 2، ص 218.

6- سورة هود: الآية 28.

7- سورة هود: الآية 63.

ومن صور التقديم والتأخير قوله تعالى ﴿ وَقَالَ أَرَبُكُمْ إِنِّي لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (1)، فتقديم ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ على ﴿مَجْرِبَهَا وَمُرْسَلَهَا﴾ وعلى جميع الأوجه الإعرابية فإن معناه يفيد التبرك (2).

وكذلك من صور التقديم والتأخير في سورة هود عليه السلام؛ تقديم الجار والمجرور ﴿عَنْ إِبْرَاهِيمَ﴾ على الفاعل ﴿الرَّوْعُ﴾ في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ مُجَدُّلًا فِي قَوْمٍ لُوطٍ﴾ (3)، والعلّة في تأخير الفاعل على الجار والمجرور؛ لأنّه "مصّب الفائدة، فإن بتأخير ما حقّه التقديم تبقى النفس منتظرة إلى وروده فيتمكن فيها عند وروده إليها فضل تمكّن". (4) والغرض من تقديم المجرور هو الإهتمام بإبراهيم لأنه هو المقصود بزوال الخوف عنه وإدخال الاطمئنان إلى قلبه وكذلك لشرف إبراهيم عليه السلام (5).

ومن التقديم والتأخير قوله تعالى ﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (6)، فجملة ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ تفيد انتفاء إيمان قوم هود وتؤكد ما سبقها من عزمهم على عدم ترك عبادة آلهتهم، فهي تفيد التأكيد والتقنيط له من دخولهم في دينه، والحق أنّ الذي أظهر التقنيط والتبئيس هو تقديم لام الاختصاص ومجرورها كاف الخطاب؛ مما جعل الخطاب يوجه إليه اهتمامه برفض دعوته وتبئيسا له من إيمانهم، فلسان حالهم يقول: ما يصح من أمثالنا أن يصدقوا مثلك فيما ي دعوهم إليه، إقناطاً له من الإجابة (7).

1- سورة هود: الآية 41.

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، 225، وينظر: علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 295..

3- سورة هود: الآية 74.

4- ينظر: علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 806.

5- المرجع نفسه، ص 806.

6- سورة هود: الآية 53.

7- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 444.

ومن التقديم ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ على ﴿مَرَجِعُكُمْ﴾ في قوله تعالى ﴿إِلَى اللَّهِ مَرَجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾، قدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص⁽²⁾.

ومثله قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾، وتقدم ﴿وَإِلَيْهِ﴾ على الفعل ﴿يُرْجَعُ﴾ لقصد الاختصاص كذلك. أما صاحب الطراز فأورد في الآية ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قوله: "فهذا وأمثاله إنما قدم ليس من جهة الاختصاص، وإنما كان من أجل المطابقة اللفظية في تناسب الآي وتشكلها"⁽⁴⁾، وجاء التقديم المجرور في موضعين ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ والكلام هنا على لسان شعيب عليه السلام أي عليه توكلت في ذلك معرضا عما عداه فإنه القادر على كل شيء ما عاداه عاجز عن مرتبة الاستمرار به وإليه يرجع الأمر فيما أنا نصده، وفي قصر التوفيق على كونه بالله والتوكل عليه والإجابة إليه دليل على محض التوحيد الذاتي الفعلي وبذلك يتضح الجانب المعنوي للتقديم وهو التخصيص⁽⁵⁾.

أما التقديم في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَحَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾⁽⁶⁾، فإنه يفيد التخصيص، ويورد السكاكي في هذه الآية قوله: ما يحكيه علت كلمته عن قوم شعيب ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾ أي العزيز علينا يا شعيب رهطك لا أنت لكونهم من أهل ديننا، ولذلك قال عليه السلام في جوابهم ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَرْهَطِي أَعَزُّ

1- سورة هود: الآية 04 .

2- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 50، 51.

3- سورة هود: الآية 123.

4- العلوي: الطراز، ج 2، ص 71.

5- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 764.

6- سورة هود: الآية 91 .

عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ ﴿١﴾ أي من نبي الله، ولو أنهم كانوا قالوا: أو ما عززت علينا، لم يصح هذا الجواب، ولا طابق" (2).

ويرى الزمخشري أن الآية بمعنى:

لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل، ونرفعك عن الرجم، وإنما يعز علينا رهطك لأنهم من أهل ديننا ولم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا، وقد دلّ إيلاء ضميره حروف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كأنه قيل: وما أنت علينا بعزير، بل رهطك هم الأعزة علينا، ولذلك قال في جوابهم ﴿قَالَ يَنْقَوْمُ أَرْهَطِي - أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ﴾ (3).

ويعلل الزمخشري ذلك تعليلاً بارعاً قال فإن قلت: إن تماوهم به وهو نبي الله تماون بالله، فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم من الله (4).

ومن صور التقديم قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَخْرَتَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابُ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيْقُولُونَ مَا نَحْسِبُهُمْ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (5)، حيث "قدم الظرف إشارة إلى شدة إقبالهم على الهزء به حتى كأنهم لا يهزأون بغيره فقال ﴿بِهِ﴾" (6).

ومن صور التقديم والتأخير قوله تعالى ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ (7)، أخرت الحال وجوباً لغرض القصر عليها وقد صحب القصر هنا التعرض بأنهم أحق منه بالنبوة وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد لجعلها فيهم، وهم إضافة على القصر على بشرية وهو لا

1- سورة هود: الآية 92.

2- السكاكي: مفتاح العلوم، ص 338.

3- الزمخشري: الكشاف، ج 3، ص 230.

4- المصدر نفسه، ص 230.

5- سورة هود: الآية 08.

6- البقاعي: نظم الدرر في تناسي الآيات والسور، ج 9، ص 241.

7- سورة هود: الآية 27.

ينكر ذلك وإنما نزلوه منزلة من ينكر ويجهل زيادة في التذكير والتنبيه وقصدوا التعرض بالذم له والوصف بالكذب والإدعاء⁽¹⁾.

ومن صور التقديم والتأخير تقديم الظرف على عامله قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ﴾⁽²⁾، حيث قدم الظرف ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ على عامله ﴿تَكَلِّمُ﴾ والمعنى " لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم إلا بإذنه وذلك من عظيم المهام والهول في ذلك فهو يوم مهين شديد الهول"⁽³⁾.

ومن خلال ما تقدم معنا يتضح أن سمة التقديم والتأخير قارة في النظم والتعبير القرآني حسب المقام ومقتضى الحال ولعدة اعتبارات وعوامل فمنها ما تعلق بالزمن ومنها ما تعلق بالفضل والشرف والمكانة والرتبة والاختصاص ومكمن الإعجاز في دقة الرتيب والنظم الفريد ودلالة اللفظ على المعنى وهذا ظاهر الأمر وأما ما خفي فأعظم وذلك من حكمته وعلمه سبحانه وتعالى .

لقد كان للبلاغيين إشارات إلى ما في التقديم والتأخير من أغراض، كاحتمال استعمال أكثر من معنى أو أكثر من تأويل لتعدد المعاني للتركيب الواحد.

1- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، 1100.

2- سورة هود: الآية 105.

3- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص1016.

الفصل الرابع: المستوى المعجمي والدلالي

الدلالة التأويلية و الإيحائية

- التعريض
- الإشارة
- الإيماء

دلالة الألفاظ والكلمات

- التشبيه
- الاستعارة
- المجاز
- الكناية
- الحقول الدلالية

تتمثل الألفاظ والكلمات في عملية النطق وكيفية صدور الصوت "فإذا ربط بين هذه الأصوات المنطوق بها وما أمكن أن تدلّ عليه من معنى ، تكوّنت في رأيهم الكلمة ، أي أنّ الكلمة أخصّ لأنها لفظ دلّ على معنى" (1).

تعدّ الألفاظ والكلمات أساس في بناء الخطاب أو النص فتنشأ عن اختيار ولا بد للمختار أن يختار المناسبة لما يريد قوله بمعنى دال لمدلوله، وبهذا تكون الدلالة بين اللفظ والمعنى وهو مناط الفهم "إذن فالخطاب يجمع بين الدلالة وأساسها المعجمي، فارتبط هذا النوع من الدلالة بالقرآن الكريم والجهود التي بذلت في سبيل استيعاب معاني القرآن وبلاغته.

والدلالة كعلم يدرس نظام دلالات التراكيب وتغيرها وتنوعها في مستوى من مستويات والمجال في ذلك يتسع ويذيق بحسب الظروف التي يقتضيها الحال والمقام.

وتفرض عملية التواصل بين الأفراد وجود عدد هائل من الكلمات مشتركة بينهم يفهمون معانيها بكيفية متشابهة أو متقاربة ، ولكن دلالة الكلمات المعنوية يصعب عليهم الاتفاق حول تحديدها لأنّ درجة الفهم تتفاوت من شخص لا آخر تبعاً للعوامل التي يخضع لها كل فرد والبيئة التي ينتمي إليها المتكلمون باللغة، ومستوى التعليم من العوامل التي تساعد في تحديد الدلالة (2).

"ويكون فهم الكلمات متماثلاً أو متشابهاً حينما يكون اتفاق ضمني حول توظيفها واستخدامها، ومن هنا كان تعريف الكلمة الذي يعدّ تحقيقاً لهذا الاتفاق أمراً مهماً في استعمال المعجم.

وأحسن طريقة لفهم معنى الكلمة هو وجودها في التركيب الذي يسهم في إبراز معناها ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها بالإضافة إلى الوظائف الدلالية المرتبطة بالحيط والثقافة اللذين يعبران عن دلالة اللفظ المستقلة عن كل كلمات اللغة.

1- على نجيب إبراهيم: جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم ، دار كنعان ، ط1 ، دمشق سورية ، 2002 ، ص13 .

2- ينظر: أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 7.

إذن، فالمعجم هو مجموعة الكلمات التي تضعه لغة ما في متناول المتكلمين والمفردات هي مجموع الكلمات المستعملة من لدن متكلم معين في ظروف معينة" (1).

"والدلالة هي: كون الشيء يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر فالأول هو الدال ويكون اسبق في التصور والإدراك والثاني المدلول تابع في الإدراك الأول، أو هي فهم أمرٍ من أمرٍ والدلالة تبعاً لهذا الحد هي الفهم ذاته" (2).

"ومن هذا فإن الدلالة هي التي يبنى عليها تصنيفات أنواع المعاني ومنها المعنى المركزي المعنى التضميني أو المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي، أو المعنى التقريبي والمعنى التصوير أو المعنى السياقي والمعنى الأساسي، وهذه الثنائيات مبنية على أساس التقابل الدلالي.

ويمكن أن نحصر العوامل التي يمكن أن تبنى عليها الدلالة من خلال:

1-الكلمات المختارة وطرائق التعبير عن الانفعالات.

2-الإيحاءات المرتبطة بجو معين وسياق اجتماعي معين وهذا يصنف القيم التعبيرية في بعدها

التداولي من حيث حركة الإيحاءات التي تعبر عن الانفعالات والرغبات والنوايا.

أما القيم التعبيرية الناشئة عن المشابهة الاسم وحركة النفس الطبيعية للأساليب الإيجاز والإطناب والمساواة والتعجب، أما ما كان على مشابهة الشيء بالشيء الآخر الذي يكون كناية أو مجازاً مرسلًا، أو تعريضاً أو إشارة أو إيحاءً أو إيجاءاً، وهذه المعاني المشابهة أو المجاورة ذات القيم الاجتماعية والنفسية والجمالية موجهة بالأساس إلى جعل الكلمة تتقمص إيحاءاتها الرمزية والإشارية والإيمائية وألوانها التصويرية" (3).

1- ينظر: أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص 7، 8.

1- بوشعيب راغين: البنى التصويرية واللسانيات المعرفية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص 23، 24.

3- معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي بين التأصيل والتنظير والتطبيق، ص 39-43.

وتعد هذه الظواهر من معاني الانزياح التي تجعل العمل عملاً مبدعاً أبدعته المشابهة والمجازة، وإذا ما تفحصنا القرآن الكريم وجدناه مليءً بهذه السمات التي تثبت له الإبداعية والجمالية والاعجازية في النظم وسر اتساق وانسجام في تناسق معناه مع جو السورة التي وردت فيه.

أولاً - الدلالة التأويلية والإيحائية:

تعد من الدلالات التي تدرس المعنى وما وراء المعنى، وهذا محط انطلاق علم الدلالة وما تفرع عنه من اختصاصات.

قال ابن فارس: معاني العبارات التي يعربها عن الأشياء: ترجع إلى ثلاثة: المعنى والتفسير والتأويل، وهي وإن اختلفت فالمقاصد بها متقاربة⁽¹⁾.

1- المعنى: فهو القصد والمراد يقال: عنيت بهذا الكلام كذا، أي قصدت وعمدت، وهو مشتق من الإظهار، يقال: عنَّت القربة إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، ومنه عنوان الكتاب⁽²⁾.

2- التفسير:

أ- التفسير لغة: فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف، فالتفسير كشف المعلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به⁽³⁾.

قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾⁽⁴⁾، والتفسير في اللغة هو الإيضاح والتبيين،

قال تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾⁽⁵⁾، فقولنا: فسر. بمعنى يبين ووضح وكلام مفسر: أي واضح ظاهر⁽⁶⁾.

1- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص146.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص146.

3- ينظر: نفسه، ص147.

4- سورة الفرقان: الآية33

5- سورة الفرقان: الآية33

6- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985، ص65.

ب- اصطلاحاً: هو "علم يعرف به فهم كتاب الله المتزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"، وعرف بأنه "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالة على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"⁽¹⁾.

التفسير: هو المعنى الظاهر من الآية الكريمة⁽²⁾.

إذن: فالتفسير هو كشف معاني القرآن الظاهرة⁽³⁾.

3- التأويل:

أ- التأويل لغة: فأصله في اللغة من الأول، ومعنى قولهم ما تأويل هذا الكلام؟ أي إلام تقول العاقبة في المراد به؟ كما قال تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾⁽⁴⁾، أي تكشف عاقبته، ويقال: آل الأمر إلى كذا، أي صار إليه، وقال تعالى ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾⁽⁵⁾،⁽⁶⁾.

وأصله من المأل: وهو العاقبة والمصير، وقد أولته فآل، أي صرفته فانصرف، فكان التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من معاني⁽⁷⁾.

ومعنى التأويل: فهو لغة من الأول بمعنى الرجوع، فكأن المفسر أرجع الآية إلى ما يحتمله من المعاني، ويرى بعض العلماء أن التأويل مرادف للتفسير حتى قال صاحب القاموس: أول الكلام تأويلاً، وتأوله بمعنى: دبره وقدره، وفسره، ومنه قوله تعالى ﴿أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾⁽⁸⁾،⁽⁹⁾.

1- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985، ص 66.65.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص66.

3- ينظر: نفسه، ص66.

4- سورة الأعراف: الآية 53

5- سورة الكهف: الآية 82

6- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص148.

7- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص148. وينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص2260.

8- سورة آل عمران: الآية 07.

9- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ص66.

ب- اصطلاحاً: التأويل هو ترجيح أحد الاحتمالات دون قطع (1).

والتأويل: فهو ترجيح بعض المعاني المحتملة من الآية الكريمة التي تحمل عدة معانٍ (2).

وتأويل: هو المعاني الخفية المستنبطة التي تحتاج إلى تأمل وتفكر والتي تحمل عدة معان فيرجع المفسر منها ما كان أقوى عن طريق النظر والاستدلال، وليس هذا الترجيح بقطعي بل هو ترجيح للأظهر والأقوى، إذ الحكم بأنه المراد قطعي تحكم في كتاب الله، والله تعالى يقول ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (3)، (4).

4- الفرق بين التفسير والتأويل :

وقيل التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال: والصحيح تغايرهما، واختلفوا، فقيل: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، ورد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر (5).

قال الراغب: التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني: كتأويل الرؤيا، وأكثره يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ (6).

والتأويل كشف ما انغلق من المعنى، ولهذا قال البجلي: التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية، وهما راجعان إلى التلاوة والنظم المعجز الدال على الكلام القديم بذات الربّ تعالى. قال أبو نصر القشيري: "ويعتبر في التفسير الاتباع والسماع، وإنما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل، وما لا يحتمل إلا معنى واحد حُمل عليه، وما احتمل معنيين أو أكثر" (7).

1- السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ص 2262.

2- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ص 66.

3- سورة آل عمران: الآية 07.

4- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ص 67.

5- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 149.

6- ينظر: السيوطي: الاتقاء في علوم القرآن، ص 2261، 2262، وينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 149.

7- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 150.

وقال أبو القاسم بن حبيب النيسابوري و البغوي و الكواشي وغيرهم: "التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط"، ومن ذلك قوله تعالى عند النفير ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾⁽¹⁾ قيل شيوخا وشبابا وقيل: أغنياء وفقراء: عزاباً ومتأهلين، وقيل: مرضى وأصحاء... الخ، والآية محمولة عليها، لأن الشباب والعزاب والنشاط والأصحاء خفاف وضدهم ثقال⁽²⁾.

قال الإمام أبو القاسم محمد بن حبيب النيسابوري -رحمه الله-: "وقد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتمدوا إليه"⁽³⁾.

ومن أهم هذه الدلالة التي تهتم بالمفهوم (المعنى) بعيدا عن المجاز ثلاثة أنواع هي: التعريض، الإشارة، الإيماء، وتعتبر هذه الأنواع من الدلالات من أهم صور المعاني بالأخص في القرآن الكريم.

1- التعريض:

يعد التعريض من عناصر البلاغة البيانية التي تهتم بالمعنى من خلال كشف مقصدية المتكلم أو المراد البعيد عن ظاهر الكلام الذي يطلق عليه أهل الاصطلاح المفهوم.

قال ابن الأثير: التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم بالوضع معنى لا من جهة الوضع الحقيقي والمجازي بل من جهة التلويح والإشارة⁽⁴⁾، ويدل أيضا على أن المعنى التعريضي لم يستعمل فيه اللفظ بل ومدلول عليه إشارة وسياقا، بل تسميته تلويحاً يلوح منه ذلك، وكذلك تسمية تعريضاً ينبئ منه، ولذلك قيل: هو إمالة الكلام إلى عرض أي جانب يدل عليه⁽⁵⁾.

التعريض هو من عَرَضَ، عَرَضَ لفلان وبه، إذا قال فيه قولاً وهو يعيبه، وقد عَرَفَهُ يحيى بن حمزة العلوي، فقال: "التعريض خلاف التصريح"، وأضاف: "إن اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم، و

1- سورة التوبة: الآية 41.

2- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص150، 151. وينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص2264.

3- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص152.

4- ابن الأثير: المثل السائر، ج3، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، ص56، 57.

5- السيد الشريف الجرجاني: الحاشية على المطول، قرره وعلق عليه: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص404.

لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي"، فقول اللفظ الدال على الشيء، عامٌ في جميع ما يدل عليه اللفظ من جهة النص والظاهر والحقيقة والمجاز⁽¹⁾.

وقوله من طريق المفهوم يخرج جميع ما ذكرناه، فإن دلالتها من جهة اللفظ لا من جهة مفهومها وقوله لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي، تفصيل لما تقدم وبيان له وإيضاح، وليس يحتز به عن شيء آخر ولو حدّفه لجاز ومثل له يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "ولا تضحوا بالعرجاء"، فإنه يدخل فيه مقطوع الرّجلين، من جهة مفهومه، والتعريض يفهم من قصد المتكلم لا من طريق الفهم⁽²⁾.

وعرفه ابن قتيبة في (عيون الأخبار) فقال: ومن هذا الباب التعريض، والعرب تستعمله في كلامها كثيراً، فتبلغ إرادتها بوجه هو أطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيّن الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء، ويقولون، لا يحسن التعريض إلا ثالباً، وقد سماه ثعلب في كتابه (قواعد الشعر) لطافة المعنى الدالة بالتعريض على التصريح.

وعرفه فقال: "ومن لطف المعنى كل ما يدل على الإيحاء الزّي يقوم مقام التصريح لمن يحسن فهمه واستنباطه".

إلا أن ابن المعتز جعله من محاسن الكلام وكذلك عبد القاهر الجرجاني والتبريزي والبغدادي على عكس ابن الأثير، غير أن ابن وهب سماه (اللحن)، وقال: "وأما اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح أو كناية عنه بعيره"، إلا أن ابن رشيق القيرواني أدرجه في باب الإشارة.

وجعل التنوخي الكناية والتعريض فنين متقاربان وعرفهما فقال: "ومن البيان الكناية والتعريض وهما معنيان متقاربان جدا وربما ألتبس على كثير من الفضلاء أمرهما فمثل أحدهما بما يستحق أن يكون مثالا للآخر، وربما كان ذلك لكون اللفظ صالحاً للكناية من وجه والتعريض من وجه"⁽³⁾.

1- العلوي: الطراز، ج1، ص180، 181.

2- العلوي: الطراز، ج1، ص180، 181. وينظر إنعام فوال عكاوي، المعجم في علوم البلاغة، ج3، دار الكتب العلمية، ط2 بيروت لبنان، 1996، ص383.

3- ينظر إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، ج3، ص383، 384.

وجعل ابن الأثير الحلبي التعريض والكناية ألبازاً وعرفهما بقوله: "إن الألباز و التعمية إذا قاربت الظهور سميت كناية أو تعريضاً، وأما إذا أوغل في خفائه سمي لبزاً أو رمزاً"، وفرق يحيى بن حمزة العلوي كابن الأثير بين التعريض والكناية كما أن الحلبي والنيوي عرفا التعريض فقالا: "وأما التعريض فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك: ما أقبل البخل تعرض بأنه بخيل"، ومثل فعل ابن مالك و القزويني والسبكي، غير أن الأخير بحثه في البديع، وقال: "التعريض وهو الدلالة بالمفهوم يقصد المتكلم"، وسار على نهجه السكاكي و التفتنازي والمغربي واعتبر الزركشي التعريض والكناية فصلاً واحداً كابن قتيبة، وعرف التعريض فقال: وسمي تعريضاً لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ أي من جانبه، وسمي (التلويح) لأن المتكلم يلوح منه للسامع ما يريد، كقوله تعالى ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾⁽¹⁾، لأنه عرضه بقوله ﴿فَسْأَلُوهُمْ﴾ على سبيل الاستهزاء وإقامة الحججة عليهم بما عرض لهم به من عجز كبير الأصنام عن الفعل، مستنداً على ذلك بعدم إجابتهم إذا سئلوا⁽²⁾.

والقرآن الكريم غني بدلالة التعريض لما يحمله من بيان وبلاغة في معرفة المقصود من الكلام، وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدناها مليئة بهذا النوع من الدلالة ومن ذلك:

قوله تعالى ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئَالِ الرَّأْيِ﴾⁽³⁾، وقد تقدم القول في التعريض وغرضهم هنا منه التعريض بأنهم أحق منه بالنبوة، وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد لجعلها فيهم وقد زعم هؤلاء أن يحجوا نوحاً من وجهين:

1- سورة الأنبياء: الآية 63 .

2- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 311، وينظر: إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، ج3، ص 384.

3- سورة هود: الآية 27 .

أحدهما أن المتعين ﴿أَرَادِلًا﴾ ليسوا قدوة ولا أسوة، والثاني أنهم مع ذلك لم يتروا في إتباعه ولا أمعنوا الفكرة في صحة ما جاء به وإنما بادروا إلى ذلك ارتجالاً ومن غير فكر ولا روية⁽¹⁾.

في قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتِنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعَمَّيْتَ عَلَيْكُمْ أَلْتَرْمِكُمُوهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ﴾⁽²⁾، التعريض ﴿فَعَمَّيْتَ عَلَيْكُمْ﴾، هو تعريض لهم بأنهم بادروه بالإنكار قبل التأمل⁽³⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَيَنْقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾⁽⁴⁾، عطف هذه الجملة ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، على جملة ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾، لأن مضمونها كالنتيجة لمضمون المعطوف عليها لأن نفي طمعه في المخاطبين يقتضي أنه لا يأذي أتباعه لأجل إرضاء هؤلاء، ولذلك عبر عن أتباعه بطريقة الموصولية بقوله ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لما يؤذن به الموصول من تخليط قومه في تخليط قومه في تعريضهم له بأن يطردهم بما أنهم لا يجالسون أمثالهم إيدانا بأن إيمانهم يوجب تفضيلهم على غيرهم الذين لم يؤمنوا به والرغبة فيهم فكيف يطردهم، وهذا إبطال لما اقتضاه قولهم: ﴿وَمَا نَزَلْنَاكَ إِلَّا آلَ الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنَّا﴾⁽⁵⁾ والتعريض هنا بأنهم لا يماثلونهم في المتابعة⁽⁶⁾، أي أشرف منهم لأنهم كبراء وسادة القوم.

1- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص412، 413. وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم و صرفه و بيانه، ج6، ص250، 251.

2- سورة هود: الآية 28 .

3- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 52.

4- سورة هود: الآية 29 .

5- سورة هود: الآية 27 .

6- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 55.

في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾، التعريض الذي اختتم به الكلام تبيينها لسالكي مسلكهم والجانحين جنوحهم في تكذيب الرسل إلى أن ما حل بهم من إغراق شمل العالم بأسره لم يكن إلا لظلمهم، وإمعانهم في اللجاج، والتمادي في الإنكار⁽²⁾.

﴿قِيلَ يٰنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَّمٌ سَنُمَتِعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽³⁾ وجملة ﴿وَأُمَّمٌ سَنُمَتِعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، عطف على جملة ﴿أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِّنَّا مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ وهي استئناف بياني لأنها تبين لما أفاده التوكيد في قوله ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ من الاحتراز عن الأمم الآخرين، وهذه الواو تسمى استئنافية وأصلها الواو العاطفة وبعضهم يرجعها إلى الواو الزائدة، ويجوز أن تكون الواو للتقسيم والمقصود تحذير قوم نوح من إتباع سبيل الذين أغرقوا، والمقصود من الحكاية ذلك في القرآن الكريم التعريض بالمشركين من العرب فيهم من ذرية نوح ولم يتبعوا سبيل جدهم، فأشعروا بأنهم من الأمم التي أنبأ الله نوحا بأنه سيمتعه ثم يمسه عذاب أليم، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾⁽⁴⁾، أي كان المتحدث عنهم غير شاكرين للنعمة⁽⁵⁾.

في قوله تعالى ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾⁽⁶⁾، فيها تعريض بالمشركين من العرب لأنه لا يعرف في العرب عاد غير قوم هود وهم إرم، قال تعالى ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾⁽⁷⁾،⁽⁸⁾.

1- سورة هود: الآية 44 .

2- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص437. وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ج6، ص277.

3- سورة هود: الآية 48 .

4- سورة الإسراء: الآية 03 .

5- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص91.

6- سورة هود: الآية 60 .

7- سورة الفجر: الآية 07 .

8- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص107.

وفي قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنِجْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾⁽¹⁾، وقوله ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾⁽²⁾، فيها تعريض بمشركي أهل مكة بالتحذير من أن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك لأنهم ظالمون أيضا⁽³⁾.

وقوله تعالى ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾، والمعنى إبقاء الله عليكم ونباتكم من عذاب الاستئصال خير لكم من الأعراس العاجلة السيئة العاقبة، فيكون تعريضا بوعيد الاستئصال وكل هذه المعاني صالحة هنا، ولعل كلام شعيب-عليه السلام- قد اشتمل على جميعها فحكاها القرآن بهذه الكلمة الجامعة (البقية)⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن حَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ﴾ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود⁽⁶⁾، وفي هذا تعريض وهذا تلخيص إلى موعظة المسلمين والتحريض مدحهم بأن مثلهم من ينتفع بالآيات ويعتبر بالعبر كقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾⁽⁷⁾،⁽⁸⁾.

وفي قوله تعالى ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هَتُوْلًا ۚ مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ ءَابَاؤُهُمْ مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيْبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾⁽⁹⁾، أي إذا تبين لك يا محمد ما قصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلا تكن ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾، أي في شك ﴿مِّمَّا يَعْْبُدُ هَتُوْلًا﴾ المشركون من أهل مكة من

1- سورة هود: الآية 66 .

2- سورة هود: الآية 67 .

3- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 114.

4- سورة هود: الآية 86 .

5- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 140.

6- سورة هود: الآية 103.

7- سورة العنكبوت: الآية 43.

8- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 160.

9- سورة هود: الآية 109 .

الأصنام، أي لا تكن في شك في أن يعبدونه من الأصنام غير نافع ولا ضار، ولا تأثير له في شيء أو لا تكن في فلان عبادتهم لها، أو لا تكن في شك من سوء عاقبتهم، وكن على بقية في أنها ظلال سيء العاقبة وهذا النهي تعريض لغيره ممن بداخله شيء من الشك، فإنه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك أبداً، وكأنه قيل لما لا أكون في شك، فأصيب لأنهم ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا كَانَ﴾ ﴿يَعْبُدُونَ آبَاءَهُمْ مِّن قَبْلُ﴾، أي إن معبودات هؤلاء كمعبودات آبائهم من قبل في أنها لا تضر ولا تنفع... الخ⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾⁽²⁾، هو تعريض بالتخطئة بالتخطئة للذين عبدوا غير الله وتوكلوا على شافعة الآلة ونفعها ويتضمن أمر النبي- عليه الصلاة والسلام- بالدوام على العبادة والتوكل، في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾.

في قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّحْزِنٌ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾⁽⁴⁾ وتعريض في قوله ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾، تعريض: وقد تقدمت الإشارة إلى هذا الفن، فقد ذكر لهم إحدى العاقبتين دون ذكر الثانية تعريض أبلغ من التصريح، وقد تقدم نظير هذا في سورة الأنعام إذا قال ﴿قُلْ يَنْقُومِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَنقَبَةُ الدَّارِ﴾⁽⁵⁾، فذكر هنا إحدى العاقبتين لأن المراد بهذه العاقبة الخير، واستغنى عن ذكر مقابلتها، أما في آية هود، فقد ذكر عاقبتهم وهي ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّحْزِنٌ﴾، واستغنى

1- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص254.

2- سورة هود: الآية 121 .

3- سورة هود: الآية 123 .

4- سورة هود: الآية 93 .

5- سورة الأنعام: الآية 135 .

بها عن عاقبته، وقد لا يذكر عاقبته فتنصرفا إلى المخاطب كقولك لمن تهدد: ستعلم من يهان، ومن يعاقب، وإنما تعني المخاطب في الكلامين⁽¹⁾.

التعريض في القرآن الكريم سمة كثيرة الورد و الوقوع بالأخص عندما يتعلق الأمر بالمقاصد التي تقتضيها الآيات من خلال ذكر قصص الأمم السابقة وما لحق بها جراء عنادهم و جحودهم لأنعم الله كإسقاط لزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم و امتداد و تداول للأحداث التي تتشابه و تتكرر فيها العلاقات السببية في الجزاء وهذا ما يجعل القرآن الكريم محط الانبهار والإعجاز عند أهل البلاغة والفصاحة والبيان.

2- الإشارة:

تعتبر الإشارة من العناصر البلاغية التي تعتمد على المعنى في كشف مقصدية المتكلم وفك الشيفرة والعلاقة التواصلية بين الملقى والمتلقي .

الإشارة: أن يكون اللفظ القليل مشتملا على المعنى الكثير بإيماء أو لمحة تدل عليه، وأنها إشارة المتكلم إلى معاني كثيرة بلفظ يشبه لقلته واختصاره بإشارة اليد، فإن المشير بيده لو عبر عنها بلفظ لحتاج إلى ألفاظ كثيرة ولا بد للإشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار، فإن لم تفهم الإشارة فذاك من العبث، ولهذا قال هند بن أبي هالة في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يشير بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا حدّث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى"، وهذا يعني أنه يشير بيده في الموضع الذي تكون فيه الإشارة أولى من العبارة، وهذا حذق بمواضع المخاطبات⁽²⁾.

1- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص477، وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم و صرفه و بيانه، ج6، ص344.

2- ابن أبي الأصعب: تحرير التخبير في صناعة الشعر والنثر و بيان إعجاز القرآن، تحقيق حسين محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص200.

ومن شواهد الإشارة في كتاب الله العزيز قوله تعالى ﴿وَعِضَ الْمَاءِ﴾⁽¹⁾، فإنه سبحانه أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة الماء من مطر السماء ونبع الأرض، وذهاب الماء الذي كان حاصلًا على وجه الأرض قبل الإخبار إذ لو لم يكن ذلك كما غاض الماء.

وكذلك قوله تعالى ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾⁽²⁾، فالمع كل ما تميل النفوس إليه من الشهوات وتلتذذ الأعين من المرئيات، لتعلم أن هذا اللفظ، القليل جدا عن معان كثيرة لا تنحصر عدًا،⁽³⁾ ومن الإشارة نوع يقال له اللحن والوحي: وهو يجمع العبارة والإشارة ببعد لا يفهم طريقة إلا ذوقهم⁽⁴⁾.

الإشارة: "وهو أن يرى المفسر معنى آخر، غير معنى الظاهر تحتمله الآية الكريمة"⁽⁵⁾.

الإشارة: أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة بإيماء إليها ولحمة تدل عليها⁽⁶⁾.

الإشارة: بلاغة عجيبة، تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وهي كل نوع من الكلام لحمة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد عن ظاهر لفظه⁽⁷⁾.

الإشارة: أن تطلق لفظاً جلياً تريد به معنى خفي وذلك من لمح الكلام وجواهر النثر والنظام⁽⁸⁾ والنظام⁽⁸⁾.

ومن أنواع الإشارة التفخيم والإيماء، فالتفخيم كقوله تعالى ﴿أَلْفَارِعَةُ﴾ ﴿مَا أَلْفَارِعَةُ﴾⁽⁹⁾.

1- سورة هود: الآية 44 .

2- سورة الزحرف: الآية 71 .

3- ابن أبي الأصعب: تحرير التحبير، ص 202.

4- المصدر نفسه، ص 204.

5- محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ص 171.

6- أبو هلال العسكري: الصنائع، ص 348.

7- ابن رشيق: العمدة: ج 1، ص 302.

8- ابن القيم الجوزية: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، 1987، ص 17 .

2- سورة القارعة: الآية 01، 02 .

أما الإيماء كقوله تعالى ﴿فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا وَشِيَهِمْ﴾⁽¹⁾، فأوماً إليه وترك التفسير معه، ومن أنواعها: التعريض كقول كعب بن زهير لرسول الله صلى الله عليه وسلم التعريض:

فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

فعرّض بعمر بن الخطاب-وقيل: بأبي بكر-رضي الله عنهما، وقيل: برسول الله صلى الله عليه وسلم⁽²⁾.

ومن أنواعها التلويح: ومن أجود ما قيل قول النابغة يصف طول الليل:

تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعَى النَّجُومَ بَأَيْبٍ⁽³⁾

"الذي يرعى النجوم" يريد به الصبح، أقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالإبل والماشية، فيكون حينئذ تلويحه هذا عجباً في الجودة⁽⁴⁾.

ومن أنواعها الكناية والتمثيل⁽⁵⁾.

ومن أنواعها الرمز: وأصل الرمز الكلام الخفي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة. وقال الفراء: الرمز بالشفقتين خاصة.

ومن الإشارات اللمحة،⁽⁶⁾ واللحن: وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه، وإن كان على غير وجه، وجهه، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾⁽⁷⁾، وهذا ما ذهب إليه الخذاق في تفسير قول الشاعر:

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنٌ أَحْيَا نَأْ وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا

ويقول ابن رشيق ويسميه الناس في وقتنا هذا المحاجة لدلالة الحجا عليه⁽¹⁾.

1- سورة طه: الآية 78 .

2- ابن رشيق: العمدة، ج1، ص303.

3- النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ،ط2 ،القاهرة ،2009 ،ص40 .

4- المصدر نفسه، ص305،304.

5- نفسه، ص305.

6- نفسه، ص306.

7- سورة محمد: الآية 30 .

ومثل ذلك قول المهلهل لما غدره عبراه وقد كبرت سنه وشق عليهما ما يكلفهما من الغارات وطلب الإشارات، فأرادا قتله: أوصيكما أن ترويا عني بيت شعر، فلا وما هو؟ قال:

مَنْ مُبْلِغَ الْحَيِّينِ أَنْ مُهْلَهلاً
لِلَّهِ دَرُكُماً وَدَرُؤُ أَيِّكُماً

فلما زعما أنه مات قيل لهما: هل أوصى بشيء؟ قالوا: نعم، وأنشدا البيت المتقدم، فقالت ابنته: عليكم بالعبدین فإنما قال أبي:

مَنْ مُبْلِغَ الْحَيِّينِ أَنْ مُهْلَهلاً
أَمْسَى قَبِيلاً بِالْفَلَاةِ مُجْنَدِلاً
لِلَّهِ دَرُكُماً وَدَرُؤُ أَيِّكُماً
لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُفْتَلَا(2)

فاستقروا العبدین فأقرا أنهما قتلاه، ورويت هذه الحكاية لمرقش وسبيل الحاجة أن تكون التعريض والكناية وكل لغز داخل في الأحاجي⁽³⁾، والمقصود من الأحاجي القصص والحكايات المتضمنة ألبازاً.

والقرآن الكريم غني بمثل هذه الصور البيانية التي تهتم بالمعنى والمقصد من الكلام وإذا ما تفحصنا سورة هود عليه السلام وجدناها مليئة بها و من ذلك:

في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾⁽⁴⁾، ففي الآية إشارة إلى أن حكمة خلق الأرض وصدور الأعمال الفاضلة من شرف المخلوقات فيها، ثم إن ذلك يقتضي الجزاء على الأعمال إكمالاً لمقتضى الحكمة ولذلك أعقبت بقوله ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ﴾⁽⁵⁾.

1 - ابن رشيقي: العمدة، ج1، ص308،307.

2- المهلهل بن ربيعة: ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم، طلال حرب، الدار العالمية، (ب ت)، (ب ط)، ص18.

3- ابن رشيقي: العمدة، ج1، ص302.

4- سورة هود: الآية 07.

5- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص8.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (1)،
فجواب القسم القول للإشارة إلى انه تبجح وتفاخر، فالخبر في قوله ﴿ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ مستعمل في
الإزدهاء والإعجاب، وذلك مقتضى زيادة ﴿عَنِّي﴾ متعلقا بـ ﴿ذَهَبَ﴾ للإشارة إلى اعتقاد كل واحد
أنه حقيق بأن تذهب عنه السيئات غرورا منه بنفسه (2).

وفي قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (3)، والإشارة في قوله ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ إشارة إلى تحقيرهم وإصغارهم بسوء مرتكبهم وفي قوله على ﴿رَبِّهِمْ﴾ أي على من
تحسن إليهم، ويملك نواصيهم (4).

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ (5)، ففي هذه الآية إشارة إلى جميع أعمال الجوارح وقوله ﴿وَأَخْبَتُوا﴾ إشارة إلى أعمال
القلوب، وهي الخضوع والخشوع إلى الله عز وجل ويعني أن هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة
إلا بحصول أعمال القلب وهو الخضوع والخشوع، وإذا فسرنا الإخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام
أنهم يأتون بالأعمال الصالحة، مطمئنين إلى صدقا وعد الله له بالثواب، والجزاء على تلك الأعمال،
عسى أن تكون مقبولة عنده عز وجل (6).

1- سورة هود: الآية 10.

2- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 14.

3- سورة هود: الآية 18 .

4- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص82، 83.

5- سورة هود: الآية 23 .

6- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص54.

وفي قوله تعالى ﴿فَقَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلْنَا إِلَّا لِقَوْمِهِمْ كَقَوْلِ نوحٍ كَذِبٌ لِيُتَّبَعُوا﴾ (1)، اعطف قول الماء من قومه بالفاء على فعل ﴿أَرْسَلْنَا﴾ للإشارة إلى أنهم بادروه بالتكذيب والمجادلة الباطلة لما قال لهم:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (2)، (3).

وفي قوله تعالى ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَاءً غَائِبًا لِيُشْرَبُوا وَمَا تَسْتَلُونَ مِنْهُ إِلَّا نَجْعًا فَلْيَنْزِلْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (4)، جيء بضمير المتكلم المشارك هنا للإشارة إلى أن الالتزام لو فرض وقوعه لكان له أعوان عليه وهم أتباعه فأراد أن لا يهمل ذكر أتباعه وأنهم أنصار له لو شاء أيهيب بهم والقصد من ذلك التنويه بشأنهم في مقابلة تحقير الآخرين إياهم (5).

وفن الإشارة: وقد تقدم بحثه وعرفه قدامة فقال: "هو أن يكون اللفظ القليل دالا على كثير من المعاني حتى تكون دلالة اللفظ بمثابة الإشارة باليد، أو الإيماء بالحاجب والعين، فأنها تشير بحركة واحدة سريعة إلى أشياء كثيرة تستوعب العبارات الطويلة، ومن أمثلتها في الآية التي نحن بصددنا قوله ﴿وَعِضْ أَلْمَاءِ﴾ (6)، فإنه غيض الماء يشير إلى انقطاع مادة الماء من نبع الأرض، ومطر السماء، ولو لا ذلك لما غاض الماء (7)، ومنها أنه تعالى لم يصرح بفاعل غيض، وقيل كما لم يصرح في صدر الآية بقائل قيل: وكذا لم يصرح بمن سوى السفينة تنبيهها على أن تلك الأمور العظام لم يتصور وقوعها إلا من قادر لا يكتنه، وقهار لا يغالب، فلا يذهب الوهم إلى فاعل غيره، ولا ينشط الخيال إلى مدى أبعد من هذا المدى، وقيل في وجه العدول عن تصريح الفاعل إشارة إلى أن هذه الأمور أهون عند الله تعالى من أن ينسيها إلى قدرته صراحة.

1- سورة هود: الآية 27 .

2- سورة هود: الآية 25 .

3- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 45 .

4- سورة هود: الآية 28 .

5- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 52 .

6- سورة هود: الآية 44 .

7- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص 430 .

ومنها إفراد الماء إشعاراً بأن هذا الماء لم يحصل من اجتماع المياه وتكاثرها بل هو نوع واحد حصل بقدرته تعالى دفعة واحدة.

ومنها إفراد ﴿تَأْرُضُ﴾ إشارة إلى شمول هذا الماء الكل، بحيث صار الكل بمثابة شيء واحد باعتبار هذا الشمول، وأيضا إفراد ﴿سَمَاءُ﴾ إشارة إلى أن المراد بها هنا جهة العلو الذي لا يكتنه مداه إلا الأجرام العلوية⁽¹⁾.

ومنها ذكر مفعول ﴿أَتَلَعَى﴾ لثلاثي يعم بالحذف ابتلاع البحار، وسوكن الماء، كما يقتضيه مقام الكبرياء.

ومنها تقديم أمر الأرض على السماء لابتداء الطوفان منها⁽²⁾.

في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾⁽³⁾، فقوله ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ أي نجيناهم بمجرد رحمةٍ وفضل لا بأعمالهم لأنه لأنه لا ينجو أحد بعمله، وأن اجتهد في الأعمال والعمل الصالح إلا -برحمة الله تعالى- كما هو مذهب أهل السنة.

وفي قوله: ﴿مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ﴾، أي نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴿مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، أي شديد وهو تكرير لبيان ما نجيناهم منه، أي كانت تلك النتيجة من عذاب غليظ، وهي السموم التي كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أدبارهم فتقطعهم إربا إربا، وفيه إشارة إلى أن العذاب نوعان: خفيف وغليظ، فالخفيف هو: عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو: عذاب الشيء بشقاوة معاملات الأشقياء التي تجري عليه مع شقاوته المقدمة له قبل الوجود، وقيل: المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الآخر، وهذا هو الصحيح ليحصل الفرق بين العذابين⁽⁴⁾.

1- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص 436. وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب و صرفه و بيانه، ج12، ص278.

2- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص437.

3- سورة هود: الآية 58.

4- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص132.

وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ (1) أي بما جاء ملائكتنا لوطاً ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾، أي حزن بسببهم أي ساءه مجيؤهم.

وهو فعل مبني للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط في قولك: ساءني كذا، أي حصل لي منه سوء وحزن وغم بهم متعلق به، أي بسببهم، والمعنى: ساءه وأحزنه مجيئهم ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، أي ضاق صدره بمجيئهم وكونهم عنده وضيق صدره بمجيئهم وكونهم عنده وضيق الصدر كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مرافعة المكروه والاحتيال فيه.

ساءه مجيؤهم، وضاق بهم صدره، لا لأنهم جاؤوا مسافرين، وهو لا يجب الضيف، فحاشا بيت النبوة عن ذلك، بل لأنهم جاؤوا في صورة غلمان حسان الوجوه، فحسب أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدوهم قومه، فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم، وفيه إشارة إلى عروض الهم والحزن له، لهلاك قومه بالعذاب، فأنظر إلى التفاوت بين إبراهيم ولوط، وبين قومهما حيث كان مجيؤهم لإبراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة، لأن رحمة الله سابقة على غضبه (2).

وفي قوله تعالى ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (3)، وجعل الصبح ميقاتا لهلاكهم لأن النفوس فيه أودع والراحة فيه أجمع فيكون حلول العذاب حينئذ أفظع، ولأنه أنسب يكون ذلك عبرة للناظرين.

روي أن لوطاً قال للملائكة متى موعدهم؟ قالوا: الصبح، فقال: أريد أسرع من ذلك، فقالوا ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾، أي أليس موعد الصبح بموعد قريب؟ لم يبق له إلا ليلة واحدة فأنج فيها بأملك، والاستفهام فيه تقرير، وفيه إشارة إلى أن صبح يوم الوفاة، قريب لكل أحد، فإذا

1- سورة هود: الآية 77.

2- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص173، 172.

3- سورة هود: الآية 81.

أدركه فكأنه لم يلبث في الدنيا إلا ساعة من النهار، وحكمه تخصيص هذا الوقت أنهم يكونون مجتمعين في مساكنهم، فلا يلفت منهم أحد⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقُومِ آرَاءُيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتَهِكُمْ عَنْهُ إِن آُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾⁽²⁾ أي ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ اعتمدت في ذلك، معرضا عما عداه، فإنه قادر على كل مقدور، وما عداه عاجز محض في حد ذاته، بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار، بمعزل من رتبة الاستمداد به في الاستظهار ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ وأرجع فيها أنا بصدده، في جميع أموري، فقوله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ إشارة إلى معرفة المعاد⁽³⁾.

وفي قوله تعالى ﴿مَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾⁽⁴⁾ أي ما أنت بذي عزه ومنه تحول بيننا وبين رحمتك، وإنما نعر رهطك على قتلهم، لأنهم منّا، وعلى ديننا الذي نبذته وراء ظهرك وأهنته ودعوتنا إلى تركه لبطلانه في زعمك، ي ما أنت بمكرم محترم حتى تضعنا عزتك من رحمتك، بل رهطك هم الأعز علينا، لكونهم من أهل ديننا، فإنما نكف عنك للمحافظة على حرمتهم، وفي الآية إشارة إلى أن من كان على الله ﴿بِعَزِيزٍ﴾ فإنه ليس على الجاهل، وذلك لأن العزة والشرف عند الجهلاء خصوصاً في هذا الزمان الفاسد بالجاه والمال لا بالدين والكمال⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾⁽⁶⁾ أَلَا بُعْدًا لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ وقوله ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدِينٍ﴾، أي هلاك لأهل مدين وبعداً من رحمة الله تعالى ﴿كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾، أي كما هلكت من

1- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص180.

2- سورة هود: الآية88.

3- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص210.

4- سورة هود: الآية91.

5- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص214.

6- سورة هود: الآية95.

قبلهم ثمود وبعدت عن رحمة الله تعالى بإنزال سخطه بهم شبه هلاكهم بهلاكهم لأنهما أهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة أي أن الله تعالى أرسل على كل من ثمود ومدين صاعقة ذات صوت شديد، فرجمت الأرض، وزلزلة من شدتها وخروا ميتين، وفي الآية إشارة إلى أن الكفر وأهل الهوى أفسدوا الاستعداد الروحاني الفطري، في طلب الدنيا واستفء شهواتها، والاستكبار عن قبول الحق والهدى وأدى تمردهم عن الحق وتماديهم في الباطل إلى الهلاك⁽¹⁾.

وقوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بئس الرّفد المرفود﴾⁽²⁾، اتبعوا فعل ماضٍ بالبناء للمجهول، والواو نائب فاعل وفي هذه متعلقان اتبعوا، والإشارة للحياة الدنيا، ويوم القيامة عطف على موضع في هذه والمعنى أنهم ألحقوا العنة في الدنيا وفي الآخرة وبئس الرّفد المرفود⁽³⁾، وهذا جزاء ما عملوه في دنياهم لتناهم اللعنة في الدنيا والآخرة.

وفي قوله تعالى ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْْبُدُ هَتُولَاءَ مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَصِيحُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾⁽⁴⁾ فيه إشارة على أن أهل الفترة الذي عبدوا الأصنام من أهل النار، فإن الدم ينادي على ذلك والمعنى أنهم سواء في الشرك بالله، وعبادة غيره، فلا يكن في صدرك حرج مما تراه من قومك كمن قبلهم من طوائف الشرك⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَهُودٍ عَنْ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾⁽⁶⁾، وقوله ﴿مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾⁽⁷⁾ إشارة إلى البشارة بأن المسلمين لا يكونون كذلك مما يؤمن إليه قوله تعالى ﴿مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾⁽⁷⁾.

1- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص220.

2- سورة هود: الآية99.

3- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص481.

4- سورة هود: الآية109.

5- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص255.

6- سورة هود: الآية116.

7- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص184.

وفيه كذلك إشارة إلى تهيئهم عن الفساد بسبب الإقلاع عن المعاصي الذي هو سبب النجاة⁽¹⁾.
الإشارة في القرآن الكريم لا يمكن إدراكها من ظاهر الكلام وخاصة في الحكاية على الأمم السابقة وما آلو إليه فإشارته إلى من نزل في منازلهم ومن تبعهم إلى يوم الدين والذي يعني في ظاهره الإخبار وفي باطنه الوعظ والتحذير.

3-الإيماء:

الإيماء هو أحد أهم عناصر الصور البيانية والبلاغية التي تعتمد على المعنى في فهم مقصدية المتكلم ومراده أو فهم العلاقة بين الملقى والمتلقي.
والإيماء من أوميتُ: لغة في أمأتُ، وأومى، يومى مثل أوحى، والإيماء الإشارة بالأعضاء⁽²⁾، وقد عرفه المبرد في كتابه (الكامل) فقال: "من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفحم وقد يقع إلى الشيء عند ذوي الألباب عن كسفه كما قيل لحة دالة"⁽³⁾، والإيماء عند ابن جني هو: "الاكتفاء"، وقد عقد له باباً مستقلاً فقال: "باب الإيماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من أولها"، واعتبره ابن رشيق من باب الإشارة.

واعتبر السكاكي الإيماء فرعاً من فروع الكناية وقال: "إن كانت الكناية عرضية كان إطلاق التعريض عليها مناسباً وإن لم يكن هناك خفاء، فللمناسبة أن تسمى إيماءً وإشارة"⁽⁴⁾.
بينما أشار ابن جني في (الخصائص) إلى التلويح مع التعريض والإيماء في باب واحد وقد أدرجه ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة) في باب الإشارة، وقال من أنواعها التلويح.
وتحدث عنه القزويني في (التلخيص)، فقال: "إن كثرت الوسائط التلويح، وإن قلت مع خفاء الرمز وبلا خفاء الإيماء والإشارة"⁽⁵⁾.

1- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 185.

2- ينظر: إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، ج2، ص 250، 251.

3- ينظر: المبرد: الكامل، ص40.

4- ينظر: إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، ج2، ص 150، 151.

5- ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص423.

ويذهب ابن القيم الجوزية إلى القول في باب الإشارة: "الإشارات في القرآن الكريم كثيرة خصوصاً على ما يراه أرباب الحقائق، وبعض أرباب هذه الصناعة يسمي هذا النوع الإيماء"⁽¹⁾.
الإيماء مثله مثل الإشارة لكن الإيماء أبعد بعض الشيء من الإشارة وأغمض وأعمق منها في فهم المعنى المراد أو مقصد المتكلم، وذلك بسبب ارتكاز الإيماء على كلمة أو حرف في تحديد سياق الكلام الذي يؤدي بنا إلى فهم الإيماء بخلاف الإشارة التي تركز على السياق كل سياق الكلام المراد من خلاله فهم الإشارة وهذا بالخصوص في القرآن الكريم، وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدنا الكثير من صور الإيماء ومن ذلك:

قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ كَلِمَتِي جَهَنَّمَ إِنَّمَا أُنزِلَتْ بِالْحَقِّ وَأَنَا خَشِيعٌ﴾⁽²⁾ ففي جملة ﴿إِنَّمَا أُنزِلَتْ بِالْحَقِّ وَأَنَا خَشِيعٌ﴾ أي مثله في الخديعة والبطلان فالتركيب من التشبيه البليغ، والمراد إنكار البعث بطريقة الكناية الإيمائية⁽³⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ كَلِمَتِي جَهَنَّمَ إِنَّمَا أُنزِلَتْ بِالْحَقِّ وَأَنَا خَشِيعٌ﴾⁽⁴⁾، وجملة ﴿إِنَّمَا أُنزِلَتْ بِالْحَقِّ وَأَنَا خَشِيعٌ﴾ معناه مقدرة أي مؤجلة، فيه إيماء إلى أنها ليست مديدة لأنه شاع في كلام العرب إطلاق العد والحساب ونحوهما على التقليل، لأن الشيء القليل يمكن ضبطه بالعدد، ولذلك في عكسه بغير حساب⁽⁵⁾، وافتتح الكلام بحرف التنبيه للاهتمام بالخبر لحقيقة وإدخال الروح في ضمائرهم وتقديم الطرف للإيماء بأن العذاب لاشك فيه حتى أنه يوقت بوقت، والصرف هو الرفع والإقصاء، الحوق: الإحاطة، والمعنى أنه حال بهم حلولا لا مخلص منه بحال⁽⁶⁾.

1- ابن القيم: الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن، ص 179.

2- سورة هود: الآية 07.

3- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 228.

4- سورة هود: الآية 08.

5- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 10.

6- المصدر نفسه، ج12، ص 11.

وما صدق ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ هو العذاب، وباء ﴿بِهِ﴾ بسببه أي سبب ذكره فإن ذكر العذاب كان سبب لاستهزائهم حين توعدهم به النبي -صلى الله عليه وسلم- والإتيان بالموصولية في موضع الضمير للإيماء إلى أن استهزائهم كان من أسباب غضب الله عليهم وتقديره إحاطة العذاب بهم، حيث لا يجدون منه مخلصاً⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَّاءَ مَسْتَهْزِئَةٍ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾⁽²⁾ فلنس مستعمل في مطلق الإصابة على وجه المجاز، واختيار فعل الإذاقة لما تقدم، واختيار فعل المس بالنسبة إلى إدراك الضراء إيماء إلى أن إصابة الضراء أخف من إصابة النعماء، وأن لطف الله شامل لعبادة في كل حال⁽³⁾.

وقوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾⁽⁴⁾.

فـ ﴿ضَائِقٌ﴾ اسم فاعل من الفعل ضاق، وإنما عدل عن أن يقال ﴿ضيقٌ﴾ هنا إلى ﴿وَضَائِقٌ﴾ المراعاة النظير مع قوله ﴿تَارِكٌ﴾ لأن ذلك أحسن فصاحة، ولأن ضائق لا دلالة فيه تمكن وصف الضيق عن صدره بخلاف ضيق، إذ هو صفة مشبهة وهي دالة على تمكن الوصف من الموصوف، إيماء إلى أن أقصى ما يتوهم توقعه في جانبه -صلى الله عليه وسلم- هو ضيق قليل يعرض له.

والضيق مستعمل مجازاً في الغم والأسف كما استعمل ضده وهو الانشراح في الفرح والمسرة⁽⁵⁾. والمسرة⁽⁵⁾.

1- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص11.
2- سورة هود: الآية10.
3- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص14.
4- سورة هود: الآية12.
5- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص16.

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ (1)، فكلمة ﴿فَعُمِّيَتْ﴾ عطفت بفاء التعقيب إيماء إلى عدم الفترة بين إيتائه البينة والرحمة وبين خفائها عليهم (2).

وقوله تعالى ﴿ قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ (3) وكلمة ﴿أَنُلْزِمُكُمْوهَا﴾، في الآية كلمة موحية وقد جاءت هذه الكلمة في سياق خطاب نوح عليه الصلاة والسلام إلى قومه، وقد أعرضوا عن الهدى، وصمّوا على رفض الهدى والإسلام، لذا فإن نوحاً عليه السلام أحسن بالصعوبة الشديدة في إبلاغهم الهداية بل هي مستحيلة، وكأنك ترغم إنساناً على شيء وهو كاره له نافر منه، فجاءت كلمة ﴿أَنُلْزِمُكُمْوهَا﴾ فلفظها المديد أولاً، وقد حشر فيها الضميران الكاف والهاء، وأشبعت حركة الميم التي هي ضمة فأصبحت واواً ثانياً، وورد الاستفهام الاستنكاري في بدايتها ثالثاً، وجرس حروفها وإيقاعها رابعاً، لتتضافر هذه العوامل، وترسم معنى الإكراه ومحاولة إبلاغ الشيء بصعوبة شديدة إلى من يرفضه ويأباه، ولو وضعنا بديلاً عنها أنلزمكم إياها لتلاشي ذلك الجرس والإيقاع الذي كان لها، وضعفت فيها القوة التي كانت تؤيدها، فهذا السر من أسرار الإعجاز، وهو أن كلام الله عز وجل بتنسيقه وتأليفه وترتيبه واختياره - يتميز بروح قوية سارية تمنحه قوة وحيوية، وتميزه عن كلام البشر، فيغدوا الفرق بعيداً بين كلام الخالق والمخلوق، كالفرق بين تمثال أصم جامد وبين بشر ناطق عاقل حي (4).

وفي قوله تعالى ﴿ وَيَنْقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَنُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴾ (5) فقول نوح ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالله وحده،

1- سورة هود: الآية 28.

2- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 12، ص 89.

3- سورة هود: الآية 28

4- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج 6، ص 257.

5- سورة هود: الآية 29.

وصدّقوا برسالتي عن مجلسي بسبب قولكم اطردهم عنك تتبعك، أي ليس من شأنى، ولا بالذي يكون منى أن أبعده من يؤمن بي، وأنحيه عني احتقاراً له على أيّ حال كانت صفته، وفي هذا إيماء إلى الجواب عن قولهم في قوله تعالى ﴿وَمَا نَزَّلَكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَهُ: يا نوح! إن أصبت أن تتبعك، فاطرد هؤلاء، فإننا لن نرضى أن نكون نحن وهم في أمر سواء، وقرى (بصا) بالتثنية قال الزمخشري: على الأصل، يعني أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال أصله: أن يعمل ولا يضاف وهذا ظاهر كلام سيوييه، ذكره أبو حيان ثم علل الامتناع عن طردهم، بقوله ﴿إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ﴾ أي: إن هؤلاء الذين تسألونني طردهم صائرون إلى ربهم وهو سائلهم عما كانوا يحمون في الدنيا، ولا يسألهم عن حسابهم وشرفهم، أي: إنهم فائزون في الآخرة بقاء الله تعالى فإن طردهم استخصموني في الآخرة عنده، فأعاقب على طردهم (2).

الإيماء في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا﴾ (3) فالآية مناسبتها بما قبلها: أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر شبهاتهم في رفض نوح عليه السلام، ورد نوح عليهم بما فيه مقنع لهم لو كانوا يعقلون... ذكر هنا مقالتهم التي تدل على العجز والإفحام، وأن الخيل قد ضاقت عليهم، فلم يجدوا للردّ سبيلاً في ذلك إيماء إلى أن الجدل في تقرير أدلة التوحيد، والنبوة والمعاد، وفي إزالة الشبهات عنها هي وظيفة الأنبياء، والتقليد والجهل والإصرار على الباطل والإنكار والجحود هو ديدن الكفار المعاندون (4).

في قوله تعالى ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (5) أي قال الله سبحانه وتعالى: بعداً من رحمتي وهلاكاً بعذابي قضيت وأثبت للقوم الظالمين بما كان من ظلمهم، وفقدتهم الاستعداد للتوبة والرجوع

1- سورة هود: الآية 27.

2- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 63.

3- سورة هود: الآية 32.

4- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 49.

5- سورة هود: الآية 44.

إلى الله عز وجل وفي الآية إيماء بأن عله الهلاك هو الظلم إلى قوله ﴿وَلَا تُخْطِئِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (1)، (2).
 وفي قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (3) أي إذا وقفت على جليّة الحال فلا تطلب مني مطلباً لا تعلم يقينا أن حصوله صواب وموافق للحكمة، ولما بين له بطلان ما اعتقده من كونه من أهله، فرّع على ذلك النهي عن السؤال، وهو إن كان نهيًا عامًا بحيث يشمل كل سؤال لا يعلم صاحبه أن حصول مطلوبه منه صواب، فهو يدخل تحته سؤاله هذا دخولا أوليا أي: فلا تسألني يا نوح في شيء ليس لك به علم صحيح، وقد سمي ودعاه سؤالاً لتضمنه معنى السؤال لأنه تضمن ذكر الوعد بنجاة أهله، وما رتبته عليه من طلب نجاه ولده.

وفي الآية إيماء إلى أنه لا يجوز الدعاء بطلب ما هو مخالف لسنن الله في خلقه بإرادة قلب نظام الكون لأجل الداعي، ولا يطلب ما هو محرم شرعاً وإنما يجوز بتسخير الأسباب والتوفيق فيها، والهداية إلى العلم بالجهول، من السنن والنظام لنكث من عمل الخير، ونزید من عمل البر والإحسان، وقوله: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ﴾ أي أخوفك وأحذرك، وأنهاك عن (أن تكون من الجاهلين) بالسؤال وسمى سؤاله عليه السلام جهلاً، لأن حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالهلاك (4).

وفي قوله تعالى ﴿قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (5) فخطابه بالسلام حينئذ إيماء إلى أنه كان في ضيافة الله تعالى لأنه كان كافلاً له النجاة، كما قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْحِ وَدُسِّرِ﴾ (6).

1- سورة هود: الآية 37.

2- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 101، 100.

3- سورة هود: الآية 37.

4- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 103، 104.

5- سورة هود: الآية 48.

6- سورة القمر: الآية 13.

كما نلاحظ أن سبب كرامتهم هو التنويه بالناشئين عنهم إيماءً إلى أن اختصاصهم بالكرامة لأجل كونهم ناشئين عن فئة مكرمة بمصاحبة نوح-عليه السلام- فحصل تنويه نوح-عليه السلام- وصحبته ونسلهم بطريقة إيجاز بديع⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى ﴿أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾⁽²⁾ فكلمة ﴿قَوْمِ هُودٍ﴾ هو لهجات لسان عاد أو صف عاد باعتبار ما في لفظ ﴿قَوْمٍ﴾ من معنى الوصفية، وفائدة ذكرهم بالإيماء إلى أن له أثر في الذم باعتراضهم طاعة رسولهم⁽³⁾.

في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَلْقَوَى الْعَزِيزُ﴾⁽⁴⁾ وقد أكد الخبر بثلاث مؤكدات للاهتمام به، وعبر عن ثمود ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾⁽⁵⁾، للإيماء بالموصول إلى علة ترتيب الحكم، أي لظلمهم وهو ظلم الشرك⁽⁶⁾.

في قوله تعالى ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾⁽⁷⁾، أي ما أريد بما أباشره من أمر والنهي ﴿الْإِصْلَاحُ﴾، أي أصلحكم بالنصيحة والموعظة ﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾، أي مقدار ما استطعته من الإصلاح، وفي ذلك إيماء إلى إثبات عقله ورشده وحكمه، وإبطال

1- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص90،91.

2- سورة هود: الآية60.

3- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص107.

4- سورة هود: الآية66.

5- سورة هود: الآية67.

6- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص114.

7- سورة هود: الآية88.

لتهمهم واستهزأهم بتلقيهم إياه ﴿الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾⁽¹⁾، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾ أي ما كوني موفقاً هادياً نبياً مرشداً ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾، أي بتأييد الله سبحانه، واقتداري عليه ومنحي إياه⁽²⁾.

في قوله تعالى ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽³⁾، أي فالزم الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه واثبت عليه وكذلك فلتسقم من تاب معك من الشك وآمن معك، ولا تنحرفوا عما رسم لكم يتجاوز حدود غلوا في الدين، فإن الإفراط فيه كالتفريط، كلاهما زيغ عن الصراط المستقيم.

وفي هذا إيماء إلى وجوب إتباع النصوص في الأمور الدينية من عقائد وعبادات واجتناب الرأي وبطلان التقليد فيها وإيضاح هذا أن تحكيم العقل البشري في الخوض في ذلك وصفاته، وفيما دون ذلك من عالم الغيب كالملائكة، والعرش والجنة والنار تجاوز حدوده⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁵⁾، أي ﴿وَأَصْبِرْ﴾ يا محمد أنت وأمتك على تحمل مشاق التكليف أمراً أو نهياً من الاستقامة وعدم الطغيان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ سبحانه وتعالى ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، أي أجر المخلصين في أعمالهم الصالحة فعلاً أو تركاً أي: يوفيهم أجورهم، ولا يضيع فيها شيئاً فلا يهمله، ولا يبخسه بنقص، وإنما عبّر ذلك بنفي الإضاع، مع أن إعطاء الأجر ليس بإضاع حقيقة كيف لا والأعمال غير موجبة للثواب، حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يمتنع صدوره منه سبحانه من القبائح، وإبرازاً للإثابة في معرض الأمور الواجبة وهو تعليل لأمر الصبر، وفي الآية إيماء أن الصبر من باب الإحسان⁽⁶⁾.

1- سورة هود: الآية 87.

2- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 209.

3- سورة هود: الآية 112.

4- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 260.

5- سورة هود: الآية 115.

6- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 268.

والإيماء في القرآن الكريم كثير الورد والوقوع ويختلف من سياق إلى آخر فمنه ما هو قريب المعنى سهل الفهم ومنه ما هو بعيد المعنى ضيق يصعب استنباطه واستخراجه، وكثير ما نجد الإيماء مرتبط بالاتساق والانسجام الحاصل، وكثيرا ما نرجع في استنباط المعنى إلى الآيات أو كلمة أو جملة التي بعد أو قبل الآية المراد منها الإيماء.

أما بالنسبة للدلالة التأويلية الإيحائية بأشكالها الثلاثة من تعريض وإشارة وإيماء فهي متقاربة في دراستها لدلالة المعنى حيث تدرسه من مفهوم الكلام أي السياق، معتمدة في ذلك إلى مقصدية المتكلم ومراده.

ثانياً- دلالة الكلمات:

تعتبر دلالة الكلمات من هم صور البلاغة البيانية اللفظية التي تشكل الكلام وتتحدد دلالاته من خلاله وهي أنواع منها التشبيه، المجاز، الاستعارة، الكناية والحقول الدلالية.

1- التشبيه:

أ- تعريف التشبيه: هو أسلوب في تصوير المعنى يقوم على مقارنة شيء بأخر كمقارنة القلوب بالحجارة في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾⁽¹⁾، وفي أسلوب التشبيه الذي يقوم على المقارنة- كما بينا- نجد موضوعاً يوصف، سواء أكان هذا الموضوع شيئاً محسوساً أم معنى ندرك بالعقل، وهذا الموضوع لا يوصف وصفاً مباشراً، بل يقرب بشيء آخر تكون هذه الصفة فيه أقوى وأوضح وأقرب إلى إدراك السامع أو القارئ وتجربته⁽²⁾.

التشبيه: يعني الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى.

والمراد بالتشبيه ههنا: ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد.

فدخل فيه ما يسمى تشبيهاً بلا خلاف، وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه كقولنا: "زيد كالأسد" أو "كالأسد" "زيد" لقيام قرينة.

وما يسمى تشبيهاً على المختار كما سيأتي، وهو حذف فيه أداة التشبيه وكان اسم المشبه به خيراً للمشبه، أو في حكم الخبر، كقولنا "زيد أسد"⁽³⁾.

ب- ومن أدواته التي تدل عليه:

1- سورة البقرة: الآية 74.

2- محمد مصطفى هدارة: البلاغة العربية، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص 33، 34.

3- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، ص 217.

ما هو حرف: كالكاف وكأن، وما هو اسم مثل يشبه، شبيه وما هو في معناها مما يدل على المماثلة أو المشابهة أو المضاهاة أو المحاكاة ومنها ما هو فعل: حسب، ظن، خال، وما هو في معناها مما يدل على المماثلة أو المشابهة أو المضاهاة أو المحاكاة وهذه الأدوات قد تذكر وقد يتحقق بدونها. ويتضح مما سبق أن التشبيه أسلوب أدبي يدل على مشاركة أمر لآخر في صفته وأركانه أو عناصره الأربعة.

- 1- المشبه: هو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره أي هو الموضوع المقصود بالوصف.
 - 2- المشبه به: وهو الأمر الذي يلحق به المشبه أي هو الشيء الذي يجعل نموذجاً للمقارنة وتحقق فيه الصفة وهذان الركنان يسميان طرفي التشبيه.
 - 3- وجه الشبه: وهو الوصف الذي يستخلص من المقارنة بين المشبه والمشبه به⁽¹⁾. وينقسم التشبيه من حيث الوجه والأداة إلى ما يلي:
 - 1- التشبيه المرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة.
 - 2- التشبيه المؤكد: وهو ما حذفته منه الأداة.
 - 3- التشبيه المجمل: وهو ما حذف منه وجه الشبه.
 - 4- التشبيه المفصل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه.
 - 5- التشبيه البليغ: وهو ما حذفته منه الأداة ووجه الشبه.
 - 6- التشبيه الضمني: وهو تشبيه لا يوضع في المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح المشبه والمشبه به ويفهمان من المعنى.
- نحو: **عَلَا فَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِي يَدِهِ** **وَكَيْفَ تُمْسِكُ مَاءً قُنَّةَ الْجَبَلِ.**
- فالمشبه الممدوح وهو ضمير(علا) والمشبه به(قنة الجبل) ووجه الشبه عدم الاستقرار والأداة محذوفة أيضاً⁽¹⁾.

1- محمد مصطفى هدار: البلاغة العربية، ص 35، 34. وينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 180.

التشبه في القرآن الكريم كثير الورود وبشتى أنواعه مما جاء على أهبى وأحلى بيانية إعجازية فهو ينبه ويقرب الفهم لدى السامع ويبين معنى الكلام، وإذا تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدنا العديد من ذلك:

في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾⁽²⁾، تشبيهه بليغ، أي كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ، حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر في الخديعة، حيث زعموا أنه إنما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا، وصرّفهم إلى الانقياد له، ودخولهم تحت طاعته، أو في البطلان فأن السحر لاشك أنه تمويه، وتخيل باطل، فشبهوا الأمور المذكورة من البعث، والحساب، والجزاء في البطلان بالسحر⁽³⁾.

وفي قوله تعالى ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾⁽⁴⁾ تشبيه تمثيلي، لأنه تشبيه مركب بمركب، شبههم في فرط تصامّهم عن استعمال الحق، وبنو أسماعهم عنه بمن لا يستطيع السمع، وذلك لوجوه عديدة:

أولهما: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون، وبما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يبصرون عناداً وإصراراً منهم على الخطل والصدوف عن الحق وهذا يقضي أن تكون ما مصدرية، والمصدر المؤول منصوب يتزع الخافض، وهو الباء على حد قول الشاعر:

نُعَالِي اللَّحْمَ لِلأَضْيَافِ نَيْئًا وَنَبْدُلُهُ إِذَا نَضَجَ القُدُورُ

أراد: نعالي باللحم، وقد ذهب إلى هذا المذهب الفراء.

1- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص204.

2- سورة هود: الآية07.

3- محمد أمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص45. وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج06، ص227.

4- سورة هود: الآية20.

ثانيها: أنه لاستتقالهم استماع آيا الله، وكرهتهم تذكرها وتفهمها، جروا مجرى من لا يستطيع السمع، وأن أبصارهم لهم تنفعهم، مع إعراضهم عن نذر الآيات، فكأنهم ومما يجري هذا المجرى قول الأعشى في مطلع معلقته:

وَدَّعْ هُرَيْرَةٌ إِنَّ مُرْتَحِلُ وهل تطيقُ وداعاً أيُّها الرَّجُلُ؟! (1)

ومن المعلوم أن الأعشى كان يقدر على الوداع، وإنما نفى الطاقة عن الطاقة عن نفسه من حيث الكراهة والاستتقال.

ثالثهما: أن هنا ظرفية مصدرية، تجري مجرى سأذكرك ما حييت، والمعنى أنهم معذبون ما داموا أحياء (2).

وقوله تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (3) التشبيه المرسل المحمل في قوله ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى﴾ لوجود أداة التشبيه وحذف وجه الشبه، أي مثل الفريق الكافر ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى﴾ في عدم البصر والسمع، ومثل الفريق المؤمن ﴿وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ كالسميع والبصير، وهذا التشبيه تشبيه معقول بمحسوس فأعمى البصيرة أصمها، شبه بأعمى البصر أصم السمع ذلك في ظلمات الضلالات متردد تائه، وهذا في الطرقات متحسّر لا يهتدي إليها (4).

تشبيه كذلك تمثيلي أي مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع، ومثل فريق الكافرين كالأعمى الأصم، وقد زادت الآية على جميع أمثلة التشبيه التمثيلي، كقوله امرئ القيس:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكُرْهَا الْعَنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي (5)

1- ميمون بن قيس الأعشى: ديوان الأعشى الكبير، ص55.

2- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص405،406.

3- سورة هود: الآية 24.

4- محمد أمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص45. وينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص131.

5- امرؤ القيس حُندج بن حجر بن الحارث: ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط5، بيروت لبنان، 2004، ص129.

وقول بشار:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافُنَا، لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ⁽¹⁾

ففي التشبيه الأول تشبيه قلوب الطير الرطبة بالعناب، وتشبيه قلوب الطير اليابسة بالحشف البالي، وفي البيت الثاني تشبيه الغبار القائم والسيوف الملمعة فيه، وبالليل الذي تنفض فيه الشهب والكواكب، أما الآية فقد زادت بتشبي اثنين بأربعة كما هو واضح، فقد شبهت كل واحد من الكافر والمؤمن تشبيهين.

هذا، ولو جاءت الآية على وجه الطباق خلاف نظمها، بأن يقال كالأعمى والبصير، والأصم والسميع، لفسد المعنى، وإن حصل الطباق في اللفظ، لأنه سبحانه قسم المشبه به إلى قسمين كالمشبه، لأنه قسمان مبتلى ومعافى، وضاداً بينهما ليصبح السؤال بينهما على قصد التوبيخ⁽²⁾.

في قوله تعالى ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى﴾⁽³⁾ شبه كلٍّ موجه من ذلك بالجبل في عظيمها وارتفاعيها على الماء وتراكمها⁽⁴⁾.

وكذلك في قوله تعالى ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا﴾⁽⁵⁾، تشبيه⁽⁶⁾، والمعنى بمعنى المتزل والمقام، أي لم يبقوا فيها. فيها.

وفي قوله تعالى ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾⁽⁷⁾ تشبيه بليغ، أي كالزرع القائم على ساقه، وكالزرع المحصود بالمناجل، فشبه ما بقي من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه، وشبه ما عفى منها بالحصيد⁽⁸⁾، أي ما بقي وعاش كالزرع القائم، وما أفني ومات كالزرع المحصود.

1- بشار بن برد بن مهمن : ديوان بشار بن برد، ج1 ، جمع وتحقيق وشرح، محمد الطاهر بن عاشور، سحب طباعة الشعب للجيش ، 2007 ، ص61.

2- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص41، 42، 43. وينظر: محي الدين درويش: إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص409.

3- سورة هود: الآية 42.

4- ينظر: أبي القاسم عبد الله بن ناوية البغدادي: الجمان في تبسيط القرآن، تحقيق وشرح، محمود رضوان الداية، 1991، ص121.

5- سورة هود: الآية 68 .

6- محمد أمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص159.

7- سورة هود: الآية 100.

8- محمد أمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص246.

التشبيه في القرآن الكريم كثير الورود لماله من أهمية في إيضاح المعنى لدى السامع والتأثير فيه لما يتميز به من بيان يثير انتباه ودهشة المتلقي من دقة في التعبير واختيار للأمثلة الخاصة بالتشبيه.

2- الاستعارة:

تعد الاستعارة من أهم الصور البلاغية البيانية التي ترقى بالكلام في فصاحته وبلاغته من خلال اختيار الألفاظ المعبرة على ذلك، والاستعارة جزء أو نوع من أنواع المجاز تقوم فيه بين المعنى الأول للكلمة ومعناها الثاني الذي انتقلت إليه على المشابهة، وقد التفت إليها البلاغيون منذ عهد بعيد ووضعو تعريفاً لتحديدتها.

فالجاحظ يقول: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"، وقد عرفها ابن المعتز بأنها: "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها، وأتى بأمثلة للحسنة منها والمعيبة"، وعرفها القاضي الجرجاني في قوله: "وإنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار على الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها"، ويقول الرماني تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة إلى غيره ويكاد أبو هلال يستخدم التعريف نفسه في قوله: "الاستعارة نقل العبارة موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض".

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى بعض تعريفات هؤلاء البلاغيين الأعلام موضحاً استعمالهم لفظ (النقل) في الاستعارة، ويرى بعض الباحثين وجود تشابه بين هذا اللفظ وبين ما يستخدمه (أرسطو) وفي تعريف الاستعارة مما يوحي تأثير وتأثر في هذا المجال.

أما السكاكي فقد عرف الاستعارة بقوله: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"، ويعد هذا من أدق التعريفات التي وصلت إلينا، وقد أخذ به المتأخرين⁽¹⁾.

أ- الاستعارة لغة: من قولهم استعار المال، طلبه عارية.

1- ينظر: محمد مصطفى هدارة: البلاغة العربية، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 64 - 68.

ب- اصطلاحاً: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ولكنها أبلغ منه، كقولك: رأيت أسداً في المدرسة، فأصل هذه الاستعارة (رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة)، فحذف المشبه (لفظ رجل) وحذفت الأداة (الكاف)، وحذف وجه الشبه (الشجاعة) وألحقته بقرينة (المدرسة) لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعاً، فأصل الاستعارة: تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبه وأداته.

ج- أركان الاستعارة ثلاثة:

1- مستعار منه: وهو المشبه به.

2- ومستعار له: وهو المشبه، ويقال لهما الطرفان.

3- مستعار: وهو اللفظ المنقول⁽¹⁾.

كما نجد أن البلاغيين قسموا الاستعارة إلى عدة أقسام لعدة اعتبارات منها باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع، وباعتبار طرفيها والجامع معاً، وباعتبار اللفظ وباعتبار الخارج بينما نجد القاهر الجرجاني قد تحدث عن الاستعارة من حيث هي مفيدة أو غير مفيدة، كما تحدث عن الاستعارة التحقيقية والتخييلية والتمثيلية، أما السكاكي فقد عرض للاستعارة التصريحية والمكنية والتحقيقية والتخييلية والتمثيلية والأصلية والتبعية⁽²⁾.

1- ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 225.

2- ينظر: محمد مصطفى هدار: البلاغة العربية، ص 68.

وذكر من أهم هذه التقسيمات و الأنواع العديد :

د-أنواع الاستعارة

1-الاستعارة التصريحية: إذا ذكر المشبه به وحذف المشبه أطلق على هذا النوع من الاستعارة (تصريحية).

2-الاستعارة المكنية: إذا ذكر المشبه وحذف المشبه به، وأشار إليه بذكر لازمة من لوازمه أو خاصية من خواصه يسمى هذا النوع بالاستعارة (المكنية).

3-الاستعارة الأصلية: إذا كان اللفظ المستعار (الدالة على المشبه به) اسماً جامداً لذات كالبدر إذا استعير للجميل أو اسم جامد بمعنى كالقتل إذا استعير للضرب الشديد سميت الاستعارة أصلية في كل من التصريحية والمكنية.

وإذا كان اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعل أو اسماً مستعاراً، أو اسماً مبهماً أو حرفاً فالاستعارة تصريحية تبعية.

وإذا كان اللفظ المستعار اسماً مشتقاً أو اسماً مبهماً دون باقي أنواع التبعية المتقدمة فالاستعارة تبعية مكنية.

الأصلية: هي ما كان المستعار فيها اسم جنس غير مشتق سواء أكان اسم ذات أي ما دل على شيء مجسم محسوس مثل: رجل، بيت، أو اسم معنى وهو ما يدل على شيء معنوي ونعني بها المصادر كالنطق والأكل أو العلم، وسواء أكان اسم جنس حقيقة مثل: رأيت أسداً في المعركة، أم تأويلاً كالأعلام المشتهرة بصفة مثل: رأيت حاتماً، فالأسد اسم جنس جعلناه دالاً على الشجاعة، وحاتم الطائي عالم مشهور بالكرم جعلناه اسم جنس تأويلاً للدلالة على الكرم.

تبعية: وهي ما كان المستعار فيها فعلاً (كما في قول المتنبي (تصافحنا) أو اسماً مشتقاً، كما في قولنا (ناطق) والاسم المشتق هو أخذ عن غيره مع الاتفاق في المعنى والمادة ويدل على ذات وصفة

والمشتقات هي: اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة واسم التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة⁽¹⁾.

4- الاستعارة المطلقة: هي التي لم تقترن بما يلاءم المشبه والمشبه به نحو قوله تعالى ﴿يَنْقُضُونَ

عَهْدَ اللَّهِ﴾⁽²⁾ أو ذكر فيها ملائمتها مع أي مما يلاءم المشبه به والمشبه.

5- الاستعارة المرشحة: وهي التي قرنت بملائمة المستعار منه أي المشبه به نحو قوله

تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾⁽³⁾ استعير الشراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلاءم المستعار من الرِّح والتجارة (نحو قولهم: من باع دينه بدينه لم تريح تجارته وسميت مرشحة لترشيحها وتقويتها بذكرى الملائم.

6- الاستعارة المجردة: هي التي قرنت بملائم المستعار له أي (المشبه) نحو: اشترى من المعروف

عرضك من الأذى وسميت بذلك لتجريدتها عن بعض المبالغة لبعده المشبه حينئذ عن المشبه به بعض البعد، وذلك يبعد دعوى الاتحاد الذي هو مبنى الاستعارة⁽⁴⁾.

وفي قول الشاعر:

عَمْرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقَتْ لِضَحْكِهِ رِقَابُ الْمَالِ

فقد استعار الرداء للمعروف لأنه يصون عرض صاحبه، كما يصوم الرداء ما يستره، ووضعه بالغمر وهو وصف للمشبه (المعروف) وليس المشبه به (الرداء)، ولهذا سميت هذه الاستعارة مجردة⁽⁵⁾.

7- الاستعارة التمثيلية:

في الأمثلة السابقة التي قدمناها نلاحظ أن الاستعارة تقع في الكلمة ولهذا نسميها استعارة مفردة، ولكن نوع آخر من الاستعارة يقع في التركيب، أي أن التركيب مستعمل في غير دلالاته

1- ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص228، 229، 230. وينظر: محمد مصطفى هدار، البلاغة العربية، ص69-73.

2- سورة البقرة: الآية 27.

3- سورة البقرة: الآية 16.

4- ينظر: محمد مصطفى هدار: البلاغة العربية، ص75. وينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص242.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص75.

الأصلية للمشابهة بين موقفين، وهذه الاستعارة تماثل التشبيه المركب ومن هنا كان اسمها الاستعارة المركبة أو التمثيلية قياساً على تسميتها التشبيه المركب التمثيلي، ومن الطبيعي ألا يذكر المشبه في الاستعارة المركبة وإنما يفهم من السياق ودلالة الحال.

سميت الاستعارة التمثيلية مع كون التمثيل عاماً في كل استعارة تنوعاً بعظم شأنها وكأن غيرها من الاستعارات ليس فيه تمثيل.

ومن أمثلة الاستعارة التمثيلية الشائعة قولك لمن يتردد في فعل أمر أراد تقدم رجلاً وتأخر أخرى، والأصل في الكلام أن تقول: أراك في ترددك كالذي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، ثم اختصر الكلام وجعل تقديم الرجل وتأخيرها كأنه الحقيقة، والأمثلة كثيرة في هذا النوع من الاستعارة⁽¹⁾.

والقرآن الكريم أبلغ كلام وأفصحه وقد ورد فيه الكثير من صور الاستعارة اللفظية البيانية وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدناه غنية ومن ذلك:

في قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمْنَا﴾⁽²⁾، استعارة مكنية: أي أعطيناه نعمة من صحة وأمن وجدة، والإذاقة في الأصل تناول الشيء بالفم لإدراك الطعام ثم استعير للذات تشبيهاً لها بما يذاق ثم يزول بسرعة كما تزول الطعوم⁽³⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَّهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾⁽⁴⁾ استعارة تصريحية تبعية لأن الذوق حقيقة في معرفة طعم المطعوم باللسان، فهو هنا كناية عن الإعطاء⁽⁵⁾.

واستعارة مكنية لأنه في الأصل تناول الشيء بالفم لأدراك الطعام، ثم استعير للذات تشبيهاً لها بما يذاق، ثم يزول بسرعة، كما تزول الطعوم⁽⁶⁾.

1- ينظر: محمد مصطفى هدارة، البلاغة العربية، ص 77. وينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 243، 244.

2- سورة هود: الآية 09.

3- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج 6، ص 228.

4- سورة هود: الآية 10.

5- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 45.

6- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج 3، ص 397.

في قوله تعالى ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴾⁽¹⁾، استعارة تصريحية تبعية أي أنهم يستثقلون سماع الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويستكروهونه إلى أقصى الغايات، حتى كأنهم لا يستطيعونه وهو نظير قول القائل العاشق لا يستطيع أن يسمع كلام العاذل⁽²⁾.

في قوله تعالى ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾⁽³⁾ شبه الذي لا يهتدي بالحجة بخفائها عليه بمن سلك منارة لا يعرف طرقها ولا مسالكها واتبع دليلاً أعمى على سبيل الاستعارة التمثيلية⁽⁴⁾.

وهي استعارة تصريحية تبعية، شبه خفاء الدليل بالعمى في أن كلا يمنع الوصول إلى المقاصد فاشتق من العمى بمعنى الخفاء، (فَعُمِّيَتْ) بمعنى خفيت على طريقة الاستعارة التصريحية التبعية، ويمكن أن تكون استعارة تمثيلية بأن شبه الذي لا يهتدي بالحجة لخفائها عليه، بمن سلك مغارة لا يعرف طرقها ومسلكها، واتبع دليلاً أعمى فيها على سبيل الاستعارة التمثيلية⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾⁽⁶⁾، الخزائن: جمع خزانة-بكسر الخاء-وهي بيت أو مشكاة كبيرة يجعل لها باب، وذلك لحزن المال أو الطعام، أي حفظه من الضياع، وذكر الخزائن هنا استعارة مكنية، شبهت النعم والأشياء النافعة بالأموال النفيسة التي تُدخر في الخزائن، وركز إلى ذلك بذكر ما هو من روادف المشبه به وهو الخزائن وإضافة (خَزَائِن) إلى (الله) لاختصاص الله بها⁽⁷⁾.

وفي قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾⁽⁸⁾، فقوله ﴿ ابْلَعِي ﴾ استعارة تصريحية تبعية، شبه تغرير الماء وشربه في بطنها ببلع بيلع الحيوان، أي إزدراره لطعامه وشرا به في جوف بجامع الوصول إلى الجوف في كل، فاشتق منه

1- سورة هود: الآية 20.

2- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 06، ص 243.

3- سورة هود: الآية 28.

4- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 131.

5- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 83، 84. وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 06، ص 256.

6- سورة هود، الآية 31.

7- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 12، ص 57.

8- سورة هود، الآية 44.

ابلعي بمعنى غوري على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، واستعير البلع الذي هو من فعل الحيوان للنشف دلالة على أن ذلك ليس من النشف المعتاد الكائن على سبيل التدرج (1).

في قوله ﴿بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ استعارة تصريحية أصلية، والبعد هنا مستعار للهلاك (2).

الاستعارة: استعارة مكنية والكائنة في نداء الأرض والسماء، بما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التحضيض والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات، وهو قوله ﴿يَتَأَرَّضُ﴾، ﴿وَيَسْمَأُ﴾ ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله ﴿أَبْلَعِي مَاءَكَ﴾، ﴿أَقْلَعِي﴾ من الدلالة على الاقتدار العظيم، والبلع: عبارة عن تغدير الماء وشربه في بطنها، مستعار لهذا المعنى مع بلع الحيوان، أي: ازدراده لطعامه وشرابه، والبلع: هو أثر القوة الجاذبة في المطعوم لكمال الشبه بينهما، وهو الذهاب إلى مقر خفي ومع هذا فهي قرينة للاستعارة المكنية التي في الماء: استعارة الماء للغذاء لجامع تقوي الأرض بالماء في الإنبات وتقوي الآكل بالطعام (3).

والاستعارة متكررة: فإذا أضفت ما تقدم أن الاستعارة وقعت فيها في موقعين وهما استعارة الابتلاع والإقلاع (4).

في قوله تعالى ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فقوله ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ (5) استعارة تمثيلية شبه الخلق وهم في قبضة الله ومملكه وتحت قهره وسلطانه بالمالك الذي يقود المقدور عليه بناصيته كما يقاد الأسير والفرس بناصيته (6).

1- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج3، ص121، 122.

2- المصدر نفسه، ص121، 122.

3- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص434.

4- المرجع نفسه، ص436.

5- سورة هود: الآية 56.

6- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص131. وينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص101.

وقوله ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^ج استعارة لطيفة عن الكمال العدل في ملكه تعالى فهو مطلع على أمور العباد لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به⁽¹⁾.

في قوله ﴿وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾⁽²⁾ استعارة مكنية تخيلية على المجاز كأن الواعد قال له: أفي بك، فإن وفي به صدقه وإلا كذبه، فهناك استعارة مكنية تخيلية وقيل مجاز مرسل يجعل (مكدوب) بمعنى باطل ومتخلف، ولا يخفى ما في تسمية ذلك وعدا من المبالغة في التهكم⁽³⁾.

في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾⁽⁴⁾ استعارة تمثيلية جعل عدم الوصول استعارة لامتناعهم عن الأكل والمعنى لا يمدون أيدهم إلى أكله فهو لا يريد أن ينفي الوصول الناشئ عن المد⁽⁵⁾.

في قوله تعالى ﴿هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾⁽⁶⁾ الاستعارة التصريحية شبه اليوم الذي اشتمل على الشر، الشر، والأذي بالرأس الذي عُصِبَ بالعصاة، بجامع الاشتمال في كل⁽⁷⁾.

في قوله تعالى ﴿أَوْءَاوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾⁽⁸⁾ استعارة تصريحية.

قال الشريف الرضي: "وهذه الاستعارة والمرادية قومه، وعشيرته جعلهم ركنا له، لأن الإنسان يلجأ إلى قبيلته، ويستند إلى أعوانه كما يستند إلى ركن البناء الرصين وجاء جواب لو محذوفا تقديره، لَحَلْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْفَسَادِ، والحذف ههنا أبلغ، لأن يوهم بعضهم الجزاء، وغليظ النكال"⁽⁹⁾.

1- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص132.

2- سورة هود: الآية 65.

3- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج12، ص308.

4- سورة هود: الآية 70.

5- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص460. وينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص78-82.

6- سورة هود: الآية 77.

7- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص201

8- سورة هود: الآية 80.

9- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص201. وينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن

الكريم، ص132.

واستعارة: أي ألبأ إلى عشيرة قوية تمنحني منكم والركن حقيقة في أركان البناء التي يعتمد عليها البناء، ثم تجوز به عن العشيرة المعتمدة عليها في النصره والمؤازرة، تشبهها للاعتماد عليها باعتماد البناء على الأركان.

استعارة الركن للمعين أبلغ لأن الركن مرئي وملموس في اعتماد البناء عليه بخلاف المعين فهو لا يحس من حيث هو معين، فالاستعارة أصلية⁽¹⁾.

في قوله تعالى ﴿لَأَنْتَ أَلْحَمُّ السَّفِيهِ نَزَّلُوا﴾⁽²⁾ استعارة تصريحية تبعية إذا أريد به الأحمق السفیه نزلوا التضاد منزلة التناسب على سبي الهزء، فالاستعارة والحلم والرشد للسفه والغواية، ثم سرت الاستعارة منهما إلى الحكم الرشيد⁽³⁾.

في قوله تعالى ﴿وَأَخَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِي﴾⁽⁴⁾ استعارة تمثيلية، شبه الله سبحانه وتعالى بالشيء المرمي وراء الظهر، ولا يكثرث به بجامع الإعراض في كل والعرب تقول: لكل ما لا يعبو بأمر، قد جعل فلان هذا الأمر بظهره⁽⁵⁾، أو الشيء الذي يلقي وراء الظهر ولا يهتم به.

في قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾⁽⁶⁾ فقوله ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ استعارة مكنية لأن الورد في الأصل يقال للمورود على الماء للاستسقاء منه فشبه النار بماء يورد وحذف المشبه ورمز له بشيء يدل عليه، وشبه فرعون في تقدمه على قومه بمنزلة من يتقدم على الواردين إلى الماء ليكسر العطش وقوله تعالى ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾ تأكيداً له لأن الورد إنما يورد لتسكين العطش وفي النار إليها للعطش وتقطيع الإكبار⁽⁷⁾.

1- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج12، ص325.

2- سورة هود: الآية 87.

3- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص245.

4- سورة هود: الآية 92.

5- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص245. وينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص132.

6- سورة هود: الآية 98.

7- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص132.

في قوله تعالى ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾⁽¹⁾ شبه ما بقي من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وشبه ما هلك ولم يبق له أثر بالزرع المحصور على طريق الاستعارة المكنية⁽²⁾.

في قوله تعالى ﴿هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾⁽³⁾، استعارة تصريحية أصلية شبه صراخ أهل النار وأنبيئهم بأصوات الحمير بجامع الارتفاع والشناعة وعدم الفائدة في كل فاستعار له اسم المشبه به على طريقة الاستعارة التصريحية الأصلية كما ورد في روح البيان، المراد الدلالة على كرههم وغمهم، وتشبيه حالهم بحال من استولت على قلبه الحرارة وانحصر فيه روحه، أو تشبيه أصواتهم بأصوات الحمير، ففي الكلام استعارة تمثيلية أو استعارة مصرحة⁽⁴⁾.

الاستعارة كثيرة الورد في القرآن الكريم، وهذا ما يميز كلام الله تعالى بالإعجاز البياني وجمال البيان وبيان الحق به والدعوة إليه من خلال هذا النظم البديع في ألفاظه ومعانيه الذي أدهش أهل الفصاحة والبلاغة من قرش زمان كانت العربية في أوج عطائها.

3-المجاز:

المجاز هو أحد أبرز عناصر البلاغة البيانية اللفظية التي يتميز بها الكلام البليغ الفصيح، وتعني الدلالة اللغوية لكلمة (المجاز) تعني الانتقال من مكان إلى مكان أو ذات الشيء الذي نقل من موضع إلى موضع آخر، ومن ثمة الانتقال من معنى إلى معنى آخر، وهذا المعنى الذي انتقلت منه الكلمة هو الذي يسميه البلاغيون الحقيقة، فكأن (المجاز) عدول عنها وانتقال من دلالة إلى أخرى.

1- سورة هود: الآية 100.

9- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص132.

3- سورة هود: الآية 106.

4- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص298. وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج06، ص358.

أ- تعريف المجاز:

ويعرف ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) الحقيقة بقوله: "اللفظ الموصوف بأنه حقيقة هو ما أريد به ما وضع لإفادته" و"المجاز هو اللفظ الذي أريد به ما لم يوضع لإفادته"⁽¹⁾.

وأما عبد القاهر الجرجاني فالحقيقة عنده هي كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح، وإن شئت قلت: في مواضعه وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره... مثال ذلك كلمة (الأسد) تزيد به (السبع) فإنك قد أردت به ما وضعه الواضع لهذه الكلمة.

أمّا المجاز فهو كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها الملاحظة بين الثاني والأول:، ويقول أيضاً: الغرض المقصود بهذه العبارة أعني المجاز أن تبين أن اللفظ أصلاً مبدوءاً به في الوضع ومقصوداً، وأن جريه على الثاني إنما على سبيل النقل إلى شيء آخر⁽²⁾.

وأما السيوطي فيقول في التفريق بين الحقيقة والمجاز في كتابه المزهري: "اعلم أن الفرق بين الحقيقة والمجاز لا يعلم من جهة العقل ولا السمع، ولا يعلم إلا بالرجوع إلى أهل اللغة، والدليل على ذلك أن العقل يتقدم على وضع اللغة، فإذا لم يكن فيه دليل على أنهم وضعوا الاسم لمسمى مخصوص امتنع أن يعلم به أنهم نقلوه إلى غيره، لأن ذلك فرع العلم بوضعه، وكذلك السمع إنما يرد بعد حصول المواظبة وتمهيد التخاطب واستمرار الاستعمال وإقرار بعض الأسماء فيها وضع له واستعمال بعضها في غير ما وضع له، فيمتنع لذلك أن يقال إنه يعلم به أن استعمال أصل اللغة لبعض الكلام هو في غير ما وضع له لامتناع أن يعلم الشيء بما يتأخر عنه"⁽³⁾، ويجدد التطور الدلالي عند الباحثين والانتقال من المجاز إلى الحقيقة أو العكس في صور أربع:

أولاً: أن يغلب استعمال اللفظ في معنى على سبيل المجاز لعلاقة المشابهة أو غيرها حتى يصير المعنى المجازي هو الذي ينساق إليه الذهن عند إطلاق اللفظ.

1- الأمير أبي محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1982، ص43.

1- ينظر محمد مصطفى هدارة: البلاغة العربية، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص50، 49.

2- محمد مصطفى هدارة: البلاغة العربية، ص50، 51.

ثانياً: أن يغلب استعمال اللفظ الموضوع في الأصل لمعنى كلي يتناول عدة جزئيات في جزء خاص من هذه الجزئيات حتى تصير هذا المعنى الجزئي هو المتبادر منه عند الإطلاق.

ثالثاً: أن يغلب اللفظ الدال على معنى في مدلول عام على طريق التوسع حتى يصير هذا المعنى العام هو المتبادر من اللفظ عند إطلاقه.

رابعاً: أن ينقل اللفظ مقصوداً من معناه الأصلي اللغوي إلى معنى اصطلاحى لعلاقة بين المعنيين فلا ينتج ذهن عند استخدامه إلى غير مهناه الجديد ومن ذلك ألفاظ الصلاة، الصوم، الزكاة، والفاعل والمفعول... الخ⁽¹⁾.

إذن المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي.

والعلاقة: هي المناسبة لمعنى الحقيقي والمعنى المجازي (أي بين المنفى المنقول عنه والمنقول إليه) وقد تكون غيرها، فإذا كانت العلاقة المشابهة فالمجاز استعارة وإلا فهو مجاز مرسل.
القرينة: وهي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي وقد تكون لفظية وقد تكون حالية كما سيأتي⁽²⁾.

ب- أقسام المجاز :

وينقسم المجاز إلى قسمين أساسيين وهما: المجاز المرسل والمجاز العقلي ويجري في الإسناد المجاز المرسل: هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير متشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي.

أما العلاقة في المجاز المرسل فهي كثيرة ومتنوعة وأهمها: السببية، المسببة، الكلية، الجزئية، الملازمة، الآلية، اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون، الحالية، المحلية، العموم، الخصوص، المجاورة... الخ⁽³⁾.

المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه من اسم الفاعل، أو اسم المفعول أو المصدر إلى غير ما هو له في الظاهر، من المتكلم، العلاقة مع قرينة من أن يكون الإسناد إلى ما هو له.

1- محمد مصطفى هدارة: البلاغة العربية، ص 15، 52.

2- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 216، 217.

3- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 217، 218، 219. وينظر: محمد مصطفى هدارة: البلاغة العربية، ص 22.

ج-علاقاته:

السببية، الزمانية، المكانية، المفعولية، الفاعلية، المصدرية⁽¹⁾.

المجاز في القرآن الكريم كثير الورد والوقوع نظراً لما يتميز به من بلاغة و بيان لإدارة الحجج والإقناع الذي يحدثه لدي السامع وإذا تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدناه مليئة ومن ذلك:

في قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ ۖ وَضَائِقٌ بِهِ ۖ صَدْرُكَ﴾⁽²⁾ مجاز مرسل بمعنى قلبك حيث أطلق المحل، وأراد الحال⁽³⁾.

وفي قوله تعالى ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِيمِ﴾⁽⁴⁾ مجاز عقلي، لأن شبه الإيلام إلى اليوم مجاز عقلي نظير قولهم: نهاره صائم⁽⁵⁾.

ومجاز عقلي تحليل لـ (نذير) لأن شأن الندارة أن تثقل على النفوس وتخزن فكانت جديرة بالتحليل لدفع خرج ما يلاقونه.

ووصف اليوم بالأليم مجاز عقلي وهو أبلغ من أن يوصف العذاب بالأليم لأن شدة العذاب لما بلغت الغاية جعل زمانه أليماً، أي مؤلماً⁽⁶⁾.

وفي قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ ۖ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ

أَنْزَلِمُكُمُوهَا وَأَتَمَّمُّهَا كَرِهُونَ﴾⁽⁷⁾ في إسناد ﴿فَعُمِّيَتْ﴾ إلى البينة مجاز عقلي، تزيلا لها منزلة من يعقل وحقيقته، أن الحججة والسنة جعلت بصيرة، ومبصرة، لأن الأعمى لا يهتدى، ولا يهدي غيره، فعميت عليكم البينة، فلم تهدكم، كما لو عمي القوم رائدهم، الذي يسير بهم في المتاهات المظلمة والبوادي

1- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 220، 221. وينظر: محمد مصطفى هدار: البلاغة العربية، ص 53-58.

2- سورة هود: الآية 12.

3- محمد أمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 46.

4- سورة هود: الآية 26.

5- محمد أمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 83.

6- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 12، ص 44.

7- سورة هود: الآية 28.

المشعبة، فبقوا حائرين يتخبطون، ويلتمسون النجاة من حيرتهم، وحمله بعضهم من باب القلب، أي: ألهمهم الذين عموا، فيكون من باب: أدخلت الخاتم في اصبعي، وأدخلت القلنسوة في رأسي، وقال الشاعر:

تَرَى الشُّوكَ فِيهَا مَدْخَلًا ظَلَّ رَأْسُهُ وَسَائِرُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ⁽¹⁾

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾^ط اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ^ط إِنِّي إِذَا لَمَنْ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾⁽²⁾ فقوله ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾^ط إسناد الازدراء إلى الأعين وإنما هو من أفعال النفس مجاز عقلي لأن الأعين سبب الازدراء غالباً، لأن الازدراء عن مشاهدة الصفات الحقيرة عند الناظر، ونظيره إسناد الفرق إلى الأعين في قول الأعشى:

كَذَلِكَ فَافْعَلِ مَا حَيَّتَ إِذَا شَتُّوا وَأَقْدِمِ إِذَا مَاعَيْنُ النَّاسِ تَفَرَّقَ

ونظيره قوله تعالى ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾^ط الآية، وإنما سحروا عقولهم ولكن الأعين ترى حركات السحرة فتؤثر رؤيتها على عقول المبصرين⁽³⁾.

في قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾⁽⁴⁾

فقوله ﴿فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾^ط مجاز بالحذف، أي عقوبة إجرامي وجاء بأن الدالة على الشك ببيان أنه على سبيل الغرض ﴿إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾^ط بخلاف إجرامهم فهو محقق ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾⁽⁵⁾.

1- محي الدين الدرويش: الإعراب في القرآن الكريم، ج3، ص 413.

2- سورة هود: الآية 31 .

3- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 58.

4- سورة هود: الآية 35.

5- محمد أمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص 120. و ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص133.

في قوله تعالى ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (1) المجاز المرسل لأن المراد به مجراستنا وحفظنا فعينه إطلاق السبب الذي هو الأعين، وإرادة المسبب الذي هو الحراسة الحفظ لأن الأعين آله للحراسة مبالغة في الحفظ (2).

في قوله تعالى ﴿وَيَنْسَمَاءُ﴾ (3) مجاز مرسل، فإن الحقيقة: ويا مطر السماء اقلعي، والعلاقة في هذا المجاز السببية، لأن الماء سبب المطر أو المحلية، لأنها محلها بما يتجمع فيها من سحب، وإضافة الماء إلى الأرض مجاز أيضا، تشبيها لاتصاله بها باتصال الملك بالملك، وفيها نكتة أخرى وهي التنبيه على حدوث هذا الماء من الأرض أيضا، لا من السماء فقط، كما يدل عليه قوله تعالى ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ (4)، (5).

في قوله تعالى ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (6) المجاز المرسل، لأن المراد بالسماء المطر، فهو إطلاق المحل وإرادة الحال، لأن المطر يتزل من السماء (7)، ولفظ مدرارا للمبالغة أي كثير الدر. في قوله تعالى ﴿مَا مِنْ دَائِيَةٍ إِلَّا هُوَ أَخَذُ بِنَاصِيَتِهَا﴾ (8) مجاز، أي إلا هو مالك لها قادر عليها يصرفها كيف يشاء غير مستعصية عليه سبحانه واستعمال الأخذ بالناصية في القدرة والتسلط مجاز أو كناية (9).

1- سورة هود: الآية 37.

2- ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 133. ومحمد أمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حقائق الروح والريحان، ج 13، ص 121.

3- سورة هود: الآية 44 .

4- سورة هود: الآية 40 .

5- محي الدين الدرويش: الإعراب في القرآن الكريم، ج 3، ص 434.

6- سورة هود: الآية 52.

7- ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 133.

8- سورة هود: الآية 56.

9- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج 6، ص 294، 295.

في قوله تعالى ﴿وَتَلَّكَ عَادٌ جَحْدُوا بِفَايْتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾⁽¹⁾،
فقوله ﴿وَتَلَّكَ عَادٌ﴾ إسناد مجازي، الإشارة للبعيد المحسوس والإسناد المجازي، أو هو من مجاز الحذف
أي تلك قبور عاد⁽²⁾.

في قوله ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ المجاز المرسل، أي عصوا رسلهم هوذا من باب إطلاق الكل وأراد البعض
وفيه تفضيع لحالهم، وبيان أن عصيانهم له عصياناً لجميع الرسل السابقين، واللاحقين⁽³⁾، فهو مجاز
مرسل من باب إطلاق الكل وإرادة البعض.

في قوله تعالى ﴿لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾⁽⁴⁾ الإسناد المجاز، فإسناد الريب إلى الشك
مجاز، لأن الموقع في الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله سبحانه وتعالى لا شك ولكن أسنده إليه
للمبالغة كجد جده⁽⁵⁾.

في قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾ المجاز، أي من يمنعني ويحفظني من عذاب الله، لأن
النصرة هنا مستعملة في لازم معناها، وهو المنع والحفظ⁽⁷⁾.

في قوله تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾⁽⁸⁾ مجاز
مرسل، لأن العاقرة واحد منهم، وهو قدار بن سالف فأطلق ما للبعض على الكل، لرضاهم بفعله
وأمرهم له⁽⁹⁾.

1- سورة هود، الآية 59،

2- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ج 6، ص 299.

3- محمد أمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 120، 121.

4- سورة هود: الآية 62.

5- محمد أمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 158، 159.

6- سورة هود: الآية 63.

7- محمد أمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 158، 159.

8- سورة هود: الآية 65.

9- محمد أمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 158، 159.

في قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ مُجْدِلًا فِي قَوْمٍ لُّوطٍ﴾⁽¹⁾ مجاز، أي تجادل رسلنا وحالهم وشأنهم وشأنهم ففيه مجاز في الإسناد⁽²⁾.

في قوله تعالى ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾⁽³⁾ مجاز عقلي أسند الإحاطة لليوم مع أن اليوم ليس بجسم باعتبار أن العذاب يكون فيه فهو من إسناد ما للحال إلى المحل كنهاره صائم⁽⁴⁾.

في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا زَهْرُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أُنْتِ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾⁽⁵⁾ مجاز مرسل فقوله ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ أي لقتلناك من إطلاق السبب الذي هو الرجم بالحجارة وإرادة المسبب الذي هو القتل، وإن لم يكن بالحجارة⁽⁶⁾.

في قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقَوْمٍ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُّحِيطٌ﴾⁽⁷⁾ فقوله ﴿مُحِيطٌ﴾ مجاز مرسل، لأن الإحاطة حقيقية في الأجسام كإطاحة الجدران بإطاحة بإطاحة الله بالأعمال مجاز عن علمها وإدراكها بكمالها⁽⁸⁾.

وقوله تعالى ﴿إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ﴾⁽⁹⁾ مجاز مرسل، أي أخذ أهل القرى⁽¹⁰⁾، وهي مجاز عن الأهل.

في قوله تعالى ﴿مُرِيبٍ﴾⁽¹¹⁾، إسناد مجازي⁽¹²⁾ وقد مر معنا هذا النوع من المجاز في آية

سابقة.

-
- 1- سورة هود، الآية 74،
 - 2- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج 6، ص 318.
 - 3- سورة هود: الآية 84.
 - 4- ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 202.
 - 5- سورة هود، الآية 91.
 - 6- ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 202.
 - 7- سورة هود، الآية 92.
 - 8- ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 133.
 - 9- سورة هود، الآية 102.
 - 10- ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 134.
 - 11- سورة هود: الآية 110 .
 - 12- محمد أمين بن عبد الله الآبي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج 13، ص 298.

المجاز في القرآن الكريم من أحسن الوسائل البيانية التي توضح المعنى والمقصود من الكلام حتى إذا سمعه السامع اتبه واطمأن مندهشاً لبيانه لأنه يظهر دقائق التأويل ودلائل الإعجاز، و إزالة غوامض جملة الإيجاز.

4- الكناية:

الكناية عنصر من أهم العناصر البلاغة البيانية التي تجعل من الكلام كلاماً بليغاً في لفظه ومعناه وواضحاً في فصاحته وبيانه.

أ- تعريف الكناية

والكناية عن شيء:

لغة: ترك التصريح به وفي اصطلاح: البلاغيين: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز أن يراد حقيقة طول النجاد أيضا وهي حمائل السيف لأن طوله يستلزم طول القائمة وجعل المبرد الكناية على ثلاثة أوجه: فهي إما للتحمية والتعطية، وإما للرغبة عن اللفظ الخس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره، وهذا النوع في نظره أحسن أنواع الكناية.

وأشار ابن المعتز إلى الكناية وأتى بأمثلة لها من الشعر والنثر، وسمها قدامه بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) الأرداف وعرفها بقوله: "هو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع"، ويعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه"⁽¹⁾.

ولا شك أن الكناية تمثل المعنى للخيال بإدراك حي أو وجداني، وتثير الذهن للبحث عن المعنى المستتر وراء الصورة إلى جانب ما فيها من طرفة التعبير⁽²⁾.

1- ينظر: محمد مصطفى هدارة: البلاغة العربية، ص79، 80، 81. وينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص251، 252.

2- ينظر: محمد مصطفى هدارة: البلاغة العربية، ص82، 83، 84، 85. وينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص283، 284.

ب- أقسام الكناية:

وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أنواع أو أقسام وهذا باعتبار المكنى:

1- الكناية عن صفة: وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف: ملفوظاً أو ملحوظاً من سياق

الكلام، أي من الصفات كالكروم، والشجاعة، أو العفة من ذلك قول المتنبي:

فَمَسَّاهُمْ وَبَسَطَهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبَسَطَهُمْ تُرَابٌ⁽¹⁾

فكنى عن صفة النعيم والترف التي كانوا فيها بقوله (وبسطهم حرير) ثم كنى عن صفة الخراب

والضنك التي حلت بهم بقوله (وبسطهم تراب).

2- كناية موصوف: بأن تكون الكناية بالمكنى عنه لا تتعداه كقول الشاعر:

الضَّارِّينَ بِكُلِّ أبيضٍ مُخَدِّمٍ وَالطَّاعِينَ مَجَامِعِ الأَضْغَانِ

فقد كنى بمجامع لأضغان عن القلوب وهي الموصوف ولا تكون الأضغان أو عاطفة الكون إلا

بها⁽²⁾.

3- كناية عن نسبة: الكناية التي يراد بها لنسبة أمر لآخر، إثباتاً أو نفيّاً فيكون المكنى عنه نسبة

إلى ما له اتصال به كقول الشاعر:

إن السَّامِحَةَ والمروءة والندى في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحَشْرَجِ

فإن جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكان المختص به يستلزم إثباتها له والكناية المطلوبة بها نسبة.

وقول أبي نواس:

فَمَا جازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ⁽³⁾

1- أحمد بن الحسين الجعفي أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص384.

2- ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص254، وينظر: محمد مصطفى هدار: البلاغة العربية، ص84.

3- الحسن بن هانئ بن الصباح أبو نواس: ديوان أبي نواس، شرح محمود افندي واصف، الطبعة العمومية بمصر، ط1، 1898، ص99.

فهو يثبت جود الممدوح بإثباته للمكان الذي يكون فيه،⁽¹⁾ كما تنقسم الكناية أيضا بحسب أو باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق إلى أربعة أقسام: تعريض وتلويح، ورمز، وإيماء وهو ما قد تناولناه في المبحث الأول حول الدلالة التأويلية والإيمائية.

والقرآن الكريم غني بالكناية لما يكتسيه من بلاغة و فصاحة في الإعجاز البياني وإذا تفحصنا سورة هود عليه السلام وجدنا فيها الكثير ومن ذلك:

قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾⁽²⁾ كناية لأن تثني الصدور كناية عن الإعراض⁽³⁾، والتولي والإدبار، وفي قوله تعالى ﴿وَضَاقُوا بِهِ صَدْرُكَ﴾⁽⁴⁾ كناية، لأن الضيق هنا كناية عن الهم والحزن⁽⁵⁾، والغم الذي يصيب القلب.

في قوله تعالى ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁶⁾ كناية والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم و النهي ستعمل، كناية تعريضية بالكافرين بالقرآن لأن النهي يقتضي فساد المنهي عنه ونقصه. (المرية والشك).

وفي للظرفية المجازية المستعملة في تمكن التلبس نظرا لحال الذين استعمل النهي كناية عن ذمهم فإنهم متلبسون بمزية شديدة في شأن القرآن⁽⁷⁾.

وقوله تعالى ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾⁽⁸⁾ نفي لشبهة قولهم ﴿مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾⁽⁹⁾ ولذلك أعاد أعاد معه فعل القول لأنه إبطال دعوى أخرى ألصقوها به، وتأكيده بـ (إن) لأنه قول لا يقوله قائله

1- ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص254. وينظر: محمد مصطفى هدارة: البلاغة العربية، ص84.

2- سورة هود، الآية 05.

3- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج12، ص409.

4- سورة هود: الآية 12.

5- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص46.

6- سورة هود: الآية 17.

7- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج13، ص30.

8- سورة هود: الآية 31.

9- سورة هود: الآية 27.

إلا مؤكداً لشدة إنكاره لو ادعاه مدّع، فلما نفاه نفي صيغة إثبات، ولما أراد إبطال قولهم ﴿وَمَا نَزَّلَكَ آتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبْطِلُوا﴾ بطريقتي التعليل لأنهم جعلوا ضعفهم وفقرهم سبباً لانتفاء فضلهم، فأبطله بأن ضعفهم ليس بجائل بينهم وبين الخير من الله إذ لا ارتباط بين الضعف في الأمور الدينية من فقر وقلة وبين الحرمان من نوال الكمالات النفسانية والدينية، وأعاد معه فعل القول لأنه أراد من القول معنى غير المراد منه فيما قيل، فالقول هنا كناية عن الاعتقاد لأن المراد إنما يقول ما يعتقد وهي تعريضة بالمخاطبين لأنهم يضمرون ذلك ويقدرونه⁽¹⁾.

في قوله تعالى ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَّ بِأَعْيُنِنَا﴾⁽²⁾ كناية عن الرعاية والحفظ يقال للمسافر صحبتك عين الله أي رعاية الله وحفظه⁽³⁾.

وقوله تعالى ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئِي أَرَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾⁽⁴⁾ وجملة ﴿يَبْنَئِي أَرَكَبَ مَعَنَا﴾ بيان لجملة ﴿وَنَادَى﴾ وهي إرشاد له ورفق به، وأما جملة ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ فهي معطوفة على جملة ﴿أَرَكَبَ مَعَنَا﴾ لا علامة بأن إعراض عن الركوب يجعله في صف الكافرين إذ لا يكون إعراضه من الركوب إلا أثراً لتكذيبه بوقوع الطوفان، فقول نوح-عليه السلام-له ﴿أَرَكَبَ مَعَنَا﴾ كناية عن دعوته إلى الإيمان بطريقة العرض والتحذير وقد زاد ابنه دلالة على عدم تصديقه بالطوفان قوله متهماً ﴿سَأَوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾⁽⁵⁾،⁽⁶⁾.

1- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص58.

2- سورة هود: الآية 37.

3- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن، ص 132.

4- سورة هود: الآية 42.

5- سورة هود: الآية 43.

6- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص76.

وقوله تعالى ﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَعْظَمَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (1) وكان قوله تعالى ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ محتملا لظاهره، ومحتملا لأن يكون كناية عن العلم بصدده أي فلا تسألني ما علمت أنه لا يقع (2).

قوله تعالى ﴿مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ (3) جعل الخطاب لقومه لثلا يكون خطابه لما لا يعقل ولا يسمع، فأمر قومه بأن يكيدوه، وأدخل في ضمير الكائدين أصنامهم مجازاة لاعتقادهم واستقصاء لتعجيزهم، أي أنتم وأصنامكم، كما دل عليه التفریع على البلاءة من أصنامهم. والأمر بـ ﴿فَكِيدُونِي﴾ مستعمل في الإباحة كناية عن التعجيز بالنسبة للأصنام وبالنسبة لقومه كقوله تعالى ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ (4) وهذا إبطال لقولهم ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَا عَنْ الْهَيْئَةِ بِسُوءٍ﴾ (5)، و(ثم) للتراخي الترتيبي، تحداهم بأن يكيدوه ثم ارتقى في رتبة التعجيز والاحتقار فنهاهم عن التأخير يكيدهم إياه، وذلك نهاية الاستخفاف بأصنامهم ووبهم وكناية عن كونهم لا يصلون إلى ذلك (6).

وفي قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ (7) الأمر كناية عن العذاب.

وفي قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ (8) كناية عن العذاب الذي أنزله الله بهم (9)، والأمر هو وعد وعد الله بالعذاب لمن عصاه وخالف أمره وأذى رسله.

1- سورة هود: الآية 46.

2- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص87.

3- سورة هود: الآية 55.

4- سورة المرسلات: الآية 39.

5- سورة هود: الآية 54.

6- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص100.

7- سورة هود: الآية 58.

8- سورة هود: الآية 76.

9- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن، ص133، ومحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص158.

وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾⁽¹⁾ كناية، لأن الأمر كناية عن العذاب⁽²⁾.

في قوله تعالى ﴿إِلَّا هُوَ أَخِذْ بِنَاصِيَتَيْهَا﴾⁽³⁾ كناية، لأن الأخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر، أو فيه استعارة تمثيلية، شبه الخلق وهم في قبضة الله ومملكه وتحت قهره وسلطانه، بالمالك الذي يقود المقدور عليه بناصيته، كما يقاد الأسير والفرس بناصيته⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾⁽⁵⁾ كناية عن أنهم لا يمدون إليه أيديهم، ويلزمه أنهم لا يأكلون⁽⁶⁾، أي يلح عليهم لا يأكلون الطعام لأنهم من الملائكة.

كذلك قوله تعالى ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾⁽⁷⁾ كناية، أي لانتهاة مدة قليلة، فالعد كناية عن القلة، وقد يجعل كناية عن التناهي⁽⁸⁾، أو قرب نهاية أمرهم بالهلاك والزوال.

في قوله تعالى ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾⁽⁹⁾ كناية، لأنه كناية عن ضيق الوسع، والطاقة⁽¹⁰⁾، وقيل الخوف الخوف من أن يروهم قومة لما كان فيهم من منكر يفعلوه فذاق بهم، وقيل لما أخبروه بقرب هلاك قومه، أي لم يطقهم لم يتحملهم.

كذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَوَلَّوْنَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾⁽¹¹⁾ الكلمة هنا كناية عن القضاء والقدر⁽¹²⁾، أي على ما قضاه وقدره في القدم في اللوح المحفوظ عنده.

1- سورة هود: الآية 66.

2- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص158.

3- سورة هود: الآية 56.

4- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص157.

5- سورة هود: الآية 70.

6- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم و صرفه و بيانه، ج 6، ص 312.

7- سورة هود: الآية 104.

8- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم و صرفه و بيانه، ج 6، ص 358.

9- سورة هود: الآية 77.

10- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص201.

11- سورة هود: الآية 110.

12- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص298. وينظر: التحرير والتنوير، ج12، ص 66.

الكناية كثيرة الورد في القرآن الكريم لما لها من بيان إعجاز في نظمه وجماله وقوة في التأثير على السامع وهي من أطف الأساليب البلاغية وأدقها في تمكين الدعوة بحكمة وبينة. كما أنها تمكن المتكلم عن أمور لا يريد هو الإفصاح عنها لغاية في نفسه وهذا من أغراض البلاغة ولطائف الكناية.

5-الحقول الدلالية:

نظرية الحقول الدلالية من أهم العلوم التي تحدد معالم و انتمائه ومقاصده، وأصوله التي بني عليها و الرسالة التي يبثها أو يبعث بها ولمن هذه الرسالة، أي من تستهدف (الفئة) وما غايتها، وهي تختلف من موضوع إلى آخر و من مجال إلى آخر... إلخ إن مصطلح الحقل في علوم اللغة هو مصطلح متشعب بحسب حاجة كل دارس وباحث ومدى حاجته إلى تصنيف وتحديد مجال بحثه بدقة ووضوح فكل حقل يتكون من لفظ ومعنى أي معجم ومفهوم حتى يستطيع الباحث أن يجمع الكلمات المتشابهة والمتقاربة من بعضها البعض حتى تشكل حقلاً تشترك فيه وهذا ما أطلق عليه الباحثين بالحقل الدلالي. وهذا ما يمكن أن نقول عنه أن كل مدلولات اللغة تنتظم في حقول دلالية وكل حقل دلالي يتكون من عنصرين: عنصر تصوري (مفهوم) وعنصر معجمي⁽¹⁾.

أولاً- مفهوم الحقول المعجمية والدلالية

وحتى نسمي الحقل الدلالي حقلاً دلالياً لا بد من أن تكون الكلمات مشتركة في الحقل المعجمي -الحقل الدلالي: Semantic field أو الحقل المعجمي Lexical field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، توضح عادة تحت لفظ عام يجمعها مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية. فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظاً مثل: أحمر- أزرق- أصفر- أخضر-

1- ينظر: أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص11.

أبيض... الخ⁽¹⁾. وعرفه أولمان Ullmann بأنه " قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"⁽²⁾.

وعرفه جون ليونز: Lyons بقوله: " إن الحقل الدلالي هو مجموعة جزئية لمفردات اللغة"⁽³⁾. مفاد هذا التعريف أن الحقل الدلالي يجب أن تكون الكلمات المكونة له تعبر عن مفهوم أو صورة أو فكرة واحدة، لا تفهم إلا من خلاله.

كما يعرفه جورج موناك G.Mounin " إن الحقل الدلالي هو مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تدرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل"⁽⁴⁾.

ويفهم من هذا أن الحقل الدلالي يضم مجموعة من الكلمات المتقاربة والمتماثلة دلاليا. أو كما يقول ليونز Lyons: يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي، ولهذا يعرف ليونز Lyons: معنى الكلمة بأنه " محصلة علاقات بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"، وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معيناً، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام⁽⁵⁾.

والحقل الدلالي يتكون من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقتها بالكلمات الأخرى.

وعبر الفندريس عن هذا المعنى قائلاً: " إن الذهن دائماً يميل إلى جمع الكلمات وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينهما فالكلمات تثبت دائماً بعائلة واحدة"⁽⁶⁾.

يعد البحث في الحقول الدلالية مثمراً في جميع المجالات الأدبية والعلمية فيبحث في معاني الألفاظ التي تحملها الخطابات والكتب والمصنفات والصحف وهذا حسب نوع الموضوع المعالج من طرف

2- ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، 1998، ص79.

2- ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص79، وينظر أحمد عزوز: نظرية الحقول الدلالية، ص11.

3- ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص79، وينظر أحمد عزوز: نظرية الحقول الدلالية، ص11.

4- ينظر: أحمد عزوز: نظرية الحقول الدلالية، ص11. نقلاً عن . G.Mounin ,Dictionnaire de Linguistique, p :65

5- ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص80.

6- ينظر: أحمد عزوز: نظرية الحقول الدلالية، ص12.

الكاتب فيهتم بتعريفها بناء على استعمالها واستخراج الكلمات التي تشاركها أو تناقضها أو تعاكسها في المعنى⁽¹⁾.

وقد اهتم الدارسون بهذا النوع من الدراسات من أهمها ألفاظ القرابة، والألوان وألفاظ الأصوات وألفاظ الحركة، الخواص الفكرية، والإيديولوجية، والدين... الخ.

ونجدهم يعددون في دراستهم لهذه الحقول من خلال أنواع العلاقات الدلالية داخل كل حقل من الحقول المدروسة، والمتمثلة في الأنواع الآتية: الترادف، والاشتمال، علاقة الجزء بالكل، التضاد، التنافر، وليس من الضروري أن يكون كل حقل مشتملا عليها⁽²⁾.

ومن أهم المبادئ التي يتفق عليها حولها أصحاب هذه النظرية:

1- أن الوحدة المعجمية تنتمي إلى حقل واحد معين.

2- كل الوحدات تنتمي إلى حقول خاصة بها.

3- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الوحدة اللغوية.

4- مراعاة التركيب النحوي في دراسة مفردات الحقل⁽³⁾.

بالرغم من هذا يبقى عدم التوازن والاختلاف في حجم الحقول الدلالية، وهذا بحسب درجة الاهتمام التي يوليها الإنسان لمجال دون آخر تتحكم فيها المفاهيم اللغوية والتصورات التي تبني عليها التقسيمات.

ومن التصنيفات والمفاهيم الدلالية العالمية: مثل "حي" و "غير حي" و "حسي" و "معنوي" و "بشري" و "غير بشري" وهو منهج مطبق في تحليل التكويني للمعنى.

واقترح كل من هاليج Hallig و "وايتبرج" watburg تصنيفا يقوم على ثلاث أقسام وهي: 1- الكون، 2- الإنسان، 3- الإنسان والكون، و يعد هذا التصنيف عام يصلح لكل اللغات.⁽¹⁾ اللغات.⁽¹⁾

1- ينظر: المرجع نفسه، ص14.

2- ينظر: أحمد عزوز: نظرية الحقول الدلالية، ص14، وينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 83 و98، 99.

3- ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص80، وينظر: أحمد عزوز: نظرية الحقول الدلالية، ص15، 14.

ثانياً-أنواع الحقول الدلالية:

يقسم الباحثون مفهوم الحقل الدلالي أو الحقول الدلالية إلى عدة أنواع هي كالآتي:

1- الكلمات المرادفة والكلمات المتضادة: هذا أن العملية التفكيرية تستدعي النقيض الكلمة العبر بها لضرورة تأكيد صحة التعبير ويعد " جونز " A.jolles أول من اعتبر الألفاظ المترادفة والمتضادة من الحقول الدلالية.

2- الأوزان الاشتقاقية: وأطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية، وخاصة في اللغة العربية، نظرا للقرابة بين الكلمات التي تعد سمة صورية ودلالية مشتركة بينها داخل الحقل الواحد، ونجد من ذلك حقل المهن مثل جزارة، ونجارة، على صيغة فعالة كما تدل صيغة "مفعل" على المكان مثل: منزل، ومسبح، مقهى...الخ.

3- عناصر الكلام وتصنيفاتها النحوية⁽²⁾.

4- الحقول التركيبية: وتشمل مجموع الكلمات التي تترايط عن طريق الاستعمال، ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي، ويعد بورزيغ W.PORZIG أول من درس هذه الحقول، وذلك عند اهتمامه بالكلمات، مثل: كلب- نباح، فرس- سهيل، عين- يرى، إذن- يسمع، شعر- اسود، يمشي- يتقدم...الخ.

5- الحقول الدلالية المتدرجة: أو الحقول المتدرجة الدلالة: هي التي تكون فيها العلاقة متدرجة بين الكلمات، فقد ترد من الأعلى نحو الأسفل أو العكس، أو ترتبط بين بناها قرابة دلالية، كجسم الإنسان يتكون من رأس، الصدر والبطن والأطراف العلوية، والأطراف السفلية)...الخ⁽³⁾.

القرآن الكريم غني بالحقول الدلالية وتعدد بحسب السورة والتي يحكمها سبب التزول و المناسبة ومكان التزول وهذه العوامل الثلاثة على الأرجح يمكن أن نحدد من خلالها المقاصد الشرعية التي تضمنتها السورة المراد الكشف عنها وتحقيقها فمثلا السور المكية تختلف في مقاصدها عن السور

1- ينظر: أحمد عزوز: نظرية الحقول الدلالية، ص16، 15. وينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص87، 86.

2- ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص80 وينظر: أحمد عزوز: نظرية الحقول الدلالية، ص17، 16.

1- ينظر: أحمد عزوز: نظرية الحقول الدلالية، ص17، 18.

المدنية... إلخ، وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدناها تتمتع بالكثير من الحقول الدلالية من ذلك:

أ- الحقل الدلالي المكاني: يعد هذا الحقل من الحقول الدلالية في السورة نظراً لما تضمنته من قصص الأنبياء وأقوامهم ومن صورته:
الاستقرار⁽¹⁾:

في قوله تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾⁽²⁾، وهما اسما مكان يعلم مواضع استقرارها ومساكنها ومواطن استداعها من صلب أو رحم أو بيضة.⁽³⁾

الاستواء. بمعنى الاستقرار⁽⁴⁾: الجودي: جبل في أرض الجزيرة استوت عليه السفينة⁽⁵⁾ في قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾⁽⁶⁾

بمعنى الرسوخ⁽⁷⁾: الثبات والاستقرار وذلك قوله تعالى ﴿ وَقَالَ أَرَبِئَابُ اللَّهِ جَبَلٌ أَمْ جَبَلٌ مَجْرِبٌ أَمْ مَرَسَنَةٌ ﴾⁽⁸⁾ أي جهة جربها، ومكان رسوها إذا جرت جرت بثبات رعاية من الله، وإذا رست ثبتت ثبتت و﴿ جَبْرِبَهَا وَمَرَسَنَهَا ﴾ اسما مكان⁽⁹⁾.

اللجوء والسكن⁽¹⁰⁾: في قوله تعالى ﴿ قَالَ سَعَاوَى إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾⁽¹¹⁾، أي ألقا إلى أعلى الجبل اعتقاداً منه أن لا يبلغه الماء.

- 1- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1995، ص102.
- 2- سورة هود: الآية 06.
- 3- ينظر: محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص 391.
- 4- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص103.
- 5- وينظر: محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص428.
- 6- سورة هود: الآية 44.
- 7- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص507.
- 8- سورة هود: الآية 41.
- 9- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حقائق الروح والريحان، ج13، ص298.
- 10- بوشعيب رغبين، إلى التصورية واللسانيات المعرفية في القرآن الكريم، علم الكتب الحديث ط1، 2011، الأردن، ص269، 270.
- 11- سورة هود، الآية 43.

وقوله تعالى ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ زُكْنٍ شَدِيدٍ﴾⁽¹⁾ والركن الناحية والشق من الجبل والمعنى ألقا إلى مكان به من يسندي ويمعني منكم⁽²⁾.

العلو المكاني: وفي قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيَّهَا سَافِلَهَا﴾⁽³⁾، أي جعلنا على البيوت سافلها أي سافلها عالياً وذلك من انقلاب الأرض بهم⁽⁴⁾.

الأرض و إعمارها⁽⁵⁾: في قوله تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ﴾⁽⁶⁾، أي خلقكم من الأرض (التراب) و عمرها وأسكنها منكم.

والمكان من الحقول الدلالية الواردة بكثرة في القرآن الكريم و ألفاظه تدل علي معانيه.

ب-الحقل الدلالي الزماني:

يعتبر الزمن من أهم القضايا التي عاجها القرآن الكريم نظرا لما حملة من قصص الأمم السابقة وما حلَّ بها وسورة هود أحد هذه السور التي تتضمن عدد من هذه القصص ومن ذلك:

الزمن الدال على الفجر⁽⁷⁾: في قوله تعالى ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾⁽⁸⁾، أي أي موعدهم زمن أو وقت الصبح.

الزمن الدال على القرن⁽⁹⁾: في قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَهُودَ عَنِ الْفَسَادِ﴾⁽¹⁰⁾ أي زمن الأمم السابقة.

1- سورة هود: الآية 80.

2- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص130.

3- سورة هود: الآية 82.

4- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص130.

5- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص103

6- سورة هود: الآية 61.

7- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص536

8- سورة هود: الآية 81.

9- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص537

10- سورة هود: الآية 116.

الزمن الدال على الليل⁽¹⁾: في قوله تعالى ﴿فَأَسْرِبْهُمَا هَلَكًا بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾⁽²⁾ أي بجزء من زمن أو وقت الليل.

وقوله أيضاً ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾⁽³⁾ أي الساعات الليل القريبة من النهار ويقصد بها صلاة المغرب والعشاء⁽⁴⁾، و زلفاً جمع زلفة وهي القرب وتعني الساعات القربة من أختها⁽⁵⁾

الزمن الدال على نسبية⁽⁶⁾: في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾⁽⁷⁾ أي هو الذي خلق السموات والأرض في زمن أو مدة ستة أيام.

الزمن الدال على النهار⁽⁸⁾: في قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾⁽⁹⁾ فإقامة الصلاة الصلاة طرفي النهار، أي منتهى النهار من أوله أو من آخره⁽¹⁰⁾.

الزمن الدال على اليوم⁽¹¹⁾: في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾⁽¹²⁾ أي يوم شديد فيه مالا يسر.

-
- 1- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص538
 - 2- سورة هود: الآية 81.
 - 3- سورة هود: الآية 114.
 - 4- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حقائق الروح والريحان، ج13، ص298.
 - 5- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص130.
 - 6- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص541
 - 7- سورة هود: الآية 07.
 - 8- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص542
 - 9- سورة هود: الآية 114.
 - 10- ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص180.
 - 4- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص543
 - 12- سورة هود: الآية 77.

الزمن اليوم و إطلاقه على الزمن الحاضر: في قوله تعالى ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ﴾⁽¹⁾.

وقوله تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾⁽²⁾، (3) أي مدة ثلاثة أيام من الزمن.

الأجل⁽⁴⁾: في قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾⁽⁵⁾

أي إلى زمن وقت معلوم.

أمة: نعني بها الزمن (السنين)⁽⁶⁾: في قوله تعالى ﴿وَلَنْ أَخْرَنَّا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيْقُولَ بِ مَا

مَاحِسُهُ﴾⁽⁷⁾ وإنما صارت الأمة (السنين) لاجتماع الأيام والشهور في سنين كثيرة⁽⁸⁾.

والزمن من الحقول الأكثر وروداً في القرآن الكريم لأهميته في تحديد دلالات الزمن وخاصة في

القصص لما يترتب عليه من قص وحكي تتنوع فيه الدلالة الزمن بين سابق ولاحق وحاضر.

ج- الحقل الدلالي للعذاب والهلاك والخزي:

فحقل العذاب والهلاك والخزي يعد الحقل المناسب لمثل هذه السور المشتملة على قصص لأنبياء

ما آمن من قومهم إلا قليل فحل بهم العذاب لصدهم أنبياء الله و رسالاتهم ومن ذلك ما هو عذاب

دنيوي يؤدي إلى الهلاك وما هو عذاب أخروي يؤدي إلى الخلود فيه، والقرآن الكريم ثري بهذا وإذا

تنقلنا بين آيات سورة هود وجدنا الكثير من ذلك.

1- سورة هود: الآية 43.

2- سورة هود: الآية 65

3- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 544.

4- المرجع نفسه، ص 73.

5- سورة هود: الآية 03.

6- ينظر: محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 150.

7- سورة هود: الآية 08.

8- وينظر: حكيم الترميذي: تحصيل نظائر القرآن، تحقيق: حسني نصر زيدان، مطبعة السعادة، ط 1، 1969، ص 83.

العذاب الدنيوي:

في قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَخْرَتَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابُ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيْقُولُونَ مَا نَحْسِبُهُمْ﴾ (1).

وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ﴾ (2).

وقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُمْ لَأَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (3).

وقوله تعالى ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّخْزٍ﴾ (4)، (5) أي العذاب هنا جاء لتحقيق أمر الله

الله ووعده لرسله بأن يحل عذابه بالظالمين ممن عصوه وكذبوا رسله.

أما العذاب الآخروي وبعده عن المؤمنين:

في قوله تعالى ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (6).

وقوله أيضا ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (7).

وقوله تعالى ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّخْزٍ وَنَحْلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (8).

وقوله تعالى ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (9).

وقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ (10)، (11) أي العذاب الوارد في هذه

الآيات المراد منه تحذير الذين آمنوا من الرجوع والردة عن الإيمان، وجاء التحذير من العذاب عاماً لكل المؤمنين.

1- سورة هود: الآية 08.

2- سورة هود: الآية 20.

3- سورة هود: الآية 76.

4- سورة هود: الآية 93.

5- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص797.

6- سورة هود: الآية 03.

7- سورة هود: الآية 26.

8- سورة هود: الآية 39.

9- سورة هود: الآية 84.

10- سورة هود: الآية 103.

11- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص798، 799.

العذاب: نوعه الأليم⁽¹⁾، من ذلك:

في قوله تعالى ﴿وَأَمَّمْ سَنَمَتُعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽²⁾

أما العذاب الديني: في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ نَحْيَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَحْيَاهُمْ

مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾⁽³⁾.

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾⁽⁴⁾،⁽⁵⁾

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تُخَطِّبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾⁽⁶⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾⁽⁷⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تُخَطِّبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾⁽⁸⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّمِينَ﴾⁽⁹⁾.

وفي قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾⁽¹⁰⁾

مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ﴾⁽¹¹⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّمِينَ﴾⁽¹¹⁾.

1- محمد بسام رشيد الزين ومحمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص803.

2- سورة هود: الآية 48.

3- سورة هود: الآية 58.

4- سورة هود: الآية 64.

5- محمد بسام رشيد الزين ومحمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص804.

6- سورة هود: الآية 37.

7- سورة هود: الآية 43.

8- سورة هود: الآية 37.

9- سورة هود: الآية 67.

10- سورة هود: الآية 82، 83.

11- سورة هود: الآية 94.

وفي قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (1)، (2).
العذاب في هذه الآيات جاء خاصاً حيث أن كل قوم جاءهم عذاب خاص بهم فنجد من ذلك الغرق بالطفوفان لقوم نوح ممن لم يؤمن، وقوم صالح وشعيب بالصيحة...إلخ.
الهلاك: بسبب الظلم (3) والنجاة منه بسبب الإصلاح.

في قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (4) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿4﴾.

الحزبي: في قوله تعالى ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (5) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿5﴾.
وكذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيتَنَا صَاحِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ (6).

في قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ وَأَخَذْتُمُوهُ وَرَأَى كُفْرًا ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (7) وَيَنْقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (7)، (8) فالحزبي الوارد في الآيات يلحق بالظالمين المكذبين في الدنيا، أي أي الذلة والمسكنة والصغار، فحقل العذاب كثير الورد والوقوع في القرآن الكريم لمناسبته مع الجو القصص الذي في ظاهره الإمتاع و في باطنه العظة والتحذير.

1- سورة هود: الآية 102.

2- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص762.

3- المرجع نفسه، ص1291، 1292.

4- سورة هود: الآية 116، 117.

5- سورة هود: الآية 38، 39.

6- سورة هود: الآية 66.

7- سورة هود: الآية 93، 92.

8- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص392.

د- الحقل الدلالي للرحمة:

حقل الرحمة من أهم الحقول الدلالية في القرآن الكريم باعتباره المكون لثنائية كثيرة التداول في القرآن (العذاب، الرحمة) فإذا ذكر أحدهما فانتظر الثاني وإذا تنقلنا بين آيات سورة هود وجدنا العديد منه ومن ذلك:

قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ﴾ (1).

وفي قوله تعالى ﴿وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (2).

وفي قوله تعالى ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (3)، (4).

أيضا قوله تعالى ﴿وَمِن قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ (5).

وكذلك قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقُومِ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ﴾ (6).

وفي قوله تعالى ﴿قَالَ يَنْقُومِ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ (7)، (8) كلمة الرحمة

حمة في هذه الآيات شاملة جامعة فجاءت بمعنى الهداية و الرسالة و العلم و الحكمة، وأعمال الإنسان ليست وحدها من تنجي الإنسان دون رحمة من الله.

ومن رحمة الله رفع البلاء (9):

في قوله تعالى ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ (10).

1- سورة هود: الآية 09.

2- سورة هود: الآية 47.

3- سورة هود: الآية 119.

4- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 491.

5- سورة هود: الآية 17.

6- سورة هود: الآية 28.

7- سورة هود: الآية 63.

8- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 492.

9- المرجع نفسه، ص 493.

10- سورة هود: الآية 43.

وأيضاً قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (1).

وفي قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ (2)، أي بفضل ومنة منا. ومن رحمته قبول التوبة (3):

في قوله تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (4)، أي: أن الله يقبل توبة من تاب ورجع إليه والله رحيم ودود أي كثير الرحمة و اللطف بعباده. ومن رحمة الله رزق الإنسان ذرية صالحة (5):

في قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَوَيْلَتِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (6) أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت (6). ومن رحمة الله الرزق في الدنيا (7):

في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (8).

وفي قوله تعالى ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْتُمْنِي مِنهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ (9)، أي أن الله كافل رزق كل مخلوق، يرزق من يشاء برحمته متى شاء وكيف يشاء.

ومن رحمته: أنه قريب مجيب: أي استجابة الدعاء، أي يجيب الداعية المضطر إذا دعاه.

في قوله تعالى ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (10).

1- سورة هود: الآية 66.

2- سورة هود: الآية 94.

3- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص494.

4- سورة هود: الآية 90.

5- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص494.

6- سورة هود: الآية 72-73.

7- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص498.

8- سورة هود: الآية 06.

9- سورة هود: الآية 88.

10- سورة هود: الآية هود 61.

ومن رحمة الله للعباد: إرسال الرسل وتبليغهم رسالاته⁽¹⁾: ومن ذلك:

في قوله تعالى ﴿إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ﴾⁽²⁾.

وفي قوله تعالى ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾⁽³⁾.

ومن رحمته: الإيمان الراسخ بأمر الله⁽⁴⁾: من ذلك:

قوله تعالى ﴿وَقَالَ أَزْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسِنَهَا﴾⁽⁵⁾، أي التوكل على الله سبحانه وتعالى.

ومن رحمته: إرسال الرسل للإصلاح⁽⁶⁾: من ذلك:

قوله تعالى ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَحَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَيْتُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾⁽⁷⁾.

ومن رحمته أنه لا يهلك القرى أي الناس وهم مصلحون⁽⁸⁾: ومن ذلك:

في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾⁽⁹⁾، أي لا يهلك

الناس بظلم ظالم وهم مصلحون.

ومن رحمته إرسال المطر (السحاب)⁽¹⁰⁾ بالتوبة والاستغفار والعودة إلى الله: ومن ذلك:

في قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ أَسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُبَوُّوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾⁽¹¹⁾.

والرحمة حقل واسع الانتشار في القرآن الكريم لحاجة الناس إلي رحمة الله في كل زمان وحين.

1- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص507.

2- سورة هود: الآية 02.

3- سورة هود: الآية 12.

4- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص508.

5- سورة هود: الآية 41.

6- ينظر: محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص128.

7- سورة هود: الآية 88.

8- ينظر محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص1292.

9- سورة هود: الآية 117.

10- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص565.

11- سورة هود: الآية 52.

هـ- الحقل الدلالي للظلم:

يعد حقل الظلم من أكثر الحقول وروداً ووقوعاً في القرآن الكريم وبالأخص في القصص باعتباره السبب في عذاب وهلاك الأمم السابقة والظلم له أشكال وأنواع إذا تنقلنا بين آيات سورة هود وجدنا العديد منه، ومن ذلك:

الظلم: دلالة على السوء⁽¹⁾:

في قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾⁽²⁾.

وقوله أيضاً ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَا عَنْكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾⁽³⁾ والسوء بمعنى الاعتداء والظلم.

حقل الظلم: الدال على الشرك⁽⁴⁾:

في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَنْصَلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَدُنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾⁽⁵⁾.

وقوله تعالى ﴿قَالُوا يَنْشَعِيبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتَّكِفَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾⁽⁶⁾.

وقوله أيضاً ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَتُولَاءِ^٥ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾⁽⁷⁾

ويسمى هذا النوع من الشرك تقليد الآباء.

1- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص604.

2- سورة هود: الآية64.

3- سورة هود: الآية54.

4- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص621.

5- سورة هود: الآية62.

6- سورة هود: الآية87.

7- سورة هود: الآية109.

أما التبرؤ من الشرك⁽¹⁾:

ففي قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآسَهِدُوكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾⁽²⁾، والمعنى أن بريء من عمل الشرك الذي تشركون.

ومن صفات الكافرين⁽³⁾:

في قوله تعالى ﴿ مِنْ دُونِهِ ۗ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴾⁽⁴⁾، فالكيد صفة من عمل الكفار استعملت في الآية على العجز و الاحتقار بأن لا يستطيعون فعل شيء. والكفر: ومن صورته: الافتراء على الله⁽⁵⁾:

في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾⁽⁶⁾، أي من ادعى الكذب على الله فهو من الظالمين ومن المطرودين من رحمة الله.

الكفر: ومن صورته: الصد عن سبيل الله⁽⁷⁾:

في قوله تعالى ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ⁽⁸⁾ والصدود هو الرفض الحق و الابتعاد عنه.

1- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص623.

2- سورة هود: الآية 54.

3- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص1018.

4- سورة هود: الآية 55.

5- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص1020.

6- سورة هود: الآية 18.

8- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص757 و ص1022.

8- سورة هود: الآية 18، 19.

ومن صفات الكافرين: الشقاء⁽¹⁾:

في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾⁽²⁾ وهذه الآية تدل
تدل على مصير الكافرين.

الظلم وتزيه الله عنه⁽³⁾: و من ذلك:

قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْتُهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصَلِحُونَ﴾ ﴿٥٦﴾⁽⁵⁾، (6) أي أن الله
الله لا يهلك الناس بظلم و هم مصلحون.

الظلم و جزاءه⁽⁷⁾: و من ذلك:

قوله تعالى ﴿قِيلَ بَعْدَ لِقَايَةِ الَّذِينَ ظَلَمُوا لِقَايَةِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾⁽⁸⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّيمِينَ﴾ ﴿٦٧﴾⁽⁹⁾، أي أن الجزاء
الجزاء من جنس العمل.

الظلم: للدلالة على الفساد⁽¹⁰⁾: و من ذلك:

قوله تعالى ﴿لَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٦٨﴾⁽¹¹⁾.

- 1- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 759 ، 1012 ، 1023 .
- 2- سورة هود: الآية 106، 107.
- 3- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 761 .
- 4- سورة هود: الآية 101 .
- 5- سورة هود: الآية 117 .
- 6- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 461 .
- 7- المرجع نفسه، ص 762 .
- 8- سورة هود: الآية 44 .
- 9- سورة هود: الآية 68 .
- 10- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 897 .
- 11- سورة هود: الآية 85 .

وفي قوله تعالى أيضا ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾⁽¹⁾، وقد
 الأرض﴾⁽¹⁾، وقد وردت هاتين الآيتين في سياق النهي عن الفساد.

وقد ورد الظلم بمعنى الاستهزاء والسخرية من الأنبياء⁽²⁾: ومن ذلك:

قوله تعالى ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾⁽³⁾.

وفي قوله أيضا ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا
 نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَيْن قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ

مُبِينٌ﴾⁽⁵⁾،⁽⁶⁾ وهذا قولهم للحق لما جاءهم بأنه سحر وهو نوع من أنواع الظلم وهو تكذيب ما
 جاء به الرسل.

الزيادة في الكفر: ومن ذلك:

قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ط فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾⁽⁷⁾.

وفي قوله تعالى ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ط وَمَا زَادُوهُمْ

غَيْرَ تَتَابُعٍ﴾⁽⁸⁾،⁽⁹⁾ أي التعنت والإصرار والتشبث بأرائهم ومواقفهم الباطلة.

1- سورة هود: الآية 116.

2- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص50.

3- سورة هود: الآية 08.

4- سورة هود: الآية 38.

5- سورة هود: الآية 07.

6- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص567.

7- سورة هود: الآية 63.

8- سورة هود: الآية 101.

9- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص551.

التهديد بالرجم للأنبياء: و الرجم: يقصد به كل أنواع الأذى من قتل و سب و شتم⁽¹⁾: ومن ذلك:

قوله تعالى ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾⁽²⁾.
الظلم: بمعنى الاحتقار⁽³⁾: ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ حَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾⁽⁴⁾، أي الذين ينظرون نظرة احتقار إلى الأنبياء.
ومن الظلم الركون إلى الظالمين⁽⁵⁾:

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾⁽⁶⁾ أي النهي عن مولاة الظالمين.
والظلم من أكثر الحقول الدلالية انتشاراً لمناسبته الإخبار عن الأمم السابقة التي عنت عن أمر الله وعصته.

و- الحقل الدلالي للجزاء والإخلاص والثواب:

الثواب⁽⁷⁾:

في قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾⁽⁸⁾.

وفي قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا

يُبْخَسُونَ﴾⁽¹⁾.

1- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص486.

2- سورة هود: الآية 91.

3- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص74.

4- سورة هود: الآية 31.

5- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص765.

6- سورة هود: الآية 113.

7- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص264.

8- سورة هود: الآية 11.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (2)، أي الأجر والمثوبة من الله نظير صبرهم وعملهم وفعلهم الخيرات وتركهم المنكرات فاستحقوا رضى الله. الخير:

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بَخِيلًا﴾ (3).

الخير من أنواعه: الاعتقادي: طاعة الله (4):

في قوله تعالى ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (5).

وفي قوله تعالى ﴿لَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ (6)، (7)،

الخير ورد في هاتين الآيتين على أنه طاعة الله وامتنال أوامره.

الأجر في الآخرة (8):

في قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنِ اجْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ﴾ (9).

وقوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنِ اجْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ﴾ (10).

وقوله تعالى ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (11)، أي أن أجر الدعوة ليس له أجر

في الدنيا لأن الهداية لا تباع ولا تشتري وليس لمن يدعوا إلى ذلك من الرسل والأنبياء أجر غير أجر الآخرة.

1- سورة هود: الآية 15.

2- سورة هود: الآية 23.

3- سورة هود: الآية 84.

4- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص410.

5- سورة هود: الآية 86.

6- سورة هود: الآية 31.

7- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص413.

8- المرجع نفسه، ص71.

9- سورة هود: الآية 29.

10- سورة هود: الآية 51.

11- سورة هود: الآية 115.

الأجر بمعنى البركة (1):

في قوله تعالى ﴿قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ (2).

وفي قوله تعالى ﴿قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ

مَجِيدٌ﴾ (3)، أي أن أجركم وأمنكم ورزقكم برحمته ولطفه وبركته وفضل منه عليكم.

والأجر في القرآن الكريم كثير الورد فيأتي متناسبا مع جو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى لمن

آمن بالله ورسوله.

ز - الحقل الدلالي لصفات الله تعالى في سورة هود:

إن صفات الله تعالى هي أركان التوحيد التي لا يتم التوحيد إلا بها وهي تدل على كمال وكلام

الله وقوته وقدرته وهي خاصة به و لا يمكن أن تكون لغير فجاءت لإثبات ما لله من هذه الصفات

الدالة عليه سبحانه وتعالى.

ومن هذه الصفات:

الإرادة (4): ومن ذلك:

قوله تعالى ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ (5).

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (6) أي أن الله يفعل ما يريد و متى أراد فإرادته

واسعة وشاملة لأفعاله، فإذا أراد أن يقول لشيء كن فيكون.

1- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 189.

2- سورة هود: الآية 48.

3- سورة هود: الآية 73.

4- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 677.

5- سورة هود: الآية 34

6- سورة هود: الآية 107.

العلم: (1) من ذلك:

قوله تعالى ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (1) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿2﴾ أي عالم بكل شيء.

القدرة (3): ومن ذلك:

قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ (4).
وفي قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (5).
وفي قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (6)، أي أن الله قادر قادر وغالب على أمره.

الكلام (7): من ذلك:

قوله تعالى ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (8).
صفات الله الموهمة للتشبيه العين (9):

في قوله تعالى ﴿وَأَصْنَعَ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾ (10).
الوحدانية (11): ودعوة الرسل جميعا إليها:

- 1- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 678.
- 2- سورة هود: الآية 6، 5.
- 3- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 681.
- 4- سورة هود: الآية 20.
- 5- سورة هود: الآية 33.
- 6- سورة هود: الآية 63.
- 7- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 683.
- 8- سورة هود: الآية 119.
- 9- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 690.
- 10- سورة هود: الآية 37.
- 11- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص 692.

في قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَنْفَوِّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (1).

في قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَنْفَوِّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (2).

وفي قوله ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَنْفَوِّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (3).

الوحدانية في الأفعال (4): ومن ذلك :

قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ﴾ (5).

الوحدانية في أفعال الحكم (6):

في قوله تعالى ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ﴾ (7).

في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (8).

الوحدانية في أفعال الرزق (9):

في قوله تعالى ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (10).

الوحدانية في العبادة (11):

في قوله تعالى ﴿إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّي لَكُمْ مِننُهُ نَذِيرٌ وَنَسِيرٌ﴾ (12).

1- سورة هود: الآية 50.

2- سورة هود: الآية 61.

3- سورة هود: الآية 84.

4- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص700 و705.

5- سورة هود: الآية 07.

6- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص704،705.

7- سورة هود: الآية 34.

8- سورة هود: الآية 123.

9- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص708.

10- سورة هود: الآية 06.

11- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص709.

12- سورة هود: الآية 02.

في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾⁽¹⁾.

فحققت صفات الله تعالى من الأكثر الحقول في القرآن الكريم انتشارا لارتباطها لأهم مقصد بعث الله لأجله الرسل و هو توحيده.

ح- حقل في ما حوته قصص القرآن في هذه السورة:

إن في قصص القرآن لأشعة من ضياء العلم والهدى، جاءت على لسان رجل أُمي لم يكن شيئا ولا راوية، ولا حافظا، ويمكن أن نجعل أغراضها فيما يلي:

1- بيان أصول الدين المشتركة بين جميع الأنبياء من الإيمان بالله، وتوحيده وعلمه، وحكمته، وعدله، ورحمته، والإيمان بالبعث والجزاء.

2- بيان أن وظيفة الرسل تبليغ وحي الله تعالى لعباده فحسب، ولا يملكون وراء ذلك نفعا ولا ضرا.

3- بيان سنن الله في استعداد الإنسان النفسي والعقلي لكل من الإيمان والكفر والخير والشر.

4- بيان سنن الله في الاجتماع وطباع البشر وما في خلقه للعالم من الحكمة.

5- آيات الله و حجته على خلقه في تغيير رسله.

6- نصائح الأنبياء ومواعظهم الخاصة بكل قوم بحسب حالهم كقوم نوح في غوايتهم وغرورهم، وقوم فرعون، وملئه في ثروتهم، وعتوهم، وقوم عاد في قوتهم وبطشهم، وقوم لوط في فحشهم.

7- تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يعلم ما وقع لغيره من الأنبياء⁽²⁾.

1- سورة هود: الآية 123.

2- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص56.

وجملة ما ذكر في هذه السورة من القصص سبعة:

القصة الأولى⁽¹⁾: قصة نوح عليه السلام، في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ

مُبينٌ ﴿٢٦﴾... وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ حَجْرَيْهَا وَمُرْسِنَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَأَتَّبِعُوا ﴿٢٨﴾﴾ (2).

القصة الثانية⁽³⁾: قصة هود عليه السلام، المذكورة في قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقَوْمِ

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٤٠﴾... وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٤١﴾﴾ (4).

القصة الثالثة⁽⁵⁾: قصة صالح عليه السلام: المذكورة في قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ

يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾... كَأَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لَثَمُودَ ﴿٦٢﴾﴾ (6).

القصة الرابعة⁽⁷⁾: قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا

إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ ۗ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۗ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٦٧﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ

1- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص57. وينظر: محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: معجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، ص1268، 1269.

2- سورة هود: الآية 25 إلى غاية 41.

3- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص57. وينظر: محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: معجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، ص1268، 1269.

4- سورة هود: الآية (50-60).

5- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص57. وينظر: محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: معجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، ص657، 658، 659.

6- سورة هود: الآية (61-68)

7- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص57.

وَرَأَى إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٦﴾ قَالَتْ يَوَيْلَآءِ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٨﴾ (1).

القصة الخامسة(2): قصة لوط عليه السلام، في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ

الْبَشَرَىٰ تُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٩﴾ (3)، وقوله ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٨٠﴾...مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨١﴾﴾ (4).

القصة السادسة(5): قصة شعيب عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَالِىَ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٨٢﴾ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٣﴾...كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿٨٤﴾﴾ (6).

القصة السابعة(7): قصة موسى المذكورة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنِ

مُبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ (8)، (9).

وهذه القصص جاءت لتبين للنبي صلى الله عليه وسلم أخبار إخوانه من الرسل السابقين وما

تعرضوا له من أذى وتكذيب من أقوامهم وهذا في قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ

1- سورة هود: الآية (69-73).

2- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص57. وينظر: محمد بسام رشيد الزين ومحمد عدنان سالم: معجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، ص1047، 1048.

3- سورة هود: الآية 74.

4- سورة هود: الآية (77-83).

5- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص57. وينظر: محمد بسام رشيد الزين ومحمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، ص633، 634، 635، 636.

6- سورة هود: الآية (84-95).

7- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص57.

8- سورة هود: الآية 96.

9- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص57.

إِلَيْكَ وَصَاقِبُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا كَمَا جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ (1).

وفي قوله تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (2).

وقوله تعالى ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (3)، (4)، إذن فالقصاص في القرآن الكريم له عدت مقاصد منها التحذير والوعظ من أن يحل بهم ما حل بهذه الأمم وهو الشكل العام للقصاص أما مكان خاصاً فقد خص بالنبي حتى يشد أزره ويستأنس بالإخبار عن إخوانه من الأنبياء والرسل وما حل بأقوامهم للتبيين له أن الله مؤيد وناصر رسله. وقد جاءت الحقول الدلالية موافقة للمقاصد التي جاءت بها السورة وهذا يكشف مدى الانسجام والتناسق بين خصائص التعبير القرآني من تلاؤم وائتلاف واتساق وانسجام، في تحقيق المقصد الرئيس.

1- سورة هود: الآية 12 .

2- سورة هود: الآية 49.

3- سورة هود: الآية 120.

4- محمد بسام رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ص1078، وص1087.

خاتمة

الأسلوبية علم يدرس تناسق العناصر المؤلفة للكلام وتبحث في العلاقة التي تربط بين عناصره ، لتحديد وظائفها والأسلوبية ليست مجرد كلام تنظمه اللّغة، بل هو الكلام الذي من خلاله تنتظم اللّغة والحقيقة أنّها نظام لا يمكنه دراسة الكلام وأحوال الكلام أو إدراكه إلا باللّغة (النظام اللغوي) وبهذا الشكل فالأسلوبية تتناول التحليل الأسلوبي للخطاب من زوايا متعددة، تستوعب الإجراءات الأسلوبية في مستوياتها المختلفة، وهنا نقطة الاشتراك والالتقاء إن لم نقل التطابق بين الأسلوبية والبلاغة وأي بلاغة كبلاغة الأسلوب القرآني الذي يتميز بأسلوبه المعجز الذي أعجز بلغاء وفصحاء العرب زمن نزوله غضاً طرياً.

وفي النهاية وبعد هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

ومن خلال هذا فالأسلوبية تتميز وتعتمد على خاصيتين أساسيتين تركز عليهما في عمليتي التأليف والإبداع وهما:

1. الاختيار : الذي يعد من أهم السمات الأسلوبية التي تحدد معالم ودلالات كل خطاب ويقتضيه الحال والمقام، وهي السمة التي تسبق كل خطاب.
 2. الانزياح : وهو ما يعرف بالدراسات القديمة والحديثة على حد سواء بخاصية خروج الكلام على مقتضى الظاهر، لما يحويه من خطاب غير متوقع أو مألوف.
- كما جعل للصياغة مستويين مختلفين باختلاف السياق:
3. فالمستوى الأول يمثل المستوى اللغوي الذي ترد فيه الصياغة حسب مقتضيات الإيصال أو الفهم.
 4. أما المستوى الثاني فقد عبّر عنه بالوظيفة البيانية لاختصاصها بصياغة أخرى تتميز بطبيعتها الجمالية، وما تحويه من مفردات وألفاظ شكلت أو ركبت على غير المألوف أو المعتاد.

5. وإن هذه السّمات أفضل ما نجدها فيه هو القرآن الكريم هذا الكلام المعبر المعجز بأسلوبه الذي له طابعه وصياغته الخاصة، فالعبارة القرآنية لها نسقها وجرس تعرفه الآذان وله هيئة تركيبه، وألفاظ خاصة، تدل على إعجاز الأسلوب القرآني لا يتسنى لأحد الإتيان به.
6. ومن أهم السّمات التي نصادفها ذلك التناسق النظمي البديع الذي يؤثر في نفس السامع من جمال التنسيق المبني على تناسق الحروف وتلاؤمها وحسن اختيار الألفاظ وتناسبها مع الجو العام للحدث في الآية أو السورة، ويأتي بفاصلة متناسبة لما جاء قبلها من الكلام وهذا يعطي إيقاعا متميزا في نفس المستمع، ومن هذا يتضح أن السّمات الأسلوبية الصوتية كلها في خدمة سمة الإيقاع، حيث أن الإيقاع يتميز بجماله المبني في الحروف والألفاظ وتناسقها ولائمتها في المعنى والتصوير المعجز للمشاهد في القرآن الكريم، وبهذا فإن القرآن سام بليغ مشوق يجمع بين الألفاظ ومعانيها وإيقاعها وصورها.
7. أما الجانب التركيبي يتمثل في سمتين بارزتين هما سمتا الاختيار والانزياح وهما واضحتان وجليتان، حيث أن الاختيار للصيغ الصرفية لا يكون إلا بسبب من الأسباب فناسب بذلك السياق الذي قيلت فيه، فنجد منها ما هو مجرد من الزمن وهي صيغ الخلود وما هو مستمر وما لم يحدث وهذا الأمر متعلق بالغيب بعد الموت وهنا قمة الإعجاز في القرآن الكريم.
8. وكذلك بالنسبة للمصادر والمشتقات فكل صيغة لديها سببها وسر اختيارها في هذا الموضوع دون ذلك مع مناسبتها السياق الذي جاءت فيه، وإذا كانت فاصلة فكذلك لمناسبتها، ومنها ما يدل على الامتناع والكثرة والقلة بحسب الصياغة التي قيلت في هذا السياق.
9. أما بالنسبة للحذف فكذلك نجد في القرآن الكريم السياقات تختلف من آية إلى آية ومن سورة إلى سورة أخرى وهذا بحسب ما يقتضيه المقام والحال والجو العام الذي وردت فيه الآية، فنجد أن نفس الآية متكررة فالأولى كاملة أي مذكور سياقها والثانية فيها حذف وهذا يرجع لسبب من الأسباب أو لأمر اقتضاه الحال والمقام للدلالة على موقف معين وهذه سمة من سمات الأسلوبية الإعجازية في القرآن الكريم.

10. كما هو في التقديم والتأخير فيغلب على هذه السمة في النظم في اختيار الألفاظ من حيث الركنية والمجاورة التي تمثل قمة أفضل ظاهرة لسمة الانزياح : حيث يكون للألفاظ مناسبتها للسياق والإيقاع والفاصلة، والمعنى وسبب أو سر اختياري موضع هذه اللفظة أو الكلمة في تقديمها أو تأخيرها، كالبعد والقرب أو الكثرة أو القلة أو الأسبقية في الزمان أو المكان أو الأسبقية في الشرف، لتحقق أحد معانيها الدلالية، كالاهتمام والمناسبة والتخصيص والاختصاص بحسب ما يستدعيه الموقف والسياق في ذلك.

11. إن الدلالة هي هدف كل متكلم في الإفصاح عن مراده وهذا واضح جليا في القرآن الكريم وبخاصة في سورة هود عليه السلام التي درسناها فنجد أن كل المستويات السابقة عن الدلالة هي خدم لها، وهذا ما يثبت قمة الإعجاز في نظم القرآن الكريم ومدى تناسقه واتساقه بين مكوناته سواء كان هذا على مستوى الشكل أو المضمون.

12. والقرآن الكريم مليء بالسياقات الدالة على التعريض والإشارة والإيماء لداع من الدواعي اختاره الله عز وجل لهذا النوع من التعبير ليعبر به، فالقرآن الكريم يتمكن من فطرة العرب على وجه المعجز، قد نزل منه منزلة الزمان في عمله وآثاره، لأن الذي أنزله بعلمه وقدره بحكمته إنما هو خالق الزمن فهدم في نفوس العرب، وكان هدمه بناء جديدا جعل الأمة نفسها قائمة على أطلال نفسها، وبذلك أحكم عمل الوراثة الذي تعمله في الغرائز والطباع، إذ تبني بالهدف والتقييم التاريخ من أنقاض التاريخ، وهذا هو الفرق بين الإنساني والعمل الإلهي، وبين شيء يسمى ممكنا وشيء يسمى معجزا.

13. ومن هذا يتضح أن هذه السمات تفصح على انزياح ليس في السياق إنما هو انزياح في الدلالة أي المعاني وكون السورة جاءت في سياق القصص فهذه السمات للدلالة على الإخبار بمن سبقهم وما كان مألهم للدلالة على العضة والصبر والإرشاد والنصح أو الهلاك والعذاب.

14. أما بالنسبة لدلالة الألفاظ والكلمات: فأوتي بها لتكون معبرة على حقيقة دلالة السياق المراد إفهامه وإيصاله إلى السامع بجو من البيان الذي يجذب النفوس والأهواء لحسنه وجماله وسمو

إعجازه فأتى بالتشبيه والكناية والمجاز والاستعارة، في تصوير وتجسيد وتمثيل لمشاهد الأمم السابقة وما صارت إليه.

15. وأما الحقول الدلالية فهي للدلالة على مدى حركية وتفاعل السورة القرآنية من خلال تحديد الظواهر الغالبة فيها، ولما كانت السورة من القصص غلب على حقولها الحركة والانفعال والتفاعل في آياتها.

من خلال ما تقدم تناوله يحسن بنا القول: إن لغة القرآن وصلها الله عز وجل بالعقل والشعور حتى صارت جنسية، فلو جن كل أهلها وسخوا بعقولهم على ما زينت لهم أنفسهم من الإلحاد والسياسة، كجنون بعض فتياننا لحفظها الشعور النفسي وحده، وهو مادة العقل بل مادة الحياة، وقد يكون العقل بيد صاحبه يضمن به ويسخو ولكن ذلك النوع من الشعور في يد الله وهذا تأويل قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ سورة الحجر، الآية 09، وهذا مكن الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

ثبت المصادر



والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية : مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، 1971.
2. أحمد أبو علي بن محمد بن الحسن المرزوقي: شرح الحماسة، "مقدمة المرزوقي"، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، 1991.
3. أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن الكريم، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثالثة، 1950.
4. أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة، 1991.
5. أحمد بن الحسين الجعفي أبو الطيب المتني : ديوان المتني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1983.
6. أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر الجديدة، الطبعة الثانية، 1979.
7. أحمد حسين الزيات: دفاع عن البلاغة، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1967.
8. أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
9. أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
10. أحمد فهمي عيسى: تيارات الفكر والأدب في مؤلفات أبي حيان التوحيدي، مطبعة نانسي، دومياط، مصر، 2004.
11. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1998.
12. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1990.

قائمة المصادر والمراجع

13. إلفة يوسف: تعدد المعنى في القرآن الكريم، دار السحر، كلية الأدب، الطبعة الثانية، منوبة، تونس.
14. إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1992.
15. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، بيروت، القاهرة، 1984.
16. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.
17. بشار بن برد بن مهمن : ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق وشرح، محمد الطاهر بن عاشور، سحب طباعة الشعب للجيش، 2007.
18. بغدادي بلقاسم: المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
19. بهاء الدين عبد الله بن عقيل : شرح ابن عقيل ،تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1980 .
20. بوشعيب راغين : البنى التصورية واللسانيات المعرفية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، 2011.
21. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، دار عالم الكتب ، القاهرة، 1993.
22. توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1984.
23. جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998.

قائمة المصادر والمراجع

24. جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الأفاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلى محمد المعوض ، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ، الرياض، 1998.
25. جرجي شاهين عطية :سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار ريجاني للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، بيروت
26. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.
27. جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج: زاد الميسر في علم التفسير، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، 1984.
28. جمال الدين عبد الله ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2007.
29. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1981.
30. جون كوهن: بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1986.
31. حازم بن محمد أبو الحسن الأوسي القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم محمد الجيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان، 1986.
32. الحسن أبو علي ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، الطبعة الخامسة، بيروت، 1981.
33. الحسن بن بشير بن يحيى الأمدي: الموازنة بين الطائيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الميسرة، بيروت.

قائمة المصادر والمراجع

34. الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري: الصناعتين: تحقيق محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، عيسى بابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، 1953.
35. الحسن بن هانئ بن الصباح أبو نواس: ديوان أبي نواس، شرح محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية بمصر، 1898.
36. حسين أبو القاسم بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد السيد كيلاني.
37. حكيم الترميذي: تحصيل نظائر القرآن، تحقيق: حسنى نصر زيدان، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، 1969.
38. حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوراته، إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981.
39. حُندج بن حجر بن الحارث امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الخامسة، بيروت لبنان، 2004.
40. خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة الطبعة الأولى، بغداد، 1965.
41. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
42. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي الخزومي و إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، 1967.
43. رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، (د.ط)، (د.ت).
44. رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1993.
45. الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، القاهرة، الطبعة الثانية، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، رقم 16.

قائمة المصادر والمراجع

46. الزجاج، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1986م.
47. زكي الدين أبي محمد ابن أبي الأصبع المصري : تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : تقديم وتحقيق حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
48. سعد مصلوح: في النص الأدبي ،دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات و البحوث الاجتماعية ، الطبعة الثانية، 1993.
49. سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، 1992.
50. سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، عالم الكتب، الطبعة الثانية، القاهرة.
51. السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تحقيق: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الأدب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997.
52. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار الفكر، بيروت ، لبنان.
53. السيد الشريف الجرجاني: الحاشية على المطول، قرءه وعلق عليه: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2007.
54. سيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق ، الطبعة الشرعية السادسة عشر، القاهرة، 2002.
55. سيد قطب: النقد الأدبي، دار الشروق، (دت).
56. سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون ، القاهرة ، 2003 .
57. شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، مطبعة دار العلوم ، الرياض ، 1983.
58. شكري محمد عياد: موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، الطبعة الثانية، القاهرة، 1978.

قائمة المصادر والمراجع

59. شمس الدين ابن عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم: الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 1987.
60. شمس الدين أبي عبد الله الذهبي : ترجمة هؤلاء الأعلام في معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق طيار آلي كولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، الطبعة الأولى، استانبول، 1995.
61. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، الطبعة التاسعة، القاهرة، 1980.
62. صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر.
63. صلاح عبد الفتاح الخالدي : إعجاز القرآن البياني ، دار عمار، الطبعة الأولى ، عمان ، 2000.
64. صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.
65. صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1985.
66. صلاح فضل: علم الأسلوب والنظرية البنائية، دار الكتاب المصرية، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 2007.
67. ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب، قدمه وعلق عليه :أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر ،القاهرة .
68. طاهر بن صالح السمغوني الجزائري الدمشقي (المتوفى سنة 1338هـ): التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، الطبعة الأولى، مطبعة المنار، مصر، 1334 هـ .
69. الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1984.
70. طاهر حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية، (د.ت).

قائمة المصادر والمراجع

71. عبد الحق القاضي أبو محمد بن غالب ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2001.
72. عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، القاهرة، 2010.
73. عبد الرحمان حسين حبنكه الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى ، 1996.
74. عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، لبنان ، 2006
75. عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
76. عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة بنغازي، 1997.
77. عبد العظيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى، القاهرة، 1992.
78. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، 2004.
79. عبد الكريم الخطيب: إعجاز القرآن، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1964 .
80. عبد الله أبي القاسم بن ناوية البغدادي: الجمان في تبسيط القرآن، تحقيق وشرح: محمود رضوان الداية، 1991.
81. عبد الله الأمير أبي محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي: سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1982.
82. عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث ، الطبعة الأولى ، 1973.

قائمة المصادر والمراجع

83. عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محي الدين محمد عبد الحميد، الشام للتراث، بيروت لبنان.
84. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم الخصائص الأسلوبية، منشورات كلية الأدب، 2001، منوبة، تونس.
85. عثمان ابن جني أبو الفتح: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990.
86. عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوبية، بين التطبيق والتنظير، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1980.
87. عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2000.
88. عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000
89. علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، 2006.
90. علي أبي الحسن بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده: المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
91. علي القاضي بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني: الوساطة بين المتبني وخصومه، تحقيق: محمد الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، 1966.
92. علي نجيب إبراهيم: جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم، دار كنعان، الطبعة الأولى، دمشق سورية، 2002.
93. عمر أبو عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة، 1998.
94. عمر أبو عثمان بن بحر الجاحظ: الحيوان، تحقيق و شرح : عبد السلام هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1965.

قائمة المصادر والمراجع

95. فاضل صالح السامرائي : التعبير القرآني ، دار عمار ، الطبعة الأولى عمان ، 2006.
96. فاضل صالح السامرائي : معاني الأبنية في اللغة العربية، دار عمار، الطبعة الثانية، 2007.
97. فاضل صالح السامرائي: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة، الطبعة الأولى، الشارقة، الإمارات ، 2008.
98. فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية، القاهرة، 2003.
99. فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008.
100. فتحي عبد الفتاح الدجني : الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، مطبعة الفلاح، الكويت.
101. فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003.
102. فضل حسن عباس : إعجاز القرآن الكريم ، دار الفرقان للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 1991.
103. فضل حسن عباس : البلاغة فنونها وأفنانها ، دار الفرقان ، الطبعة الأولى ، الأردن ، 1997 .
104. فيلي سانديرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة: خالد محمود جمعة، دار الفكر دمشق سوريا الطبعة الأولى، 2003.
105. كمال أبو ديب: في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1981.
106. كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1987.
107. كمال الدين عبد الغني مرسي: فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1999.
108. لبيد بن أبي ربيعة: الديوان، دار صادر ، بيروت.

قائمة المصادر والمراجع

109. لخضر لعسال: أحكام التصريف بين الإطراد والشذوذ دراسة وصفية تحليلية، دار أم الكتاب، الطبعة الأولى، مستغانم .
110. لطفي عبد البديع: التركيب اللغوي للأدب، النهضة المصرية، الطبعة الأولى، 1970.
111. محمد الدين بن محمد يعقوب الفيروز آبادي: قاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، 2005.
112. مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز: مطابع دار الهندسة، مصر، الطبعة الأولى، 1980.
113. محمد إبراهيم شادي: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، مصر، الطبعة الأولى، 1988.
114. محمد أبو بكر بن الحسن بن دريد: كتاب جمهرة اللغة، حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1987.
115. محمد أبو بكر بن الطيب بن محمد الباقلاني: إعجاز القرآن الكريم، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، بيروت، 2013.
116. محمد أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي : الجامع الأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2006.
117. محمد أحمد وريث: في إيقاع الشعر العربي، الدار الجماهيرية، ليبيا، الطبعة الأولى، 2000.
118. محمد الحسناوي : الفاصلة في القرآن الكريم ، دار عمار ، الطبعة الثانية ، عمان ، 2000.
119. محمد الحناش: البنيوية في اللسانيات، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1980.
120. محمد الرازي فخر الدين : تفسير الفخر الرازي المشهّر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1981.

قائمة المصادر والمراجع

121. محمد الرازي فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن الشريف، مطبعة الأدب والمؤيد، مصر، 1318 هـ.
122. محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب بالمترضي: تاج العروس في جواهر القاموس، مطبعة حكومة الكويت
123. محمد أمين بن عبد الله الآرمي العلوي الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001.
124. محمد بن الجزري أبو الحيز الدمشقي الشافعي شيخ القراء في زمانه: النشر في القراءات العشر، إشراف وتصحيح محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية.
125. محمد بسام و رشيد الزين و محمد عدنان سالم: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1995
126. محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير: الجمع بين فني الرواية والدراية من التفسير: حققه عبد الرحمان عميرة، دار الوفاء .
127. محمد بن هانئ أبو القاسم الأندلسي: ديوان بن هانئ الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
128. محمد بن يزيد أبو العباس المبرد: البلاغة، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1985.
129. محمد بن يزيد أبو العباس المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، مطابع الأهرام التجارية، قلوب مصر القاهرة، 1399.
130. محمد بن يزيد المبرد: الكامل في اللغة الأدب، مكتبة المعارف، بيروت.
131. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: البحر المحيط، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1993.

قائمة المصادر والمراجع

132. محمد العمري: تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر الفضاء التفاعلي، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1990
133. محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي، الطبعة الثانية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002.
134. .. محمد بوزواوي: قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني، الجزائر، 2003.
135. محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، 2002، القاهرة، مصر.
136. محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي، دار المؤرخ العربي، بيروت.
137. محمد سماحة عبد اللطيف: النحو الدلالي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1983.
138. محمد عبد الخالق عزيمة : دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 1972.
139. محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1984.
140. محمد عبد المنعم خفاجي و محمد السعدي فرهود و عبد العزيز شرف: الأسلوب والأسلوبية في ضوء النقد الحديث، الأسلوب والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1992.
141. محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1985.
142. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1995.
143. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، القاهرة، 2001.
144. محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة.
145. محمد مصطفى هدارة: البلاغة العربية، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1989.
146. محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1995.

قائمة المصادر والمراجع

147. محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، الطبعة السابعة، 1999.
148. مختار عطية: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
149. مصطفى الغلاييني : جامع دروس العربية ، المكتبة العصرية ، الطبعة الرابعة والعشرون ، صيدا بيروت، 1993.
150. مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ، لبنان، 2004.
151. مصطفى ناصف: نظرية المعنى في النقد الأدبي، دار الأندلس، بيروت، 1981.
152. معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق) دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، 2007 ، الجزائر.
153. منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب ، سوريا.
154. منير سلطان: الإيقاع الصوتي في شعر شوقي الغنائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2000.
155. المهلهل بن ربيعة: ديوان المهلهل بن ربيعة ،شرح وتقديم، طلال حرب ،الدار العالمية،(ب.ت)، (ب ط) .
156. موريس أبو ناصر: إشارة اللغة ودلالة الكلام، أبحاث نقدية، دار مختارات، بيروت، 1990.
157. موسى سامح ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، جامعة الكويت، دار الكندي، الطبعة الأولى، 2003.
158. موسى سامح ربابعة: جماليات الأسلوب والتلقي دراسات تطبيقية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2000.

قائمة المصادر والمراجع

159. ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب، ترجمة: حميد حمداني، دار النجاح الجديدة البيضاء، منشورات دراسات، الطبعة الأولى، 1993.
160. ميمون بن قيس أبي بصير الأعشى : ديوان الأعشى الكبير ، جمع وتحقيق وشرح محمد حسين، رمل الإسكندرية ، 1950.
161. النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 2009.
162. نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، دار هومة الجزائر، 2010.
163. هنريش بليث، ومحمد العمري: البلاغة والأسلوبية، إفريقيا الشرق-المغرب، 1999.
164. ياسين إبراهيم محمود: النظم والبيان في متشابه القرآن، دار عباد الرحمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2010.
165. ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأريب، تحقيق إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1993.
166. يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليميني: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، طبع بمطبعة المتقطف مصر، 1914.
167. يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1999.
168. يوسف أبو يعقوب بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان.

المذكرات و مخطوطات والدوريات والمجلات :

- 169.** أمين بن إدريس بن عبد الرحمان فلاتة، الاختيار عند القراء، مفهومه مراحلته، وأثره في القراءات، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ.
- 170.** عبد العزيز عبد الله محمد: ظاهرة العدول بين البلاغة العربية والأسلوبية الحديثة، مخطوط، كلية الآداب-جامعة الموصل، 1999.
- 171.** عبد القادر موفق: التقديم والتأخير، عنوان مداخلة في الملتقى الدولي الأول بعنوان: الدرس الأسلوبي بين قراءة التراث وتطبيق المناهج النقدية الحديثة في 16 و 17 ديسمبر 2013 ، جامعة تيارت.
- 172.** عبد الله صولة: فكرة العدول في البحوث الأسلوبية المعاصرة، مجلة دراسات سال، عدد 01، فاس، المغرب، 1987.
- 173.** لالوسي عثمان: الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009.
- 174.** نزار التجديتي: نظرية الانزياح عند جون كوهن، مجلة دراسات سال، عدد 01، فاس، المغرب.

المواقع الالكترونية:

- 175.** قليل يوسف: مدخل إلى الأسلوبية، باحث جامعي، جامعة بلعباس، الجزائر، مقال موجودة على الأنترنت <http://forum.stop55.com/272088.html>.

- 176.** G . Mounin ,Dictionnaire de Linguistique.
- 177.** Gérard Genette, Figure 2, édition du seuil, 1969.
- 178.** J.M.K linkenberg, Rhétorique in introduction aux études littéraires.
- 179.** Kibedi-varga, Théorie de la littéraires collectif présente par Kibedi-varga picard, 1981.
- 180.** Michael Riffaterre : Essais de Stylistique Structurale.
- 181.** R . JAKOBSON : Essais de linguistique générale ,(T1) .
- 182.** Style :Forme particulière d'une écriture d'un langage dictionnaire de la langue Française.
- 183.** Todorov : (T), littérature et signification éd Larousse, 1967, paris.



فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| أ | ● مقدمة |
| | الجاناب النظري |
| 10 | ● المدخل: ماهية الأسلوب والأسلوبية |
| 10 | مفهوم الأسلوب والأسلوبية |
| 10 | أولاً: مفهوم الأسلوب |
| 10 | 1- الأسلوب في المعاجم العربية |
| 10 | 2- الأسلوب في المؤلفات العربية الحديثة |
| 13 | 3- الأسلوب عند الغربيين |
| 15 | 4- الأسلوب في أشعار العرب و القرآن الكريم |
| 17 | ثانياً: مفهوم الأسلوبية |
| 20 | 1- الأسلوبية في التراث العربي |
| 25 | 2- نشأة الأسلوبية |
| 27 | 3- الأسلوبية العربية |
| 28 | 4- اتجاهاتها ومناهجها |
| 28 | أ- الأسلوبية التعبيرية |
| 29 | ب- الأسلوبية النفسية |
| 31 | ج- الأسلوبية البنيوية |
| 33 | د- الأسلوبية الإحصائية |

| | |
|----|--|
| 34 | ثالثا: علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى (اللغة، البلاغة، اللسانيات، النقد، الشعرية) |
| 34 | 1- علاقة الأسلوبية بعلم اللغة |
| 36 | 2- علاقة البلاغة بالأسلوبية |
| 38 | 3- علاقة الأسلوبية باللسانيات |
| 39 | 4- علاقة الأسلوبية بالنقد |
| 41 | 5- علاقة الأسلوبية بالشعرية |
| | - الفصل الأول : السمات الأسلوبية |
| 46 | الاختيار |
| 46 | أولا- مفهومه ومراحله |
| 46 | 1- مفهوم الاختيار |
| 46 | أ- لغة |
| 47 | ب- اصطلاحا |
| 49 | ج-الاختيار عند القدامى |
| 52 | د-الاختيار عند المحدثين |
| 57 | 2- مراحل الاختيار |
| 61 | ثانيا - أنواع الاختيار ودوافعه |
| 61 | 1- أنواع الاختيار |
| 61 | أ- الاختيار عند القدامى |
| 65 | الاختيار عند عبد القاهر الجرجاني |
| 66 | ب- الاختيار عند المحدثين |
| 68 | 2- دوافع الاختيار |
| 73 | ثالثا - علاقة الاختيار بالانزياح |
| 74 | الانزياح |
| 74 | أولا - مفهوم الانزياح و مستوياته |

| | |
|-----|--------------------------------------|
| 74 | 1- مفهوم الانزياح |
| 74 | أ- الانزياح لغة |
| 78 | ب- اصطلاحا |
| 79 | ج- الانزياح عند العرب القدامى |
| 89 | د- الانزياح عند العرب المحدثين |
| 96 | 2- مستويات الانزياح |
| 98 | ثانيا- أنواع الانزياح |
| 103 | ثالثا- علاقة الانزياح بالاختيار |
| | الجانب التطبيقي |
| 108 | أولا- التعريف بسورة هود عليه السلام |
| 109 | ثانيا- سر التسمية |
| 111 | ثالثا- أغراض السورة ومقاصدها |
| | الفصل الثاني : المستوى الصوتي |
| 116 | أولا- الإيقاع |
| 116 | 1- تعريف الإيقاع |
| 116 | أ- لغة |
| 118 | ب- اصطلاحا |
| 128 | 1- إيقاع التنعيم |
| 128 | 2- إيقاع الصيغ |
| 129 | 3- إيقاع النظم |
| 137 | ثانيا- الفاصلة |
| 137 | 1- تعريف الفاصلة |
| 138 | أ- لغة |
| 138 | ب- اصطلاحا |
| 143 | 2- أركان الفاصلة |

| | |
|--|------------------------|
| 146 | 3- أنواع الفاصلة |
| 165 | ثالثا- الائتلاف |
| 165 | ائتلاف اللفظ مع المعنى |
| 170 | رابعا- الجناس |
| 170 | 1- تعريفه |
| 170 | 2- أنواع الجناس |
| 170 | أ- جناس الاشتقاق |
| 172 | ب- الجناس اللاحق |
| 174 | خامسا- السجع |
| 174 | 1- تعريفه |
| 174 | 2- أنواع السجع |
| 174 | أ- السجع المتوازي |
| 174 | ب- السجع المطرف |
| 175 | سادسا- الطَّباق |
| 181 | سابعا- المقابلة |
| 181 | 1- تعريف المقابلة |
| الفصل الثالث : المستويان الإفرادي والتركيبى | |
| 187 | المباحث الصرفية |
| 187 | أولا- دلالة المصادر |
| 187 | 1- تعريف المصدر |
| 187 | أ-المصدر القياسي |
| 187 | ب-المصدر السماعي |
| 187 | ج- المصدر الصناعي |
| 197 | ثانيا- دلالات الأفعال |
| 203 | 1- الفعل الماضي |

| | |
|-----|----------------------------------|
| 209 | 2- الفعل المضارع |
| 214 | 3 - فعل الأمر |
| 218 | ثالثا- دلالة المشتقات |
| 218 | 1- الاشتقاق |
| 219 | 2-أقسام الاشتقاق |
| 220 | 1- دلالة اسم الفاعل |
| 225 | 2- دلالة اسم المفعول |
| 229 | 3- دلالة الصفة المشبهة |
| 233 | 4- دلالة اسم الزمان والمكان |
| 235 | 5- دلالة اسم التفضيل و اسم الآلة |
| 238 | 6- دلالة صيغ أوزان المبالغة |
| 242 | المباحث النحوية |
| 242 | أولا - الحذف |
| 244 | أ-الحذف لغة |
| 245 | ب- أنواع الحذف |
| 246 | 1- حذف المبتدأ |
| 248 | 2- حذف الخبر |
| 249 | 3- حذف الفاعل |
| 250 | 4- حذف المفعول |
| 251 | 5- حذف المضاف |
| 255 | 6- حذف المضاف إليه |
| 256 | 7- حذف الصفة والموصوف |
| 257 | 8- حذف الجملة |
| 259 | 9- حذف القول |
| 261 | 10- حذف الأجوبة |

| | |
|-----|--|
| 265 | ثانيا- التقديم والتأخير |
| 266 | 1- مفهوم التقديم والتأخير |
| 268 | 2- أقسام التقديم والتأخير |
| | الفصل الرابع : المستوى المعجمي و الدلالي |
| 288 | أولا- الدلالة التأويلية والإيحائية |
| 288 | 1- المعنى |
| 288 | 2- التفسير |
| 288 | أ- التفسير لغة |
| 289 | ب- اصطلاحا |
| 289 | 3- التأويل |
| 289 | أ- التأويل لغة |
| 290 | ب- اصطلاحا |
| 290 | 4- الفرق بين التفسير والتأويل |
| 291 | 1- التعريض |
| 292 | 2- الإشارة |
| 308 | 3- الإيماء |
| 317 | ثانيا- دلالة الكلمات |
| 317 | 1- التشبيه |
| 317 | أ- تعريف التشبيه |
| 318 | ب- الأدوات التي تدل عليه |
| 322 | 2- الاستعارة |
| 322 | أ- الاستعارة لغة |
| 323 | ب- اصطلاحا |
| 323 | ج- أركان الاستعارة |
| 324 | د- أنواع الاستعارة |

| | |
|-----|--|
| 324 | 1- الاستعارة التصريحية |
| 324 | 2- الاستعارة المكنية |
| 324 | 3- الاستعارة الأصلية |
| 325 | 4- الاستعارة المطلقة |
| 325 | 5- الاستعارة المرشحة |
| 325 | 6- الاستعارة المجردة |
| 325 | 7- الاستعارة التمثيلية |
| 331 | 3- المجاز |
| 332 | أ- تعريف المجاز |
| 333 | ب- أقسام المجاز |
| 334 | ج- علاقاته |
| 339 | 4- الكناية |
| 339 | أ- تعريف الكناية |
| 340 | ب- أقسام الكناية |
| 345 | 5- الحقول الدلالية |
| 345 | أولاً - مفهوم الحقول الدلالية |
| 348 | ثانياً - أنواع الحقول الدلالية |
| 349 | أ- الحقل الدلالي المكاني |
| 350 | ب- الحقل الدلالي الزمني |
| 352 | ج- الحقل الدلالي العذاب والهلاك والخزي |
| 356 | د- الحقل الدلالي للرحمة |
| 359 | هـ- الحقل الدلالي للظلم |
| 363 | و- حقل الأجر والإخلاص والثواب |
| 365 | ز- حقل صفات الله تعالى في سورة هود |
| 368 | ح- حقل فيما حوته القصص في سورة هود |

| | |
|-----|--------------------------|
| 373 | ● خاتمة |
| 378 | ● قائمة المصادر والمراجع |
| 395 | ● فهرس المحتويات |